



مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ، مُحمّدٍ

وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد ، فإنه من دواعي سروري وغبطتي أن نوفّق لإخراج الاصدار العاشر والحادي عشر من نتاج مركز تراث السيد بحر العلوم قدس‌سره خلال فترة زمنية قد تتجاوز السنتين ، أو أكثر قليلاً ، لا سيما إنَّ لهذا الكتاب ميزةً خاصةً ؛ بإعتباره انه بمثابة دائرة معارف منوّعة شاملة.

وهو يمثل واحد من أهم ما كتب في هذا الموضوع ، وبشهادة أكثر من محقق ، فهو شرح لخطبة المعالم والتي هي عبارة عن مقدمة كتبها الشيخ حسن إبن الشهيد الثاني مؤلف كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين ، والذي كان ولا يزال من أهم الكتب الأصولية الحية التي لا تزال تُدرّس على نطاق واسع في الحوزات العلمية ، والمقدمة كتبها المؤلف عن قيمة العلم والتعلم والتفقه ، تكاد تكون من أفضل ما كتب عن الموضوع ، وقد قام السيد الجد قدس‌سره بشرح هذه الخطبة شرحاً مفصّلاً ، وافياً جامعاً مانعاً ، فأعطى الموضوع حقه ، واصبح الكتاب كشكول رائع نادر : (مبتكر في موضوعه ، فريد في بابه ، جم المعارف ، غزير الفائدة ،

ضمّ بين دفنيه نكتاً ظريفة من دقائق العقائد ، والفقه وأصوله ، والتفسير والتاريخ والتراجم والأدب ما لا يستغني عنه العالم والمتعلم) (1).

والكتاب كما ذكره صاحب الذريعة قدس‌سره في جزئين أولهما في شرح نفس الخطبة ، وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم‌السلام من الولادة إلى الشهادة ، وذكر مشاهدهم وقبورهم ، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها ، وغير ذلك ، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم ، والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدر بها (كتاب المعالم) بعد الخطبة ، وهي تسعة وثلاثون حديثاً ، في فضل العلم والعلماء ، تكلم أولاً في أحوال كل واحد من رجال السند ، جرحاً وتعديلاً ، ثم بحث في دلالة متنه ، وما يستفاد منه ، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي (2).

وأما سيدنا الشارح السيد جعفر آل بحر العلوم ، فقد تمت ترجمته في مقدمتي كتابيه أسرار العارفين في شرح دعاء كميل ، وتحفة الطالب في حكم اللحية والشارب ، وكذلك كتب عن حياته الأخ المحقق الأستاذ أحمد الحلي وقد أعطى الموضوع حقه وأجاد فأفاد ، كما أن هناك ترجمة وافية له للعلامة الحجة السيد أحمد الأشكوري قد إنتقى منها الأخ الحلي شطراً ، ووضعها في مقدمته ، لا بأس بالرجوع إليها لمن يريد المزيد من التفاصيل.

ونأمل بالمستقبل أن تصدر مجموعة مؤلفات السيد الجد قدس‌سره في مجموعة كاملة ، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا للعثور على المفقود من آثاره ، لا سيما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) من الصفحة الأولى من الطبعة الأولى من الكتاب.

(2) انظر : الطهراني آقا بزرك ، الذريعة ، دار الأضواء ، ج 3 ، ص 451.

الكشكول ، وكذلك أن يمكننا من إعادة طبع الكتب المفقودة الاخرى ، إنه سميع مجيب.

وفي النهاية أود أن أقدم جزيل شكري وإمتناني للأخ المحقق الأستاذ أحمد الحلي لما أبداه من جهد ومثابرة في التحقيق ، وللأخ العلامة الشيخ ماجد الصيمري لقيامه بعملية التصحيح النهائية ، وأخيراً الأخ العزيز العلامة الشيخ كاظم البهادلي ؛ لجهوده الجبارة في مختلف المجالات ، فلولاه لما تمكنا من إخراج هذا الإصدار ، وكذلك معظم الإصدارات الأخرى ، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يوفقه لما فيه خير الدارين ، إنه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

|  |  |
| --- | --- |
|  | مركز تراث السيد بحر العلوم  فاضل بحر العلوم  لندن 28 / 08 / 2011 م  27 رمضان 1432 هـ |

• مقدمة التحقيق

• مقدمة المؤلف

• شرح خطبة الكتاب

• المقام الأول في أمير المؤمنين عليه‌السلام

• المقام الثاني في الإمام الحسن عليه‌السلام

• المقام الثالث في الإمام الحسين عليه‌السلام

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتحف العالم العلم وزيّن به العلماء ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه مُحَمَّد خاتم الأنبياء ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأتقياء ، وبعد :

فقد دأب علماؤنا الأعلام ـ من خلال مواكبتهم للعلم ـ على الانكباب على بعض الكتب الدراسية وغيرها ، بين درس وتدريس ، وشرح وتعليق ، وحاشية وفهرسة وتبويب ، إلى ما يطول سرده ، والشواهد على ذلك كثيرة نعيشها صباح مساء بالرواية والدراية في الزمن الغابر والحاضر.

والكتاب الذي بين أيدينا ، هو عبارة عن شرحٍ لمقدّمة أحد الكتب الدراسية المعروفة ، فمعالم الأُصول كتاب تناوله طلّاب العلم بالاهتمام الذي قلّ نظيره ، فكان له الحظ الوافر من بين تلك الكتب ، شرحاً له وتعليقاً.

وكتابنا (تحفة العالم) اسم على مسمّى ، موسوعة تاريخية ، رجالية ، حديثية ، ... ، تظهر فيها موسوعة مؤلّفها العلمية وتضلُّعه في الكتب والأسفار ، كما يظهر ولاؤه أيضاً من خلاله تناوله سيرة الأئمة عليهم‌السلام في مساحة شغلت أكثر من نصف الكتاب بالتحقيق والتدقيق ورفع الشبهات ، وحتى لا نطيل الكلام على القارئ العزيز ؛ أترك له التعرّف على الكتاب بمطالعته ، بعد ما أقدّم له ـ كما هو المتعارف في فن تحقيق الكتب التراثية ـ مقدّمة أُعرّف فيها المؤلّف والمؤلَّف تباعاً :

ترجمة المؤلف رحمه‌الله :

آل بحر العلوم : إنَّ الحديث عن هذا البيت الكريم طويل لا يسعه هذا المجال الضيِّق ، فضلاً على الحديث عن واحد عيلم منهم ، فالنوابغ من هذه الأُسرة العريقة في السيادة والآثار الدينية والعلمية كثيرون ليس هنا سعة لتعدادهم والتحدُّث عنهم ، فقد ملأوا تاريخ النجف بآثارهم ومآثرهم وشخصياتهم البارزة ، بحيث عرفهم كلُّ باحث اشتغل بالتاريخ والسِّير ، ومنهم مؤلّف كتابنا هذا ، وقد حاولت أن أجمع الشتات من ترجمته من بين المخطوطات والمطبوعات وأضعها بين يديك ، وقد أطلت الحديث فيها عن مكتبته التي أهملها التاريخ وتناساها ، فدونكها :

نسبه :

جاء نسبه المبارك في كتابه الماثل بين يديك عند ترجمة جدّه الحسن المثنى رضي‌الله‌عنه ؛ فلذلك آثرنا ذكره عن قلمه ، وهو : جعفر بن مُحَمَّد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ابن السيِّد مراد بن شاه أسد الله ابن السيِّد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عبّاد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الملقّب بـ(طباطبا) ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه‌السلام (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كما تجد سلسلة هذا النسب الطاهر مع تفصيل لترجمة الآباء والأجداد في مقدمة كتاب الفوائد الرجالية 1 : 12 ـ 25 ، خاتمة المستدرك 2 : 44.

ولادته ونشأته :

ولد في النجف الأشرف في 29 من شهر محرم الحرام سنة 1289 هـ كما وجد بخطّ جدّه السيِّد علي مؤلّف كتاب البرهان (1).

ومات أبوه وهو طفل صغير فربّاه جدّه السيِّد علي ، وناهيك بتلك التربية من حيث العلم والأخلاق الإسلامية ، والسيادة والشرف ، والكرامة والمجد ، والإيمان والتقوى (2).

أساتذته :

نشأ على فضلاء أُسرته ، وحضر في الفقه والأُصول على علماء عصره الفطاحل ، ومراجع التقليد يومئذ ، ونخصُّ بالذكر منهم :

1 ـ الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت 1339 هـ) (3).

2 ـ السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت 1326 هـ) ، صاحب كتاب البُلغة (4).

3 ـ الشيخ مُحَمَّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (ت 1328 هـ) صاحب كتاب كفاية الأُصول (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : نقباء البشر 281 ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 153.

(2) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 153.

(3) ينظر : مصفّى المقال 109.

(4) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(5) ينظر : نقباء البشر 281.

4 ـ السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمه‌الله (ت 1337 هـ) ، صاحب كتاب العروة الوثقى ، وكثيراً ما ذكره في كتابنا هذا ـ عند نقل بعض العبارات من عروته ـ بـ(الأُستاذ) (1).

مشايخه في الرواية :

1 ـ الميرزا حسين بن مُحَمَّد تقي النوري رحمه‌الله (ت 1320 هـ) ، صاحب مستدرك الوسائل (2).

2 ـ الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت 1339 هـ) (3).

3 ـ السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت 1326 هـ) ، صاحب كتاب البُلغة (4).

4 ـ السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمه‌الله (ت 1337 هـ) ، صاحب كتاب العروة الوثقى (5).

والأخيران من مشايخه أجازاه بالرواية والاجتهاد ، وصرح السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله أنَّ صورتها في مجاميع آله الخطّية (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، نقباء البشر 281 ، وذكر السيِّد المرعشي في المسلسلات 2 : 143 ، أن من أساتذته أيضا الشيخ مُحَمَّد طه نجف والحاج ميرزا حسين الخليلي ، ولكن كانت أكثر استفاداته العلمية من شيوخه الأعلام المذكورين أعلاه.

(2) ينظر : الإجازة الكبيرة للمرعشي 159.

(3) ينظر : الإجازة الكبيرة للمرعشي 159.

(4) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، معارف الرجال 1 : 8 ، و 1 : 183 ، 2 : 383.

(5) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، إجازته للسيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ضمن كتاب (إجازاتي) للمجاز (مخطوط) ، الدرر البهية (مخطوط).

المجازون منه :

1 ـ السيِّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت 1411 هـ) ، أجازه بتأريخ 20 صفر الخير سنة (1350 هـ) (2).

2 ـ الشيخ مُحَمَّد ابن الشيخ علي حرز الدين (ت 1365 هـ) ، صاحب كتاب معارف الرجال ، أجازه بتأريخ 4 محرم الحرام سنة (1353 هـ) (3).

3 ـ العلّامة السيِّد مُحَمَّد صادق ابن السيِّد حسن آل بحر العلوم (ت 1399 هـ) (4) ، فقد أجازه بتأريخ جمادى الأُولى من سنة 1365 هـ ، وصورة إجازته عثرت عليها في كتاب المجاز المخطوط المسمَّى بـ(إجازاتي) وتسلسلها فيه هو (7) ، وتقع في صفحة واحدة ، وقد كتبها المجيز بخطه ، وإليك نصّها :

إجازة ابن عمِّنا العلّامة الكبير الحجّة السيِّد جعفر آل بحر العلوم رحمه‌الله

بسمه تعالى

امّا بعدَ حمد الله الذي جعل ضياء العلم ناسخاً لظلام الجهالة ، والصلاة والسلام على نبيِّه مُحَمَّد مُخمد نار الضلالة ، وعلى آله الأئمّة الميامين واُمناء الدين ، ثُمَّ إنَّه لمَا جرت عادة العلماء الأوائل والأواخر بأخذ العلم من الأكابر وتلقّيه سلفاً عن سلف وكابراً عن كابر ، وكان ممَّن رغب الدخول في تلك المسالك ابن الخال السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي وفّقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(2) ينظر : المسلسلات في الإجازات 2 : 144 ، الإجازة الكبيرة 158 رقم 196.

(3) ينظر : نقباء البشر 281 ، مقدمة معارف الرجال 1 : 8 ، ونقل الشيخ حرز الدين عنه بعض الحوادث التاريخية في كتابه معارف الرجال 1 : 183 ، و 1 : 355.

(4) ينظر : المسلسلات 2 : 259 ، فهرس مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم 22.

ماضيه ، فاستجازني ـ دام توفيقه ـ وكان ممَّن أحسن وأجاد في تحصيل هذا الغرض ، بل زاد الندب على المفترض ، فلا جرم أنَّي أجزت له أن يروي عنّي جميع ما جاز لي روايته عن شيخي اُستاذي خاتمة الفقهاء والمجتهدين البحر المتلاطم السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي ـ طاب ثراه وجعل الجنة مثواه ـ عن مشايخه الكرام وأساتيذه العظام ، وله أن يروي عنّي جميع ما برز منّي في قالب التأليف من الكتب والرسائل ، منها كتاب تحفة العالم في شرح مقدَّمة المعالم ، ومنها كتاب أسرار العارفين في شرح دعاء كميل الذي علَّمه أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ومنها رسالة تحفة الطالب في حكم اللّحية والشارب ، ومنها شرح نجاة العباد فيما يتعلَّق ببحث القبلة مفصَّلاً وشرح المواريث أيضاً ، وإنّي ملتمس منه دام فضله أن يذكرني في ال خلوات بصالح الدعاء وأشترط عليه أيضاً ما يشترطه المشايخ في جميع الطبقات ، والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وقد حرَّر بيده الجاني

جعفر نجل المرحوم السيِّد مُحَمَّد باقر

آل بحر العلوم الطباطبائي

جمادى لسنة 1365

ختمه الشريف : جعفر الطباطبائي (1).

4 ـ العلامة الشيخ مُحَمَّد علي بن أبي القاسم الأوردبادي (ت 1380 هـ) (2).

روايتي عن مؤلّف الكتاب رحمه‌الله :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فهرس مخطوطات السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم 212 ، والنسخة بمكتبته رقمها 109.

(2) أثبت روايته عنه المرعشي في كتابه المسلسلات ج 2 ص 39 ، ولكن لم نجد تصريحاً منه رحمه‌الله بروايته عنه في شيء من إجازاته التي وقفنا عليها ، فلاحظ. (وينظر : السبيل الجدد إلى حلقات السند : 265 رقم 62 مطبوع ضمن مجلة علوم الحديث ، ع 2 ، س 1)

فأنا أروي عن مؤلّف الكتاب رحمه‌الله بما أجازني به سماحة المحقّق العلّامة السيِّد مُحَمَّد رضا الحسيني الجلالي دامت تأييداته بتاريخ 10 شوال من سنة 1428 هـ عن المحقق السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله عن المؤلّف رحمه‌الله.

قالوا فيه :

1 ـ الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه‌الله (ت 1389 هـ) : ( ... وهو اليوم شيخ هذا البيت) (1).

2 ـ الشيخ مُحَمَّد حرز الدين رحمه‌الله : (عالم فاضل أديب ، راوية لسير العلماء الأعلام ن معاصر ، حضر على علماء عصره وكتب ما أملته عليه أساتيذه ، وكان فطناً مستحضراً لمتون الأخبار) (2).

3 ـ الشيخ جعفر محبوبة رحمه‌الله (ت 1377 هـ) : ( ... وهو اليوم الزعيم الديني في بيته ، والمبرَّز من رجاله ، تخرج على علماء عصره ...) (3).

4 ـ السيِّد مُحَمَّد مهدي الموسوي الكاظمي الإصفهاني : ( ... العالم المعاصر السيِّد جعفر سلّمه الله تعالى ، له مؤلّفات جيدة تشهد بسعة اطّلاعه) (4).

5 ـ الحاج الملا علي الواعظ الخياباني التبريزي (ت 1367 هـ) : (وهو العلّامة الناقد البصير ، والمحقق الفاقد النظير ، حجة الإسلام ، علم الأعلام ، سناد العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ ، اُسوة العلماء الماضين ، وقدوة الفضلاء الباقين ، بقية نواميس

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الذريعة 23 : 204.

(2) معارف الرجال 1 : 182 رقم 81.

(3) ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

(4) أحسن الوديعة 2 : 226.

السلف ، ومرجع مشايخ الخلف ، أمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو رتبته ، ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، أشهر من أن يذكر ، وأبين من أن يسطر ، لا زال موفَّقاً ومحروساً بحراسة الربِّ العلي) (1).

6 ـ السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله : (كان قدس‌سره دمث الأخلاق ، جامعاً ، حاوياً لعامّة العلوم الإسلامية ، مطّلعاً على التاريخ وتراجم الرجال ، وله اطّلاع واسع في علم الدراية والحديث) (2).

7 ـ الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني رحمه‌الله : (من أعلم العلماء والأعيان ورجالات التحقيق والفضيلة ، عالم متتبع ثبت ورع ، مدقق أصولي ، متبحّر في التاريخ والقضايا الأدبية والتراجم ، ورع عابد كريم دمث الأخلاق ، له اليد الطولى في علم الحديث والدراية ...) (3).

8 ـ مُحَمَّد علي التميمي رحمه‌الله : (من علماء الأعلام المعروفين والشخصيات الفذَّة ، وهو شيخ هذه الأُسرة وعميدها وكبيرها ... وهو الآن في منتصف العقد التاسع ، محترم الجانب ، وشخصية مهمة لها أثرها في المجتمع النجفي العلمي ، له مكانة سامية عند رجال العلم والأدب) (4).

9 ـ العلّامة السيِّد أحمد الحسني ـ حفظه الله ـ : (كان عالماً جليلاً أديباً رواية لسير العلماء الأعلام ، ذا اطلاع واسع بالأحداث التاريخية والوقائع الإسلامية ، فطناً

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) علماى معاصر : 417 ، وأثنى عليه كثيراً وذكر زيارته له في سنة 1358 هـ وأهداه فيها كتابه تحفة العالم ونقل بعض النوادر منه.

(2) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(3) معجم رجال الفكر والأدب في النجف 1 : 214.

(4) مشهد الإمام 3 : 58 ، كما مدحه الكثير من الفضلاء أمثال السيِّد المرعشي في المسلسلات 2 : 144 ، وذكر أقوالهم جميعاً يخرجنا عن أصل الموضوع.

مستحضراً لمتون الأخبار والروايات ، دمث الأخلاق فاضل الروية ، تعلو أساريره آثار الوقار والطمأنينة.

وكان ذا شخصية مهمة لها أثرها في المجتمع العلمي النجفي ، له مكانة سامية عند رجال العلم والأدب ، انتهت إليه رئاسة بيت (بحر العلوم) في حينه ، وبذلك أصبحت له الكلمة المسموعة بين سائر الناس) (1).

حجُّه وما قيل فيه :

قال فيه الشيخ عبد الغني آل الشيخ خضر قصيدة بمناسبة قدومه من الحج سنة 1356 هـ ، وفيها مدح ولديه السيِّد هاشم والسيِّد مهدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| كُلُّنا صبٌّ فحرّكْ تَجِدِ |  | اشرِح الشّوقَ بهذا المعهَدِ |
| يا أحبّايَ لقد أمرضني |  | وأباد الصّبرَ خُلفُ الموعدِ |
| كمدٌ أودى فؤادي حَرُّهُ |  | حين شبّت نارُه في كبدي |
| كلُّ جُرحٍ في فؤادي والحشا |  | يشتفي إن كنتمُ من عُوَّدي |
| أقطعُ البيدَ اشتياقاً لكُمُ |  | بحثاً من وجدِه مُتَّقدِ |
| قاصِداً للوصل لكِنَّ القضا |  | دامَ أنْ يمنعني عن مقصدي |
| كيف أسلو عن ليالٍ بتُّها |  | بين غيداءً وريمٍ أغيَدِ |
| حيثُ كم من معهدٍ دارت به |  | أكؤسُ الرّاحِ برغمِ الحُسَّدِ |
| يا أحبّايَ وما أعذبَها |  | نُدبةً تُذهِبُ عنّي كمدي |
| أنا إنْ غبتم بقلبٍ مُوجَعٍ |  | ومن الوجد بطرفٍ أرمَدِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المفصّل في تراجم الأعلام.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَلَكَمْ أذكركم مهما بدا |  | قمرٌ في جنح ليلٍ أسودِ |
| ولَكَمْ أشتاقُكُم في كبدٍ |  | هي من نارِ الهوى لم تُبرُدِ |
| أنا والنّجمُ أسيران معاً |  | وكلانا في غرامٍ سرمدي |
| غير أنّي رقّ قلبي في الهوى |  | وهو ما انفكّ شديدُ الجَلَدِ |
| أيُّها النّجم لَظُلمٌ أن أرى |  | تقطعُ الدّهر بعيشٍ رَغَدِ |
| وأنا ما طاب لي عيشٌ ولا |  | راق يا نجمُ بِعَيني موردي |
| هل تضمُّ الصبَّ أبرادُ الإخا |  | مَعَكُم قبلَ الفراقِ الأبدي |
| فَصِلونا فالهوى طابَ لنا |  | بإياب السيِّد المُعتَمَدِ |
| (جعفرٍ) مَنْ كان في كلّ عُلاً |  | سيّداً أكرِمْ به من سيّدِ |
| ما رأوا أسرعَ منه في الندى |  | لا ولا أخطبَ منه في النَّدِي |
| بسناه يُهتدى إذ إنَّه |  | علمٌ في شرع طاها (أحمدِ) |
| عَقُمَت أُمُّ العلا عن مثله |  | ولقد همّتْ ولمّا تَلِدِ |
| فتزوّد منه علماً نافعاً |  | وعلى أنواره فاسترشِدِ |
| كبَّر الحُجَّاج لمّا شاهدوا |  | (جعفراً) يسعى بذاك المشهَدِ |
| نظروا في وجهه (بدراً) ومن |  | حلمِهِ لاذوا بِجَنْبَي (أُحُدِ) |
| فإلى نجليكَ ينقاد الهنا |  | فهما رمز النُّهى والسؤددِ |
| وهما بدران في أُفُق العُلا |  | أشرقا نوراً بهذا البلدِ |
| لستُ أدري ما تقول الشُّعَرا |  | وإلى وصفيهما لم تَهْتَدِ |
| إنّ بيتاً شادَه (مهديُّكم) |  | حقّ لو نال منالَ الفرقَدِ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إ فاسلموا ما لا طفت ريحُ الصَّبا |  | زهرةَ الرّيحانِ في الروض النَّدِي (1) |

من شعره :

لم نعثر على شيء من شعره سوى بيت واحد ذكره في كتابه هذا ، مما يدل على قدرته على النظم ، خصوصاً إذا ما عرفنا أنَّ هذا البيت الواحد هو من أدب التأريخ الذي لا ينظمه إلا المهرة من أهل هذا الفن ، وهو :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومُذْ فرشَ السلطانُ ساحةَ حيدرٍ |  | فراشَ عُلاً أرِّخْ (لقد فَرَشَ العرشا) |

وحادثته : أنَّ في شهر شوال سنة 1315 هـ قُلعت أحجار أرض الصحن المقدَّس بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ، واُصلحت السراديب واُعيدت على ما هي عليه اليوم ، فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين ، ومكانها تحت القبور التي يدفن بها الآن ، وكان تمام العمل سنة 1316 هـ يوم الخميس عاشر جُمادى الثانية.

مؤلفاته :

1 ـ أنوار الرشاد في شرح نجاة العباد (2) ، شرح بـ(قال ـ أقول) ، خرج منه مجلّد الصلاة ، ومجلّدٌ في الإرث ، وهو شرح مزجي ، مجلَّده الأول بخط المؤلّف رحمه‌الله من أول كتاب الصلاة إلى آخر لباس المصلّي ، آخره : (ويتلوه في

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ديوان عبد الغني الخضري : 167 ـ 169 ، الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط) : 676 ـ 678.

(2) كتاب (نجاة العباد) رسالة عملية استخرجها شيخ الفقهاء المتأخرين صاحب الجواهر (قده) (ت 1266 هـ) من موسوعته الفقهية الشهيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) لعمل المقلدين.

الجزء الثاني مكانُ المصلّي) ، فرغ منه ثامن جمادى الثانية سنة 1326 هـ ، وعلى ظهره تقريظ اُستاذه السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي ، وأول التقريظ : (نحمدك اللهمَّ على ما منحت به العلماء من حفظ شرائع الإسلام ، ورفعت قدرهم من بين الأنام ؛ لشرحهم ما فيه نجاة العباد ، وبيانهم قواعد الأحكام ، ونصلّي ونسلّم على مُحَمَّد وآله الكرام ...) ، وذكر المؤلف أنه لم يتم له (كان المصلّي) ، وفرغ من المجلد الثاني في 24 ربيع الأول سنة 1329 هـ ، غير مطبوع (1).

2 ـ أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : وهو الدعاء المرويُّ عنه ، المشهور بدعاء كميل بن زياد رضي‌الله‌عنه ، فرغ من تأليفه سنة 1330 هـ.

طبعاته :

أ ـ المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف ، سنة 1342 هـ ، طبعة حجرية ، الحجم وزيري ، 154 صفحة (2).

ب ـ تحقيق فارس حسون كريم ، فدك لإحياء التراث ، قم المقدَّسة ، سنة 1428 هـ ، الحجم وزيري ، 498 صفحة.

ج ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الربيعي ، ضمن منشورات مركز تراث السيِّد بحر العلوم قدس‌سره رقم (1) ، قم المقدَّسة ، سنة 1430 هـ ، حجم وزيري ، 462 صفحة.

د ـ تحقيق السيِّد علي الخراساني ، المكتبة الحيدرية ، قم المقدَّسة ، 1430 هـ ، الحجم وزيري ، 896 صفحة ، دون التعريف بالمؤلف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الذريعة 4 : 101 رقم 1902 ، 26 : 59 رقم 277 ، نقباء البشر 281 ، وفي مقدمة الفوائد الرجالية ص 154 : أنه كتاب نفيس.

(2) الذريعة 2 : 51 رقم 204 ، معجم المطبوعات النجفية : 76 رقم 83.

والطبعات الثلاث الأخيرة حُقّقت على الطبعة الأولى من الكتاب دون النسخة الخطّية.

وتوجد منه نسخة خطّية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام في النجف الأشرف ، وهي برقم (101 / 2) ، الحديث والدعاء تسلسل 2909 ، والنسخة مختومة بختم المكتبة بعدد 2909 وتاريخه 1 / 3 / 1388 هـ ، الناسخ : السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله ، تأريخ النسخ : في شهر جمادى الأُولى سنة 1341 هـ ، والنسخة استنسخت على نسخة المصنّف ، ومن ثمَّ قوبلت بتمام بذل الجهد والطاقة ، وكتب الناسخ في أولها ما نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هديَّتي لمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام رمزً للولاء والإخلاص له عليه‌السلام ، 24 صفر سنة 1387 هـ ، كتبه مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنّ ما أهديتُهُ رمزُ الوِلا |  | لعليٍّ مَن فِداهُ العالَمونْ |
| راجياً يشفَعُ لي مِنْ فَضلِهِ |  | يَوْمِ لا ينفَعُ مالٌ وبَنونْ |

مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ، توقيعه مع صورة شخصية له (1).

1. تحفة الطالب في حكم اللّحية والشارب ، فرغ منه سنة 1344 هـ ، وكان اسمه قبل الطبع (منية الطالب في حكم حلق اللحية والشارب) ، رتَّبه على مقدِّمة وأبواب وخاتمة (2) ، كما ورد باسم (بغية الطالب) في مقدِّمة الفوائد الرجالية ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فهرس مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم 321.

(2) الذريعة 23 : 204 رقم 8640.

ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف (1) ، وذكر الشيخ الطهراني أنه ترجمه للفارسية وطُبع في النجف الأشرف أيضاً (2).

طبعاته :

1 ـ في النجف الأشرف سنة 1347 هـ ، حجم الثمن ، 100 صفحة (3).

2 ـ تحقيق الشيخ مُحَمَّد الباقري ، ضمن منشورات مركز تراث السيِّد بحر العلوم قدس‌سره رقم (2) ، حجم وزيري ، 171 صفحة ، سنة 1430 هـ.

3 ـ تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، الكتاب الذي بين يديك ، يأتي الحديث عنه لاحقاً.

4 ـ كشكول ، حاوٍ لعامّة المعارف ، وهو من التحف النادرة ، غير مطبوع (4).

وغيرهما من المؤلَّفات الجليلة والرسائل النفيسة ، لا تزال مخطوطة (5).

مستنسخاته :

استنسخ كتاب (الفوائد الغروية والدرر النجفية) للمولى الشريف أبي الحسن الفتوني العاملي (ت 1138 هـ) عن نسخة الأصل التي بخط مؤلّفه رحمه‌الله ، والموجودة في بيت آل الجواهر في النجف الأشرف (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، معجم رجال الفكر والأدب 1 : 214.

(2) الذريعة 7 : 63 رقم 338 ، نقباء البشر 281 رقم 593.

(3) الذريعة 3 : 448 رقم 1628 ، معجم المطبوعات النجفية : 119 رقم 324.

(4) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(5) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(6) الذريعة 16 : 353 رقم 1639.

مكتبته :

امتازت أُسرة المؤلّف رحمه‌الله باهتمامها بالكتب والمكتبات إلى يومنا هذا ، ولنا شواهد كثيرة في ذلك يطول سردها ، ونكتفي بما قاله عنهم وعن مكتباتهم فيليب دي طرازي عند تعداده لمكتبات النجف الأشرف ؛ إذ قال ما نصّه : (لأصحاب هذه المكتبات مكانة أدبية تدل عليها كنيتهم (آل بحر العلوم) ، فقد قام منهم فقها ومحدَّثون وشعراء ولغويون عززوا المعارف ما بين أبناء الشيعة في تلك الأرجاء ، وتفرَّدوا خصوصاً بجمعهم مخطوطات قديمة ذات فوائد أدبية أو قيمة أثرية) (1). (2)

ولقد قمت بجمع معلومات من هنا وهناك ، عن هذه المكتبة فصارت موضوعاً يستغني به الباحث عنها ، وفصلتها بين يديك مع جمعٍ لأقوال بعض المعاصرين لمؤسِّسها ، وغيرهم في حقها وعن تاريخها وعن بعض ما تحتويه من نسخ ، فدونكها :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خزائن الكتب العربية في الخافقين 1 : 303.

(2) وينظر عن مكتبات أسرة آل بحر العلوم بالتفصيل : خزائن الكتب العربية في الخافقين 1 : 303 ـ 304 ، موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 270 ـ 271 ، و 276 ـ 277 ، و 283 ـ 284 ، و 297 ـ 299 ، و 304 ـ 305 ، و 314 ، تاريخ آداب اللغة العربية 4 : 128 ، ماضي النجف وحاضرها 1 : 152 ، و 157 ، و 158 ـ 159 ، و 167 ـ 168 ، مجلة بهارستان : 8 : 928 ، و 929 ، و 930 ، 932 ، و 933 ، و 940 ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف 19 : 139 ، و 140 ـ 144 ، و 325 ـ 329 ، أفاق نجفية 20 : 322 ، 325 ، 331 ، 330 ، 332 ، 339 ، كتابنا فهرس مكتبة العلامة السيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ويقع في (418) صفحة ، ومقدمة الفوائد الرجالية ، وآخر الجزء الثاني من كتاب نهج الصواب (مخطوط) لصاحب الحصون المنيعة الشيخ علي آل كاشف الغطاء رحمه‌الله ، وكتاب مشهد الإمام للتميمي وغيرها مما يطول سرده.

قالوا عنها :

أوّلاً ـ الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه‌الله (ت 1389 هـ) ، قال ما نصّه : (وله مكتبة جليلة فيها جملة من المخطوطات والنفائس من آثار العلماء وخطوطهم) (1).

ثانياً ـ الشيخ جعفر محبوبة (1377 هـ) ، قال ما نصّه : (مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار ما لا يستهان به ، وهي أقل عدداً مما تقدَّم (2) ، وقد جمع فيها من كتب العلّامة السيِّد مُحَمَّد آل بحر العلوم (3) أنفسها ، ومن سائر مكتبات النجف وغيرها ولا يزال يجهد بماله وبدنه في اقتنائها ، ومن محتوياتها ... (4) ، وهذه المكتبة أخذت بازدياد متوالٍ ، فإنَّ ولده السيِّد هاشم مجد في شراء الكتب بأنواعها وتحصيلها) (5).

ثالثاً ـ العلّامة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت 1399 هـ) ، قال ما نصّه : (وكانت عنده مكتبة ضخمة من أجمع وأنفس مكتبات العراق ـ يومئذ ـ من حيث اشتمالها على نفائس المخطوطات ، وأضافها ولده المرحوم فضيلة السيِّد هاشم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نقباء البشر 281 رقم 593.

(2) فقد ذكر رحمه‌الله قبلها تحت عنوان المخازن الحاضرة ثلاث مكتبات وهي : مكتبة صاحب الحصون الشيخ علي آل كاشف الغطاء ومكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، ومكتبة الشيخ السماوي رحمهم الله جميعا.

(3) ذكر الشيخ جعفر محبوبة رحمه‌الله في كتابه مكتبتين ، الأولى مكتبة العلامة السيِّد بحر العلوم في ج 1 ص 152 وهو كبير الأسرة المسمى بمحمد ، والثانية مكتبة السيِّد مُحَمَّد آل بحر العلوم في ج 1 ص 158 وهو السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي ابن السيِّد رضا ابن السيِّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم ، وتحدث عن نفاستهما ، والظاهر أن مراده هنا هو الأولى.

(4) ثم ذكر خمسة كتب من كتبها يأتي ذكرها نه ولم نوردها هنا خوف التكرار ، فلاحظ.

(5) ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

بحر العلوم ، فجاءت كأعظم وأفخم مكتبة يمكن الاستفادة منها. وهي موجودة حتّى اليوم) (1).

رابعاً ـ الأُستاذ جعفر الخليلي (ت 1985 م) ، قال ما نصّه : (وهذه مكتبة اُخرى من مكتبات النجف الخاصة المنسوبة لآل بحر العلوم ، وقد جمعها السيِّد جعفر ممّا استطاع أن يحصل عليه من كتب المتقدِّمين ، وممّا اشتراه من المزاد ، وقد ساعده على اتّساع مكتبته ما هو فيه من سعة العيش والرفاه ، حتى استطاع أن يضمَّ إلى مكتبته عيون الكتب القديمة والحديثة ، وقد أصبحت له خبرة بالكتب النفيسة ، فكان يحرص على الاحتفاظ بها ... (2) ، وكانت مكتبة السيِّد جعفر تعتبر رابع مكتبة مهمة في وقتها بعد مكتبتي آل كاشف الغطاء والشيخ مُحَمَّد السماوي (3) ، وقد تأسَّست في الثلث الأول من القرن الرابع عشر ، ثُمَّ صارت في حوزة ابنه السيِّد هاشم بحر العلوم بعد أبيه) (4).

خامساً ـ الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني ، قال ما نصّه : ( ... وكانت لديه مكتبة ضخمة فخمة فيها نفائس المخطوطات) (5).

سادساً ـ الأُستاذ الشهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي ، قال ما نصّه : (مكتبة احتوت على المطبوع والمخطوط لكثير من الكتب النادرة ، كانت من محتوياتها أجلّ كتب

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(2) ثم ذكر أربعة كتب من كتبها عن كتاب ماضي النجف وحاضرها يأتي ذكرها عنه ولم نوردها هنا خوف التكرار ، فلاحظ.

(3) من الملاحظ أن الخليلي رحمه‌الله اعتمد في ترتيب تسلسل المكتبة على كتاب ماضي النجف وحاضرها.

(4) موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 297.

(5) معجم رجال الفكر والأدب 1 : 214.

مكتبة السيِّد مُحَمَّد بحر العلوم ، ومن سائر مكتبات النجف الأشرف ممّا حصل عليه بالمزاد العلني ، كما كانت ـ في حينه ـ تعتبر رابع مكتبة في النجف بعد مكتبتي آل كاشف الغطاء والشيخ مُحَمَّد السماوي ، وهذه السعة في المكتبة ـ مع الجودة ـ راجعة إلى خبرة السيِّد المذكور بالكتب المخطوطة مع سعة ذات يده ، وانتقلت بعد وفاته إلى ولده السيِّد هاشم) (1).

سابعاً ـ السيِّد فاضل نجل السيِّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله (2) ، قال ما نصّه : (كان رحمه‌الله إضافةً إلى مقاميه العلمي والأخلاقي الشامخين ، ذا هواية ورغبة باقتناء الكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة ، لهذا فقد كانت له مكتبة ضخمة قيّمة من أنفس مكتبات العراق يومئذ ، وهي بالواقع في بدايتها كانت من متبقيات كتب جدّه صاحب البرهان رحمه‌الله التي انتقلت إليه ، إضافة لبعض الكتب التي اشتراها من السيِّد مُحَمَّد صاحب البلغة ، ثم أضاف إليها رحمه‌الله ما أضاف وجعلها نموذجاً رائعاً للمكتبات ، وقد ذكرت في العديد من الكتب والمجلّات ، أذكر منها كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) لجرجي زيدان (3) ، وكتاب (ماضي النجف وحاضرها) للشيخ جعفر محبوبة الذي وصفها في الجزء الأول من كتابه المذكور ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أفاق النجفية 20 : 320 رقم 2.

(2) هو السيِّد فاضل ابن السيِّد مُحَمَّد باقر ابن السيِّد مهدي ابن السيِّد جعفر آل بحر العلوم حفظه الله ، ولد سنة 1965 م.

(3) كذا ، ولعله من سهو القلم والصحيح أن كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) خال من ذكر للمكتبة فضلاً عن المكتبات الأخرى ، وقد ذكر هو مكتبة واحدة لهذه الأسرة وهي مكتبة السيِّد مُحَمَّد بحر العلوم فقط لا غيرها ضمن مكتبات النجف الأشرف في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية 4 : 128 ـ 129 ، فلاحظ.

بأنها جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار ما لا يستهان به) (1).

ثامناً ـ مُحَمَّد علي التميمي رحمه‌الله ، قال ما نصّه : (وله مكتبة شهيرة فيها من نفائس الكتب الخطّية والمطبوعة ، واشتغل في تأسيسها منذ أيام تحصيله ودراسته أطال الله بقاه وحفظه ذخرا) (2).

تاريخ المكتبة :

وتاريخها على ما عثرت عليه من معلومات ينقسم إلى أربع مراحل ، هي :

المرحلة الأُولى :

وهي مرحلة التأسيس من قبل صاحبها المولود سنة (1289 هـ) ، وحدد هذه الفترة الأُستاذ جعفر الخليلي في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وكانت تحتوي على مخطوطات نفيسة سوف يأتي سرد بعضها ، وذلك من خلال ما حصلت عليه من بطون الكتب كأمثال : الذريعة ، وذيل كشف الظنون ، وماضي النجف وحاضرها ، وبلغ ما عثرت عليه (54) نسخة (3).

المرحلة الثانية :

هي انتقالها بالإرث بعد وفاة صاحبها الذي توفي يوم الإثنين خامس ربيع الأول سنة 1377 هـ إلى مكتبة ولده الأكبر السيِّد هاشم (ت 1379 هـ) التي أسَّسها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقدمة كتاب أسرار العارفين : 20 المطبوع بتحقيق الربيعي.

(2) مشهد الإمام 3 : 58 ، كما ذكرها السيِّد مُحَمَّد حسين الجلالي في فهرس التراث 2 : 422 ، والمرعشي في المسلسلات 2 : 144 ، والحكيم في المفصل : 19 : 325 ـ 329 ، ومجلة بهارستان 8 : 933.

(3) موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 297.

في حياة والده السيِّد جعفر بحسب ما ذكره المرحوم الخليلي ؛ إذ قال ـ بعد ما أفرد لها عنواناً خاصاً باسم مكتبة السيِّد هاشم بحر العلوم ـ ما نصّه : (تأسَّست مكتبة السيِّد هاشم بحر العلوم في حياة أبيه السيِّد جعفر ، وبدأت هواية جمع الكتب تظهر فيه قبل منتصف القرن الرابع عشر ، وقد أضاف إلى كتب أبيه طائفة من المخطوطات النادرة ، وقد عرف في الأوساط بهذه النزعة فراح يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من المخطوطات ، وقد صار حضور السيِّد هاشم (المزاد العلني) من كل أسبوع من قبيل الفروض الواجبة ، والذي مكّنه من الحصول على نفائس هو ما كان يسخو به من المال ، فقد كان في يسر وسعة أكثر من غيره من الهواة ...) (1).

وقال السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت1399 هـ) ، عند ترجمة السيِّد هاشم ، ما نصّه : (وانشغل عن مواصلة تحصيله لعدّة اُمور ، لعلَّ أهمها : أنه صار ذا هواية وولع في جمع الكتب وانتقاء المخطوطات ، حتى كانت مكتبته في الأواخر ـ من أهم المكتبات في النجف الأشرف من حيث احتواؤها على مختلف الكتب المطبوعة ونفائس المخطوطات ؛ لأنه ورث مكتبة أبيه الحجّة السيِّد جعفر ـ وهي من عيون مكتبات النجف يومئذ ـ وأخذ يضيف عليها من حيث العدد والكيف ، حتى أصبحت تقصد من عامة أنحاء العراق وكتب عنها في مختلف الصحف والمجلّات العراقية) (2).

وقال الأُستاذ الشهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي ، ما نصّه : (مكتبة قيِّمة جداً فهي قد احتوت بالإضافة إلى مكتبة السيِّد جعفر على الكثير ممّا أضافه عليها السيِّد هاشم ، وكان ذوّاقاً خبيراً بالمخطوطات ، وكان لا يترك الحضور بالمزاد العلني لشراء أنفس

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 298.

(2) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 192.

ما يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من الكتب ، وقد أوقف السيِّد المذكور مكتبته ، إلا أننا لا نعرف ما آلا إليه هذه الثروة القيمة بعد أن حفظت في علب التنك ، ولا ندري ما هي حصة الأرضة من هذه الأعلاق النفيسة) (1).

وقال مُحَمَّد علي التميمي رحمه‌الله ، ما نصّه : (وللمومى إليه [السيِّد هاشم] مكتبة عامرة من المخطوطات النفيسة والمطبوعات النادرة الوجود ، وقد تعب عليها كثيراً ولاقى المصاعب في جمعها) (2).

وقال الدكتور حسن الحكيم ، ما نصّه : (كان السيِّد هاشم ابن السيِّد جعفر بحر العلوم جمّاعاً للكتب في حياة أبيه ، وأضاف لمكتبته مجموعة من المخطوطات النادرة بعد وفاة أبيه ، وقدرت كتبه بنحو أربعة آلاف كتاب ، جمع قسماً منها من المزاد العلني لبيع الكتب ، وضمَّت المكتبة مخطوطات قديمة ونفيسة) (3).

وقال حفيده السيِّد فاضل نجل السيِّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله ، ما نصّه : (وقد انتقلت بعد وفاته إلى ولده الأكبر سماحة العلّامة المغفور له السيِّد هاشم بحر العلوم ، وكان هو الآخر من هواة العلم وطلاب المعرفة ومن المولعين باقتناء الكتب لا سيّما المطبوعات النادرة والتاريخية التي قلّ نظيرها ، فأضاف إلى مكتبة أبيه ما صيّر المجموع من أعظم مكتبات العراق في ذلك الوقت ، وبعد وفاة السيِّد هاشم المذكور تبعثر تاريخ المكتبة أدراج الظروف والملابسات والإهمال) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أفاق النجفية 20 : 320 رقم 3.

(2) مشهد الإمام 3 : 59.

(3) المفصل في تاريخ النجف : 19 : 143 ، وذكر منها ثلاث نسخ وهي : الأنساب لمجهول تأريخه 607 هـ ، حاوي الأقوال للجزائري ، ورجال الشيخ عبد اللطيف الجامعي.

(4) مقدمة كتاب أسرار العارفين : 21 المطبوع بتحقيق الربيعي ، كما ذكرت المكتبة في مجلة بهارستان 8 : 939.

أقول : فصارت تحمل اسماً آخر باسم ولده السيِّد هاشم ، وسمعت من السيِّد فاضل آل بحر العلوم ـ حفظه الله ـ أنَّ للأخ الدكتور مُحَمَّد جواد الطريحي فهرساً جامعاً لها نأمل منه أن يقدِّمه للنشر ، ويقع مكان المكتبة ـ مكتبة السيِّد هاشم ـ في شارع الطوسي في أصل داره التي أوقفها أيضاً ، والواقعة في محلّة العمارة ، وقد حدثني السيِّد إسماعيل السيِّد حبيب الخرسان الذي توفي عن عمر يناهز التسعين سنة 1430 هـ أن هذه الدار هي دار الفقيه الشيخ جعفر الشوشتري (ت 1303 هـ) صاحب كتاب الخصائص الحسينية ، وهي اليوم وللأسف خربة ، هيَّأ الله لها من يحيبها وأهلها من السادات الأنجاب.

كما حدَّثني الشيخ شريف ـ نجل الشيخ مُحَمَّد الحسين آل كاشف الغطاء ـ عن اهتمام السيِّد هاشم رحمه‌الله بالمكتبة والسعي في جمع كتبها أكثر من مرّة ، ثم أوقفها في حياته بوقفية خاصة رأيت مصوَّرتَها عند سماحة السيِّد فاضل آل بحر العلوم حفظه الله والذي يجدُّ في إحيائها ولملمتها ، وختم رحمه‌الله على كتبها على ما وجدته في بعض نسخها بختم مثلث سجعه : (قد وقفت هذا الكتاب هاشم جعفر آل بحر العلوم في مقبرتي على الطالبين للعلم ، على أن لا يخرج منها ، ومن أخرجه منها عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

المرحلة الثالثة :

وهي بعد وفاة السيِّد هاشم رحمه‌الله ، تمثلت بجردها من قبل لجنة منتدبة ، وحبسها بسبب الظروف العصيبة التي مر بها العراق ، قال الأُستاذ الخليلي ما نصّه : ( ... وعلى أنَّ مجموع كتب مكتبته ليس كبيراً ، ولكنَّها تضم نسخاً نادرة ذات قيمة وهي تبلغ نحو (4000) كتاب حسب الجرد الذي قامت به لجنة منتدبة بعد وفاته ، وقد أخرج السيِّد هاشم هذه المكتبة من حوزة الملكية الخاصة ، ووقفها للجميع ، ولكنَّها لم تزل لليوم وهي في بيته محبوسة لم ير وجهها النور على الرغم من كونها وفقاً للجميع ، إذ لم يتيسر لزوجته أن تخرجها للناس بعد) (1).

المرحلة الرابعة :

والتي تمثلت بتفرق المكتبة أيدي سبأ بين موضع وآخر بخلاف وقفيتها التي تظهر في ختم الكتب ، وذلك بسبب الظروف العصيبة التي مرَّت على أرض العراق من جراء تحكُّم الجبابرة الطغاة علينا ، وإهمال المكتبة من الورثة والآل ، وغيرها من الأسباب التي يطول سردها هنا.

قال العلامة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت 1399 هـ) ، ما نصّه : ( ... ولكنّه ـ ويا للأسف ـ أصبحت بعد وفاته ضحية العواطف والأهواء لا ينتفع بها ، ولا يمكن أن يطَّلع عليها أيُّ إنسان ، مبعثرة غير منظَّمة) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 299.

(2) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 193.

فقسم منها ـ من المخطوطات ـ انضم إلى حرم أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ومن المحتمل أن السبب في ذلك هو السيِّد حسين الرفيعي كليدار حرم أمير المؤمنين عليه‌السلام ـ حينئذ ـ إذ تنتسب إليه زوجة صاحب المكتبة فهي ابنة السيِّد حبيب الرفيعي ، وهو الأكبر منها ، ومن ثم انتقل إلى دار صدّام للمخطوطات في بغداد لأسباب غامضة ولسنوات عديدة تجاوزت الثلاثين عاماً (حدود 1400 ـ 1430 هـ) ، وقد انتقل الكثير من مكتبات النجف الأشرف إلى ذلك المحل حينها بالغصب والشراء ، ثم أُعيد بعد سقوط الطاغية وبالتحديد في أواخر سنة 1431 هـ من قبل إدارة الحرم الجديدة ؛ وذلك لكون الأخيرة تملك بعض الوثائق التي تعطيها حق المطالبة بها بعد أخذها من الحرم العلوي المطهَّر ، وهناك من حدّثني أن هذا القسم ينوف على الخمسمائة نسخة خطية أو أكثر.

وقسم آخر منها ذهب إلى مكتبة مرجع الطائفة في حينها السيِّد أبي القاسم الخوئي قدس‌سره وبعد أن أوكل الأمر إليّ في جمع النسخ المتبقية من المكتبة والموجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة من قبل السيِّد فاضل آل بحر العلوم والسيِّد جواد الخوئي حفظهما الله وجدت فيها ست نسخ فقط لا غيرها ؛ وذلك لكون المكتبة الأخيرة تعرضت في سنة 1991 م إلى اعتداء آثم لا يغتفر في حقّ التراث الإسلامي ، وقد أنقذ المتبقي منها سماحة الشيخ شريف آل كاشف الغطاء وحفظه عنده في مكتبته ، وكم له من أمثال ذلك من مواقف نبيلة سجلها له التاريخ ، وكما سمعت أن قسماً آخر منها صار في مكتبة أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وقسماً آخر منها أيضاً صار في مكتبة جامعة النجف الدينية ،

ونأمل بعد هذا التفرق السعي في جمعها وإعادتها لمكانتها في مكانها الأصيل بعد إصلاحه وذلك بهمة الغيارى من المؤمنين.

فهرس لبعض مخطوطاتها :

حصلت عليه من بطون الكتب أمثال : الذريعة ، وذيل كشف الظنون ، وماضي النجف وحاضرها ، ورتّبته بحسب الحروف الألفبائية مع ذكر المصدر ، وبلغ ما عثرت عليه (55) نسخة ، علماً أن هنالك قسماً صرحت المصادر بأنه من نسخ مكتبة السيِّد جعفر آل بحر العلوم رحمه‌الله لم أذكره خوف الإطالة :

1 ـ أصحاب الإجماع : للسيد الحسن بن أبي طالب الطباطبائي المتوفى بكازرون سنة (1168 هـ أو سنة 1167) ، ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في تتميم الأمل بعنوان (مقالة في أصحاب الإجماع) (1).

2 ـ اُصول الفقه : للسيد رضا ابن آية الله بحر العلوم (ت 1253 هـ) ، مجلد بخطه فيه مباحث متفرقة (2).

3 ـ الإفادة السَّنية في مهم الصلوات اليومية : للشيخ علي بن أبي جامع العاملي ، فرغ منه في 18 شعبان عام 1106 هـ ، قال فيه : (لخَّصتها تسهيلا على الطلاب ورتَّبتها على ثلاثة أبواب ، وعلى ظهره إجازة المصنف بخطه لكاتبه الشيخ جعفر بن عبد الله الذي كتبه في سنة التأليف ، وقرأه على المصنف قراءة يحث

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 2 : 119 رقم 477 ، و 10 : 109 ، و 11 : 81 رقم 505.

(2) ينظر : الذريعة 42 : 204 رقم 788.

وتحقيق وتدقيق في مجالس آخرها ضحوة نهار الأحد الثالث والعشرين من المحرم سنة 1107 هـ ، وعليه حواش كثيرة من المؤلّف) (1).

4 ـ الأعلام اللامعة في شرح الجامعة : أي الزيارة الجامعة الكبيرة لجدِّ سيدنا بحر العلوم ، وهو السيِّد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي المتوفّى بها حدود سنة 1160 هـ (2).

5 ـ تاريخ الأئمة عليهم‌السلام = رسالة في مواليد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة عليهم‌السلام وأولادهم وزوجاتهم ، وتواريخ مواليدهم ووفياتهم ومحل دفنهم ، وغير ذلك. للسيد مُحَمَّد الطباطبائي (ت حدود 1160 هـ) ، فرغ منها سنة 1126 هـ (3).

6 ـ تتميم أمل الآمل : للشيخ عبد النبي القزويني (ت 1200 هـ) ، بخطّه ، وعلى ظهرها تقريظ آية الله بحر العلوم ، ويظهر أنّها المسوّدة (4).

7 ـ تحفة الأحباب : للحاج عيسى بن حسين علي كبّة البغدادي ، ألّفه تكملة لكتابه (تحفة الطلاب) في المواعظ والنصائح من الأحاديث الشريفة وكلمات الحكماء والعرفاء والعلماء ، مرتَّب على مقدَّمة وأبواب وخاتمة ، قرَّظه الشيخ مُحَمَّد خضر النجف تقريظا لطيفاً ، قال في تأريخه : (نِلْنا الَهنا في تُحفَةِ الأحبابِ) وهو يوافق سنة (1241 هـ) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 2 : 254 رقم 1026 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(2) ينظر : الذريعة 2 : 240 رقم 952.

(3) ينظر : الذريعة 3 : 218 رقم 807 ، و 23 : 237 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(4) ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168.

(5) ينظر : الذريعة 3 : 410 رقم 1475.

8 ـ تحفة الغري : في تحقيق معنى الإيمان والإسلام للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي جدِّ آية الله بحر العلوم ، مرتَّب على مقدَّمة ومقالات وخاتمة ، فرغ منه يوم الأربعاء سابع شهر رمضان المبارك سنة 1126 هـ (1).

9 ـ التقية : للشيخ المحقٌّ علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) مختصر ، تأريخ بعضها (1100 هـ) (2).

10 ـ الحاشية على أربعين الشيخ البهائي : للسيد عبد الله بن نور الدين ابن المحدِّث الجزائري (ت 1173 هـ) ، أكبر من الأربعين بثلاث مرات (3).

11 ـ الحاشية على حاشية تهذيب المنطق : للمولى عبد الرزاق اللاهجي (ت 1051 هـ) مختصرة تقرب من أربعة آلاف وخمسمائة بيت مع أنها بلغت إلى قوله : (ولا عكس للممكنتين) تأريخ كتابة النسخة (1246 هـ) وهي مغلوطة (4).

12 ـ الحاشية على شرائع الإسلام : للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم البروجردي (ت 1212 هـ) ، من أول الطهارة إلى آخر مشكوك الصلاة ، تقرب من ثلاثة آلاف بيت (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 3 : 459 رقم 1676 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(2) ينظر : الذريعة 4 : 404 رقم 1777 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(3) ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298.

(4) ينظر : الذريعة 6 : 61 رقم 313.

(5) ينظر : الذريعة 6 : 108 رقم 583.

13 ـ دفع إشكال ضلال أحد الشاهدين : في الآية : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ...﴾ إلى قوله : ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ (1) ، وبيان المراد من ضلال أحدهما. للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي (ت قبل 1168 هـ) ، اشتراها من كتب الخوانساري (2).

14 ـ دفع المناواة عن التفضيل والمساواة : في بيان شأن علي أمير المؤمنين عليه‌السلام بالنسبة إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وبالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم‌السلام ، ونسبة بعضهم مع بعض ونسبتهم إلى الأنبياء عليهم‌السلام ، للسيد حسين المجتهد المفتي ابن حسن بن أبي جعفر مُحَمَّد الموسوي العاملي الكركي نزيل أردبيل ، والمتوفّى بالطاعون (1001 هـ) ، وقد كتبه باسم السلطان أبي المظفر الشاه طهماسب الصفوي ، وفرغ منه في (4 ـ ع 1 ـ 959 هـ) كما في نسخة عصر المؤلّف ، وهي بخط المولى مُحَمَّد بن علي البيوني ، فرغ من الكتابة في أواخر ربيع الثاني (962 هـ) ، أي : بعد التأليف بثلاث سنوات ، ولعل الكاتب كان من تلاميذ المؤلف (3).

15 ـ ديوان السيِّد حسين ابن السيِّد رضا ابن السيِّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1306 هـ) ، مرتَّب على فصلين أولهما في المدائح والمرائي للمعصومين عليهم‌السلام وفيه تخميس الاثني عشريات لجده بحر العلوم. وثانيهما في

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة البقرة ، الآية 282.

(2) ينظر : الذريعة 8 : 227 رقم 937.

(3) ينظر : الذريعة 8 : 232 رقم 968.

مراثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر ، والشيخ عباس ابن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر ، وغيرهما (1).

16 ـ رجال الشيخ عبد اللطيف : ابن الشيخ نور الدين علي ابن الشيخ الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني الشامي العاملي تلميذ البهائي وصاحب المعالم والمدارك وغيرهم ، اقتصر في كتابه على رجال الكتب الأربعة ... ، نسخة في آخرها رسالة الشيخ عبد اللطيف في تقليد الميّت ، وتعرض فيها للرد على اُستاذه صاحب المعالم (2).

17 ـ الرد على الأشعري : الذي اعترض على بعض تصانيف الأصحاب ، فكتب بعض الفضلاء المتأخّرين ردّاً على الأشعري المعترض ، وانتصر فيه لصاحب التصنيف ، ورتَّب كتابه على ثلاثة عناوين (3).

18 ـ رسالة في تخليل الأسنان في ليالي شهر رمضان : للشيخ البهائي (ت 1031 هـ). مختصرة تقرب من سبعين بيتاً (4).

19 ـ رسالة في صلاة الجمعة ووجوبها التخييري ، وأنَّها أفضل الإفراد ، ويتعيَّن الوجوب مع الفقيه الجامع للشرائط : للشيخ نور الدين علي بن الحسين بن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 9 : 248 رقم 1502.

(2) ينظر : الذريعة 10 : 129 رقم 253.

(3) ينظر : الذريعة 10 : 184 رقم 413.

(4) ينظر : الذريعة 11 : 141 رقم 882.

عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) ، رتبها على ثلاثة أبواب : الأول في المقدِّمات وهي ثلاثة ، والثاني في نقل الأقوال ، والثالث في اشتراط الفقيه (1).

20 ـ رسالة في عدم صعود جثّة الإمام إلى السماء من بعد ثلاثة أيام : للسيد الأمير محمود بن فتح الله الحسيني ، كان معاصراً للشيخ الحرّ ، أثبت فيها وجود جثّة الأنبياء والأوصياء في قبورهم ، وأجاب عن الخبرين الدالّين على الصعود بعد ثلاثة أيام (2).

21 ـ رسالة في فضل مسجد الكوفة والصلاة فيه : وفوائد أُخرى ، للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم البروجردي الطباطبائي (ت قبل 1168 هـ) (3).

22 ـ رسالة في معنى (ويكفي الغسل للجمعة كما يكون للزواج الطراد) في من لا يحضره الفقيه : الظاهر فيه أنه من كلام الإمام عليه‌السلام ، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ، المتوفى (1121 هـ) (4).

23 ـ رسالة في منجزات المريض : للسيد علي الحائري صاحب (رياض المسائل) (ت 1231 هـ) ، ذكرها تلميذه الشيخ أبو علي في رجاله (5).

24 ـ الرياض الأزهرية في شرح النكت الفخرية : للشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي ، وأصله لوالده في شرح الاثني عشرية لصاحب (المعالم) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 15 : 76 رقم 500 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 325.

(2) ينظر : الذريعة 15 : 238 رقم 1547.

(3) ينظر : الذريعة 16 : 273 رقم 1157.

(4) ينظر : الذريعة 21 : 276 رقم 5039.

(5) ينظر : الذريعة 23 : 18 رقم 7868.

(6) ينظر : الذريعة 11 : 319 رقم 1926 ، و 11 : 325 رقم 1966.

25 ـ زبدة الأسرار : في الحكمة. للسيد عبد الله الحسيني في ثلاثة آلاف بيت (1).

26 ـ زواهر الحكم الزاهر نجومها في غياهب الظلم : في الحكمة ، للميرزا حسن ابن المولى عبد الرزاق اللاهجي (ت 1121 هـ) ، مرتّب على مقدمة فيها ثلاثة مقاصد في تعريف الحكمة وموضوعها وأقسامها في مقدمة وثلاثة أبواب ، تأريخ كتابتها 1124 هـ وعليها حواش بإمضاء السيِّد محمد (2).

27 ـ سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد : للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (ت 1186 هـ) (3).

28 ـ شرح ألفية الشهيد : للمحقق الكركي الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) ، وهو موجود في مجموعة من رسائله عند السيِّد جعفر بان السيِّد باقر بحر العلوم في النجف الأشرف ، لكنَّه ناقص (4).

29 ـ الصحيفة السجادية : للإمام علي بن الحسين عليه‌السلام ، أوقفها حسن خان الفيلي ، قطع وزيري ، أهداها له جدّه السيِّد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع ، ذكرها الأخير في وصية له ، رأيتها مخطوطة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 12 : 18 رقم 112.

(2) ينظر : الذريعة 12 : 62 رقم 457.

(3) ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298.

(4) ينظر : الذريعة 13 : 113 رقم 357.

30 ـ العجالة الموجزة : في فروض الناسك التي لا يعذر في الجهل بجهالتها ناسك ، للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212 هـ) أوله : [الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام ... إلى قوله هذه عجالة موجزة ...] وهو مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. تأريخ كتابتها 1239 هـ ، ومعها جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج ، أيضا لسيدنا بحر العلوم (1).

31 ـ العزية : للمحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت 676 هـ) وهي عشر مسائل كتبها لعزّ الدين عبد العزيز. والنسخة مخرومة الآخر عند السيِّد جعفر بن باقر بن علي بحر العلوم صاحب (البرهان) ، والموجود منها إلى المسألة التاسعة في وطء دبر المرأة (2).

32 ـ الغراء : رسالة في أسرار الصلاة. للشيخ أبي الحسن سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد السراوي الماحوزي (ت 1121 هـ) ، رتبها على عشرة فصول ، أولها في الوضوء وعاشرها في التسليم (3).

33 ـ الفوائد الرجالية : للسيد مُحَمَّد رضا السيِّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، ابتدأ البحث في أصحاب الإجماع ، ثم في حال أبي بصير ، ثم في بيان أن تكويل الأئمة عليهم‌السلام يفيد المدح ، ثم وجوه الحاجة إلى علم الرجال

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 15 : 223 رقم 1461 ، المفصّل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(2) ينظر : الذريعة 15 : 262 رقم 1702.

(3) ينظر : الذريعة 16 : 29 رقم 117.

وعدمه ، وذكر الخلاف والأقوال البالغة إلى ثمانية في المسألة ، من النفي المطلق والإثبات كذلك والتفاصيل (1).

34 ـ الفوائد الغروية والدرر النجفية : للمولى الشريف أبي الحسن الفتوني العاملي (ت 1138 هـ) ، موجود في النجف في خزانة الشيخ علي ابن الشيخ مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء ، واستنسخه السيِّد جعفر بن باقر بن علي آل بحر العلوم بخطه عن نسخة الأصل بخط مؤلّفه ، الموجودة في بيت آل الجواهر في النجف (2).

35 ـ قانون السياسة ودستور الرئاسة : مرتَّب على ثلاثة قوانين : 1 ـ تهذيب الأخلاق. 2 ـ تدبير الأموال. 3 ـ تقويم الرعايا وسياستهم. وبنى كل واحد منها على قاعدتين ، وبيّن فروع كل قاعدة مختصرا على نحو التشجير ، حتى يسهل ضبطها. ألفه باسم سيد أركان الخلافة المعتضدية ، جلال الدين شاه شجاع ، كما يظهر من (روضة الصفا) ، كان حيّاً في (785 هـ) (3).

36 ـ قواعد الشكوك : في شكوك الصلاة ، عناوينه : قاعدة ـ قاعدة ، للسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212 هـ) في ثلاثمائة بيت (4).

37 ـ لبُّ التواريخ : فارسي ، للسيد الأمير يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني الشيعي بتصريح كشف الظنون (ت 960 هـ) ، رتّبه على أقسام أربعة وفيها فصول : أوها في سير النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة الاثني عشر (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 2 : 120 رقم 481 ، و 10 : 116 و 16 : 338 رقم 1568.

(2) ينظر : الذريعة 16 : 353 رقم 1639.

(3) ينظر : الذريعة 17 : 22 رقم 136.

(4) ينظر : الذريعة 17 : 184 رقم 973.

38 ـ اللمعة المحمدية في مدح خير البرية : بديعية ميمية نظير بديعية الصفي الحلي ، لمُحَمَّد بن عبد الحميد بن عبد القادر حكيم زاده ، بالحروف المهملة (2).

39 ـ مآثر الملوك : لغياث الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد خواند مير البلخي (ت 942 هـ) ، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلاطين والخلفاء الراشدين والأئمة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذكر مخترعاتهم وآثارهم ، بدأ بملوك العجم (3).

40 ـ محبوب القلوب : الملمّع بالفارسي نثرا ونظما للمولى الفاضل العارف قطب الدين مُحَمَّد ابن الشيخ علي الشريف ابن المولى عبد الوهاب بن پيله فقيه بالبا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقق الداماد ، علق على الكتاب حواشياً نفيسة وتأريخها سنة 1078 هـ قريبا من عصر المؤلف (4).

41 ـ مجمل الحكمة : ترجمة (رسائل إخوان الصفاء) بالاختصار ، لم يعرف المترجم. عليها تملك الشاهزاده فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن فتح علي شاه في 1282 هـ (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 18 : 285 رقم 127.

(2) ينظر : الذريعة 18 : 354 رقم 450.

(3) ينظر : الذريعة19 : 7 رقم 24 ، ذيل كشف الظنون : 85 ، ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 325.

(4) ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 167 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

(5) ينظر : الذريعة 20 : 51 رقم 1872.

42 ـ المطالب المظفّرية : في شرح ( الرسالة الجعفرية) في فقه الصلاة ، للسيد الأمير مُحَمَّد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الأسترآبادي الغروي ، تلميذ المحقق الكركي المصنف للمتن ، بخط عاشور بن حسن ، كتبه 1083 هـ (1).

43 ـ مطلع السعدين ومجمع البحرين : لكمال الدين عبد الرزاق ابن جلال الدين إسحاق السمرقندي (816 ـ 887 هـ) ، وهو تاريخ التيمورية إلى سنة 875 هـ في دفترين. أوّلهما من ولادة السلطان أبي سعيد أولجايتو في 704 هـ إلى وفاة الامير تيمور الگوركاني في 807 هـ والثاني في حكومة شاهرخ في هرات في 807 هـ إلى حكومة السلطان حسين في 875 هـ (2).

44 ـ مفتاح أبواب الشريعة في شرح مفاتيح أحكام الشيعة : للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم جد بحر العلوم الطباطبايئ البروجردي ، شرح مزجي لم يتم ، والنسخة بخط المصنّف وخاتم سبطه وحفيده آية الله بحر العلوم وأولاده (3).

45 ـ مقالة في سجدات القرآن وأحكامها وآدابها : للشيخ البهائي (ت 1031 هـ) ، مختصرة تقرب من 40 بيتاً ، مع بعض مقالات أُخر (4).

46 ـ مقالة فيما لا تتم به الصلاة من الحرير : للشيخ البهائي (ت 1031 هـ) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 21 : 140 رقم 4326.

(2) ينظر : مجلة بهارستان : 8 : 933.

(3) ينظر : الذريعة 21 : 314 رقم 5246.

(4) ينظر : الذريعة 21 : 401 رقم 5679.

(5) ينظر : الذريعة 21 : 404 رقم 5698.

47 ـ مقالة في وجه التغليب في قوله تعالى : (ما كنا أصحاب السعير) : في سورة الملك ، للشيخ البهائي (ت 1031 هـ) ، تعرض فيه لكلام البيضاوي ، ولعله جزء حاشيته على البيضاوي (1).

48 ـ مناظرة السيِّد مهدي بحر العلوم مع يهودي في ذي الكفل : من إملاء تلميذه السيِّد مُحَمَّد جواد العاملي ، صاحب (مفتاح الكرامة) كما يظهر من آخر كتاب متاجره (2).

49 ـ منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان : للشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت 1011 هـ) ، خرجت منه أبواب العبادات إلى آخر الحج ، بخط السيِّد حبيب زوين النجفي ، تلميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء (3).

50 ـ النية : لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) ، مختصرة في خمسين بيتا ضمن مجموعة من رسائله (4).

51 ـ وجوب الاجتهاد على جميع العباد عند عدم المجتهدين : لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) ، والنسخة في مجموعة من رسائله (5).

52 ـ وجوب الجهر بالتسبيحات في الأخيرتين : أو رجحانه لا أقل ، ردّاً على من حرّمه من الأُصوليين. لمُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 21 : 407 رقم 5714.

(2) ينظر : الذريعة 22 : 303 رقم 7198.

(3) ينظر : الذريعة 23 : 5 رقم 7821.

(4) ينظر : الذريعة 24 : 440 رقم 2305.

(5) ينظر : الذريعة 25 : 29 رقم 136.

53 ـ وجوب الذكر في سجدتي السهو وتعيين الذكر الواجب : لسليمان بن عبد الله الماحوزي (ت 1121 هـ) (2).

54 ـ الوسائل إلى النجاة : أو (الوسائل الحائرية) ؛ لأنّه ألَّفه بالحائر ، أو (وسائل الأُصول) ، أو (الوسائل إلى معرفة أُصول المسائل) للسيد المجاهد مُحَمَّد بن علي الطباطبائي الإصفهاني الحائري (ت 1242 هـ) ، وهذا أوصل تصانيفه ... مجلد واحد منه إلى مبحث ترك الاستفصال (3).

55 ـ الهداية : فقه عملي مقتصرٌ على لبّ الفتوى. خرج منه قسم من الطهارة لسيدنا بحرالعلوم مهدي بن مرتضى بن مُحَمَّد الطباطبائي البروجردي النجفي (ت هـ) ، ذكره ميرزا محمود في (المواهب السنيّة) في شرح الدرَّة. قال الشيخ الطهراني رحمه‌الله : (رأيت النسخة عند حفيده السيِّد جعفر بن باقر بن علي إلى غسل الجنابة وعناوينه : (هداية ... هداية) ، وهو غير (المشكاة) و (المصابيح) اللَّذين له ، ذكر فيه أنه كتبه بالتماس جمع ، وهو في العبادات إلى آخر الحج ، قال السيِّد جعفر بحر العلوم : (وقد شرح الهداية الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، ونسخة الشرح موجودة في مكتبة علي بن مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء) (4) ) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 25 : 32 رقم 150.

(2) ينظر : الذريعة 25 : 32 رقم 157.

(3) ينظر : الذريعة 25 : 70 رقم 379.

(4) ذكر الشيخ حسين الحلي رحمه‌الله في مجموعة فقهية له رأيتها ضمن مخطوطات تلميذه الشهيد السيِّد علاء الدين آل بحر العلوم أنه رآها عند السيِّد جعفر آل بحر العلوم وقال : (انها رسالة مختصرة في أحكام الحج للمرحوم السيِّد بحر العلوم قدس‌سره مذيلة ببعض الأسئلة المتعلقة بأحكام الحج ، ومصححة على يد السيِّد حسين آل بحر العلوم).

(5) ينظر : الذريعة 25 : 167 رقم 83.

وفاته وموضع دفنه :

توفي قدس‌سره يوم الإثنين 5 ربيع الأول سنة 1377 هـ فأثر فقده في الأُفق العلمي تأثيراً بالغاً بحيث عُطّلت لفقده الدروس والأبحاث الخارجية ثلاثة أيام وشيِّع بأفخم تشييع ، ودفن في مقبرة الأُسرة الملاصقة لمسجد الطوسي قدس‌سره ، وأقيمت له الفواتح العديدة من عامّة طبقات النجفيين (1).

رثاؤه:

وجدت في كتاب الرحيق المختوم المخطوط رثاءً له نظمه السيِّد مُحَمَّد الحلي النجفي مؤرِّخاً عام وفاته ، وهو :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عَزّ عَلى الإِسلامِ مُذْ |  | أَوْدَى الهُمَامَ الأَطهَرُ |
| لِذَاكَ أرّخْتُ كَمَا |  | مَضَى الإِمَامُ جَعْفَرُ |

(1377 هـ) (2).

مصادر ترجمته :

الإجازة الكبيرة للمرعشي : 158 رقم 196 ، أسرار العارفين (تحقيق فارس حسون) : 17 ـ 19 ، أسرار العارفين (تحقيق الربيعي) : 7 ـ 22 ، الأعلام 2 : 129 ، تحفة الطالب (تحقيق الباقري) : 14 ـ 28 ، تحفة العالم (ط 2) : أ ـ د المقدمة ، الدرر البهية (مخطوط) (3) : ضمن ترجمة والده ، علماى معاصر : 417 ـ 419 رقم 167 ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(2) الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط) : 678.

(3) للسيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمه‌الله ونصّ ما ذكره فيه عند ترجمة والده آثرنا ذكره هنا للفائدة ، وهو : (وخلّف من العلوية بنت عمّه السيِّد حسين ولده العالم الفاضل السيِّد جعفر سلّمه الله تعالى ولد في 29 محرم سنة 1289 ، كما رأيت بخط جدّه السيِّد علي على ظهر مجموعة مخطوطة من الأدعية.

فهرس التراث 2 : 422 الفوائد الرجالية 1 : 153 ـ 155 ، المسلسلات في الإجازات 2 : 143 ، مشهد الإمام 3 : 58 ، مصفّى المقال : 109 ، ماضي النجف وحاضرها 1 : 167 ، معارف الرجال 1 : 182 رقم 81 ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف 1 : 214 ، معجم المؤلفين 3 : 145 ، معجم المؤلفين العراقيين 1 : 253 ، المفصل في تاريخ النجف 19 : 325 ـ 329 ، منار الهدى : 54 رقم 108 ، موسوعة طبقات الفقهاء 14 : 151 رقم 4502 نقباء البشر : 281 رقم 593 ، وغيرها من المصادر الكثيرة (1).

حول الكتاب :

اسمه :

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

والمعالم : هو مقدمة في اُصول الفقه ، لكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) في الفقه ، تأليف الشيخ الجليل جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ، المتوفّى (1101 هـ) وهو أشهر تصانيفه ، حتى أنه يعرف بصاحب المعالم ، دوَّنت تلك المقدمة مستقلة ، واستمرّت

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

وقد تلمّذ على علماء عصره وعمدة حضوره على الفقيه السيِّد مُحَمَّد كاظم الطباطبائي اليزدي ، وله إجازة منه بخطه. وقد ألّف مؤلَّفات عديدة منها تحفة العالم ـ شرح مقدمة المعالم ـ ، وشرح دعاء كميل ، ورسالة تحفة الطالب في حكم حلق اللحلة طُبعت هذه في النجف ، وشرح نجاة العباد في مجلدين : الأول في الصلاة والثاني في المواريث ، وكشكول جمع فيه فوائد علمية ثمينة ، أطال الله بقاه ونفع بوجوده).

(1) وقد أراني سماحة السيِّد أحمد الحسيني الأشكوري دام عزّه عدة أوراق من ترجمة السيِّد جعفر رحمه‌الله في منزله كان قد أعدها لكتاب له في الرجال ، كان ذلك في شهر ذي القعدة سنة 1432 هـ.

المدارسة فيها فيما يزيد على مائتي سنة ، وقد عُلّقت عليها في هذه المدة حواش كثيرة مبسوطة ومختصرة (1).

موضوعه :

قال الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه‌الله في كتابه الذريعة : (هو في جزءين أوَّلهما في شرح نفس الخطبة وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم‌السلام من الولادة إلى الوفاة ، وذكر مشاهدهم وقبورهم ، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها وغير ذلك ، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم.

والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدَّر بها كتاب المعالم بعد الخطبة ، وهي تسعة وثلاثون (2) حديثاً في فضل العلم والعلماء ، تكلَّم أوَّلاً في أحوال كل واحد من رجال السند جرحاً وتعديلاً ، ثم بحث في دلالة متنه وما يستفاد منه ، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي ، فرغ منه (25 شوال 1343) (3) ، رأيت النسخة بخطه الجيد ثم طُبع في النجف سنة 1355 في مطبعة الغري) (4).

وقال مؤلفه رحمه‌الله في المقدمة ما نصّه : (وقد أحببت أن أضع على مقدِّمَته التي تُضرب بها الأمثال ، وتلقتها بيد القبول حملة الفضل والكمال ، شرحاً ممّا سمعت فوعيت ، وجمعت فأوعيت من فوائد جمّة ، وقواعد مهمّة ، هي لشاردات المعاني أزمَّة : فلذا تجدني أتعمّد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة ، وأتعرض لجملة أذكرها بغتة ، ولم آل جهداً في إحكام اُصول هذا الشرح حسب ما يليق بزماني هذا وتسعه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الذريعة 6 : 204 ، وسيأتي الحديث عنه وعن شروحه في هامش مقدمة المؤلف رحمه‌الله.

(2) كذا والصحيح أربعون حديثا.

(3) وكذا جاء في مصفى المقال ، وفي نهاية المطبوع منه : فرغ منه سنة (1342 هـ) ، فلاحظ.

(4) الذريعة 3 : 451 رقم 1642.

سنو عمري على قلة أعدادها ، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حتّى اقتبست كلّ ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانّه وأخذت من معادنه ، وقد اشتهر في عرف المتأخرين أنَّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال ...).

قالوا في الثناء عليه :

1 ـ الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه‌الله : ( ... وهو كتاب نفيس) (1) ، ( ... كتاب علمي تاريخي رجالي) (2).

2 ـ الشيخ جعفر محبوبة رحمه‌الله : ( ... وهو كتاب نفيس استعنا به كثيراً في كتابنا هذا) (3).

3 ـ العلامة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه‌الله : ( ... جزءان ضخمان جامعان لكثير من المعلومات والمواضيع القيّمة بحيث لا غناء للباحث والعالم عنها) (4).

4 ـ الشيخ مُحَمَّد صادق الجعفري رحمه‌الله : (يقع هذا الشرح لي في جزءين ، وهو بجزأيه غني عن التعريف ، وعُرْفُ المسك يغني عن تعريفه) (5).

ويكفي في مدح الكتاب وأهميته اعتماد جملة من أهل التحقيق عليه ، وليس هنا محلّ سردهم ، كما يكفينا أن سماحة المحقق السيِّد مُحَمَّد مهدي

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نقباء البشر 281.

(2) الذريعة 3 : 451 رقم 1642.

(3) ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

(4) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

(5) مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب.

السيِّد حسن الموسوي الخرسان (دام ظله) اقتبس شذرات منه فيما يتعلّق بأحوال إخوان الإمام موسى بن جعفر وأولاده عليه‌السلام استدرك فيها على كتاب بحار الأنوار (1) ، وكان تحقيقه لهذا الجزء من البحار في 25 شهر شعبان سنة 1385 في النجف الأشرف (2).

طبعاته :

أ ـ النجف الأشرف ، سنة 1354 هـ ، مطبعة الغري ، الحجم وزيري ، الجزء الأول 323 ص والثاني 252 ص (3) ، والجزءان في مجلد واحد ، في آخره ست صفحات لجدول الخطأ والصواب ، وكُتب في آخره ما نصّه : (اعتذار ، على الرغم من الجهد في تصحيح الكتاب وقعت فيه أغلاط نبهنا عليها في الجدول مع عدم خلوه بعد من الطفيف من الغلط الغير الخافي ، فالرجاء من القارئ تصحيحه قبل المراجعة). تم طبعه على نفقة عمدة التجار حضرة الحاج عبد الرسول الحاج آخوند علي التاجر المحترم دام عزّه.

وقد رأيت نسخة منها عليها إهداء المؤلّف رحمه‌الله بخطه إلى مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة وهي بتسلسل (9 / 1) ، ونصّ ما كتبه : (بسمه تعالى هدية إلى المكتبة الغروية الجعفرية الكاشفية شادها ربّ البرية بمُحَمَّد وآله أهل الجود والعطية. حرّره الأقل جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي سنة 1356).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : بحار الأنوار : 48 : 291 ـ 321.

(2) فقد حقق دام ظله جملة من أجزاء بحار الأنوار ، فلاحظ.

(3) معجم المطبوعات النجفية 119 رقم 325.

ب ـ الطبعة الثانية : تقديم الشيخ مُحَمَّد صادق الجعفري ، طبع مكتبة الصادق في طهران ، سنة 1401 هـ ، أوفسيت على الطبعة الأُولى ، الحجم رقعي ، جزءان في مجلد واحد ، أدخلت عليها تصحيحات الطبعة الأولى.

أنا والكتاب :

قبل نحو من ثماني عشرة سنة اقتنيت هذا الكتاب ـ تحفة العالم ـ وطالعت جلّه ، وكنت أعجب من موسوعيَّته وغزارة مادته العلمية التاريخية ، وكنت أحدِّث أصحابي عن ذلك أحياناً ، وربما قرأت لهم فصولاً منه وخاصة ما يتعلق بتاريخ النجف الأشرف ، وكانت تؤلمني جداً كثرة الأغلاط التي فيه من جرّاء الطبع ، وأتذكر أنّي ذكرت إعجابي به إلى آية الله السيِّد حسين بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه‌الله (ت 1422 هـ) ـ والذي كان له دور بارز في تربيتنا من طفولتنا إلى شبابنا ، وذلك بالإجابة عن أسئلتنا التي يكتنفها المزاح أحياناً والسؤال عنّا عند غيابنا ، وأحياناً بالشكوى ممّا كان يمر به من الآلام والاضطهاد في تلك الفترة العصيبة الظالمة ـ فروى لي بعض الشيء مما رآه من المؤلف رحمه‌الله لمعاصرته له ، وأشار لي عن محل جلوسه في مقبرة آل بحر العلوم ، وأذكر أنه قال لي ما مضمونه : إنه كان من عادة أهل النجف الأشرف أن جنازة العلماء فيهم تمرر في السوق الكبير ، وتعطل لذلك دكاكين السوق ، فأوصى رحمه‌الله أن لا تمرر جنازته بالسوق لئلا تتأذى الكسبة من جراء ذلك الفعل ، وما ذلك إلا من شدة تواضعه.

وفي شهر رمضان من سنة 1429 هـ اقترح عليّ مشكوراً العلامة السيِّد مُحَمَّد علي بحر العلوم دام عزّه تحقيق الكتاب ، فشمرّت عن ساعد الجد وشرعت بالعمل من حينها في مجالس عديدة كنت أعاني فيها عدة أُمور ، منها :

1 ـ عدم العثور على نسخة خطية للكتاب وهو أمر يزيد في العناء الذي لا يعرفه إلا ذوو الخبرة والاختصاص.

2 ـ كثرة الأغلاط التي تكتنفها النسخة المطبوعة من الكتاب.

3 ـ كثرة المصادر المعتمدة فيه ، وخصوصاً أن الكثير منها لم يشر إليها المؤلف رحمه‌الله.

فصرت اُمنّي النفس بين إكمال العمل وعدمه ، فأسمع من يُحيّيني ويحثني على إكماله ، وبالخصوص المهتمين بالكتاب وتحقيقه من العلماء والفضلاء وأخص بالذكر منهم : سماحة آية الله السيِّد مُحَمَّد رضا الخرسان (دام ظله) ؛ فقد أكَّد عليّ مراراً بذلك وبالخصوص في تحقيق حادثة مرّة بن قيس ، وإظهار أقدم من ذكرها من المؤرّخين (1) ، والعلامة السيِّد حسن نجل السيِّد عز الدين بحر العلوم دام عزه ، كما لا أنسى موقف صاحب المشروع معي سماحة العلامة السيِّد فاضل بحر العلوم دام عزه الذي صبر معي بكل أناة وسعة صدر وكرم نفس وطيب قلب ؛ فحالفني لذلك التوفيق والسعادة في إجابة أمرهم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ونقل لي بعض الأمور عن المؤلف رحمه‌الله منها : (أنه كان بصحبته في السفر إلى سامراء للزيارة وتحدث عن خلقه وسعة معلوماته ، وأنه يوماً ما نقل له الوجيه صالح شمسة أن السيِّد جعفر أشار له إلى محل مكان قبر تيمورلنك في النجف الاشرف ، وهو في مقبرة كان محلها قبل الدخول إلى فرع براني السيِّد الخوئي قدس‌سره ، وقد أزيلت في أواخر القرن الخامس عشر الهجري).

كما نقل لي الخطيب الشيخ شاكر القرشي حفظه الله : (أنه رحمه‌الله كتب بخطه على نسخته من تحفة العالم أن قبر تيمورلنك يقع قبالة مسجد الطوسي في سرداب آل فلان). ونسيت ما ذكره رحمه‌الله كتابةً ؛ لكون تلك النسخة فقدت من مكتبتي العامة.

وممّا شجعني لإتمامه أيضا عدم تحقيق الكتاب سابقاً (1) ، ومع هذا وذاك كان لابد لي أن أعترف بدوري القاصر في تحقيق الكتاب ؛ إذ إن المهمة صعبة وتحتاج إلى مؤسسة لا لفرد واحد يعيش في ظروف قاسية في بلد مثل العراق ، فأحمد الله على إتمام العمل بالصورة التي يراها القارئ بين يديه ، وأظن أن اعتذاري مقبول بقول القدماء : (الميسور لا يترك بالمعسور).

النسخة المعتمدة :

لعدم عثورنا على النسخة الخطية للكتاب والتي كتبها المؤلف رحمه‌الله بخطه الجيد كما وصفها الشيخ الطهراني رحمه‌الله في الذريعة ؛ اعتمادنا على الطبعة الثانية من الكتاب كلونها امتازت بإدخال التصويبات التي كتبت في جدول الخطأ والصواب في آخر الطبعة الأُولى والتي طُبعت في حياة المؤلّف رحمه‌الله ، كما وجدت نسخة مصححة من الطبعة الأُولى في ممتلكات السيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمه‌الله ، صُححت بمباشرة المؤلّف رحمه‌الله ، وكتب المؤلّف في آخرها ما نصّه : (بلغ مقابلته بحسب الجهد والطاقة من أوله إلى آخره بمباشرة الاقلّ مؤلّفه جعفر آل بحر العلوم عفي عنه سنة 1363 هـ) (2) ، فاستفدت من تصحيحاته الزائدة عما موجود في جدول الخطأ والصواب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فقد حدّثني الدكتور مُحَمَّد سعيد الطريحي : (أنه اتفق هو والمرحوم السيِّد عبد الزهراء الحسيني على تحقيق الكتاب سويةً ولم يحالفهم التوفيق في ذلك) ، وحدثني السيِّد هاشم الميلاني دام عزّه : (أنه أراد أن يشرع بتحقيقه لكن الاستخارة لم تساعده في ذلك).

(2) فهرس مخطوطات مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم : 312 رقم 349.

منهج التحقيق :

اتبعنا في تحقيق الكتاب المنهج الآتي :

1 ـ اعتمدت الطبعة الثانية من الكتاب وقمت بتنضيدها ومقابلتها.

2 ـ ضبطت النصّ ، وأثبتُّ ما سقط منه ، كما صحّحت تصحيفاته وأخطاءه ـ غير القليلة ـ المطبعية والإملائية ؛ على الطريقة المألوفة وبحسب مصادر الكتاب.

3 ـ إبراز فقرات مقدِّمة المعالم ـ أصل الشرح ـ بالترقيم وتمييزها باللون الغامق ، واحتوى الجزء الأول منه على (62) فقرة ، والثاني على (52) فقرة ، ومجموعهما (114).

4 ـ تخريج الآيات القرآنيّة وحصرها بين الأقواس المزهّرة.

5 ـ إرجاع جميع الأحاديث الشريفة والأقوال التي في الأصل إلى مصادرها وإلّا فإلى بعض المصادر المتضمّنة لها ، وربّما استخدمتُ اُسلوب التلفيق بين المصدر والأصل ، مع الإشارة إلى مورد الاختلاف في الهامش.

6 ـ ما وضعناه بين المعقوفين [ ] إن كان في كلام منقول من مصدرٍ بعينه فهو من ذلك المصدر ، وإلّا فهو من عندنا لضرورةٍ أو لزيادةِ إيضاح.

7 ـ علّقنا بعض ال تعليقات الضرورية في الهوامش لرفع غموض أو بيان مطلب أو ما شابه ذلك.

8 ـ وحيث إن الأصل يخلو من وجود أيّ عنوان سوى العنوان الرئيسي للكتاب ، أدخلت العناوين التي في فهرس الكتاب عليه ، عند تقطيعي لنصوصه.

9 ـ أوضحتُ ما استُبهم من غريب اللغة مع ذكر المصدر.

10 ـ صرّحت في الهامش بالنصوص التي لم أعثر عليها ، وكذا الكتب التي لم أقف عليها ، وذلك للأمانة العلمية.

شكر وعرفان :

عرفاناً بالجميل المسدى إليَّ وإيماناً بالحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه‌السلام : «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل» (1).

رأيت أن أشكر من آزرني لتحقيق هذا الكتاب ، فجزاهم الله جميعاً أفضل جزاء المحسنين ، وهم :

أ ـ سماحة العلّامة السيِّد فاضل آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتبنّي مشروع تحقيق هذا الكتاب ونشره.

ب ـ سماحة العلّامة السيِّد مُحَمَّد علي آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتشجيعي ومراجعة بعض الكتاب ، والسماح لي بقراءة النسخ الخطية في مكتبة العلمين عند تحقيقي الكتاب.

ج ـ سماحة العلّامة السيِّد حسن آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتشجيعي وحثّي لإتمام العمل.

د ـ إدارة المكتبة الحيدرية في الحرم الطهَّر وإدارة مكتبة الإمام الحكيم رحمه‌الله ، وإدارة مكتبة الإمام مُحَمَّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه‌الله العامّة في النجف الأشرف ، حيث فتحت الثلاث أبوابها لي ـ وبعناية خاصّة ـ ولتزويدي بمصادر التحقيق.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 27 ح 2.

هـ ـ كل من ساهم معي في مقابلة الكتاب ، وأخصُّ بالذكر الأخوين الشيخ رافد الكعبي ، وحسين هادي ونّاس ، وزوجي التي صبرت معي كثيراً.

و ـ الأُستاذ الأخ علي حبيب العيداني ؛ المصحِّح اللُّغوي للكتاب.

ز ـ الأخ الأُستاذ عبد العزيز آل عبد العال ؛ لتوفيره بعض مستلزمات العمل.

فإليهم منّي جميعاً أسمى آيات الشكر والعرفان.

وختاماً

ألتمس من إخواني المؤمنين ، ولا سيما أهل البحث والتحقيق ، أن ينبّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود ممّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر ، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان ، والكمال لله والعصمة لأهلها والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكَتَبَ محقّق الكتاب أحمد علي مجيد الحلّي مولداً

النجفي منشأ ومسكناً ومدفناً إن شاء الله تعالى

في النجف الأشرف في جوار الروضة العلوية المقدَّسة

يوم 15 من شهر ربيع الآخر سنة 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[ مقدمة المؤلّف رحمه‌الله]

حسن ابتدائي بحمد لله الَّذي شرح صدورنا بمعالم الدين (1) ، ونوّر قلوبنا بأنوار الهداية واليقين ، وأردف علينا فواضل النّعم ، وَعلَّمنا من العلوم ما لم نعلَم ، سبحانه وبحمده أوجدنا بعد أن لم نكن شيئاً مذكورا ، ورزقنا من مشاهدة آياته هدايةً ونورا ، جمع لكسب آدابنا جميع المُعدّات ، وفتح لنا سبل الخيرات ، ثُمَّ الصلاة على أصبح مَن سبق إلى عالم الإيجاد ، وأفصح من نطق بالضاد ، محمّد الَّذي صدع بما اُمرَ من الرسالة ، فأزال عنّا غياهب الجهالة ، وشيّد الأحكام ، وبالغ في الإحكام ، وعلى آله الَّذين حازوا لذّة العلم والعمل ، وانحازوا عن سلوك جادة الزيغ والزلل.

وبعد ، فيقول الغريق في بحر العصيان ، الراجي من رحمة ربِّه صوب الغفران ، جعفر نجل المرحوم السيِّد محمّد باقر آل بحر العلوم الطباطبائي : إنَّ كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الَّذي هو من مصنَّفات الشيخ الفاضل النحرير (2) ، والمحقّق الكامل الَّذي ليس له نظير، حسن ابن الشيخ الشهيد السعيد العلّامة ركن الإسلام والمسلمين زين الملّة والدين العاملي (3) ـ أحسن الله إليهما ـ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لمّا كان اسم صاحب المعالم رحمه‌الله : (حسن) ؛ ابتدأ الشارح في مقدمته بكلمة : (حسن) ، وهو من براعة الاستهلال.

(2) النحرير : الرجل الفطن المتقن البصير بكل شيء. (لسان العرب 5 : 197).

(3) هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني بن علي بن أحمد العامليّ الجعبيّ ، قدّس الله روحه ، واشتهر بصاحب المعالم ، نسبةً إلى كتابه الذي ألّفه في الفقه مع مقدمة في أصول الفقه وسمّاه معالم الدين وملاذ المجتهدين.

وكان من فطاحل العلم وعشّاق المعرفة ، وقد سما إلى المقام الأسنى في مختلف العلوم ، حيث انّه دخل ميادين العلم دخول المحترف القدير ، فكان يدأب في أخذ العلم ونشره طيلة عمره ليله ونهاره ، وكان علمه يتقاطر من أنامله ، ومعالمه هذه رشحة من بحار فضائله ، فكان لسان الثناء بذكره نطوق في الأصول والفروع ، فقد كان

أجلّ ما ألَّف في الفقه والأُصول ، وأحسن ما جمع فيه بين الدليل والمدلول ، من حيث إيجاز اللفظ وإشباع المعنى ، وتقصير العبارة وإطالة المغزى ، فكم قيَّدَ فيه من الأوابد (1) ما أطلقه المحقّقون ، واقتصّ (2) من الشوارد ما لم يصبه المدقّقون ؛ ولذا تداول سيره في البلاد فتداولوه ، وانتظم في سلك المصاحف المكَرَّمة فتناقلوه ، وتصدّى لكشف غوامضه رجال من أهل العلم شكر الله تعالى سعيهم (3) ، وقد أحببت أن أضع على مقدِّمته التي تُضرب بها الأمثال ، وتلقتها بيد القبول حملة الفضل والكمال ، شرحاً ممَّا سمعت فوعيت ، وجمعت فأوعيت ، من فوائد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

محقّقاً عالماً درس المعقول والمنقول والفروع والأصول والمنطق والبلاغة والرياضيّات. وأمّا الأدب فهو روضة الأريض ومالك زمام السجع منه والقريض ، والناظم لقلائده وعقوده ، والمميّز عروضه من نقوده فهو النجم الزاهر في سماء العلم والمعرفة.

وقد وُلد في أُسرة ساهمت مساهمة فعّالة في تقدّم العلوم الإسلامية حيث تقلّدت شرف المرجعيّة والزعامة الدينيّة ، وعلى رأسها الشهيد الثاني قدس‌سره ، وكانت ولادته لعشرة بقين من شهر رمضان المبارك عام 959 هـ في قرية (جُبَع) من قرى جبل عامل بلبنان.

وكان عمره حين استشهاد والده سبع سنين حيث اشتغل في تلك النواحي المقدّسة واخذ بتحصيل العلوم على يد جملة من فضلائها البارعين وطلبة والده الشهيد ، توفي سنة 1011 هـ من آثاره : كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الذي اشتهر به شهرة عظيمة وفي مقدّمته خطبة نفيسة في فضل العلم والعلماء وكتابنا الذي بين يديك ـ عزيزي القاري ـ هو شرح لهذه الخطبة.

وكتاب (التحرير الطاوسي) ، وغيره من الكتب التي خدم بها الإسلام والمذهب الحقّ فسلام عليه يوم ولد ويوم انتقل إلى الرفيق الأعلى ، ويم يُبعث حياً.

(1) الأوابد : جمع آبدة ، وهي التي قَدْ توحشت ونفرت من الإنس ، والآبدة : الكلمة أو الفعلة الغربية ، ويقال للكلمة الوحشية : آبدة ، وجمعها الأوابد. (لسان العرب 3 : 69).

(2) كذا ، واقتض الجارية واقتضها ، بالقاف وبالفاء ، أي افترعها ، والسياق يقتضي : (واقتنص).

(3) ينظر : الذريعة 6 : 204 ـ 212 فقد عدَّ مؤلّفها الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه‌الله لكتاب (معالم الدين) 58 حاشية عليه ، أوّلها رقم 1134 وآخرها رقم 1192.

جمّة ، وقواعد مهمّة ، هي لشاردات المعاني أزمّة (1) ؛ فلذا تجدني أتعمد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة ، وأتعرض لجملة أذكرها بغتة ، ولم آل جهداً في إحكام أُصول هذا الشرح حسب ما يليق بزماني هذا ، وتسعه سنو عمري على قلة أعدادها ، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حَتَّى اقتبست كلّما احتجت إليه في هذا الباب من مظانّه وأخذت من معادنه ، وقد اُشتهر في عرف المتأخّرين أنَّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال ، وإلى ذلك يلمح أبو عبيد حيث يقول : (من أراد أن يكون عالماً فليلزم فنّاً واحداً ، ومن أراد أن يكون أدبياً فليتَّسع في العلوم) (2).

وبالجملة : من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ، ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة. والعمدة في اختياري لهذا المسلك قول مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : «إنَّ هذه القلوب تمل كما تملَّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحِكَم» (3).

وهو من إجمام النفس ، وقد جاء فيه كثير :

فعن سلمان الفارسي رضي‌الله‌عنه : (أنا أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأزم : شدة العض بالفم كلّه ،وقيل بالأنياب. (لسان العرب 12 : 16).

(2) العقد الفريد 2 : 179 والقول فيه لعبد الله بن مسلم.

(3) نهج البلاغة 4 : 20 ح 91.

(4) أراد بقوله : إني أنام بنيَّة القوة ، وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة ، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومتي ، أي صلواتي. (ينظر : شرح صحيح مسلم للنووي 12 : 209).

وقال عمر بن عبد العزيز : (إنَّ نفسي راحلتي ، إن كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي).

وقال آخر : (روّحوا الأذهان ، كما تروّحوا الأبدان).

وقال أردشير بن بابك (1) : (إنَّ للآذان مجّة (2) ، وللقلوب مَلّة ففرّقوا بين الحكمتين بلهوٍ ، يكن ذلك استجماما) (3).

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) : (قصدت بهذا الكتاب إجمام خواطر الناظرين في (الكشّاف عن حقائق التنزيل) ، وترويح قلوبهم المتبعة بإحالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه) (4).

ولذا كان كثير من العلماء وأعيان الحكماء ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة ، فإنَّ الإسراف فيها يخرج صاحبه إلى الخلاعة ، ولقد أحسن من قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أفِدْ طَبعَك المكدودَ بالجدِّ راحةً |  | تُجَمُّ وعلّلْهُ بشيءٍ من المَزحِ |
| ولكنْ إذا أعطَيتهُ ذاكَ فَلْيكُنْ |  | بمقدارِ ما يُعطى الطعامُ مِنَ المِلحِ (5) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أردشير بن بابك : هو أوّل ملوك بني ساسان الفرس.

(2) كذا وفي حديث الزهري : ((الأُذن مجّاجة) ، أي : التي تمجُّ ما تسمعه فلا تعيه ، ومع ذلك فلها شهوة في السّماع).

(النهاية في غريب الحديث 1 : 424).

(3) الأقوال الأربعة وردت في شرح نهج البلاغة 18 : 247.

(4) ربيع الأبرار 1 : 20.

(5) المكدود : المجهد ، والبيتان لأبي الفتح البستي. (ينظر : نهج البلاغة 19 : 16 ، البداية والنهاية 11 : 316 ، يتيمة الدهر 4 : 378).

وإنَّ النفوس قَدْ يقع لها انصراف عن العلم الواحد ، وملال النظر فيه بسبب مشابهة بعض أجزائه لبعض ، فإذا اطلعت النفس على بعضه قاست ما لم تعلم منه على ما علمت ، ولم يكن الباقي عندها من الغريب لتلتذّ به وتدوم على النظر فيه ، وهذا الملال (1) غير محمود للنفس ، فأحسن علاج لدفع الملال عنها انتقالها من باب إلى باب ، ومن حكمة إلى حكمة ، حَتَّى تلتذ باكتسابها من حيث إنَّ لكلّ جديد لذّة.

فجاء بحمد الله كما توخيت منضوجاً بنار الرويّة ، مردّداً على رواق الفكرة ، متضمناً لعجائب ما كتبته ولطائف ما جمعته ، فهو تذكرة يستصحبه الرجل حيث حَلّ وارتحل ، ويقتدي به في مرحلة العلم والعمل ، وعلى الله المعوّل في تيسير ما أردت ، وله الحمد كلّما قمت أو قعدت ، وسمّيته (تُحفة العالِم في شرح خطبة المعالم).

وهذا أوان الشروع في المقصود.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الملال : أي الملل ، وهو أن تملّ شيئاً وتعرض عنه. (لسان العرب 11 : 628).

حديث البسملة والحملة

[1] ـ قال أجزل الله له الثواب كما ألهمه النُطق بالصّواب : «بسم الله الرحمن الرحيم» (1).

أقول : افتتح الكلام بالبسملة اقتداءً بحديث خير الأنام صلى‌الله‌عليه‌وآله ففي تفسير العسكري عليه‌السلام عن آبائه ، عن علي عليه‌السلام : إنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حدَّثني عن الله عزَّ وجلَّ أنَّه قال : «كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه ، فهو أبتر» (2).

وفي (الجعفريات) قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله ، فهو أقطع» (3).

قلت : وحديث الابتداء مرويٌ في التحميد أيضاً كما في (مجمع البحرين) أنَّ في الحديث : «كلّ أمر ذي بال لم يُبدأ بحمد الله فهو أبتر» (4).

ورواه العامّة أيضاً في عامة كتبهم وصحاحهم (5).

وعليه فالجمع بينهما مشكل ، فإنَّ الابتداء بكلّ منهما ينافي الابتداء بالآخر.

وأحسن ما قيل في حَلّ الإشكال : إنَّ الابتداء يُعتبر في العرف ممتداً من حين الأخذ في التصنيف إلى الشروع في المقصود فيقارنه التسمية والتحميد ، بل والصلاة على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه‌السلام : 25.

(3) عنه مستدرك الوسائل 8 : 424 ح 9917 : 8.

(4) مجمع البحرين 1 : 266.

(5) ينظر : السنن الكبرى للنسائي 6 : 127 ح 10328 ، صحيح ابن حبان 1 : 173 ، السنن الكبرى للبيهقي 3 : 209 ، كنز العمال 3 : 263 ح 6462 وغيرها ، وفيها : (فهو أقطع).

الظرف اللغو والمستقر

والباء في : «بسم الله» إمّا للملابسة ـ أي : المصاحبة ـ بمعنى : مع ، كما في : دخلت عليه بثياب السفر.

وحينئذ فإن جعلنا المتعلق متلبساً المقدّر فالظرف مستقر حال من ضمير ابتداء الكتاب ، وسمّي هذا الظرف مستقراً ؛ لكون متعلّقه عامّاً واجب الحذف كالظرف الواقع خبراً ، أو صفة ، أو صلة ، أو حالاً ، فإنَّ المشهور بين النحويين أنَّ متعلق الظرف في هذه المواضع عام واجب الحذف ؛ لقيام القرينة على تعيُّنه وسد الظرف مسدّه.

فلا يقال : زيد مستقر في الدار وكائن فيها. ولا شاهد له من كلام العرب ، وأمّا قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾ (1) ، فمعناه : ساكناً غير متحرّك ، وليس معناه كائناً وموجوداً ، فليس من الأُمور العامّة حَتَّى يجب حذفه ، وعلى كلّ حال ، فلا يحذف العامل مع الضمير ، بل يجعل الضمير مستقراً في الظرف ، فهو مستقر فيه بالفتح حذف فيه تخفيفاً ، أو لتعلُّقه بالاستقرار العام ، فمعنى كون الظرف مستقراً ، له تعلُّق بالاستقرار كالشمس.

وإن جعلنا المتعلق كتبت من دون تقدير متلبّساً ؛ لإفادة معنى التلبس والمقارنة من الباء من دون تقدير ، فيكون الظرف لغواً ، هذا كلّه بناء على حمل الباء على الملابسة.

وإن جعلناه للاستعانة فالظرف لغو كما في : كتبت بالقلم. لأن المتعلق إمّا الفعل المذكور والباء لإفادة معنى الاستعانة ـ أي : كتبت باستعانة القلم ـ أو يُقدَّر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة النمل : من الآية 40.

(مستعيناً) في الكلام والباء متعلق به ، وعلى التقديرين فالظرف لغو ، أمّا على الأوّل فظاهر ، وأمّا على الثاني ؛ فلأنَّ الاستعانة ليست من الأفعال العامّة.

هذا ما هو المشهور بين النّحاة في اصطلاح الظرف اللغو والمستقر ، وربّما يُنقل عن السيِّد الشريف أن الظرف المستقر ما استقر فيه عامله ، أي : ما ينساق إليه الذهن من نفس الظرف من غير ذكره عامّاً كان أو خاصّاً ، كقولك : زيد في الدار ـ أي : حاصل فيها ـ وزيد على الفرس ـ أي : راكب عليها ـ (1).

إضافة الاسم إلى الله

وكيف كان فكون الباء للمصاحبة أدخل في التعظيم ؛ لأنَّ التبرك باسمه تعالى تأدّب معه وتعظيم ، بخلاف جعله آلة للمقصود ، فإنَّ الآلة غير مقصودة بالذات وإن كان أدل على تمام الانقطاع ؛ لإشعاره بأن الفعل لا يتم بدون اسمه تعالى ، وإضافة الاسم إلى الله دون باقي أسمائه كالخالق والرازق ونحوهما ؛ لأنها معان وصفات فيوهم اختصاص استحقاقه الحمد ، أو التبرك ، أو الاستعانة بوصف دون وصف بخلاف لفظ الجلالة ، فإنه اسم للذات الواجب الوجود الجامع لجميع الخصال والكمال فهو أدلّ على الاستحقاق الذاتي.

عدم اتحاد الاسم والمسمّى

ثمَّ إنّ في التبرك بالاسم أو الاستعانة به كمال التعظيم للمسمّى ، فلا يدل على الاتحاد بين الاسم والمسمّى ، بل ربّما دلّت الإضافة على تغايرهما ، فلا وجه لما ذهب إليه العامّة من أنّ أسماءه تعالى عين ذاته بتوهم أنَّ في البسملة دلالة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رسائل المرتضى (نقد النيسابوري) 4 : 312.

عليه ، فإنَّ الاستعانة والتبرك بالذات لا باسمه تعالى وهو باطل ظاهر الفساد ؛ لما عرفت ، ولأنّ (ا ل أس د) غير (الأسد) قطعاً فكذا اسم الله تعالى.

أقسام العبادة في خبر هشام

ولما روى الشيخ الكليني في الكافي بإسناد حَسن ، عن هشام بن الحكم أنه سأل مولانا الصادق عليه‌السلام عن أسماء الله واشتقاقها : الله ممَّا هو مشتق؟ قال : «فقال لي : «يا هشام ، الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّى ، فَمَن عبدَ الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبدَ الاسم والمعنى فقد كفر وعبدَ اثنين ، ومن عبدَ المعنى دون الاسم فذاك التوحيد ، أفهمت يا هشام؟» قال : فقلت : زدني ، قال : «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يُدَلُّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره ، يا هشام ، الخبز اسم للمأكول ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحرق ، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتَّخذين (1) مع الله تعالى غيره؟» قلت : نعم ، قال : فقال : «نفعك الله به وثبَّتك يا هشام». قال هشام : فو الله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حَتَّى قمت مقامي هذا» (2).

بيان في كلمة إله

بيان : (إِله) بكسر الهمزة على : فعال بمعنى مفعول ، فلمَّا اُدخلت عليه الألف واللام حُذفت الهمزة تخفيفاً ؛ لكثرته في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا في المصدر وفي الأصل : (والملحدين) وسيأتي الكلام عند بيانها من المؤلِّف رحمه‌الله.

(2) الكافي 1 : 87 ح 2.

مع المعوّض منه في قولهم : (الإله) ، وإنّما قُطعت الهمزة مع كونها زائدة غير أصلية في النداء مثل : يا ألله ، للزومها تفخيماً لهذا الاسم الشريف (1).

قوله عليه‌السلام : «والاسم غير المسمّى» يعني : الله المركّب من ألف ولام وهاء ، غير معناه المقصود منه ، وهو دليل على بطلان ما نقلناه عن بعض العامّة وهم الأشاعرة (2) : من أنَّ الاسم عين المسمّى ، ولما أشار عليه‌السلام إلى أنَّ الاسم غير المسمّى أشار إلى أقسم العبادة وإثبات حقّية واحد منها وإبطال ما عداه بقوله عليه‌السلام : «فمن عبد الاسم» أي اتخذه معبوداً لنفسه دون المعنى المقصود منه وهو المعبود الحقيقي فقد كفر بالله ؛ إذ جعل ما ليس بربّ ربّا ، «ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين» ؛ لجعله ما ليس معبوداً وهو الاسم معبوداً مع المسمّى فهو مشرك بهذا الاعتبار ، «ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد» المطلق الَّذي اعتبر فيه تجرُّده عن جميع ما سواه حَتَّى عن اسمه تعالى ، «فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منه إلهاً» ولزم تعدد الآلهة بتعدد الأسماء وهو باطل ، والملزم مثله «يدل عليه بهذه الأسماء» وكلّها غيره ؛ لأنَّ الدليل غير مدلول قطعاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح اُصول الكافي للمازندراني 3 : 99.

(2) قال الشيخ فضل الله الزنجاني في تعاليقه على كتاب (أوائل المقالات) ، ما نصّه : (وأمّا ابن فورك ـ من متكلّمي الأشاعرة ـ فقد حُكي عنه أنه قال : (إنَّ كلّ اسم فهو المسمّى بعينه ، وإنّه إذا قال القائل : الله ، قوله دال على اسم هو المسمّى بعينه) ، ونقل عنه ابن حزم أنّه كان يقول : إنّه ليس لله تعالى إلّا اسم واحد ، وإنَّ ما ورد في القرآن من قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى) وكذا ما في الخبر : (إنَّ لله تسعة وتسعين اسما) فالمراد به التسمية ، ففرّق هو بين الاسم والتسمية. وقد أطال ابن حزم في الرد عليه ، ومذهب ا لمعتزلة والشيعة هو : اتحاد الاسم والتسمية ومغايرتهما للمسمّى). (ينظر : أوائل المقالات : 217 الهامش)

«يا هشام الخبز اسم للمأكول» يعني أنَّ هذه الأسماء تغاير مسمّياتها ، فكذلك الحال في أسمائه تعالى. ومَن قال : هذه الأسماء للخلق لا نزاع في مغايرتها مع المسمّى ، قلنا : إنَّ الفرق تحكُّم وعلى المدَّعي الإثبات.

قوله : «أعداءنا الملحدين» (1) وفي احتجاج الطبرسي «المتخذين» (2) بالذال المعجمة ، وعليه لا يحتاج إلى تضمين معنى الأخذ في الإلحاد.

و (الرحمن) و (الرحيم) : اسمان بنيا للمبالغة من (رحم) كالغضبان من (غضب) ، والعليم من (علم) ، والأوّل أبلغ ؛ لأنَّ زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، ومختص به تعالى ، لا لأنَّه من الصفات الغالبة ؛ لأنه يقتضي جواز استعماله في غيره تعالى بحسب الوضع وليس كذلك ، بل لأنَّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها ، أي : إلى مرتبة لا ينتهي إليها غيره ، وهذا يفيد جلائل النعم ولا يعم.

وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم ، فإنه لمّا دلّ على جلائل النعم واُصولها ، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها من صغائر النّعم وفروعها ، هذا حاصل ما ذكره بعض الشُرّاح في مثل المقام (3).

وعلى كل حال فليست رحمته تعالى باعتبار رقّة القلب ؛ إذ لا يليق به الانفعال تعالى عن ذلك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قَدْ بيّنا سابقاً ـ في الهامش ـ أنّا أثبتنا : (المتخذين) من المصدر ، فتأمَّل.

(2) الاحتجاج 2 : 72.

(3) ذكره الشهيد الثاني رحمه‌الله في الروضة البهية 1 : 216.

البسملة في أوائل السور

تذييل : قَدْ طال التشاجر في شأن أوائل السور المصدّرة بالبسملة في المصاحف هل هي هناك :

[أوّلاً] ـ جزء من السورة الكريمة ، سواء الفاتحة وغيرها؟

[ثانياً] ـ أو من الفاتحة لا غير؟

[ثالثاُ] ـ أو أنها ليست جزءاً من شيء ، بل آية منفردة من القرآن اُنزلت للفصل بين السور؟

[رابعاً] ـ أو أنها لم تنزل إلّا بعض آية في سورة النمل ، وإنَّما يأتي التالي بها في أوائل السور للتميُّز (1) والتبرك؟

[خامساً] ـ أو أنها آيات من القرآن أُنزلت بعدد السور من غير كونها جزء شيء منها؟

والأوّل : مذهب الأصحاب كافة ، وقد وردت به الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم‌السلام.

والثاني : مختار بعض الشافعية.

والثالث : مختار متأخّري فقهاء الحنفية.

والمشهور بين قدمائهم هو : الرابع.

والخامس : منسوب إلى أحمد وداود (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في الأصل : (للتيمّن) وما أثبتناه من المصدر.

(2) حكاه الطريحي عن بعض المفسّرين. (ينظر : مجمع البحرين 1 : 201).

الحمد والمدح والشكر

[2] ـ قال رحمه‌الله : «الحمد لله المتعالي في عزِّ جلاله عن مطارح الإفهام» (1).

أقول : الحمد لغةً الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، فخرج بالجميل الثناء على غيره على قول بعضهم : إنَّ الثناء حقيقة في الخير والشر ، وعلى رأي الجمهور : أنَّه حقيقة في الخير فقط ، ففائدة ذكر ذلك تحقيق الماهية ، أو دفع توهم إرادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند مجوّزه من الأُصوليين ، وبالاختياري المدح ، فإنه يعمُّ الاختياري وغيره عند الأكثر ، يقال : مدحت اللؤلؤ على صفائه.

وعلى جهة التعظيم يخرج ما كان على جهة الاستهزاء أو السخرية ، أو كقوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (2). (3)

والشكر : لغةً فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم بسبب الإنعام ، سواءً أكان ذكراً باللسان أم اعتقاداً ومحبّة بالجنان ، أم عملاً وخدمة بالأركان ، فمورد الحمد هو اللسان وحده ، ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ، ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ، ومتعلقه يكون النعمة وحدها ، فالحمد أعم باعتبار المتعلق ، وأخص باعتبار المورد ، والشكر بالعكس ، فيتصادقان في الثناء باللسان في مقابلة الإحسان ، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة ، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) سورة الدخان : من آية 49.

(3) روض الجنان : 4 ، سوى المثال الأوّل.

هذا معنى الحمد والشكر والفرق بينهما لغةً.

وأمّا معناهما العرفي فالحمد : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو على غيره ، سواءً أكان باللسان أم بالجنان أم بالأركان ، والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله.

أقسام أل التعريف

ثمَّ الألف واللام : معناهما التعريف ، أعني إحضار مدخولهما في الذهن ، وينقسم إلى قسمين : تعريف الجنس ، وتعريف العهد.

والأوّل ينقسم إلى ثلاثة أنواع ؛ لأنه إمّا أن لا يخلفها (كلّ) لا حقيقة ولا مجازاً ، فهي لبيان حقيقة الجنس والماهيّة من حيث هي ، نحو : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (1) ، أي : من حقيقة الماء المعروف ، وقيل : المني.

والفرق بين المعرّف بـ(أل) هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيّد والمطلق ، وذلك ؛ لأنَّ ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن ، وهو معنى التعريف المدلول عليه بآلته ، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد ، وإن خلفها (كلّ) حقيقة فهي لشمول أفراد الجنس ، ويُعبّر عنه بالاستغراق نحو : ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (2) ، فإنه لو قيل : «وخلق كلّ إنسان ضعيفاً» لكان صحيحاً على جهة الحقيقة ، وإن خلفها (كلّ) مجازاً فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة ، نحو : «أنت الرجل علماً» ، فإنه لو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الأنبياء : 30.

(2) سورة النساء : 28.

قيل : «أنت كلّ رجل علماً لصحّ على جهة المجاز على معنى : «إنك اجتمع فيك ما افترق في غيرك من الرجال من جهة كمالك في العلم» ولا اعتداد بعلم غيرك لقصوره ن رتبة الكمال ، كما في المثل السائر : «كلّ الصيد في جوف الفرا» (1).

والثاني ينقسم إلى ثلاثة أنواع.

العهد الذكري : وهو الَّذي يتقدّم لمصحوبه ذكرٌ ، نحو : ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا \* فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ (2) ، وفائدته التنبيه على أنّ الرسول الثاني هو الأوّل ؛ إذ لو جيء به منكَّراً لتوهم أنه غيره.

والعهد الذهني : وهو أن يتقدّم لمصحوبه علم ، على نحو : ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ (3) ، ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (4) ، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (5) ؛ لأنَّ ذلك معلوم عندهم.

والعهد الحضوري : وهو أن يكون مصحوبه حاضراً نحو : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (6) أي : اليوم الحاضر.

إذا عرفت هذا فاعلم أنَّ اللام في الحمد للاستغراق عند الجمهور ، وللجنس عند الزمخشري (7) ، ولا فرق هنا ؛ لأنَّ لام الله للاختصاص فلا فرد منه لغيره ، وإلا لوجد الجنس في ضمنه فلا يكون الجنس مختصاً به.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مثل يضرب لمن يُفضّل على أقرانه. (مجمع الأمثال 2 : 82).

(2) سورة المزمل : 15 ـ 16.

(3) سورة طه : من آية 12.

(4) سورة الفتح : من آية 18.

(5) سورة التوبة : من آية 40.

(6) سورة المائدة : من آية 3.

(7) ينظر : الكشّاف 1 : 49.

ومعنى الاستغراق فيما نحن فيه : أنّ جميع أفراد الحمد من كلّ حامد إلى كل محمود مرجعه إلى الله. وفي الحقيقة حمدٌ لله تعالى ، سواء كان على الفواضل أو على الفضائل ، فكلّ ذلك عارية منه تعالى كما في الحديث : «إليه يرجع عواقب الثناء» (1) ، وقد عرفت معنى لفظ الجلالة.

عدم إمكان العلم بكنه ذاته

«المتعالي في عزّ جلاله» أي : المرتفع بسبب القوَّة والغلبة والعظمة ، فـ(في) هنا للسببية.

والعزّة ، بمعنى : القوَّة والغلبة.

والجلالة ، بمعنى : العظمة.

«والمطارح» جمع : مطرح ، وهو إمّا : مصدر ، بمعنى : الرمي. أو : اسم مكان (2).

[3] ـ قال رحمه‌الله : «فلا يحيط بكنهه العارفون» (3).

أقول : (الفاء) للتفريع ، وإنَّما خصّ العارف بالذكر ؛ لأنَّ حكم غيره يعرف بالأولوية به ، ولأن غيره لا يعتد به ، وفيه ردّ على جماعة من المتكلّمين والأشاعرة حيث جوّزوا العلم بكنه ذاته ، وكيف يمكن الإحاطة بها وهذا سيِّد الأنبياء صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» (4) ، وكان يكرر من قول : «اللهُمَّ زدني

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : شرح الأسماء الحسنى 2 : 22 ، شرح فصوص الحكم : 510.

(2) ينظر : لسان العرب 2 : 528 ، مادة : (ط. ر. ح).

(3) معالم الدين : 3.

(4) ذكره المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 68 : 23 ، وفي حق اليقين في الرابع من الصفات السلبية ، وقد كتب الشيخ محمّد بن قطب الدين الأزنيقي رسالة في شرح هذا الحديث ، ينظر : كشف الظنون 1 : 871.

فيك تحيُّرا» (1).

وقال سيِّد العارفين : «أنا لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» (2).

وقال سيِّد الساجدين عليه‌السلام في دعاء التحميد لله : «قصرت عن إدراكه أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين» (3) ، وإنما لم يقل عليه‌السلام : «عقول الواصفين» ؛ لأنَّ العقل لكماله وكشرافته لا يحوم حول هذا الحمى ؛ لأنَّه لا يتعرض إلا لإدراك ما يمكن بخلاف الوهم ، فإنه هو الَّذي يُدرك ما لا يمكن ولا حقيقة له خارجاً ، كإنسان ذي رأسين ، وحيوان من ذهب ، ومع هذا فهو عاجز عن الوصول إلى حقيقة الصفات ؛ لأنها عين الذات ، «فسبحان من تاهت في ذاته نواظر العقول ، وحارت في صفاته بصائر الفحول» (4).

النهي عن التكلم في الذات

ومن هنا ورد في الأخبار النهي عن التكلُّم في هذا الشأن ، ففي «الكافي» بإسناده عن أبي بصير ، قال أبو جعفر عليه‌السلام : «تكلّموا في خلق الله ، ولا تتكلّموا في الله ، فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيّراً» (5) ، وبُعداً عنه ، فإن الأمر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ورد الحديث مرسلاً في الفتوحات المكية 1 : 271 ، 420 ، وكذا في شرح فصوص الحكم : 1118 ، وشرح الأسماء الحسنى 1 : 198 ، وليس فيه : (أنا) وورد بلفظه في جامع السعادات 3 : 291.

(2) الحديث ورد عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله برواية الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام في مسند أحمد 1 : 96 ، 118 ، ج 150 : 6 ، 201 ، وبرواية عائشة في صحيح مسلم 2 : 51 ، وسنن ابن ماجة 2 : 1263.

(3) الصحيفة السجادية : 22 ضمن دعائه عليه‌السلام بحمد الله عزَّ وجلَّ الثناء عليه.

(4) عن شرح اُصول الكافي للمازندراني 3 : 153.

(5) الكافي 1 : 92 ح 1.

بالتكلّم في خلق الله ؛ لأنَّ آياته الباهرة وآثاره الظاهرة في العالم دالّة على وجوده ففي كلّ شيء له آية ، دليل على أنه الواحد ، ولكلّ ذرة من الذرات لسان يشهد بوجوده ، كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (1).

وكما هو المقصود من قوله عليه‌السلام : «اعرفوا الله بالله» (2) ، أي بأسبابه المجعولة من قبله معرفاً من الآيات ، والآثار ، وإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، كما قال عليه‌السلام : «يا من دلّ على ذاته بذاته» (3).

وفي دعاء أي حمزة : «بك عرفتك وأنت الَّذي دللتني عليك ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر (4) من أنت» (5).

وبالجملة : فإنه عزّ سلطانه وبهر برهانه قَدْ سطّر آيات قدرته في صحائف الأكوان ، ونصب رايات وحدته في صفائح الأعراض والأعيان ، وجعل كلّ ذرة من ذرات العالم ، وكلّ قطرة من قطرات العلم (6) ، وكلّ نقطة جرى عليها قلم الإبداع ، وكلّ حرف رقم في لوح الاختراع ، مرآةً لمشاهدة جماله ، ومطالعة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة فصلت : من آية 53.

(2) الحديث ورد عن أمير المؤمنين عليه‌السلام. (ينظر : الكافي 1 : 85 ح 1).

(3) هذه الفقرة هي من دعاء الصباح المنسوب لأمير المؤمنين عليه‌السلام. (ينظر : بحار الأنوار 84 : 339 ح 19 عن اختيار ابن باقي).

(4) في الأصل : (لم أعرف) وما أثبتناه من المصدر.

(5) من دعاء الإمام علي بن الحسين عليه‌السلام الَّذي علّمه لأبي حمزة الثمالي. (ينظر : مصباح المتهجد : 582 ، إقبال الأعمال 1 : 157).

(6) في الأصل : (من البحر الخضم) وما أثبتناه من المصدر.

صفات كماله ، حجّةً نيِّرة واضحة المكنون ، وآية بيّنة لقوم يعقلون ، وبرهاناً جلياً لا ريب فيه ، ومنهاجاً سوياً لا يضلّ من ينتحيه (1).

والنهي عن التكلُّم في الله أي في ذاته وصفاته فإنَّ ما يتعلق بهما بحر زاخر لا يصل إلى أطرافه النظر ، ولا يدرك قعره البصير ، ولا يجري فيه فكر البشر ، فكلّ سابح في بحار عزّه وجلاله غريق ، وكلّ طالب لأنوار كبريائه وكماله حريق ، فإنَّ تصوَّر من ذاته شيئاً فهو يشابه ذوات المخلوقات ، وإن تعقّلَ من صفاته أمراً فهو يناسب صفات الممكنات ، وإن لم يتصوَّر منهما شيئاً ولم يستقرَّ عقلُه على أمر صار موجباً للهمّ والغمّ والتدلُّه والحيرة ، حَتَّى يؤدي ذلك إلى الجنون (2). ولنعم ما قيل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فيكَ يا أعجوبة الكون |  | غدا الفكر كليلا |
| أنتَ حيّرتَ ذوي اللبِّ |  | وبلبلت العقولا |
| كلَّما قدمت فكري |  | فيك شبراً فرَّميلا |
| هائماً يخبط عشواء |  | فلا يُهدى سبيلا |

الرد على المجسّمة والمشبّهة

[4] ـ قال رحمه‌الله : «المتقدّس بكمال ذاته عن مشابهة الأنام» (3).

أقول : (التقدّس) : التنزّه والتعبّد ، وفيه ردّ على المجسَّمة والمشبِّهة ، ولا ريب

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير أبي السعود 1 : 3.

(2) شرح اُصول الكافي للمازندراني 3 : 149.

(3) معالم الدين : 3.

في تنزيه الواجب عمّا لا يليق به مثل الجسمية والصورة والتحديد وغيرها من صفات الممكنات المحدثة ، وكمالاتها المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان والافتقار.

ومن خطبة الرضا عليه‌السلام في حضور المأمون : «فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته ، ولا إيّاه وحّده من اكتنهه ، ولا حقيقته أصاب من مثّله ، ولا به صدّق من نهاه ، ولا حمد حمده من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبّهه ، ولا له تذلّل من بعّضه ، ولا إياه أراد من توهّمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول» (1).

وإذا كان منزَّهاً عن أمثال هذا ممَّا يوجب النقصان والزوال ، كان باعتبار اتّصافه بأشرف طرفي النقيض في المرتبة الأعلى من الكمال وهو العلي الكبير.

[5] ـ قال رحمه‌الله : «فلا يبلغ صفته الواصفون» (2).

أقول : لأنَّ التوصيف عبارة عن بيان الكيفيات ، ولا كيفية له كما عرفت بما لا مزيد عليه ولله المثل الأعلى.

النعمة ووجوب شكر المنعم

[6] ـ قال رحمه‌الله : «المتفضل بسوابغ الإنعام» (3).

أقول : (سوابغ الإنعام) أي : النعم السابغة الكاملة ، من باب إضافة الصفة إلى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) التوحيد للصدوق : 34 ح 2 ، عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 135 ح 51 ، أمالي المفيد : 253 ح 4 ، الاحتجاج 2 : 174.

(2) معالم الدين : 3.

(3) معالم الدين : 3.

الموصوف على نحو : جرد قطيفة (1).

[7] ـ قال رحمه‌الله : «فلا يحصي نعمه العادُّون» (2).

أقول : (النعمة) في اللُّغة : اليد (3) ، وفي العرف : المنفعة الحاصلة إلى الغير على جهة الإحسان ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (4) ، والنعمة على قسمين :

نعمة ظاهرة : وهي الأطعمة والأرزاق ، وثمرتها حياة الأبدان وقوة الجسد والجوارح إلى مدّة قريبة الأمد.

ونعمة باطنة : وهي العلوم والمعارف والإلهامات ، وهي رزق القلوب والنفوس ، وهي أشرف الرزقين باعتبار أشرفية غايتها ومحلّها ، أعني القلب وهو أشرف الجوارح ، والمتولي لخلق الرزقين والمتفضل بإيصالهما إلى كلا الفريقين هو الله سبحانه ، فلا ينبغي أن يتوكل في الرزق إلا عليه.

قال رجل لحاتم : من أين تأكل؟

قال : من خزانته.

قال : يلقي عليك الخبز من السماء؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي أن (قطيفة) مجرودة. (ينظر : مغني المحتاج 1 : 9).

(2) معالم الدين : 3.

(3) ينظر : العين 2 : 161.

(4) سورة إبراهيم : من آية 34.

قال : لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء (1).

وأدلّ دليل على أشرفية الرزق الثاني من الرزق الأوّل ما جاء في الخبر : أنه جاء رجل إلى الصادق عليه‌السلام وشكا إليه الحاجة وذكر له واحداً من الناس ذا ثروة كثيرة ، فقال عليه‌السلام : «أعطه علمك وخذ ماله وجهله». فقال : لا أرضى. فقال عليه‌السلام : «إنّ الله رزقك أفضل الرزقين ، فكيف تشكو قلّة الرزق؟» (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ، وفي تفسير القرطبي ج 9 ص 7 ، ما نصّه : وقيل لحاتم الأصم : من أين تأكل؟ فقال : من عند الله ، فقيل له : الله يُنزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال : كأنّ ماله إلا السماء! يا هذا ، الأرض له والسماء له ، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض ، وأنشد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكيف أخاف الفقر والله رازقي |  | ورازق هذا الخلق في العسر واليسير |
| تكفل بالأرزاق للخلق كلّهم |  | وللضبِّ في البيداء والحوت في البحر |

(2) من الواضح أنَّ المؤلّف رحمه‌الله ذكر مضمون الحديث فلذا لم أعثر على نصّه كما ذكره ، وهناك حديثان مشابهان له رأيت من المناسب إيرادهما تباعاً :

الأوَّل : ما رُوي عن الإمام الجواد عليه‌السلام في كتاب (الخرائج والجرائح) ج 1 ص 388 ح 17 في باب معجزاته ، أنه قال ما نصّه : «... ثُمَّ قلت ـ أي للإمام الجواد عليه‌السلام ـ : ما لمواليك في موالاتكم؟ فقال :إنَّ أبا عبد الله عليه‌السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد ، فبينا هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان ، فقال له رجل من الرفقة : هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك ، وأكون له مملوكاً ، وأجعل لك مالي كلّه؟ فإني كثير المال من جميع الصنوف ، اذهب فاقبضه وأنا أقيم معه مكانك. فقال : أسأله ذلك. فدخل على أبي عبد الله عليه‌السلام فقال : جعلت فداك تعرف خدمتي ، وطول صحبتي فإن ساق الله إليَّ خيراً تمنعنيه؟ قال : أعطيك من عندي ، وأمنعك من غيري! فحكى له قول الرجل ، فقال : إن زهدت في خدمتنا ، ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلمَّا ولّى عنه دعاه ، فقال له : أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار ، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله متعلقاً بنور الله ، وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام متعلقاً بنور رسول الله ، وكان الأئمة متعلقين بأمير المؤمنين ، وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا ، ويردون موردنا. فقال له الغلام : بل أقيم في خدمتك وأوثر الآخرة على الدنيا. فخرج الغلام إلى الرجل ، فقال له الرجل : خرجت إليَّ بغير الوجه الَّذي دخلت به! فحكى له قوله ، وأدخله على أبي عبد الله عليه‌السلام فقبل ولاءه ، وأمر للغلام بألف دينار ثُمَّ قام إليه فودّعه ، وسأله أن يدعو له ، ففعل. فقلت : يا سيدي لولا عيال بمكة وولدي ، سرني أن أطيل المقام بهذا الباب. فأذن لي ، وقال : توافق غماً ، ثُمَّ

[8] ـ قال رحمه‌الله : «المتطوّل بالمنن الجِسام» (1).

أقول : (المتطوّل) من الطّول ، وهو : المنّ ، أي : الإعطاء (2).

و (المنن) جمع المنّة ، وهي : العطيّة (3).

(الجِسام) بالكسر جمع جسم ، وهو : العظم (4).

[9] ـ قال رحمه‌الله : «فلا يقوم بواجب شكره الحامدون» (5).

أقول : في توسيط الواجب إشارة إلى أنَّ شكر المنعم واجب كما ذهب إليه جمع من المحقّقين ، بل وجوبه من المستقلات العقلية ؛ لحكمه بوجوب دفع الضرر المحتمل ، وعدم شكره مظنّة لقطع النعمة على العبد ، وبذلك يثبت أيضاً وجوب تحصيل المعرفة ؛ إذ مع عدم المعرفة لا يؤمن من عدم تحقّق الشكر ؛ لما عرفت سابقاً من معناه لغةً وعرفاً ، فلا يحصل شيء منهما للعبد إلا بالمعرفة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

وضعت بين يديه حُقّاً كان له ، فأمرني أن أحملها ، فأتبيت ، وظننت أن ذلك موجدة. فضحك إليَّ وقال : خذها إليك ، فإنك توافق حاجة. فجئت وقد ذهبت نفقتنا ـ شطر منها ـ فاحتجت إليه ساعة قدمت مكّة».

الثاني : ما رُوي في أمالي الطوسي ص 297 ح 584 / 31 بإسناده عن موسى بن جعفر عليه‌السلام ، قال : «إنَّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصادق عليه‌السلام فشكا إليه الفقر ، فقال : ليس الأمر كما ذكرت وما أعرفك فقيراً. قال : والله يا سيدي ما استبيت ـ وذكر من الفقر قطعة والصادق يكذبه ـ إلى أن قال له : خيرني لو أعطيت بالبراءة منا مائة دينار ، كنت تأخذ؟ قال : لا ـ إلى أن ذكر ألوف دنانير ـ والرجل يحلف أنه لا يفعل ، فقال له : من معه سلعة يعطى بها هذا المال لا يبيعها هو فقير!».

(1) معالم الدين : 3.

(2) الصحاح 5 : 1755.

(3) لسان العرب 13 : 418.

(4) كذا ، وجمع جسم أجسام ، والجِسام بالكسر العظام ، وقد جسم الشيء أي عظم فهو جسيم ، والجام بالكسر جمع جيم. (ينظر : لسان العرب 12 : 99 ، تاج العروس 16 : 110).

(5) معالم الدين : 3.

الفرق بين القديم والأزلي

[10] ـ قال رحمه‌الله : «القديم الأبدي فلا أزلي سواه» (1).

أقول : (القديم الأبدي) هو : ما لا أوّل لوجوده ، والأزلي أعم منه ؛ لأنَّ عدم الحوادث أزليّة وليست بقديمة ، وحيث إنَّ المصنف نفاه عن غيره تعالى ، فلعل مراده بالأزليّ ما يرادف القديم ليصح نفيه عن غيره ، والدليل على قدمه تعالى أنه : لو كان حادثاً لكان مفتقراً إلى موحد فلا يكون واجباً بالذات ، ولا يكون مبدءاً لجميع الموجودات ، ولا تنتهي إليه سلسلة الممكنات ، وإذا أقرَّ أحد بأنه قديم ، فقد أقرَّ بأنه لا شيء قبله وهو ظاهر ، وبأنه لا شيء معه ؛ إذلو كان معه شيء في الأزل لم يجز أن يكون خالقاً له ؛ لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً له.

وإلى ذلك أشار مولانا الرضا عليه‌السلام بقوله : «اعلَمْ ـ علمك الله الخير ـ أنَّ الله تعالى قديم ، والقِدَم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديمومته» (2).

[11] ـ قال رحمه‌الله : «الدائم السرمدي فكل شيء مضمحل عداه» (3).

أقول : (السرمدي) : ما لا آخر لوجوده فكلّ شيء زائل عداه ، والدليل على سرمديّته بهذا المعنى أنه : لو كان له آخر ينتهي إليه لزم أن يعزب عنه شيء من الأشياء تعالى عن ذلك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) عيون أخبار الرضا عليه اسلام 2 : 132 ح 50.

(3) معالم الدين : 3.

[12] ـ قال رحمه‌الله : «أحمده سبحانه حمداً يقرِّ بني إلى رضاه» (1).

أقول : قال جدّي الفاضل الصالح المازندراني رحمه‌الله في الحاشية : (ولمّا كان الحمد المذكور في مقابلة الذات والصفات ، وكان المناسب له الاستقرار والثبات ؛ فلذلك أدّاه بالجملة الاسمية ، أراد أن يحمده ثانياً طلباً لرضاه المتجدِّد آناً فآناً ، ولمزيد عطاياه المستحدثة حيناً فحيناً ، فقال : «أحمده» بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجدّدي كما يقتضيه المقام) ، انتهى (2).

(سبحان) مصدر تنزيلي

و (سبحان) : مصدر كغفران بمعنى : التنزيه.

ولا يكاد يُستعمل إلا مضافاً منصوباً بفعل مضمر كمعاذ الله ، فمعنى (سبحانه) : أُنزّهه تنزيهاً عمّا لا يليق بجانب قدسه وعزّ جلاله ، وهو مضاف إلى المفعول ، وربّما جوّز كونه مضافاً إلى الفاعل بمعنى التنزُّه فيكون لازماً.

قال الشيخ أبو علي الطبرسي رحمه‌الله : (إنه صار في الشرع علماً (3) لأعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقّها إلا هو سبحانه ، ولذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى وإن كان منزّهاً عن النقائص ، وإلى هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أنَّ التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع :

ـ تنزيه الذات عن نقص الإمكان.

ـ وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث وزيادتها على ذاته المقدسة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) حاشيةالمعالم : 4 ، وأمّا تعبيره عن الفاضل المازندراني رحمه‌الله بالجدّ ؛ لأنَّ ابنته هي والدة السيِّد محمّد جدّ العلّامة السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله. (ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 12 بالهامش).

(3) كذا ، والصحيح : (صار علماً في الشرع).

ـ وتنزيه الأفعال عن القبح والعبث ، وكونها جالبة إليه تعالى نفعاً ودافعة عنه ضرّاً كأفعال العباد) (1).

حمداً : مفعول مطلق تأكيدي (2).

يقربني إلى رضاه : وصف الحمد به تنبيها على أن المقصود الأصلي بالحمد هو تحصيل رضاه.

في مرحلة الشكر

[13] ـ قال رحمه‌الله : «وأكره شكراً أستوجب به المزيد من مواهبه وعطاياه» (3).

أقول : (شكراً) : مفعول مطلق للتأكيد ، وجملة أستوجب لبيان أنَّ المقصود من الشكر طلب الزيادة كما قال عزّ من قائل : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (4).

وفي هذه الآية من المبالغة والاعتناء بحقّ الشكر ما لا يتصور فوق ذلك حيث عبَّر تعالى عن ترك الشكر بالكفر ، وقال : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حكاه المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 55 : 197 ، وذكر صدره الشيخ الطوسي رحمه‌الله في التبيان 1 : 134 ، والشيخ الطبرسي رحمه‌الله في مجمع البيان 1 : 147.

(2) المفعول المطلق التأكيدي لا يوصف ، وهنا موصوف بقوله : (يقربني) ، فالصواب أنه نوعي ، وكذلك قوله : (شكراً) الآتي. ودعوى الاستئناف في كل من الجملتين بعد المصدر لتكون استئنافاً بيانياً بعيدة جداً ، أو استئنافاً نحوياً ممنوعة. (السيد محمد الطباطبائي).

(3) معالم الدين : 3.

(4) سورة إبراهيم : من آية 7.

(5) سورة البقرة : من آية 152.

وقال : ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّـهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ (1).

وروي عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الطاعم الشاكر، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر ، له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر ، له من الأجر كأجر المحروم القانع» (2).

وعن الصادق عليه‌السلام : «أنّه مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقا لها إذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغِيَر» (3).

وعنه عليه‌السلام أيضاً : «ثلاث لا يضرّ معهن شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة» (4).

وعنه عليه‌السلام أيضاً أنّه قال : «ما أنعم الله عزَّ وجلَّ على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حَتَّى يؤمر له بالمزيد» (5).

واعلم أنَّ الشكر من أرفع مراتب الأولياء ويتقوّم بثلاثة اُمور :

الأوّل : معرفة المنعم الحقيقي وذلك حاصل بأسباب متعدِّدة :

الأول ـ علمه بذات المنعم وأنه متَّصف بنعوت الكمال والجمال ، ومنزّه عن النقصان والزوال.

الثاني ـ علمه بكون المنعم هو المفيض بجود الوجود الَّذي هو الخير

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة النساء : من آية 147.

(2) ينظر : قرب الإسناد : 74 ، الكافي 2 : 94 ح 1 ، روضة الواعظين : 472.

(3) الكافي 2 : 94 ح 3 ، الجواهر السنية : 40.

(4) الكافي 2 : 95 ح 7 ، مشكاة الأنوار : 69.

(5) الكافي 2 : 95 ح 9.

المحض ، ومحض الخير على كلّ ماهيَّة موجودة ، فيستحق بذلك الحمد.

الثالث ـ علمه بأنّ ذات المنعم الحقيقي منفرد بجلال الصمديّة وعظمة الأُلوهيّة ، ومنه يُعلم أنَّ جملة النّعم منه.

الرابع ـ اعترافه بالجهل والتقصير والعجز عن معرفة كنه ذاته الأحديّة ، وعن أداء واجب شكره ومراعاة حقوق عبوديّته.

ونكتة اُخرى : أنَّ العبد لا يشكر ربّه المنعم إلا بالقلب واللّسان وسائر الأعضاء ، وكلُّ ذلك ببركة المنعم وإنعامه عليه ، والقدرة على استعمال الجوارح المذكورة نعمة اُخرى على العبد ، وتوفيقه لهذا الاستعمال أيضاً نعمة ثالثة ، فلو أراد أن يشكر المنعم على نعمة من النعم فلا بدّ له من الشكر على هذه النّعم ، فإذا أدّاه فهو أيضاً نعمة اُخرى فينتهي إلى العجز ، والاعتراف بالعجز آخر مراتب الشكر.

قال الصادق عليه‌السلام : «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى : يا موسى اشكرني حقّ شكري. فقال : ربّي ، وكيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكرٍ أشكرك به إلّا أنعمت به عليَّ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حيث علمت أنّ ذلك منّي» (1).

الأمر الثاني : بالابتهاج والسرور الحاصلين للعبد بسبب وصول تلك النعمة إليه ، لا من حيث إنها موافقة لغرض نفسه ؛ إذ في ذلك متابعة هواها واقتصار همّه في رضاها ، بل لاستشعاره بذلك شفقة المنعم بحيث لو وصل إليه من غيره لما حصل له ذلك الابتهاج والسرور ، أو لاستكشافه بسببها قدرته على القيام بحقوق

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 2 : 98 ح27 ، مشكاة الأنوار : 71 ، الجواهر السنية : 41.

عبوديته وإحراز القابلية في نفسه ، فيحصل بذلك له النشاط على أداء قسط من حقوقه فيكون من جملة المقرّبين ، وحقيقة هذه الأحوال راجعة إلى المحبّة والعشق.

و [الأمر] الثالث : يجهد العبد في تحصيل رضا المنعم ، وذلك حاصل بقسم من أفعاله القلبية والبدنية :

أمّا الأوّل : فبأن يصرف ما أنعم الله عليه من القوى العقلية والفكرية في تحصيل معرفة المعبود الحقيقي ، والمقرّبين إلى حضرته ، وفي بديع صنائع موجودات العالم العلوي والسفلي ، ويصرف فكره في الاطّلاع على حقائق الأشياء على ما هي عليها ، التي هي عبارة عن الحكمة ، ويفكّر فيما يصلح به أمر آخرته ودنياه ومصالح إخوانه المؤمنين ، ويضمر لهم الخير ويعزم على امتثال أوامر مولاه والازدجار عن نواهيه ، ويتشوّق ويتعطّش إلى جناب قاضي الحاجات ، وينوي الخير لأبناء نوعه وكفّ الأذى عنهم ... وعلى هذا القياس.

وأمّا الثاني : فبصرف جارحة العين في النظر إلى المخلوقات بنظر الاعتبار ، وإلى تغيُّرات الدهر بنظر العبرة ، وإلى الضعفاء المنحطّين بنظر الشفقة والرأفة ، وإلى الصلحاء والعلماء بنحو من الحرمة والعزّة ، وإلى عيوب إخوانه بضرب من الستر والصيانة ، وصرف جارحة الأُذن في استماع البراهين وآيات القرآن وكلمات الأنبياء وأخبار الأئمة عليهم‌السلام ، ممَّا فيه موعظة حسنة ، وحكمة نافعة ، وتعليمات عقلية وتعريفات شرعية.

وإن كان من أهل الحُكم ، فيصغي إلى استماع نداء المظلومين واستغاثة الملهوفين ، ولا يصغي إلى ما فيه اللهو ، والإعراض عن ذكر الله عزَّ وجلَّ :

كالغناء ، واستماع الكذب ، والغيبة ، فإن فعل ذلك واستعمل الجارحة في خلاف ما خُلقت فقد كفر بنعمها.

وصرف جارحة اللسان بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، وإلقاء المطالب العلميّة وبثّ الأخبار الواردة من الأئمة الأطهار على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ملاحظة شرائطهما ، وشكره تعالى وحمده على كلّ نعمة بقول : الحمد لله ربّ العالمين ، فإن استعملها في الكذب والبهتان والغناء والتكلُّم بالباطل فقد كفر بتلك النعمة ، وهكذا الحال في سائر الأعضاء والجوارح بصرف كلّ جارحة فيما أنعم الله بها عليه لأجله ، فيكون من الَّذين قال الله تعالى في حقهم : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (1).

ثُمَّ إنَّ مراتب الشكر تتفاوت بتفاوت مراتب النّعم ، فالمطلوب من أهل الغنى والثروة من مراتب الشكر غير المطلوب من أهل الفقر والفاقة ، ولا يقبل الطائفة الأُولى ما يقبل من الطائفة الثانية ، فمن كان له الغُنم فعليه الغُرم.

قصة السلطان سنجر

ذكر أهل التأريخ : (أنَّ السلطان سنجر السلجوقي مرَّ في طريق وهو في موكب سلطنته ، وكان في الطريق درويش من أهل الفقر فسلَّم على السلطان ، فلم يردّ عليه جواب التحيَّة بلسانه ، بل حرّك رأسه بدل الجواب.

فقال الدرويش : أيُّها الملك إنَّ الابتداء بالتحيَّة مستحب وجوابها واجب ، وأنا قَدْ أدّيت المستحب فلم لا تؤدي الواجب؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة سبأ : من آية 13.

فأمسك السلطان بعنان مركبه وأخذ يعتذر من الدرويش بأنه كان مشغولاً بالشكر فغفل عن جواب التحيَّة.

فقال الدرويش للسلطان : لمن كنت تشكر؟

فقال : الله الَّذي هو المنعم على الإطلاق ، وما نعمة إلا وهي منه ، ولا عطاء إلا من قبله ، فقال الدرويش : بأيّ نوع كنت تشكر؟

فقال : بكلمة الحمد لله ربّ العالمين ، فإن فيها شكر سائر النعم.

فقال الدرويش : أيُّها السلطان ، ما أجهلك بطريقة الشكر الواجب عليك ، إنَّ ما يجب عليك من هذا الأمر هو مقدار ما أفاض عليك المنعم ، وأردف عليك عطاياه الغير متناهية من اقتدار أيامك وسعة زمانك ، فليس الواجب عليك قول : الحمد لله ، فإن الشكر من السلطان إنما يقع موقع القبول ، وتستزاد به النعمة ، إذا وقع منه على كلّ نعمة عنده بما يناسبها ، فالتمس السلطان منه أن يعلّمه ذلك.

فقال له : شكر السلطان هو العدل والإحسان مع عامّة العباد ، وشكر سعة ملكه عدم الطمع في أملاك رعيته ، وشكر ارتفاع عرشه وإقباله الالتفات إلى المنخفضين في تراب الفاقة والمذلّة ، وشكر نعمة التأمُّر أداء حقّ المأمورين ، وشكر الخزائن العامرة التصدّق على أهل الاستحقاق والإدرار عليهم بالمقررات ، وشكر نعمة القوَّة والقدرة النظر إلى العجزة والضعفاء بنظر الرأفة والرحمة ، وشكر نمة الصحَّة شفاء المعلولين بعلّة الظلم بقانون العدالة ، وشكر نعمة كثرة الجند والعسكر منعهم عن إيذاء المسلمين والتعرض لأمتعتهم ، وشكر نعمة القصور العالية والأبنية المشيدة منع الخدم والحشم عن النزول في منازل الرعية وإعفاؤهم عن المزاحمة فيها ، وخلاصة شكر السلطان أن ينظر إلى المحقّ بعين الرضا ، ويقدم راحة الرعية على راحة نفسه) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أوردها السيِّد حسن القبانجي رحمه‌الله في شرح رسالة الحقوق : 58 دون ذكرٍ لمصدرها ، ولم أهتد له.

وسنجر هذا هو ابن السلطان ملك شاه السلجوقي ، كان في حياة أخويه (بر كيارق) و (محمّد) حاكماً على خراسان ، ومن بعدهما قام بأمر السلطنة واتسع ملكه من حدود خطا وختن (1) إلى أقصى مصر والشام ، ومن بحر الخزر إلى اليمن ، وكان ذا هيبة ووقار ، كثير الحياء والكرم ، شفيقاً على الرعية يخاف الله ويعظم العلماء ، ويعاشر الزهاد والأبدال ، ملازماً لعرش الملوكية ، ولا ينفك عن خصائص السلطنة ، وُلد في سنجار الشام يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 479 ، مدة سلطنته أربعون سنة وثلاثة أشهر ، مدة حياته اثنتان وسبعون سنة ، توفّي سنة 552 في السادس والعشرين من ربيع الأول.

والسلجوقيون أربعة عشر ملكاً ، مدة ملكهم مائة وإحدى وستون سنة ، وأوّل من أسس لهم السلطنة طغرل بيك بن ميكائيل بن سلجوق ، وسلجوق جدُّهم كان من أولاد أفراسياب ـ من ملوك الفرس ـ وبينه وبين أفراسياب أربعة وثلاثون ظهراً ، وتأسيس ملكها سنة 469 وانقضاؤها سنة 700 (2).

رجع : وليعلم أنه كان ينبغي الشكر على النعم الموافقة للطبع مثل الصحَّة والفراغة ، كذلك ينبغي الشكر على المرض والتعب وسائر المشاق ، كما يستفاد من الأدعية المأثورة من سيّد الساجدين عليه‌السلام ؛ إذ كان يقول عليه‌السلام : «فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك ، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك ، أوقت

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ، ولم أهتد لمعرفة (خطأ) وأراها مصحفةً عن (خطط) ، ووختن : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره نون : بلد وولاية دون كاشغر ووراء يوز كند ، وهي معدودة من بلاد تركستان ، وهي في وادٍ بين جبال في وسط بلاد الترك ، وبعض يقوله بتشديد التاء. (ينظر : معجم البلدان 2 : 347).

(2) ينظر تاريخ ملوك السلاجقة : دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني : 64.

الصحَّة التي هنأتني بها طيبات الرزق ، ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك ، وقويتني بها على ما وفقتني له من طاعتك؟ أم وقت العلّة التي محصتني بها ، والنعم التي أتحفتني بها تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات ، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات ، وتنبيهاً لتناول التوبة ، وتذكيراً لمحو الحوبة ... الخ» (1).

حكاية كعب الأحبار

وممّا يُحكى عن كعب أنّه قال : (كنت أسير في جبال الشام فلمَّا أشتد الحرّ قلت : أنزل ساعة حَتَّى تنكسر سًورةُ الحَرّ ثُمَّ أذهب إلى مقصودي ، فنظرت إلى خربة كانت في جنبي فدخلتها ، وإذا أنا برجل قَدْ فقد يديه ورجليه ونور بصره وكان يناجي ربَّه ويقول في مناجاته : الحمد لله على نعمائه.

فدخلني العجب منه حيث هو بتلك الحالة من فقد الأعضاء وعدم المساعد ومن يعتمد عليه في قضاء محاويجه ، وهو يشكر الله على نعمائه ، فدنوت منه وسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام ، وقلت له : أيُّها الشاب أيُّ نعمة لله عليك حَتَّى تقابله بهذا الشكر ، وأنت في هذه المحنة الظاهرة؟

فلمّا سمع منّي هذا الخطاب صرخ بي صرخة ، قال : تباعد عني يا بطّال ، ايّ نعمة أكبر من النعمة التي أنعم الله بها عليَّ ، حيث أزال عني كل آلة معصية ، وأكرمني بكلّ آلة طاعة ومعرفة ، وأزال عني العين حَتَّى لا أنظر بها إلى ما يحرم النظر إليه ، وأزال عني اليدين حَتَّى لا أتجاسر بهما إلى تناول المحرمات ، وأزال عني الرجلين حَتَّى لا أسعى بهما إلى المحرمات ، وأكرمني بالقلب حَتَّى أعرفه ، واللسان لكي أدعوه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الصحيفة السجادية : 80 ، وهي من دعائه عليه‌السلام : إذا مرض.

به ، فمضيت عنه وعلمت أنّ حقيقة الشكر هو هذا) ، انتهى (1).

[في أحوال كعب الأحبار]

وكعب الأحبار ـ بالحاء المهملة ـ أي : عالم العلماء ، وكان من علماء أهل الكتاب ، أسلم على عهد أمير المؤمنين عليه‌السلام فصار من فضلاء التابعين ، وإضافته كزيد الخيل (2).

وفي الكافي في الصحيح عن زرارة أنه قال : «كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه‌السلام وهو محتب (3) مستقبل القبلة ، فقال : أما إنَّ النظر إليها عبادة ، فجاءه رجل من بجبيلة يقال له : عاصم بن عمر ، فقال لأبي جعفر عليه‌السلام : إنَّ كعب الأحبار كان يقول : إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة. فقال أبو جعفر عليه‌السلام : فما تقول فيما قاله كعب؟ فقال : صدق ، القول ما قال كعب ، فقال أبو جعفر عليه‌السلام : كذبت وكذب كعب الأحبار معك ، وغضب.

قال زرارة : وما رأيته عليه‌السلام استقبل أحداً بقول ، «كذبتَ» غيره» (4).

ونقل الشيخ أبو علي في رجاله عن ابن أبي الحديد أنه (روى جماعة من أهل السِّير أنّ علياً عليه‌السلام كان يقول عن كعب الأحبار : «إنّه لكذّاب» وكان كعب منحرفاً عن علي عليه‌السلام) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أهتد إلى مصدر هذه الحكاية.

(2) مجمع البحرين 4 : 49.

(3) محتب : الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. (النهاية في غريب الحديث 1 : 335).

(4) الكافي 4 : 239 ح 1.

(5) شرح نهج البلاغة 4 : 77 ، منتهى المقال 5 : 255 رقم 2366.

وذكر ابن جرير الطبري أنه من ساكني حمص ، توفّي بها سنة 32 في خلافة عثمان بن عفان (1).

[في معنى الاستقالة]

[14] ـ قال رحمه‌الله : «واستقيله من خطاياي استقالة عبد معترف بما جناه ، نادم على ما فرَّط في جنب مولاه» (2).

أقول : استقاله في البيع أي طلب فسخه ، أي أطلب منه تعالى رفع الخطايا عني ، والتعبير عن هذا المعنى بالاستقالة من حيث إنَّ المذنب يشتري سخط ربه بمرضاة نفسه ، وقوله : (استقالة عبد معترف بما جناه) جيء به ؛ لأن الاستقالة مع الاعتراف بالذنب أدخل في تحقق الإقالة وأسرع للإجابة.

[في معنى الخطأ والخطل]

[15] ـ قال رحمه‌الله : «وأسأله العصمة من الخطأ والخطل ، والسداد في القول والعمل» (3).

أقول : قال جدّي الفاضل الصالح في الحاشية : «الخطأ وهو بفتح الخاء والطاء مع القصر نقيض الصواب ، وقد يمدّ ، وبكسر الخاء وسكون الطاء الذنب ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (4).

والخطل : هو المنطق الفاسد المضطرب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المنتخب من كتاب ذيل المذيل : 116.

(2) معالم الدين : 3.

(3) معالم الدين : 3.

(4) سورة الإسراء : من آية 31.

خطل في كلامه خَطَلاً وأخطل أي : أفحش فهو أخص من الخطأ (1).

وإنّما ذكره بعده : لأنَّ العصمة منه أهم في هذا المقام.

والسدادَ : بالنصب عطف على العصمة أي : أسأله التوفيق للسداد وهو الصواب ، والقصد ... إلخ) ، انتهى كلامه (2).

[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ]

[16] ـ قال رحمه‌الله : «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (3).

أقول : هذا منه رحمه‌الله تصريح بالتوحيد بعدما دلَّ عليه كلامه المتقدِّم ، أعني : حصر الحمد عليه تعالى بالالتزام ، وخصَّ هذه الكلمة لأنها أعلى كلمة من حيث الثواب ؛ لأن المعترف بوحدانيته إذا اعترف بهذه الكلمة عند الموت وجبت له الجنّة ؛ لحديث : «من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله فله الجنّة» (4).

بل هي أشرف لفظة نُطق بها في التوحيد ؛ لانطباقها على جميع مراتبه من نفي الشريك والتركيب من الأجزاء الذهنية والخارجية.

و (لا) فيها نافية للجنس ، وإله : اسمها.

قيل : والخبر محذوف تقديره موجود ، ويضعف أنه لا ينفى إمكان معبود بالحق غيره تعالى ؛ لأنَّ الإمكان أعم من الوجود.

وقيل : ممكن ، وفيه أنه لا يدل على نفي التعدُّد مطلقاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لسان العرب 11 : 209 مادة : (خ. ط. ل).

(2) حاشية المعالم : 4.

(3) معالم الدين : 3.

(4) مسند أحمد 5 : 233 ، أمال الصدوق 633 ح 848 / 5.

وحدَهُ : تأكيد لما قَدْ استفيد من التوحيد الخالص ، حَسُنَ ذكره في هذا المقام لمزيد الاهتمام ، فهو حال مؤكِّدة ، كما أنَّ قوله : «لا شريك له» حال مترادفة أو متداخلة.

[في معنى الخيبة والآمال والقدير]

[17] ـ قال رحمه‌الله : «الكريم الَّذي لا تخيب لديه الآمال» (1).

أقول : الخيبة عدم نيل المطلوب.

الآمال : أي ذوي الآمال.

[18] ـ قال رحمه‌الله : «القدير فهو لما يشاء فعّال» (2).

أقول : أشار إلى قوله تعالى : ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (3) ، ويحكم ما يريد بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

[في معنى الشهادة للنبي محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله]

[19] ـ قال رحمه‌الله : «وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله» (4).

أقول : قرن الشهادة بالرسالة بشهادة التوحيد ؛ لأنها بمنزلة التوحيد ، وقد شرَّف الله تعالى به نبينا صلى‌الله‌عليه‌وآله بكونه لا يذكر إلا ويذكر معه.

ومحمّد : علم منقول من اسم المفعول المضعف ، وسمّي به نبيّنا إلهاماً من الله تعالى وتفاؤلاً بأنه يكثر الحمد له من المخلوقين ؛ لكثرة خصاله الحميدة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) معالم الدين : 3.

(3) سورة الحج : من آية 18.

(4) معالم الدين : 3.

وقد قيل لجدّه عبد المطلب ـ وقد سمّاه في يوم سابع ولادته لموت أبيه قبلها ـ لِمَ سمّيت ابنك محمّداً ، وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟

فقال : رجوت أن يُحمد في السماء والأرض ، وقد حقّق الله تعالى رجاءه (1).

الفرق بين النبي والرسول

والفرق بين النبيّ والرسول :

أنَّ الرسول : هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر ، وله شريعة مبتدأة كآدم عليه‌السلام أو ناسخة كمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

والنبيّ : هو الَّذي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ولا يعاين الملك.

والرسول : هو الَّذي يسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ويعاين الملك.

وأنَّ الرسول قَدْ يكون من الملائكة بخلاف النبيّ. والأنبياء على ما ورد في الخبر مائة ألف وعشرون ألفاً. والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأربعة منهم عرب وهم : هود وصالح وشعيب ومحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله (2).

[20] ـ قال رحمه‌الله : «المبعوث لتمهيد قواعد الدين» (3).

أقول : نبّه بقوله (المبعوث) على جمعه بين النبوة والرسالة ، والأوّل أعم مطلقاً كما عرفته.

[21] ـ قال رحمه‌الله : «وتهذيب مسالك اليقين» (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حكاه الشهيد الثاني رحمه‌الله في شرح اللمعة 1 : 232 ، وروض الجنان : 7.

(2) مجمع البحرين 4 : 259.

(3) معالم الدين : 3.

(4) معالم الدين : 3.

أقول : ليمكن لنا بذلك تهذيب الباطن بدفع الملكات الرديّة ، ونقض شواغله عن الملك العلام.

[22] ـ قال رحمه‌الله : «الناسخ بشريعته المطهرة شرائع الأوّلين» (1).

أقول : (الشريعة) والجمع شرائع وهو : مورد الناس للاستسقاء ، سمّي الدين بذلك ؛ لوضوحه وظهوره.

العالمين جمع

[23] ـ قال رحمه‌الله : «والمرسل بالإرشاد والهداية رحمة للعالمين» (2).

أقول : قال بعض المحقّقين : (العالمين) جمع العالم : وهو : اسم لما يعلم به كالخاتم ، وغلب فيما يعلم به الصانع ، وهو كلّ ما سواه من الجواهر والأعراض ، فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثّر واجب لذاته تدل على وجوده ، وجمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة ، وغلَّب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم.

وقيل : (اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثَّقلين ، وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع).

وقيل : (المراد به الناس هاهنا ، فإن كلّ واحد منهم عالم أصغر من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الأكبر من الجواهر والأعراض التي يعلم بها الصانع ، كما يعلم بما أبدعه في العالم الأكبر) ، انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

(2) معالم الدين : 3.

(3) الشهيد الثاني رحمه‌الله في الروضة البهية 1 : 233.

وإلى الأخير أشار علي عليه‌السلام بقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أتزعُمُ أنَّك جُرمٌ صغيرٌ |  | وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ (1) |

وقيل : لفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه ، وإن العالمين ملحق بالجمع حكماً ؛ لأنه لو كان جمعاً للعالم لزم أن يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع ، لأن العالم اسم لما سوى الله تعالى ، والعالمين خاصة بالعقلاء.

[في معنى الصلاة]

[24] ـ قال رحمه‌الله : «صلى‌الله‌عليه‌وآله الهداة المهديّين وعترته الكرام الطيبين» (2).

أقول : المراد الصلاة المأثورة بها في قوله تعالى : ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (3) وأصلها الدعاء ، لكنّها منه تعالى مجاز في الرحمة.

قيل : وثواب الصلاة عليه عائدة إلينا ؛ لأنَّ الله تعالى قَدْ أعطى نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله من المنزلة والزلفى به مالا تؤثِّر فيه صلاة مصلٍّ ، وهو منظور فيه وانتظر لما سنحقِّقه فيما يتعلق بهذا الشأن.

معاني العترة

وقال الجوهري : (عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون) (4).

فيدخل في الأوّل ما عدا علي عليه‌السلام ويدخل هو في الثاني.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجمع البحرين 1 : 122.

(2) معالم الدين : 3.

(3) سورة الأحزاب : من آية 56.

(4) الصحاح 2 : 735.

وفي مجمع البحرين في حديث الصادق عليه‌السلام عن آبائه ، عن الحسن بن علي عليه‌السلام ، قال : «سُئل أمير المؤمنين عليه‌السلام عن معنى قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إني مخلّف فيكم الثَّقلين : كتاب الله ، وعترتي» مَن العترة؟

فقال عليه‌السلام : أنا والحسن والحسين عليهما‌السلام والأئمة التسعة من ولد الحسين عليه‌السلام ، تاسعهم مهديُّهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حَتَّى يردوا على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حوضه» (1).

وفي حديث آخر : وقد سُئل : ومَن عترة النبي؟

فقال : أصحاب العباء.

وعن ابن الأعرابي حكاه عنه تغلب : (العترة ولد الرجل وذريته من صلبه ؛ ولذلك سمّيت ذرية محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من علي وفاطمة عترة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

قال تغلب : فقلت لابن الأعرابي فما معنى قول أبي بكر في السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟

قال : أراد بذلك بلدته وبيضته ، وعترة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ لا محالة ـ ولد فاطمة عليهما‌السلام ، كذا في معاني الأخبار) (2).

وعن بعض الأعلام : (أنّه ذكر محمّد بن بحر الشيباني في كتابه (3) عن تغلب ، عن ابن الأعرابي أنه قال : العترة البلدة والبيضة ، وهم عليهم‌السلام بلدة الإسلام وبيضته واُصوله.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ورد الحديث في عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 2 : 60 ح 25.

(2) معاني الأخيار : 90 ـ 93.

(3) اسم كتابه هو (الفروق بين الأباطيل والحقوق) كما صرّح به الشيخ الصدوق رحمه‌الله في علل الشرائع 1 : 211.

والعترة : صخرة عظيمة يتَّخذُ الضبُّ عندها جحره ، يهتدي بها لئلا يضلَّ عنها ، وهم الهداة للخلق.

والعترة : أصل الشجرة المقطوعة ، وهم عليهم‌السلام أصل الشجرة المقطوعة ، لأنهم وتروا وقطعوا وظلموا.

والعترة : قِطَعُ المسك الكبار في النافجة (1) ، وهم عليهم‌السلام من بين بني هاشم وبني أبي طالب كقطع المسك الكبار في النافجة.

والعترة : العين الرائقة العذبة ، وعلومهم لا شيء أعذب منها عند أهل الحكمة والعقل.

والعترة : الذكور من الأولاد ، وهم عليهم‌السلام ذكور غير إناث.

والعترة : الريح ، وهم عليهم‌السلام جند الله وحزبه كما أن الريح جند الله.

والعترة : نبت متفرق مثل المرزنجوش (2) ، وهم عليهم‌السلام أهل المشاهد المتفرقة ، وبركاتهم منبَّثة في المشرق والمغرب.

والعترة : قلادة تعجب بالمسك ، وهم عليهم‌السلام قلائد العلم والحكمة.

وعترة الرجل : أولياؤه ، وهم عليهم‌السلام أولياء الله المتقون وعباده المخلصون.

والعترة : الرهط ، وهم عليهم‌السلام رهط رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، انتهى موضع الحاجة من كلامه ، وإنما حكيناه بطوله ؛ لعظم قدره ومحصوله) (3).

والكرام : جمع كريم بمعنى النفيس والعزيز.

والكُرَّام بالضم والتشديد ، أكرم من الكريم ويحتمله عبارة المصنف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) النافجة : وعاء المسك. (تاج العروس 3 : 502).

(2) المرزنجوش : هو الزعفران. (القاموس المحيط 2 : 287).

(3) الحديث بطوله عن مجمع البحرين 3 : 115 ـ 116 مادة : (ع. ت. ر).

الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم عليهم‌السلام

[25] ـ قال رحمه‌الله : «صلاة ترضيهم ، وتزيد على منتهى رضاهم ، وتبلّغهم غاية مرادهم ونهاية مناهم» (1).

أقول : ترضيهم من الإرضاء أو من الترضية ، يقال : أرضيته عني ورضّيته بالتشديد فرضي. وتبلغهم : من بلغت المكان بلوغاً ، أي : وصلت إليه.

وغاية مرادهم : في محل النصب على أنه مفعول لتبلغهم ، والمعنى : اُصلّي عليهم صلاة توصلهم إلى غاية المراد ونهاية المقصود ، وهذا الكلام من المصنّف رحمه‌الله ظاهر في أنَّ الصلاة عليهم سبباً لمزيد قربهم وكمالاتهم ، ولم دل دليل على عدم ترقّيهم في الكمالات في النشأة الآخرة ، بل بعض الأخبار يدلُّ على خلافه ، كما ورد في بعض أخبار التفويض : «أنه إذا اُفيض شيء على إمام العصر ، يُفاض أوّلاً على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ثُمَّ على إمامٍ إمامٍ حَتَّى ينتهي إلى إمام العصر (2) ، حَتَّى لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا ، بل مراتب قربه وارتباطه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 4.

(2) ورد في كتاب العيبة للطوسي : 387 ح 351 ، حديث يتعلّق بالمقام ، نصّه : منها ما أخبرني به الحسين بن عبيد الله ، «عن أبي عبد الله السحين بن علي بن سفيان البزوفري رحمه‌الله ، قال : حدّثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي‌الله‌عنه قال : اختلف أصحابنا في التقويض وغيره ، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرفته الخلاف ، فقال : أخِّرني فأخَّرته أياماً فعدت إليه فأخرج إليَّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ثُمَّ أمير المؤمنين عليه‌السلام وسائر الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزَّمان عليه‌السلام ثُمَّ يخرج إلى الدنيا ، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزَّ وجلَّ عملاً عُرض على صاحب الزَّمان عليه‌السلام ، ثُمّ يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يُعرض على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ثُمَّ يُعرض على الله عزّ وجل ، فما نزل من الله فعلى أيديهم ، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم ، وما استغنوا عن الله عزَّ وجلَّ طرفة عين».

ورحماته غير متناهية» ، لا يبعد أن يكونوا دائماً متصاعدين على مدارج القرب والكمال ، وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والأولاد والمصحف وغيرها إلى الميِّت ، وأيّ دليل على استثنائهم عن تلك الأحكام ، بل هم آباء هذه الأمَّة المرحومة ، والأمَّة أولادهم ، وكلَّما صدر عن الأمَّة من خير وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها.

[في معنى العدّة]

[26] ـ قال رحمه‌الله : «وتكون لنا عدّة وذخيرة يوم نلقى الله سبحانه ونلقاهم وسلّم تسليما» (1).

أقول : (العُدد) ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ، والمراد هنا ما أعدّه ليوم الحساب ، وتقريب أنّ الصلاة عليهم ذخر وعدّة لنا هو أن يقال : إنّ من المعلوم أنّ من كانت له حاجة إلى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول والعادات أن يهدي تحفاً إلى المقربين لديه والمكرمين عليه ؛ لكي يشفعوا له عنده ، بل لو لم يشفعوا أيضاً وعلم السلطان ذلك يقضي حاجته.

وبعبارة اُخرى : من أحبه السلطان وأكرمه ورفع منزلته يجب أن يكرمه الناس ويثنوا عليه ، فإذا فعل استحق العطاء من السلطان ، وإذا لم يظهر ذلك منه استحق الحرمان ، فهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربّنا في إيصال الخيرات والبركات إلينا ؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته ، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربّنا سفر أو حُجب ذو واجهات قدسيّة وحالات

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 3.

بشريّة ، كما في (الكافي) في الصحيح عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّ رجلاً أتى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : يا رسول الله ، إنّي أجعل لك ثلث صلواتي ، بل أجعل لك نصف صلواتي ، لا بل أجعلها كلّها لك ، فقال رسول الله : «إذاً تُكفى مؤونة الدنيا والآخرة» (1).

وفيه أيضاً عن الحسن ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما‌السلام ، قال : «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد ، وإنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به ، فيُخرج صلى‌الله‌عليه‌وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجع به» (2).

حالات قبل وبعد (3)

[27] ـ قال رحمه‌الله : «وبعد» (4).

أقول : كلمة (بعد) ظرف زمان ، ولها مع أخواتها أربع حالات :

إحداهما : أن تكون مضافاً فتعرب نصباً على الظرفية ، أو خفضاً بـ(من) من غير تنوين بالإضافة.

تقول : جئتك بعد زيد. فتنصبه على الظرفية. وجئتك من بعد زيد. فتخفضه بـ(من).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 2 : 491 ح 3.

(2) الكافي 2 : 494 ح 15.

(3) ينظر حالات (قبل وبعد) في شرح ابن عقيل 2 : 71 ـ 74.

(4) معالم الدين : 4.

الثانية : أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه ، فتعرب بالإعراب المذكور أي : الخفض بـ(من) ، ولا تنون أيضاً لنيّة الإضافة كقراءة بعضهم : ﴿لِلَّـهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ (1) بالخفض بغير تنوين ، أي : من قبل القلب ومن بعده ، فحذف المضاف إليه وقدّر وجوده.

الثالثة : قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى ، فلا يقطع عنها التنوين لكونها اسم كسائر أسما النكرات ، فتعرب بالإعراب المذكور فتنصب وتجر كقراءة بعضهم : ﴿لِلَّـهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ (2) بالجر والتنويه ، ومعنى قطعها عن الإضافة : أن لا يكون في نظر المتكلّم خصوصية المضاف إليه ، وكون المقصود قبلاً ما وبعداً ما ؛ لأجل التنكير ؛ إذ معنى الأوّل من المفاهيم المتضايفة ولا يصحّ بدون الإضافة ، ولها حكم الظروف اللازمة الإضافة فافهم.

الرابعة : أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت معناه ، أي : بعد الحمد دون لفظه كما في المتن ويمنع من التنوين ؛ لثبوت المضاف إليه في التقدير ، كما إذا ثبت في اللفظ ، ويُبنى على الضم لتضمّنها معنى الإضافة التي هي من معاني الحرف ، وكونه على الحركة ؛ لأن الحركة دليل التمكُّن ؛ لأنها في الأصل متمكّنة ، وكونه على الضم ؛ لأنه أقوى الحركات كقراءة السبعة ﴿لِلَّـهِ الْأَمْرُ مِن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الروم : من آية 4 ، وهي قراءة أبي السمّال والجحدري وعون العقيلي. (ينظر : إعراب القرآن للنحاس 2 : 578 ، والكشّاف 2 : 2503 ، والبحر المحيط 7 : 162 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 140.

(2) قراءة الجر والتنوين : وهي قراءة الجحدري وعون العقيلي ، معاني القرآن للفراء 2 : 320 ، وإعراب القرآن للنحاس 2 : 579 ، ومعاني القرآن وإعجابه للزجاج 4 : 176 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 140.

قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ (1) بالضم من غير تنوين ، وإنما سمّيت هذه الأسماء بالغايات ؛ لأنها جُعلت غاية للنطق بعد ما كانت مضافة ، ولهذه العلّة استوجبت أن تُبنى ؛ لأنَّ آخرها حين قُطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة ، ووسط الكلمة لا يكون إلا مبنياً.

[في شرح بعض عبارات المقدّمة]

[28] ـ قال رحمه‌الله : «فإنَّ أولى ما أنفقت في تحصيله كنوز الأعمار» (2).

أقول : إضافة الكنوز إلى الأعمار إضافة معنويّة أفادت المضاف تعريفاً ، وهي بمعنى : من ، نحو : لجين الماء ، وخاتم حديد ، وباب ساج ، وذلك ؛ لأن المضاف إليه جنساً من المضاف كما في الأمثلة ، وعلامة ذلك صحَّة الإخبار عن المضاف بالمضاف إليه. فيقال : (هذا حديد) ، مشيراً إلى الخاتم (3).

أو : الباب ساج ، ولمّا شبّه العمر بالكنز رشّحه بما هو من لوازمه أعني الإنفاق.

[29] ـ قال رحمه‌الله : «وأطالت التردُّد بين العين والأثر في معالمه الأفكار» (4).

أقول : أي أطالت الأفكار حركتها الفكرية ما بين المقدمات والنتائج في تحصيل معالمه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قراءة الضم من غير تنوين : وهي قراءة جمهور الفرّاء ، ينظر معاني القرآن للفراء 2 : 319 ، ومعاني القرآن للزجاج 4 : 176 ، وشكل إعراب القرآن 2 : 175 ، والبحر المحيط 7 : 162 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 139.

(2) معالم الدين : 4.

(3) ينظر عن الإضافة المعنوية : شرح ابن عقيل 2 : 42 ـ 44.

(4) معالم الدين : 4.

تخصيص المسند إليه بالمسند

[30] ـ قال رحمه‌الله : «هو العلم بالأحكام الشرعيّة والمسائل الفقهيّة» (1).

أقول : (هو) مبتدأ ، و (العلم) خبر ، والجملة خبر (إن) الواقعة في صدر الكلام مع اسمها ، والإتيان بضمير الفصل (2) لتخصيص الخبر بالمبتدأ ، فإن معنى قولنا : زيد هو القائم.

أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو ؛ ولهذا يقال في تأكيده : لا عمرو ، وفيما نحن فيه المقصود أن العلم المذكور مقصور على صفة الأولوية لا يتجاوز إلى غيرها.

قال المحقّق التفتازاني في المطوّل : (بعد أن جعل معنى تخصيص المسند إليه بالمسند قصر المسند بالمسند إليه.

فإن قلت : الَّذي يسبق إلى الفهم من تخصيص المسند إليه بالمسند ، هو قصره على المسند ؛ لأن معناه جعل المسند إليه بحيث يخص المسند ، ولا يعمُّه وغيرَه.

قلت : نعم ، ولكنَّ غالب استعماله في الاصطلاح على أن يكون المقصور هو المذكور بعد الباء على طريقة قولهم : خصصت فلاناً بالذكر ، إذا ذكرته دون غيره ، وجعلته من بين الأشخاص مختصّاً بالذكر ، فكأن المعنى جعل هذا المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسنداً إليه مختصاً بأن يثبت له المسند) ، انتهى (3).

وأنت خبير بأنّ ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل ، فيقال : إنّ الأولوية من بين

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 4.

(2) إن اُعتبر الضمير فصلاً فلا محل له من الإعراب على المشهور. (السيد محمد الطباطبائي).

(3) المطوّل : 251 ، نحوه في مختصر المعاني : 63.

ما يصح اتصافها بكونها مسنداً ، منفردة ومختصّة بأن يثبت لها علم الفقه مثلاً من بين سائر العلوم ، وفي تعريف الخبر باللازم من مبالغة التخصيص ما لا يخفى.

كلمة (فلعمري)

[31] ـ قال رحمه‌الله : «فلعمري إنّه المطلب الَّذي يظفر بالنجاح طالبه ، والمغنم الَّذي يبشر بالأرباح كاسبه» (1).

أقول : ذكر جدّي الفاضل الصالح المازندراني في حاشية المعالم ما يليق بالإشارة إليه ، والاقتصار عليه ، حيث قال : (ثُمَّ أردفه ـ أي المصنَّف رحمه‌الله ـ بذكر غايته العظمى مصدّراً بالقسم ؛ دفعاً لتوهُّم الإنكار والجزاف حيث قال : فلعمري ... إلخ.

(اللام) للابتداء ، حذف خبره وجوباً لقيام جواب القسم مقامه ، أي : لعمري قسمي.

والعمر : بضم العين وفتحها ، فلا تستعمل في القسم إلا بالفتح ، واعترض بأن الحلف بغيره سبحانه منهيٌ عنه ، واُجيب عنه تارة بأنّ المضاف محذوف ، أي : فلواهب عمري. واُخرى بأن المراد هو الإتيان بصورة القسم ترويجاً للمقصود ، وليس المراد به القسم حقيقة) ، انتهى كلامه (2).

[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا]

[32] ـ قال رحمه‌الله : «والعلم الَّذي يعرج بحامله إلى الذروة العليا» (3).

أقول : (العروج) : هو الارتقاء والصعود (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 4.

(2) حاشية المعالم : 5.

(3) معالم الدين : 4.

(4) ينظر : معجم مقاييس اللُّغة 4 : 304 ، والنهاية في غريب الحديث 3 : 203 ، ومجمع البحرين 3 : 148.

و (الذروة) : بالكسر والضم أعلى السنام [وكل شيء] (1).

و (العليا) : تأكيد للعلو المستفاد من الذروة ، والمراد واضح.

[33] ـ قال رحمه‌الله : «وتنال به السعادة في الدار الأُخرى» (2).

أقول : وهي الغاية المقصودة من هذا العلم ، والثمرة الملحوظة ، ولذا وردت الأخبار وتواترت الآثار في الحثّ على تحصيل هذا العلم ، والترغيب لتحمُّل المشاق في سبيل تعلُّمه وتعليمه ، وترتّب الثواب العظيم عليهما حسب ما سيتلى عليك منها جملة وافرة.

[34] ـ قال رحمه‌الله : «ولقد بذل علماؤنا السابقون وسلفنا الصالحون ، رضوان الله عليهم أجمعين ، في تحقيق مباحثه جهدهم ، وأكثروا في تنقيح مسائله كدَّهم» (3).

أقول : فلله درّهم ، فكم ضربوا في تحصيله شرق البلاد وغربها حيناً ، وألحّوا في طلبه لدى كل أحد وإن كان به ضنينا ، فعرفوا أسراره ورفعوا مناره ، وصانوه عن التبديل واختلاف التأويل ، وأذابوا نفوسهم في تحقيق مباحثه ، فقربوا منه البعيد من مبانيه ، ولحقوا الشريد من معانيه ، وعمروا دِمَنَهُ الدارسة ، وجدَّدوا معالمه الطامسة ، وفهموا أسراره ورأوا بعين البصيرة أنواره ، ورغبوا في سلوك سبيله ، وجهدوا على إحرازه وتحصيله ، وكتبوا في فنّه الشريف ما ينوف على الأُلوف ، وارتادوا ، واصطادوا ، واستفادوا ، وقرأوا ، وسمعوا ، وأمنعوا ، وأتقنوا ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : العين 8 : 195 ، ومجمع البحرين 2 : 93.

(2) معالم الدين : 4.

(3) معالم الدين : 4.

واجتنبوا واقتنوا ، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ﴾ (1).

و﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (2).

كم الخبرية ومميزها

[35] ـ وإلى ذلك أشار المصنّف رحمه‌الله وقال : «فكم فتحوا فيه مقفلاً ببنان أفكارهم ، وكم شرحوا منه مجملاً ببيان آثارهم ، وكم صنّفوا فيه من كتاب يهدي في ظلم الجهالة إلى سنن الصواب» (3).

أقول : فيه تشبيه الأفكار بالإنسان بطريق الكتابة وإثبات البنان لها تخييليّة ، ثُمَّ إذا كان الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعدّ وجب الإتيان بـ(من) ؛ لئلا يلتبس المميَّز بمفعول ذلك المعتدي ، نحو قوله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾ (4) و﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ (5).

وعليه ، فعدم إتيان (من) في الفقرتين الأوليين لا يخلو من شذوذ ، كما هو المنقول عن بعض من نصب مميَّز (كم) الخبرية ، مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، نقله نجم الأئمة في شرحه (6).

والمراد بالآثار هي الكتب المصنَّفة في علم الفقه التي أشار إلى بعضها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة النور : من آية 37.

(2) سورة النمل : من آية 59.

(3) معالم الدين : 4.

(4) سورة الدخان : من آية 25.

(5) سورة القصص : من آية 58.

(6) شرح الرضي على الكافية : 3 : 156 ، ونجم الأمة هو رضي الدين محمّد بن الحسن الأسترآبادي النجفي شارح الكافية (ت 686 هـ).

براعة الاستهلال

[36] ـ قال رحمه‌الله : «من مختصر كان في تبليغ الغاية ، ومبسوط شاف يتجاوز النهاية ، وإيضاح يحلّ من قواعده المشكل ، وبيان يكشف من سرائره المفصّل ، وتهذيب يوصل من لا يحضره الفقيه بمصباح الاستبصار إلى مدينة العلم ، ويجلو بإنارة مسالكه عن الشرائع ظلمات الشك والوهم ، وذكرى دروس مقنعة في تلخيص الخلاف والوفاق ، وتحرير تذكرة هي منتهى المطلب في الآفاق ، ومهذّب جمل يسعف في مختلف الأحكام بكامل الانتصار ، ومعتبر مدارك يحسم مواد النزاع من صحيح الآثار ، ولمعة روض يرتاح لتمهيد اُصول الجنان ، وروضة تدهش بإرشاد فروعها الأذهان ، فشكر الله سعيهم وأجزل من جوده مثوبتهم» (1).

أقول : لا يخفى عليك ما في هذه الفقرات من حسن تأدية المقصد بإيراد أسماء الكتب الفقهية من غير اختلال في النظم ، ولا خفاء في المعنى رعاية لبراعة الاستهلال.

والبراعة : مصدر (برع الرجل) إذا فاق أصحابه.

والاستهلال : أوّل صوت الصبي ، ثُمَّ استُعير لأوّل كل شيء.

فبراعة الاستهلال بحسب المعنى اللغوي تفوق الابتداء ، وفي الاصطلاح كون الابتداء مناسباً للمقصود ، وهو إنّما يكون سبباً لبراعة الاستهلال أي تفوق الابتداء ، فتسميته بها يكون من باب تسمية السبب باسم مسبّبه تنبيهاً على كمال السبب في السببية ، فكأنّ التسمية على طريقة النقل لا الارتجال.

فالمختصر : هو كتاب المختصر النافع في الفقه معروف للشيخ السعيد نجم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 4.

الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المعروف بالمحقّق.

والمبسوط : هو كتاب الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه‌الله.

والشافي في كتاب الإمامة : للسيِّد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي.

والنهاية : كتاب في الفقه للعلّامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحِلّي طاب ثراه (1).

والإيضاح : هو شرح قواعد العلّامة لولده فخر الدين محمّد بن الحسن بن يوسف المذكور.

والقواعد : من أعرف كتب العلّامة.

والبيان : من أشهر متون الفقه للشهيد الأوّل محمّد بن مكي رحمه‌الله.

والسرائر : لمحمّد بن أحمد بن إدريس الحِلّي العجلي.

والتهذيب : هو أحد الكتب الأربعة التي عليها المدار بين الطائفة المحقّة الإمامية للشيخ الطوسي المتقدِّم.

ومن لا يحضره الفقيه : أيضاً من الكتب الأربعة للشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمّي رحمه‌الله.

والمصباح : الكبير والصغير للطوسي المتقدِّم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) اسم كتاب العلامة الحلّي هو نهاية الأحكام ، والنهاية وحدها اسم كتاب للشيخ الطوسي رحمه‌الله ، والظاهر أن المقصود هو كتاب الشيخ الطوسي ، ويحتمل أن تكون (شافٍ) في عبارة المتن صفة للمبسوط ولا يقصد بها الإشارة إلى كتاب الشافي ؛ لأنه في العقائد ، وغرض الماتن الإشارة إلى كتب الفقه والحديث والأُصول.

والاستبصار : من الكتب الأربعة المذكورة أيضاً له.

ومدينة العلم : من كتب الصدوق ، أكبر من الفقيه نَسَبَهُ إليه الشيخ في الفهرست (1).

نقل السيِّد عبد الله الجزائري في إجازته الكبيرة : أنه لما تأهّب المولى المجلسي رحمه‌الله لتأليف كتاب بحار الأنوار كان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في تحصيلها ، وبَلَغَهُ أنّ كتاب مدينة العلم للصدوق يوجد في بعض بلاد اليمن ، فأنهى ذلك إلى سلطان العصر ، فوجّه السلطان أميراً من أركان الدولة سفيراً إلى ملك اليمن بهدايا وتحف كثيرة لخصوص تحصيل ذلك الكتاب (2).

غير أنَّ صاحب الروضات ادّعى : أنّه لم يُرَ منه أثرٌ ولا عين بعد زمن العلّامة والشهيدين ، مع نهاية اهتمام علمائنا في تحصيله ، وإنفاقهم المبالغ الخطيرة في سبيله ، نعم ، قَدْ نثل أنه كان عند والد شيخنا البهائي رحمهما الله ولكنّ العادة تأباه ، كيف لا وهو لم يوجد عند أحد من المحمّدين الثلاثة المتأخّرين أيضاً كما لا يخفى ، فكأنه شبيه بالعنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء (3). (4)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفهرست للطوسي : 237 رقم 710 / 125.

(2) الإجازة الكبيرة : 197.

(3) روضات الجنات 6 : 136.

(4) كتاب مدينة العلم ذكره النجاشي ، بقوله : وكتاب مدينة العلم أكبر من (مَن لا يحضره الفقيه).

وقال ابن شهر آشوب : (مدينة العلم عشرة أجزاء). وقال العلامة الطهراني : (كتاب مدينة العلم ... هو خامس الأُصول الأربعة القديمة للشيعة الإمامية الاثني عشرية) ، قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي في درايته : (وأصولنا الخمسة الكافي ومدينة العلم وكتاب من لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار) ، بل هو أكبر من كتاب من لا يحضره الفقيه ... فالأسف على ضياع هذه النعمة العظمى من بين أظهرنا وأيدينا من لدن عصر والد الشيخ البهائي ... إن العلامة المجلسي صرف أموالاً جزيلة في طلبه وما ظهر به ، وكذا حجّة الإسلام الشفتي بذل من

والمسالك : شرح على (الشرائع) من الكتب المعروفة لزين الدين بن علي المعروف بـ(الشهيد الثاني).

والشرائع : من أحسن كتب الإمامية التي عليها المدار في سالف الأعصار وفي عصرنا هذا ، للمحقّق المتقدِّم (1).

والذكرى والدروس : كتابان معروفان للشهيد المتقدِّم (2).

والمقنعة : لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام الملقَّب بـ(المفيد).

وكتاب التلخيص أي : تلخيص المرام : للعلامة الحِلّي المتقدِّم.

والخلاف : من الكتب المعروفة للطوسي المتقدِّم.

والتحرير والتذكرة ومنتهى المطلب : من كتب العلّامة.

والمهذب البارع : لجمال الدين أبي العبَّاس أحمد بن شمس الدين بن محمّد بن فهد الحِلّي الأسدي الساكن بالحلة والحائر الشريف حيّاً وميتاً.

والجمل هو : جعل العلم والعمل للسيِّد المرتضى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

الأموال ولم يفز بلقائه ، نعم ينقل عنه السيِّد علي بن طاووس في فلاح السائل وغيره ... وبالجملة ليس لنا معرفة بوجود هذه الدرة النفيسة في هذه ال اواخر إلا ما وجدناه بخط السيِّد شبر الحويزي وإمضائه الآتي وهو ما حكاه السيِّد الثقة الأمين معين الدين السقاقلي الحيدر آبادي : (إنه توجد نسخة مدينة العلم للصدوق عنده واستنسخ عنه نسختين آخريين ، وذكر السقاقلي أنه ليس مرتباً على الأبواب بل هو نظير روضة الكافي) ، وروى السقاقلي عن حفظه حديثاً للسيِّد عبد العزيز في فضل مجاورة أمير المؤمنين عليه‌السلام نقله عنه السيِّد عبد العزيز بالمعنى وهو : أنَّ مجاورة ليلة عند أمير المؤمنين عليه‌السلام أفضل من عبادة سبعمائة عام ، وعند الحسين عليه‌السلام أفضل من سبعين عام. (ينظر : الذريعة 20 : 251 ـ 252 رقم 2830 ، مقدمة كتاب الهداية للصدوق : 191).

(1) أي : المحقّق الحلي رحمه‌الله.

(2) أي : الشهيد الأوّل رحمه‌الله.

والمختلف : للعلّامة الحِلّي المتقدِّم.

وكامل الزيارة : للشيخ النبيل الثقة أبي القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه.

والانتصار : هو من كتب السيِّد المرتضى.

والمعتبر : من الكتب المعروفة للمحقِّق المتقدِّم (1).

والمدارك : لشمس الدين محمّد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ابن بنت الشهيد الثاني.

وتمهيد القواعد : للشهيد الثاني.

والروضة : له أيضاً.

كشف الحجب عن بعض الكتب

هذا ويجدر بالمقام أن نشير إلى جملة من الكتب والمصنَّفات التي وقع الاختلاف والاشتباه في مصنّفيها ، وجهلوا مؤلِّفيها فمن ذلك :

[أ] ـ جامع ديوان مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : فقد نسبه النجاشيّ في الفهرست إلى الجلوديّ ، وهو عبد العزيز بن يحيى بن عيسى الجلوديّ من أصحاب أبي جعفر عليه‌السلام (2).

وابن شهر آشوب نسبه إلى الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمّد الفنجكرديّ الأديب النيسابوريّ ـ كان معاصراً للزمخشري والميداني ـ المتوفّى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي المحقّق الحلي رحمه‌الله.

(2) رجال النجاشي : 240 رقم 640 ذكره له ـ عند تعداد كتبه المتعلّقة بأمير المؤمنين عليه‌السلام ـ بعنوان كتاب شعره عليه‌السلام.

سنة 513 وسمّاه (سلوة الشيعة) (1) ، وفنجكرد قرية من قرى نيسابور.

وذكره عبد الغفّار الفارسيّ فقال : علي بن أحمد الفنجكرديّ الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة ، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السن ، قرأ اُصول اللُّغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها ، أصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في الثالث عشر من رمضان سنة 513 وعمره ثمانون (2).

والشيخ أبو الحسن قطب الدين محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري السبزواري شارح نهج البلاغة نسبه إلى نفسه في الشرح المذكور سمّاه بأنوار العقول من أشعار وصي الرسول (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم العلماء : 106 رقم 481 ذكر له كتاب تاج الأشعار وسلوة الشية من أشعار أمير المؤمنين ، ونقل عنه في مناقبه : 1 : 335 ، 374 وفي 2 : 34 ، 244.

(2) عنه الأنساب للسمعاني 4 : 402 ، الذريعة 3 : 205 رقم 758 ، كما ينظر : ترجمته مفصلاً في الغدير 4 : 320.

(3) تنبيه : قال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه‌الله مقالاً في كتابه الذريعة ج 2 ص 431 رقم 1697 يتعلّق بالموضوع ، يظهر فيه أنَّ التعدد ليس بعزيز ، ونصّه : (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، هو ديوان أشعار منسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام مرتبة قوافيها ترتيب حروف الهجاء ، من جمع قطب الدين الكيدري شارح نهج البلاغة بشرح سماه (حدائق الحقائق) وفرغ منه سنة 576 ، وهو الشيخ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري ممن أخذ عن الإمام المفسر أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفّى 548 ، كما يظهر من أثناء كتابه هذا عند ذكر الحرز المشهور عن أمير المؤمنين عليه‌السلام في قوله : (ثلاث عصي صفقت بعد خاتم) أوّله : (الحمد لله الّذي دانت لعزّته الجبابرة ، وتضعضعت دون عظمته الأكاسرة) ، ذكر في أوّله أنه جمع أولاً خصوص أشعاره المشتملة على الآداب والحكم والمواعظ والعبر وسماه (الحديقة الأنيقة) ، ثُمَّ جمع أشعاره عليه‌السلام جمعاً عاماً وافياً في هذا الكتاب الَّذي سماه (أنوار العقول) وذلك بعد الجد في الطلب والفحص في الكتب التي منها الدواوين الثلاثة المجموعة فيها أشعاره عليه‌السلام.

احدها : ما جمعه الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الفنجگردي النيسابوري شيخ الأفاضل المتوفّى سنة 513 أو 512 ـ كما أرّخه السيوطي في بغية الوعاة ـ وهو في مائتي بيت ، واسمه (سلوة الشيعة) أو (تاج الأشعار) كما يأتي.

وثانيها : ما جمعه بعض الأعلام وهو أبسط من جمع الفنجگردي ، بعض أشعاره مستخرجة من كتاب محمّد بن إسحق صاحب (السيرة) وبعضها ملتقطة من متون الكتب منسوبة إليه عليه‌السلام.

ولكن في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، أنه قرأ بخط أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب له ، قال أبو عثمان المازني : لم يصح عندنا أنّ علي بن أبي طالب عليه‌السلام تكلَّم من الشعر بشيء غير هذين البيتين (1) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تِلكُم قَرَيْشُ تَمَنَّانِي لِتَقْتُلَنِي |  | فَلا وجدّك لا بَرُّوا ولا ظَفَرُوا |
| فإنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذمَّتي لهُمُ |  | لذاتِ وَدْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أَثَرُ (2) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

وثالثها : ما جمعه السيِّد أبو البركات هبة الله بن محمّد الحسيني ، وغير هذه الدواوين الثلاثة من كتب السيرة والتواريخ المعتمدة مصرحاً بأن ما يذكره لا يدّعي فيه القطع واليقين بأنه عليه‌السلام ناظمه ومنشئه لتعذر الحكم باليقين في مثله ، بل إنما أخذ فيه بالظن الحاصل من نقل الرواة ، وكذا لا يدّعي إحاطته بجميع أشعاره بل يجوز أن يكون ما ظفر به دون ما صفرت عنه يداه ، فيذكر في جلّ الأشعار مآخذها من كتب الأعلام المشاهير من الدواوين الثلاثة ، وكتاب تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام ، وكتب الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرها بأسانيدهم ، مثل رواية محمّد بن اسحق ، ورواية الإمام علي بن أحمد الواحدي الَّذي كان إمام أصحاب الشافعي بخراسان غير مدافع ، ورواية الأديب أبي علي أحمد بن محمّد المرزوقي ، ورواية أبي الجيش المظفر السنخي وغير ذلك من الروايات ، وفي آخره : (قال مؤلِّف الكتاب : هذا ما أكدى إليه كدّي وأدى إليه جهدي من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة ، جمعتها من مظان متباعدة ... ولا تذهلن عن قولي فيه».

(1) قال السيِّد محسن الأمين رحمه‌الله في أعيان الشيعة ج 1 ص 549 في باب الشعر المأثور عن أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ما نصّه : (عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين ، وفضائل بني هاشم ، والبلاذري في أنساب الأشراف : أنَّ علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكتبهم. وعن تاريخ البلاذري : كان أبو بكر يقول الشعر ، وعمر يقول الشعر ، وعثمان يقول الشعر ، وكان عليّ أشعر الثلاثة. وعن الشعبي : كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعثمان شاعراً وكان عليّ أشعر الثلاثة. وعن سعيد بن المسيب : كان أبو بكر وعمر وعليّ يجيدون الشعر وعليّ أشعر الثلاثة. وقد ذُكر له عليه‌السلام في الكتب أشعار كثيرة اشتهرت نسبتها إليه ورواها الثقات ودلت بلاغتها على صحّة نسبتها. وقال المرزباني في معجم الشعراء : يُروى له شعر كثير. فما يحكى عن المازني وصوّبه الزمخشري من أنّه : لم يصح أنه تكلَّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تلكم قريش تمناني لتقتلني |  | فلا وربّك ما بروا وما ظفروا |
| فإن هلكت فرهن ذمتي لهم |  | بذات ودقين لا يعفو لها أثر |

وما يحكى عن يونس النحوي : ما صح عندنا ولا بلغنا أنّه قال شعراً إلّا هذين البيتين ليس بصواب).

(2) معجم الأدباء 4 : 172 ، لسان العرب 10 : 372 ، ووردت في بشارة المصطفى ص 318 زيادة عمّا مذكور هنا سبعة أبيات.

[ب] ـ ومن ذلك رسالة إلزام النواصب بإمامة علي ابن أبي طالب عليه اسلام : عدّه في أمل الآمل من جملة الكتب المجهولة المؤلِّف (1) ، والصحيح أنّه للشيخ مفلح الصيمري ، على ما صرّح به العلّامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفّى سنة 1122 في رسالة له في أحوال علماء البحرين (2) ، ونسبه بعضهم إلى السيِّد رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن طاووس الحسني صاحب كتاب الطرائف ، وهو اشتباه (3).

[ج] ـ ومن ذلك كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه‌السلام : ذكر ابن شهر آشوب في آخر كتاب معالم العلماء أنه مجهول المؤلِّف (4) ، وهو لمحمّد بن جرير الطبري أعني الشيخ أبا جعفر الإمامي الشيعي جدّه رستم الطبري ، نقل صاحب العبقات من حاشية في أصل كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي : أنه لمّا سمع الطبري أنّ ابن أبي داود يتكلَّم في حديث (غدير خم) صنّف كتاب الفضائل وصحّح الحديث المزبور (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 2 : 364.

(2) فهرست علماء آل بويه وعلماء البحرين : 70 رقم 8.

(3) كشف الحجب والأستار : 58 رقم 274 ، الذريعة 2 : 289 رقم 1170.

(4) معالم العلماء : 179.

(5) جاء في كتاب نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار 6 : 80 ـ 82 رقم 3 ط 1 : (أنَّ الكتاب هو من مؤلَّفات الطبري العامي لا الإمامي كما ذهب إليه الشارح رحمه‌الله ، وذكر فيه قول الذهبي الوارد أعلاه في ترجمة العامي ، وقد نصّ جمعٌ من المؤلِّفين على هذا القول ومنهم المحقّق السيِّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه‌الله إذ قال ما نصّه : فضائل علي بن أبي طالب عليه‌السلام لأبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، صاحب التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار وغيرها (224 ـ 310 هـ) ـ قال ياقوت في ترجمة الطبري من معجم الأدباء 18 / 80 : له كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، تكلم في أوّله بصحّة الأخبار الواردة في غدير خم ، ثُمَّ تلاه بالفضائل ولم يتمّ ، وقال الذهبي في ترجمة الطبري من تذكرة الحفاظ 3 /

ولأبي المؤيد أخطب خوارزم الموفّق بن أحمد من علماء العامّة كتاب (فضائل أمير المؤمنين) ينقل عنه صاحب غاية المرام كثيراً (1).

[د] ـ وفضائل الأخبار : هي رسالة مختصرة فيها مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين بأسانيد العامّة للشيخ الجليل أبي الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان ، أحد مشايخ شيخنا الطبرسي وأبي الفتح الكراجكي ومن جملة المتلمّذين على التلعكبري ، وشيخنا الصدوق رحمه‌الله (2).

[هـ] ـ ومن ذلك الكتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول : قال في أمل الآمل عند ذكر مؤلَّفات العلّامة : الكشكول فيما جرى على آل الرسول ينسب إليه ، وفي آخر الكتاب عَدَّهُ في ضمن المجاهيل (3).

قلت : ومن المحقِّق أنه من مؤلَّفات السيِّد الحكيم العارف السيِّد حيدر الآملي ابن علي العبيدي الحسني الصوفي المعاصر للعلّامة وفخر الدين ، ويؤيده أنَّ مصنِّف هذا الكتاب ذكر في أثناء الكتاب أنّه كان مشغولاً بتصنيفه سنة 736

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

713 حاكياً عن الفرغاني أنّه قال : ولمّا بلغه [أي الطبري] أنَّ أبي داود تكلّم في حديث غدير خمّ عمل كتاب الفضائل ، وتكلّم على تصحيح الحديث). (ينظر : أهل البيت عليهم‌السلام في المكتبة العربية : 366 رقم 566).

هذا مع أن تعدد هذا العنوان لعدَّة من المؤلِّفين هو ليس بعزيز ، فتأمَّل.

(1) تنبيه : لأبي المؤيد ـ أخطب خوارزم ـ الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (484 هـ ـ 568 هـ) عدّة كتب في أمير المؤمنين عليه‌السلام وهي كالآتي : الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه‌السلام ، حديث ردّ الشمس ، الفصول السبعة والعشرون في مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام ، مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام. (ينظر : أهل البيت عليهم‌السلام في المكتبة العربية : 34 ، 132 ، 347 ، 584 تباعاً).

(2) الذريعة 16 : 251 رقم 1002.

(3) أمل الآمل 2 : 85 ، 364.

من الهجرة النبوية ، وهذا التاريخ متأخّر عن وفاة العلّامة بعشر سنين ، فإنَّ وفاته كما سيجيء سنة 726 (1).

وعلى كل حال فقد قال العلّامة في (الشهاب الثاقب) : (إن السيِّد حيدر هذا اختار القول بوحدة الوجود وأنا منه بريء ، وهو ليس من الَّذين يرجع إليهم ويعتمد عليهم) (2).

[و] ـ ومن ذلك كتاب التلقين لأولاد المؤمنين : عدّه ابن شهر آشوب من المجاهيل (3) ، وصرّح صاحب الأمل وكشف الحجب أنّه للقاضي أبي الفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي (4).

[ز] ـ ومن ذلك كتاب فرحة الغري في تعيين مرقد علي : ذكرَ في مجالس المؤمنين في ترجمة النَّجف أنّه للسيّد رضي الدين علي بن طاووس وهو اشتباه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أقول : قال الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه‌الله في كتابه الذريعة 18 : 82 رقم 777 ، ما نصّه : (الكشكول فيما جرى لآل الرسول والجمهور بعد الرسول المشهور نسبته إلى السيِّد العارف الحكيم حيدر بن علي العبيدي ـ أو العبدلي ـ الحسيني الآملي ، المعروف بالصوفي ، المعاصر لفخر المحققين بل تلميذه ... ولكن في (الرياض) استبعد كون مؤلّفه الصوفي المذكور ، لوجوه أربعة مذكورة في ترجمة الصوفي والحقّ معه ، بل المؤلِّف هو السيِّد حيدر بن علي الحسيني الآملي المقدِّم على الصوفي بقليل. أوّله : «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...» كتبه في سنة وقوع الفتنة العظيمة بين الشيعة والسنة وهي في 735 وعدّه في مجالس المؤمنين من كتب السيِّد حيدر الصوفي المذكور ، ولكن الشيخ المحدّث الحر قال : إنّه ينسب إلى العلّامة الحلي ، والشيخ يوسف خطّاء في الانتساب إليه ، وجزم بكلام المجالس والله أعلم).

(2) عنه كشف الحجب والأستار : 151 رقم 744.

(3) كذا ، والصحيح أنّ ابن شهر آشوب عدّه من مؤلَّفات الكراجكي في كتابه معالم العلماء المطبوع : 153 رقم 788 ، فتأمَّل.

(4) أمل الآمل 2 : 287 رقم 857 ، كشف الحجب والأستار : 140 رقم 695 ، الذريعة 4 : 429 رقم 1818 ، ومؤلِّف الشهاب الثاقب هو العلّامة السيِّد دلدار النقوي (ت 1235 هـ).

منه غريب (1) ، فإنَّ الكتاب المزبور للسيِّد عبد الكريم بن طاووس كما عن رياض العلماء وغيره (2) ، ومن ذلك تلخيص لهذا الكتاب سمّاه مصنّفه الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية.

قال الشيخ عبد الله الأفندي في رياض العلماء : (رأيت الكتاب المزبور في طهران ولم أعلم مؤلِّفه) (3).

قلت : ومؤلِّفه هو الشيخ أحمد الجوذري النَّجفي ، ألَّفه سنة 1048 ، وتوحيد منه نسخة عتيقة عند بعض السادة في كربلاء (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجالس المؤمنين 1 : 75.

(2) رياض العلماء 3 : 164 ، الذريعة 16 : 159 رقم 433 ، هدية العارفين 1 : 610.

(3) رياض العلماء 3 : 163.

(4) قال شيخ الباحثين الطهراني عند تعريفه للكتاب ما نصّه : (الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية هو تلخيص فرحة الغري المطبوع أصله في (1368) للسيِّد عبد الكريم بن طاووس الحلّي الَّذي توفّى (693) والتلخيص للعلّامة الحلّي المتوفّى (726) ، وهو مرتّب على ترتيب أصله في مقدمة وخمسة عشر باباً أوّله : «الحمد لله مظهر الحق ومبدئه ، ومدحض الباطل ومزجيه ... وبعد فإني وقفت على كتاب السيِّد النقيب ... عبد الكريم بن أحمد بن طاووس رحمه‌الله المتضمن الأدلة القاطعة على موضع مضجع مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام ... فاخترت منه معظمه بحذف أسانيده ومكرراته وسميته بـ الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية» ، وفي أوّل الباب الرابع قال : «اخبرني الوزير رئيس المحققين نصير الدين محمّد عن أبيه يرفعه» ، وقال في أوّل الباب الخامس : «أخبرني ولدي عن الفقيه محمّد بن نما ، عن الفقيه محمّد بن إدريس يرفعه» ، وقال بعده أيضاً : «وأخبرني الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد» هؤلاء كلهم مشايخ العلّامة الحلي ، وحكى صاحب الرياض عن المير منشي أنه نسبه في رسالته الفارسية في تأريخ قم إلى العلّامة الحلي ، ثُمَّ تنظر هو في صحّة النسبة وأحتمل السهو عن المير منشي.

أقول : ظاهر كلام صاحب الرياض أنه لم ير الكتاب ، ولو كان رأى أسانيده المذكورة لم يشك في صحّة النسبة ، مع أن العالم الجليل السيِّد أحمد بن شرف الحسيني القمّي كتب نسخة (الدلائل البرهانية) بخطه في بلدة قم في (978) عن نسخة كان على ظهرها خط العلّامة الحلي ، وكتب ما هو صورة خط العلّامة في ظهر تلك النسخة على نسخته ، والصورة هذه : (تم الجزء الأوّل من مختلف الشيعة في أحكام الشريعة بمنه ولطفه في رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة على يد مصنفه حسن بن يوسف بن مطهر الحلي) ، وقد رأيت النسخة التي بخط السيِّد أحمد القمّي المذكور في طهران ، وقد كتب هو على ظهرها أنه تأليف العلّامة ...) (الذريعة 8 : 248 رقم 1022) ، وأرى أنّ الشيخ أحمد الجوذري هو ناسخ

[ح] ـ ومن ذلك كتاب مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار : ينسب إلى الشيخ الطوسي ، وخطّأه العلّامة المجلسي في قائمة البحار ، وقال : (كثيراً ما يروي عن الشيخ شاذان بن جبرائيل القمِّي وهو متأخّر عن الشيخ بسنين) (1).

[ط] ـ ومن ذلك كتاب جامع الأخبار : فإنّ نسبته إلى الصدوق شائعة ، وهو خطأ كما في قائمة البحار ، فإنه يروي عن الصدوق بخمس وسائط.

فقيل : إنه لعلي بن سعد بن أبي الفرج الخياط (2) ، ونسبه جدّي بحر العلوم في فهرست كتبه إلى الطبرسي (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

النسخة لا مؤلِّفها ، والكتاب طبع ضمن تعليقات المحدّث الأرموي على كتاب الغارات في ج 2 ص 519 وما بعدها ، فتأمَّل.

(1) بحار الأنوار 1 : 21 ، أقول : مؤلِّف الكتاب هو الشيخ هاشم بن محمّد على ما صرّح به المجلسي في أوّل بحاره ج 1 ص 21 ، والحر العاملي في أمل الآمل ج 2 ص 341 رقم 1050 ، والكنتوري في كشف الحجب والأستار : 526 رقم 2961 ، والشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 21 : 103 رقم 4136 ، وقال عن نسبته للشيخ الطوسي ما نصّه : ( ... وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي ، ولعل هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي ، كما في مدينة المعاجز وفي كشكول الشيخ أحمد شكر ... فنسبته إلى الشيخ الطوسي سهو وخطأ كما في مدينة المعاجز. وينقل عنه في أحكام الأموات من البحار مكرراً منها في كيفية صلاة عليّ وفاطمة عليهما‌السلام ، وقال هنا إنه لبعض الأصحاب ، ولكن صرّح في (الأمل) بأنه للشيخ هاشم بن محمّد. ولعل مستند وجه النسبة إلى الطوسي ما وجد من كتاب (تأويل الآيات) لتلميذ الكركي المتوفّى 940 حيث نقل فيه عنه (المصباح) المذكور ناسياً له إلى الطوسي).

(2) بحار الأنوار 1 : 13.

(3) كذا ، وأصل هذه النسبة هي في فهرست الحر العاملي رحمه‌الله الوارد في كتابه أمل الآمل ج 2 ص 75 رقم 203 ونص قوله هو : (الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي ، كان فاضلاً محدّثاً ، له كتاب مكارم الأخلاق ، ويُنسب إليه أيضاً كتاب جامع الأخبار ، وربّما يُنسب إلى محمّد بن محمّد الشعيري).

وكذا ذكره العاملي في إجازته للشيخ محمّد فاضل المشهدي والموجودة في إجازات البحار ، ولذا فإنَّ نسبة القول للسيِّد بحر العلوم من الشارح لعلّها من سهو القلم ؛ إذ لم يُعرف له رحمه‌الله كتابٌ أو رسالة بهذا العنوان ، إلا إذا سلمنا بأنَّ السيِّد نقل قول العاملي في أحد كتبه دون الإشارة لمصدر قوله. (ينظر : إجازة العاملي للمشهدي في بحار الأنوار 107 : 107 ، ونسبة الكتاب للطبرسي رحمه‌الله فيها في ص 116).

ويظهر من بعض مواضع هذا الكتاب وهو فصل تقليم الأظفار أنّ اسم مؤلِّفه محمّد بن محمّد الشعيري ، وهو غير متعين وإن صرَّح به في أمل الآمل (1).

[ي] ـ ومن ذلك رسالة القبلة الموسومة بإزاحة العلّة : ذكر الشيخ الحرّ العاملي في الفائدة الرابعة من الوسائل أنَّ الرسالة المزبورة للفضل بن شاذان (2) ، وهو من العثرات فإن الرسالة للشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمِّي كما صرّح هو بنفسه في أمل الآمل ، وقال : (وعندنا منه نسخة) (3).

وفي أوّل الرسالة : فإنَّ الأمير الأجل العالم الزاهد جمال الدين زين الإسلام والمسلمين ، شرف الحاج والحرمين فرامز بن عليّ البقراني الجرجاني أدام الله سعده ، لمّا كان بمكة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلى آخر ما ذكر ، وأين هو من الفضل بن شاذان المتوفّى في أيام العسكري عليه‌السلام (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 2 : 75 ، 300 ، ينظر حول الكتاب ونسبته في الذريعة 5 : 33 رقم151 ، وقد طبع الكتاب أخيراً في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بتحقيق علاء آل جعفر ، وذلك في سنة 1413 هـ مع التعريف بمؤلِّف الكتاب في مقدِّمته وأثبت فيها أنّه للشيخ محمّد بن محمّد السبزواري ق 6.

(2) وسائل الشيعة (ط ـ الإسلامية) 20 : 39.

(3) أمل الآمل 2 : 130 رقم 364.

(4) ذكرها المحدّث النوري رحمه‌الله في مستدرك الوسائل 3 : 181 ، وقال الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه‌الله عنها في الذريعة ، ما نصّه : (إزاحة العلّة في معرفة القبلة من سائر الأقاليم للشيخ سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمّي نزيل المدينة وصاحب (الفضائل) المعروف بالمناقب ، أوّله : (الحمد لله الَّذي تفرد بالكبرياء ... اعلم أنَّ الناس يتوجوه إلى القبلة من أربعة جوانب الأرض) ألَّفه سنة 558 كما صرّح به في ديباجته ، وأدرجه العلّامة المجلسي بتمامه في باب القبلة من مجلد صلاة البحار المطبوع ، وبما أنّ كنيته أبو الفضل واسمه شاذان اشتبه الشيخ الحر فنسبه في جملة تصانيفه إلى الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفّى سنة 260 بل صرّح في آخر هداية الأمَّة أنّه من الكتب المؤلَّفة في عصر الأئمة عليهم‌السلام ؛ لأنَّ الفضل بن شاذان يروي عن الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما‌السلام ، وقد سبق الشيخ الحر في هذا الاشتباه السيِّد حسين بن الحسن الحسيني ـ الَّذي هو من طبقة تلاميذ المحقّق الكركي ، وقد قابل وصحح نسخة من اُصول الكافي الموجودة في الخزانة الرضوية في سنة 961 ـ فإنه كتب بخطه حاشية المحقّق الكركي

[ك] ـ ومن ذلك كتاب مسند فاطمة عليها‌السلام : عدّه في أمل الآمل من الكتب المجهولة (1) ، وهو من تآليف الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، كما في غيبة البحار وغيرها (2).

[ل] ـ ومن ذلك كتاب قصص الأنبياء وقد نسبه المشهور إلى قطب الدين سعيد بن هبة الله وهو الظاهر من بعض أسانيده أيضاً (3) ، واحتمل بعض الأعلام أنه تأليف فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني الراوندي كما يظهر من بعض أسانيد السيِّد ابن طاووس (4) ، وقد صرّح بكونه منه في رسالة النجوم وكتاب فلاح السائل (5).

[م] ـ ومن ذلك كتاب البدع المحدثة لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفيّ صاحب كتاب الأوصياء المتوفّى سنة 353 ، وهذا الكتاب هو المشهور بالاستغاثة في بدع الثلاثة والعلّامة المجلسي في البحار والحر العاملي في الأمل نسباه إلى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

على الشرائع وبعض رسائله وكتب في آخرها نسخة إزاحة العلّة ، فرغ من كتابتها في تاسع شعبان سنة 941 وكتب على ظهرها أنّه للفضل بن شاذان ، لكن المقطوع أنّ هذا من سهو قلمه فإنه كتب هكذا : (أنّه للشيخ سديد الدين الفضل بن شاذان بن جبرئيل) فأسقط سهواً لفظ (أبي) قبل (الفضل) وزاد لفظ (ابن) بعده وهذه النسخة رأيتها في مكتبة آية الله المجدد الشيرازي طاب ثراه). (الذريعة 1 : 527 رقم 2572).

(1) أمل الآمل 2 : 356.

(2)ذكره المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 51 : 106 بعنوان «مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام».

(3) أمل الآمل 2 : 125 رقم 356.

(4) إشارة إلى قول العلّامة المجلسي رحمه‌الله في بحار الأنوار 1 : 12.

(5) أي من قطب الدين الراوندي كما في فرج المهموم : 118 ، وفلاح السائل : 195 ، وقال الشيخ الطهراني رحمه‌الله بالتعدد في الذريعة ، ينظر الذريعة 17 : 104 رقم 569 وفي ص 105 رقم 574.

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى 679 (1).

وقال شيخنا يوسف البحراني : (ثُمَّ إن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ ـ يعني ابن ميثم ـ غلط ، قَدْ تبع فيه بعض من تقدَّمه ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه ، وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبد الله بن صالح البحرانيّ رحمه‌الله) ، انتهى (2).

وهو مذكور في فهرست النجاشي أيضاً بعنوان كتاب البدع المحدثة ، (ويشهد على ما ذكرنا روايته بلا واسطة عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ) (3).

قال النجاشي : (كان يقول : إنه من آل أبي طالب ، وغلا في آخر أمره وفسد مذهبه ، وصنَّف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد ، إلى أن قال : توفّي أبو القاسم بموضع يقال له : كرمي من ناحية فسا (4) ، وكانت وفاته سنة 352 ، وقبره بكرمي ... إلخ) (5).

[ن] ـ ومن ذلك كتاب دفع المناواة عن التفضيل والمساواة : يبحث فيه عن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 1 : 19 ، 37 ، وأمّا الحر العاملي فإنّه لم يصرّح به في كتابه أمل الآمل ، ولعلّه من سهو القلم ، ومجمل ما ذكره فيه ـ أي أمل الآمل ـ عن ترجمة البحراني هو ما نصّه : (الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحريني ، كان من العلماء الفضلاء المدقِّقين ، متكلماً ماهراً ، له كتب منها : كتاب شرح نهج البلاغة كبير ومتوسط وصغير ، وشرح المائة كلمة ، ورسالة في الإمامة ، ورسالة في الكلام ، ورسالة في العلم ، وغير ذلك ، يروي عنه السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس ، وغيره). (ينظر : أمل الآمل 2 : 332 رقم 1022).

(2) لؤلؤة البحرين : 260.

(3) هذه الجملة لم ترد في رجال النجاشي ، ولم أهتد إلى مصدرها ، فلاحظ.

(4) فسا : بالفتح والقصر كلمة أعجمية وعندهم : بسا ، مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل. (معجم البلدان 4 : 260).

(5) رجال النجاشي : 265 رقم 691 ، وينظر في صحَّة نسبة الكتاب للكوفي : معالم العلماء : 99 رقم 436 ، كشف الحجب والأستار : 82 رقم 82 ، خاتمة مستدرك الوسائل 1 : 163 ـ 171 رقم 27 ، الذريعة 2 : 28 رقم112 ، وغيرها.

تفضيل الأئمّة على سائر الأنبياء ومساواتهم مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في جميع المراتب سوى مرتبة النبوة ، وهو مؤلَّف جليل لسيِّد المحقّقين السيِّد حسين ابن السيِّد ضياء الدين أبي تراب حسن بن صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الزاهرة شمس الدين السيِّد أبي جعفر محمّد الموسويّ الكركي المعروف بالأمير سيِّد حسين ، وهو ابن بنت الشيخ علي المحقّق الثاني ، ونازل منزلته من بعده عند الأُمراء والسلاطين ، توفّي بالطاعون سنة 1001 بقزوين ، وعندي منه نسخة صحيحة ، وقد جعل خطبته باسم السلطان الشاه طهماسب الصفويّ ، وفي آخر الكتاب ذكر ما لفظه : (وفرغ من تسويدها مؤلِّفها المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني رابع ربيع الأوّل من سنة تسع وخمسين وتسعمائة من الهجرة النبويّة ، وقد فرغ كاتبه من استنساخه سنة 962) (1).

وعليه ، فلا يمكن رواية المجلسي الأوّل ـ أعني المولى محمّد تقي ـ عنه لتولّده بعد وفاته بسنتين أعني سنة 1003 ، فما في فوائد الأُصول لجدّي العلامة بحر العلوم رحمه‌الله من أنّ الكتاب المزبور هو للسيِّد القاضي أمير حسين الَّذي هو من مشايخ إجازة المجلسيّ الأوّل ، وعليه اعتمد في صحَّة كتاب فقه الرضا عليه‌السلام غفلة منه رحمه‌الله (2) ، بناء على : «أنَّ الصارم قَدْ ينبو والجواد قَدْ يكبو»، لما عرفت من تاريخ وفاته الموافق مع طبقة الشهيد الثاني رحمه‌الله فهو غيره قطعاً.

ومن عجب الاشتباه وغريبه ما رأيت في كتاب أسرار الحكم (3) للحكيم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر عن صحَّة نسبة الكتاب له : الذريعة 8 : 232 رقم 968.

(2) فوائد الأُصول : 149 ضمن فائدة 45.

(3) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث في أفعال الله تعالى. (منه رحمه‌الله). (ينظر : أسرار الحكم : 234).

المحقِّق الحاج ملا هادي السبزواري رحمه‌الله ، حيث نقل فيه عن بعض المحقِّقين إنكار كون التجريد من كتب المحقِّق الخواجة نصير الدين الطوسي طاب ثراه (1) ، وبالجملة هذا الكتاب من أشهر كتب هذا المحقِّق مضافاً إلى ما صرّح به غير واحد من شرّاح الكتاب المزبور في مبادئ شروحهم من الجزم بنسبة الكتاب المزبور إلى المحقِّق المذكور (2) ، ومن جملة المعترفين : العلّامة الحِلّي في أوّل شرحه الَّذي سماه بكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (3) ، وكذلك الفاضل الملا علي القوشجي ، قال ما لفظه : (وإن كتاب التجريد الَّذي صنفه في هذا الفن المولى الأعظم والبحر المعظّم ، قدوة العلماء الراسخين ، اُسوة الحكماء المتألهين ، نصير الحقِّ والدين محمّد بن محمّد الطوسيّ قدس الله نفسه وطيّب رمسه ...) (4).

ومن عجيب ما وقع من المحقِّق السبزواري المزبور في كتابه المذكور أنه عبّر عن شرح العلّامة للتجريد بالأسرار الخفيّة مع تصريح الشارح رحمه‌الله بأنه سمّاه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مع أنّ شأن هذا الكتاب أجل من أن يُنسب إلى غيره ، غير أن المحقّق التفتازاني لمّا رأى كلمة في بحث الماهية من هذا الكتاب على غير التحقيق لم يرضَ صدور مثل ذلك من مثله فقال : (إن هذا ممَّا يصدق نسبه الكتاب إلى غيره ، وهذا ممَّا يدل على عظم شأن الرجل في نظر العموم. وكفى دليلاً على ذلك أن علماء الإفرنج تمسكوا في الردّ على الإسلام ، وإنكار إعجاز القرآن ، من حيث عجز الإتيان بمثله ، أنه لم يأت أحد بمثل المحيطي أيضاً). (منه رحمه‌الله).

(2) ينظر : الذريعة 3 : 352 رقم 1278 فقد ذكر الكتاب وعدد شروحه.

(3) كشف المراد : 4.

(4) القوشجي هو علاء الدين علي بن محمّد ت 879 هـ ، له رسالة : مسرة القلوب في دفع الكروب في علم الهيئة.

بكشف المراد (1).

هذا ما وسعني ثبته من الأوهام وهو يسير من كثير ، والسبب الوحيد في هذه الاشتباهات هو المسامحة فيما جرى عليه ديدن القدماء في صدر كتبهم ، فكانوا يذكرون اسم المؤلِّف لتسكين المتعلِّم على ما هو الشأن في مبادئ الحال من معرفة حال الأقوال في مراتب الرجال ، وإن كان المحقِّقون يعرفون الرجال بالحقّ لا الحقّ بالرجال ، ولنعم ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال» (2). (3)

[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا]

[37] ـ قال رحمه‌الله : «حيث كان من فضل الله تعالى علينا أن أهّلنا لاقتفاء آثارهم ، أحببنا الأُسوة بهم في أفعالهم ، فشرعنا بتوفيق الله في تأليف هذا الكتاب الموسوم بمعالم الدين وملاذ المجتهدين» (4).

أقول : يقال : أهّله الله للخير تأهُّلاً إذا جعله أهلاً له.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أسرار الحكم : 234.

(2) شرح مئة كلمة للبحراني : 68.

(3) ولقد عثرت على مطلب لا تكاد تطاوعني نفسي على تركه ، هو أنه ذكر السيِّد عبد اللطيف ـ من أحفاد السيِّد الجزائري ـ في تاريخه الفارسيّ الموسوم بتحفة العالم : (أنَّ في أكبر آباد من بلاد الهند مكتبة لشاه جهان الهندي مشتملة على ثلاثة لكوك من الكتب الخطية ، ومن أحسن الخطوط ، لكلّ مائة مجلد منها وكيل خاص يتكفل حفظها. حاوية لأقسام الفنون وأصناف العلوم العربية ، والفارسية ، والإنكليزية نظماً ونثراً وتاريخاً ودواوين ، والقطع التي هي بخط الأساتذة في فن الكتابة من الأوّلين والآخرين وتصاوير المصوِّرين من أهالي إيران ، وهند ، وروم ، والإفرنج ، ممَّا لا يفي العمر بالإطلاع عليها ، قال : وفيها جملة مجلدات من بحار المجلسي بخط يده ، قال : وسمعت من بعض المباشرين أنَّ فيها سبعمائة مجلَّد كلّها بخط مصنِّفيها وقعت بيده من مكتبة السلاطين التيموريّة ، قال : والحقّ أنَّ قيمة هذه لا تعادل قيمة ما عنده من دفائن وخزائن ، وأسباب الذهب والجواهر ، بل هي لا تعادل العشر من عشر ذلك). (منه رحمه‌الله).

(4) معالم الدين : 4.

والمعالم : جمع مَعلَم وهو موضع العلم ومربطه.

والباء في قوله : (بمعالم الدين) للتقوية (1) ؛ لكون العامل ليس أصلاً في العمل لكونه اسماً ن والمناسبة بين الاسم والمسمّى واضحة.

[38] ـ قال رحمه‌الله : «وجدّدنا به معاهد المسائل الشرعية ، وأحيينا به مدارس المباحث الفقهية ، وشفعنا فيه تحرير الفروع بتهذيب الأُصول ، وجمعنا بين تحقيق الدليل والمدلول» (2).

أقول : المعاهد جمع معهد ، وهو المكان المعهود فيه الشيء ، والمكان الَّذي لا يزال القوم يرجعون إليه ، وكلا المعنيين يناسب المقام (3).

ومدارس : جمع مدرسة ، محل تعليم العلم.

وشفّعنا : أضفنا وزدنا عليه ، وفيه دلالة على أنَّ المقصود بالأصالة من تأليف الكتاب تحرير المسائل الفقهية ، والتعرض للأُصول إنما هو من باب المقدِّمة.

وفي قوله : تحرير الفروع بتهذيب الأٌصول ، من براعة الاستهلال ما لا يخفى لطفه ، فإنَّ التحرير من الكتب الفرعية ، والتهذيب من الكتب الأُصولية (4) ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فيه نظر ؛ لأن الباء لم يُعهد أن تكون للتقوية ، بل لم أقف فيها على نصّ أو نقل ، والعلّة المذكورة لا تُجدي وحدها شيئاً ، فالصحيح ـ كما هو المشهور ونصّ عليه نجم الأئمة الشيخ الرضي في شرحه ـ هو : أن الباء زائدة ؛ لأن هذه الأفعال (سمّى وأسمى ووسم وكنوت) تتعدى إلى مفعولين صريحين ، وقد يقترن ثانيهما بالباء فتكون زائدة ، فالياء هنا زيدت في المفعول الثاني ومدخولها مجرور لفظاً منصوب محلاً ، أما المفعول الأول فهو الضمير المستتر في الوصف النائب عن الفاعل ؛ لأن الوصف اسم مفعول. (السيد محمد الطباطبائي)

(2) معالم الدين : 5.

(3) ينظر : العين 1 : 102.

(4) أراد المؤلِّف رحمه‌الله كتابي العلّامة الحلّي رحمه‌الله : «تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية» و «تهذيب الوصول إلى علم الأُصول».

وكلاهما للعلامة الحِلّي رحمه‌الله ، ولما في لفظ التحرير من الإشارة إلى أنَّ هذا البيان خال من الحشو والزوائد.

والمراد من الدليل : هو الأُصول.

ومن المدلول : هو الفقه.

الإيجاز والإطناب والمساواة

[39] ـ قال رحمه‌الله : «بعبارات قريبة من الطباع ، وتقريرات مقبولة عند السماع ، من غير إيجاز موجب للإخلال ، ولا إطناب معقب للملال» (1).

أقول : المقبول من طرق التعبير عن المراد ـ على ما ذكره الخطيب القزويني ـ تأديته بلفظ مساوٍ له ، أو ناقص عنه وافٍ به ، أو بلفظ زائد على المراد لفائدة (2).

فالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد.

والمراد بالإيجاز أن يكون اللفظ ناقصاً عنه وافياً به ، وهذا النوع ـ أعني الإيجاز ـ اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤهم كثيراً ، فإنهم كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ يستغنون بواحدها عن ألفاظ كثيرة ، كأدوات الاستفهام ، والشروط وغير ذلك ، فقولك : أين زيد؟ مغنٍ من قولك : أزيد في الدار ، أم في المسجد ، أم في السوق؟ إلى أن تستقرئ جميع الأماكن.

وقولك : من يَقُم أقم معه ، مغنٍ عن قولك : إن يقمْ زيد أو عمرو أقم معه.

وما بالدار من أحد ، مغنٍ عن قولك : ما فيها زيد ولا عمرو ولا بكر ، إلى أن تستقرئ جميع الأشخاص.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 5.

(2) شرح المختصر على تلخيص المفتاح : 256.

فغالب كلام العرب مبني على الإيجاز ، والاختصار ، وأداء المقصود بأقل عبارة ، ولذا قال صلى‌الله‌عليه‌وآله مفتخراً : «اُوتيت جوامع الكلم» (1).

أي قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني ، ثُمَّ إنَّ هذا النوع على ضربين : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف.

فإيجاز القصر : اختصار الألفاظ ، كقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (2) فإن معناه كثير ولفظه يسير ؛ لأن المراد به أنَّ الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِل ، كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل ، وارتفاع القتل عن الناس حياة لهم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (3) ، فإنّه تعالى وعظ فيها بألطف موعظة ، وذكَّر بألطف تذكرة ، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر ، وأتى بالطباق اللفظي والمعنوي ، وحسن النسق والتسهيم ، وحسن البيان والإيجاز ، وائتلاف اللفظ ومعناه ، والمساواة وصحَّة المقابلة ، وتمكين الفاصلة ، ومن ذلك قول الشاعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا أيُّها المُتَحَلِّي دُونَ شِيمَتِه |  | إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دُونَهُ الخَلْقُ (4) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كنز العمال 1 : 371.

(2) سورة البقرة : من آية 179.

(3) سورة النحل : 90.

(4) هو لسالم بن واصبة كما في لسان العرب 10 : 87 ، وفيه : «غير شيمته» ، ينظر العمدة 1 : 398.

وإيجاز الحذف : عبارة عن حذف بعض اللفظ لدلالة الباقي عليه ، كقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (1) أي : أهل القرية ، ومن ذلك قول الشاعر :

«عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً» (2) أي سقيتها ماءً بارداً ، فاللفظ الناقص عن المراد غير الوافي به هو الإيجاز المخل ، كقول الحاري بن الحِلْزّة اليشكري :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| والعيش خيرٌ في ظلَالِ النوك ممَن |  | عاش كَدّاً في ظلال العَقْلِ (3) |

والمراد : أن العيش في ظلال النَّوكِ أي الحمق والجهالة ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل ، ولكنّ اللفظ غير واف بهذا المراد.

وأمّا الإطناب المستحسن : فهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة.

قال الزمخشري : (وكما يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يجمل ويوجز ؛ فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصّل ويشبع) ، انتهى (4).

قلت : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة يوسف : من آية 82.

(2) تكملة البيت كما جاء في لسان العرب 2 : 287 : «حتى شتت همالة عيناها».

(3) مختصر المعاني : 171.

(4) الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 113.

(5) سورة البقرة : 164.

أطنَبَ فيها أبلغ إطناب وزاد على المتعارف ، وهو أن يقول في وقوع كلّ ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء ، وما كان زائداً على أصل المراد لغير فائدة ، ولا يكون اللفظ الزائد متعيِّناً هو الإطناب الممل الغير المستحسن ، كقول ابن الأبرش يذكّر غدْر الزبّاء بجَذِيمة بن الأبرش (1) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقدَّدتِ الأَدِيمَ لِراهِشَيْهِ |  | وألفى قَوْلَها كَذِباً وَمِيْنا (2) |

الكذب والمَيْن : بمعنى واحد ، ولا فائدة في الجمع بينهما فأحدهما لا على التعيين زائد.

قصة الزباء

ولهذا البيت قصة مذكورة في كتب التاريخ وهي أنَّ عَدي ـ بالفتح ـ بن زيد العبادي يذكر حال الزبّاء مع جَذِيمة الأبرش وجَذِيمة ـ بفتح الجمي وكسر الذال المعجمة ـ والأبرش لقبه ؛ لأنه كان به برص فهابت العرب أن تلقبه بالأبرص ، فأبدلوا الصاد شيناً ، وكان قَدْ ملك العراق.

وقيل : إنّه أوّل من أوقد الشمع في مجلسه ، وأوّل من نصب المنجنيق في الحصار من العرب ، فكان ملكه قبل المسيح عليه‌السلام ، وقيل : بعده بمدّة يسيرة ، وكان من أمره أنّه حارب ملك الجزيرة وأعمال الفرات ومشارق الشام.

ويقال لذلك الملك : عمرو بن الضرب بن حسان العميلقي ، فجرى بينه وبين جّذِيمة حروب فانتصر جّذِيمة عليه وقتل عمراً. وكان لعمرو بنت تُدعى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) هذا القول هو لعدي بن زيد العبادي وليس لابن الأبرش ، وإلا فالنص لا يستقيم. (ينظر : التبيان 1 : 242 ، أمالي المرتضى 2 : 223 ، الصحاح 6 : 2210 ، لسان العرب 13 : 425 ، تاج العروس 18 : 558)

(2) ينظر : «ديوان عدي بن زيد العبادي : 183 ، وفيه : (وقدّمت الأديم).

الفارغة ـ بالفاء والغين ـ وقيل : نائلة ، ولقبها الزبّاء ـ بالراء المعجمة والباء الموحَّدة المشدَّدة ، من الزبب وهو كثرة الشعر ـ لأنها كانت حسنة الحواجب ، طويلة الشعر جداً ، وكانت عاقلة فملكت بعده وبنت مدينتين على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب.

وكان فيما ذُكر قَدْ أسقفت الفرات وجعلته طريقاً بين المدينتين (1) ، وأخذت في الحيلة على جَذِيمة وأطمعته بنفسها حَتَّى اغتر وكانت بكراً ، فجمع جَذِيمة أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بالمضي إليها ، وخالفهم قصير بن سعد ـ تابع له من لخم (2) ، وقيل : كان ابن عمه ووزيره ولم يكن قصيراً ؛ ولكن سمّي بذلك لمكره ودهائه ـ وقال له : لا تفعل ، فخالفه وسار نحوها في جماعة يسيرة فاستقبلته ، وأحاطوا به وحملوه إلى قصرها فأمرت به فشدّوا بين يديه بسيور من أديم كما يفعله الفصّادون ، ثُمَّ قطعت رَواهشه (3) فسال الدم حَتَّى مات.

وكان له ابن اُخت اسمه : عمرو ، فملّكوه مكانه ، فأتاه قصير وقال : نصحت خالك فخالفني ، وأنا اُريد أن تقطع اُذنيَّ وتجدع أنفي وتضربني ضرباً شديداً بالسياط ، ودعني والزبّاء ، ففعل به ذلك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) جاء في كتاب معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج 2 ص 485 ؛ ما نصّه : (الخانوقة : على وزن فاعولة ، هي المدينة التي بنتها الزبّاء على شاطئ الفرات من أرض الجزيرة، وعمدت إلى الفرات عند قلِّة مائة فسكِّر ، ثُمَّ بنت في بطنه أزجاً جعلت فيه نفقاً إلى البرية ، وأجرت عليه الماء فكانت إذا خافت عدواً دخلت في النفق وخرجت إلى مدينة أختها الزبيبة).

(2) لخم : قبيلة من اليمن نزلت الشام. (ينظر : الأسباب 5 : 132).

(3) رواهشه : أعصاب في باطن الذراع ، واحدها : راهش. (ينظر: النهاية في غريب الحديث 2 : 282 ، لسان العرب 6 : 307).

فهرب قصير على تلك الحالة إلى الزبّاء على أنّه مغاضب لعمرو وأنّه فعل بي ما ترين فصدقت به ، ورقت له وأنعمت عليه وقرَّبته ، وصار من أخصّائها ، وكان يأخذ مالها ويتجر به ، ويضيف إليه أضعافاً من عنده ، ويظهر أنّه من مال التجارة.

وما زال يدبِّر الأمر حَتَّى احتال عليها ، وأدخل إلى قصرها أربعة آلاف رجل بالسلاح ، وجعلهم في صناديق وأقفلها من الداخل ، وحملهم على الإبل ، فلمَّا شاهدت الزبّاء ثقل تلك الأجمال ارتابت منها ، وقالت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما للجمال مشيها وئيدا |  | أجنْدلاً يحملْن أَمْ حديدا |
| أَم صرفاناً بارداً شديدا |  | أم الرجال جُثَّماً قُعُودا (1) |

فلمّا دخلت الإبل إلى حصن الزبّاء خرجت الرجال من الصناديق ، وأخذت المدينة عنوة ، فخرجت الزبّاء هاربة من قصرها إلى السرب الَّذي اتخذته تحت الفرات إلى حصن اُختها في الجانب الآخر ، وكان قصير قَدْ وقف على طريق السرب ، فأبصرت قصيراً ومعه عمرو وبيده السيف ، فمصّت خاتماً كان في يدها فيه سمّ ساعة ، وقالت : (بيدي لا بيد عمرو) فذهب مثلاً.

وخُرِّبت المدينة ، وسبيت الذراري، وأخذ عمرو بثأر خاله جَذِيمة ، وطال ملكه إلى أن بلغ مائة سنة ، ثُمَّ ملك بعده ابنه امرؤ القيس ، وهذه خلاصة القصة (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الوئيد : السكون والرزانة والتأني والمشي بثقل. (مجمع البحرين 4 : 458) ، الجندل : الحجارة والمكان الغليظ (العين 6 : 206) ، الصرفان : جنس من تمر (معجم مقاييس اللُّغة 3 : 343) ، الجاثم : اللازم لمكانه لا يبرح كاللابد (لسان العرب 12 : 83).

وإليها أشار ابن دريد في مقصورته حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقد سما عمرو إلى أوتارهِ |  | فاحتطّ منها كل عالي المستمى |
| فاسْتَنْزَلَ الزبَّاءَ قَسْراً وهيَ مِنْ |  | عقاب لوح الجو أعلى منتمى (2) |

فيا لها قصة في شرحها طول.

الكلام على بيت للمتنبي

رجع : وقد يحصل الإطناب بحشو زائد على أصل المراد لغير فائدة ، ويكون الزائد متعيّناً وهو على قسمين، لأن الزيادة :

[أ] ـ إمّا مفسدة للمعنى كقول أبي الطيّب المتنبّي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولا فضل فيها للشجاعة والنّدى |  | وَصَبرِ الفتى لولا لقاء شَعوبِ (3) |

والضمير في (فيها) : راجع إلى الدّنيا المذكورة فيما قبله (4).

و (صبر الفتى) أي : على المصائب ، وهو بالجر عطف على الشجاعة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكامل في التاريخ 1 : 542 ـ 351 وفيه مجمل القصة ، خزانة الأدب 7 : 272 ، الأعلام 3 : 41 فإن مؤلِّفه ذكر فيه ملخص القصة عند ترجمته للزبّاء.

(2) المستمى : الَّذي يستمي الوحش ، أي يطلها في كنسها ، ولا يكون ذلك إلّا في شدّة الحر. العقاب : طائر معروف ، وعقاب اللوح : أعلاه. (ينظر خزانة الأدب 8 : 271) ، والبيتان هما من مقصورة أبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي المشهورة في مدح أبي العبَّاس إسماعيل بن عبد الله بن محمّد بن ميكال ، وكان مؤدبه ، وخمّسها الشيخ محمّد رضا النحوي ، وأورد تخميسها السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 9 : 310.

(3) ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي 2 : 675 رقم القصيدة 31.

(4) البيت الَّذي قبله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها |  | منعنا بها من جيئه وذهوب |

ينظر : شرح ديوان المتنبي للواحدي 2 : 675.

والشَعوب : بفتح الشين المعجمة ، والعين المهملة ، والواو والباء الموحدة كصبور ، من أسماء المنيّة ، غير منصرف للعلميّة والتأنيث ، وإنّما صرفها للضرورة.

والمعنى : أنّه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت ، وهذا إنّما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء ، من حيث إنّ الشجاع إذا تيقّن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك ؛ لعدم خوفه من الهلاك ، فالفضل في الاقتحام مع خوف الموت ، وكذلك الصابر إذا تيقّن بزوال الحوادث والشدائد لخلوده في الدنيا وزوال ما يحدث فيها هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالتخلّص ، فالفضل في الصبر مع علمه بقلّة المكث وعدم تيسّر التدارك ؛ لعدم مساعدة الدهر وفجأة الموت.

وهذان بخلاف الباذل فإنّه إذا تيقّن بالخلود شقّ عليه بذل المال ؛ لاحتياجه إليه دائماً ، فالفضل في الإنفاق مع تيقّن الخلود لا مع اليقين بالموت ، فذكر الندى في البيت حشو زائد ، مفسد للمعنى ، هذا خلاصة كلام المحقِّق التفتازاني في (المطوّل) (1).

ثمَّ نقل عن ابن جنّي ما يوجّه به مقصود المتنبي واستظهره ، وهو : (أنّ في الخلود وتنقّل الأحوال من عسر إلى يسر ، ومن شدّة إلى رخاء ، ما يسكّن النفوس ويسهل البؤس ، فلا يظهر لبذل المال كثير فضل) ، انتهى (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المطوّل : 482 بتفاوت يسير.

(2) مختصر المعاني : 171 ، التفسير (شرح ديوان المتنبي لابن جني) 2 : 145.

قال الواحدي في شرحه : (ويجوز أن يكون المعنى : أنّ الإنسان إنّما يشجع ليدفع الموت عن نفسه ، ويجود أيضاً لذلك ، ويصبر في الحرب لدفع الموت أيضاً ، فلو لم يكن في الدنيا موتٌ لم يكن لهذه الأشياء فضل) ، انتهى (1).

[ب] ـ وإمّا غير مُفسدة ، كقول زهير بن أبي سلمى :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وأَعلَمُ عِلْمَ اليوم والأمْسِ قَبْلَهُ |  | ولكنَّني عَن عِلْمِ مَا بَعده عَمِ (2) |

فقوله : قَبْلَهُ ، حشو زائد لكنّه لا يفسد المعنى.

تقديم المسند إليه

[40] ـ قال رحمه‌الله : «أنا أبتهل إلى الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأتضرّع إليه أن يهديني حين تضلّ الأفهام إلى النهج القويم ، ويثبّتني حيث تزلّ الأقدام على الصراط المستقيم» (3).

أقول : قبل الشروع فيما يتعلّق بشرح عبارة المصنِّف رحمه‌الله لابدّ لنا من التنبيه على أمر يكون كالمقدِّمة فنقول :

إنّ تقديم المسند إليه قَدْ يفيد التخصيص ، يعني : انفراد المسند إليه بالخبر الفعلي ردّاً على من زعم انفراد غيره به ، أو مشاركة الغير معه فيه.

نحو : أنا سعيت في حاجتك ، لمن زعم أنّ غيرك انفرد بالسعيّ في حاجته ، أو كان مشاركاً لك فيه ، فيكون على الأوّل : قصر قلب ، وعلى الثاني : قصر إفراد ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي 2 : 677 رقم القصيدة 31.

(2) شرح المعلقات السبع : 74 ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : 30.

(3) معالم الدين : 5.

ويؤكّد على الأوّل بنحو : لا غيري ، وعلى الثاني بنحو : وحدي ؛ لأنّ الغرض من التأكيد دفع شبهة خالجت قلب السامع ، والشبهة في الأوّل : أنّ الفعل صدر من غيرك.

وفي الثاني : أنّه صدر منك بمشاركة الغير ، والحال صريحاً ومطابقة على دفع الأوّل ، نحو : لا غيري ، وعلى دفع الثاني ، نحو : وحدي ، دون العكس ، ومنه يعرف وجه اختصاص الأوّل بقصر القلب من حيث إنّ الكلام مسوق فيه لقلب اعتقاد المخاطب ، بخلاف الثاني فإنّه مسوق لإثبات الانفراد.

هذا وقد يقدّم لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع ، وتحقيق أنَّ المتكلم بل المسند إليه وإن كان غير المتكلم يفعل فعل المسند ، لا أنّ غيره لا يفعل ذلك.

نحو : هذا يعطي الجزاء ، وسبب التقوية تكرار الإسناد فيه من حيث إنّ المسند لكونه جملة مشتملة على الإسناد ، مع كونها مستندة بأجمعها إلى المسند إليه المتقدِّم.

وهذا كلّه مذكور في مظانّه من كتب المعاني والبيان (1).

إذا عرفت ذلك كلّه فنقول : قال المحقّق التفتازاني في شرح عبارة الخطيب القزويني وهي قوله : (وأنا أسأل الله من فضله) ما لفظه : (لا يُعرف لتقديم المسند

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الإتقان في علوم القرآن 2 : 138.

إليه ها هنا جهة حسن ؛ إذ لا مقتضى للتخصيص ولا للتقوّي ، فكأنّه جعل الواو للحال ، فأتى بالجملة الاسمية) ، انتهى (1).

الظاهر أنَّ نظره في ما ذكره إلى ما عرفت في المقدِّمة من أن التخصيص والتقوي إنّما يكونان مع الإنكار من المخاطب ، وهو لا يناسب مثل المقام ؛ إذ لا يحتمله مثل عبارة الخطيب المذكورة في مقام خطبة الكتاب.

نعم ، نقل الفاضل الجلبي في حاشيته على كتاب المطوّل : (أنَّ بعض العلماء يجوِّز أن يكون التقديم للتخصيص الحقيقي دون الإضافي ، ولا يعتبر فيه رد المخاطب عن الخطأ في الاعتقاد ، والمعنى : أنا أسأل الله لا غيري ؛ لأنّ ما التفت إليه لا يصلح ، أي : لا يليق لأن يلتفت إليه غيري ، فضلاً عن أن يسأل النفع به.

فيكون المراد استحقار مؤلِّفه ، ويجوز أن يكون القصر إضافياً ، أي : أنا أسأل لا معارضيَّ وحسّادي من علماء الزَّمان.

ثُمَّ قال : وكلاهما ليس بشيء ، أمّا الأوّل : فلأنّ استحقار مؤلِّفه بحيث يدّعي عدم صلاحيته لأن يلتفت إليه غيره غير مناسب ، لما أسلفه من مدح مختصره ، وترجيحه على المفتاح ، إلا بتكلّف.

وامّا الثاني : فلأنّه ليس هاهنا من يعتقد شركة معارضيه وحُسّاده له في السؤال حَتَّى يحتاج إلى التخصيص وتوجد جهة الحسن ، وذلك أيضاً ظاهر) ، انتهى (2).

ثُمَّ إنَّ جدّي الفاضل الصالح المازندراني رحمه‌الله ذكر هذا المطلب بعينه في حاشية المعالم ، ورفع الإشكال عن الأوّل : بأنّ مدح الكتاب بالنظر إلى ذاته لا ينافي استحقاره من حيث كونه منسوباً إلى مؤلِّفه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المطول : 137.

(2) حاشية الجلبي : 82 بتفاوت يسير.

وعن الثاني : بأنّه محمول على دعوى مشاركته في الابتهال بناءً على أنَّ ذلك الكتاب بلغ في الكمال ما بلغ حَتَّى ناسب أن يشاركوه فيه ، وذلك كما يمدح رجل عدوَّه بالكمال الَّذي بلغ في الظهور حدّاً لا يمكن إخفاؤه.

قال رحمه‌الله : (وأمّا التقوَّي ، فلأن يكون إيماء إلى عظمة رجائه من الله. أن يجعله خالصاً ؛ لأنّ من رجا شيئاً يجتهد في تحصيله ، فاغتنم) (1).

والابتهال : هو التضرُّع ويقال في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ (2) أي : نخلص في الدعاء.

تحقيق لفظ الهداية

ثمّ المنقول عن حواشي الكشّاف للتفتازاني : (أنَّ الهداية لفظ مشترك بين المعنيين) (3) ، أعني إراءة الطريق والإيصال إلى المطلوب ، وبذلك يرتفع الإشكال عن موارد استعماله في المعنيين ، كقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (4) ، فإنّه مستعمل في الدلالة ؛ إذ لا يتصور الضلال بعد الوصول إلى الحقّ.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حاشية المعالم : 6 بتفاوت يسير.

(2) سورة آل عمران : من آية 61.

(3) حاشية التفتازاني على الكشّاف : مخطوط ، عنه اللمعة البيضاء : 436.

(4) سورة فصلت : من آية 17 ، ولا يخفى أن الآية المباركة المذكورة لا تمثل مراد المؤلف رحمه‌الله وشاهد قوله في الآية الكريمة : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد : آية 10] كما سيتبين إليك لاحقاً.

وكقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (1) ، فإنّه مستعمل في الإيصال إلى الحقّ ، وحاصل ما ذكره : أنَّ الهداية لفظ يتعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه نحو : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (2).

وتارة بالحرف نحو : ﴿وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (3).

وعلى الأوّل : معناه الإيصال ، وعلى الثاني : إراءة الطريق ، وفيه أنَّ قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ...﴾ (4) قَدْ تعدّى فيه فعل الهداية إلى المفعول الثاني بنفسه ، مع أنّ المراد بها الإراءة كما عرفت.

تحقيق لفظ المقدّمة

[41] ـ قال رحمه‌الله : «وقد رتّبنا كتابنا هذا على مقدِّمة وأقسام أربعة. والغرض من المقدِّمة منحصر في مقصدين» (5).

أقول : قال الزمخشري في الفائق : (المُقَدِّمة : الجماعة التي تتقدَّم الجيش ، من قدَّم بمعنى تقدَّم ، وقد استعبرت لأوّل كلّ شيء فقيل منه : مقدِّمة الكتاب بكسر الدال ، وفتح الدال خُلف) ، انتهى (6).

وقال في المُغرّب : ((قدّم وتقدّم) بمعنى ، ومنه (مقدِّمة الجيش) ، و (مقدِّمة الكتاب) بالكسر) ، انتهى (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة القصص : من آية 56.

(2) سورة الفاتحة : 6.

(3) سورة البقرة : من آية 213.

(4) سورة الإنسان : آية 3 ، ذكرنا مراد المؤلف رحمه‌الله سابقاً فليراجع.

(5) معالم الدين : 5.

(6) الفائق في غريب الحديث 1 : 41.

ومثله في مجمع البحرين (2).

وقال في القاموس : (ومقدِّمة الجيش بكسر الدال ، وعن ثعلب فتح دالة : متقدموه) ، انتهى (3).

وفي تاج العروس : (هي من قدّم بمعنى تقدّم ، قال لبيد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قدّموا إذ قيلَ قيسٌ قدّموا |  | وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ |

أراد : يا قيسُ) ، انتهى (4).

ومثله كلام الفيّومي وغيره في المصباح (5) ، وظاهره كون مقدّمة الكتاب مأخوذة من مقدِّمة الجيش ، وكون كل منهما مأخوذين من (قدّم) اللازم بمعنى تقدّم فكأنهم مطبقون على ذلك.

وأمّا بحسب القياس ، فإمّا أن يكونا مأخوذين من قدَّم بمعنى المتعدي ، أو بمعنى تقدّم اللازم ، وعلى الأوّل يجوز فيهما الكسر والفتح ، ومعنى مقدّمة الجيش بناءً على كسرها : الجماعة الَّذين يقدّمون أنفسهم على الجيش ، اسم فاعل.

وبناءً على فتحها : الجماعة الَّذين قدَّمهم الجيش ، فهي اسم مفعول.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المغرب في ترتيب المعرب : 373.

(2) مجمع البحرين 3 : 473.

(3) القاموس المحيط 4 : 162.

(4) تاج العروس 9 : 20.

(5) المصباح المنير : 177 مادة (ق. د. م).

ومعنى مقدمة الكتاب بناءً على كسرها : طائفة من الكتاب تقدّم نفسها على المقصود ، فإنّها لاشتمالها على سبب التقديم كأنها تقدّم نفسها ، أو لإفادتها البصيرة تقدّم من عرفها على من لم يعرفها.

وبناءً على فتحها : طائفة من الكتاب قدّمها المؤلِّف أمام الكتاب ؛ لاشتمالها على سبب التقديم ، وعلى الثاني : لا يجوز إلّا الكسر ، وهذه الوجوه صحيحة على القياس إلا أنّه ربّما يُنسب إلى المشهور كون الفتح خُلفاً كما عرفته من كلام الزمخشري في الفائق.

ولا كلام لنا في مقدّمة الجيش إذا كان المنقول فيها الكسر ، حيث إنَّ اللُّغة تابعة للنقل مع أنّ المنقول في عبارة القاموس المتقدّمة الفتح أيضاً.

وأمّا مقدّمة الكتاب فإن استقر بناء أهل الاصطلاح فيها ابتداء على الكسر بأن كانت منقولة من قدَّم بمعنى تقدم اللازم ، أو من قدّم المتعدي على وجه الاستعارة من مقدّمة الجيش بناءً على عدم جواز الفتح فيها فلا مشاحة ، وإلّا فالفتح جائز أيضاً على القياس كما عرفت.

ثمّ الظاهر من عبارة الزمخشري ، بل صريحها أنَّ المقدِّمة مستعارة من مقدّمة الجيش لأوّل كل شيء ، فهي مجاز في مقدمة العلم والكتاب ، وحقيقة في مقدِّمة الجيش.

والمستفاد من كلام المحقِّق التفتازاني ـ حيث قال : (والمقدِّمة مأخوذة من مقدّمة الجيش للجماعة المتقدِّمة منها ، من قدَّم بمعنى تقدّم) (1) ـ أنّها منقولة عنها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المطول : 138.

لمناسبة بينهما ظاهرة ، وهي أنَّ كلاً منهما طائفة من الشيء تقدَّمت على ذلك الشيء ، فيكون حقيقة اصطلاحية في مقدّمة الكتاب والعلم لتحقق الوضع ثانياً من أرباب الاصطلاح ، وأنت خبير بأنَّ مقتضى العبارة المتقدمة عن المُغرّب والمجمع (1) ، أنه لا فرعية بين مقدّمة الجيش ومقدّمة الكتاب ، بل يكون كلّ منهما أصلاً برأسه.

هذا والتاء فيها للتأنيث كما هو الأصل ، باعتبار كون موصوفها مؤنَّثاً وهي الطائفة ، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية بمعنى : أنَّ اللفظ إذا صار بنفسه اسماً لغلبة الاستعمال بعد ما كان وصفاً كانت اسميته فرعاً لوصفيته فيشبّه بالمؤنث لكونه فرعاً للمذكَّر ، فتجعل التاء علامة للفرعية كما جُعلت علامة لها في رجل علّامة لكثرة العلم ، بناء على أنَّ كثرة الشيء فرع تحقّق أصله ، فعلى هذا يلاحظ للمقدّمة موصوف.

إذا عرفت ذلك فاعلم : أنَّ المعنى المستعمل فيه المقدِّمة على لسان أهل العلم مجازاً أو نقلاً كما عرفت متعدّد.

قال المحقّق التفتازاني في المطوّل : (يقال : مقدِّمة العلم لما تتوقَّف عليه مسائله ، كمعرفة حدّه وغايته وموضوعه. ومقدّمة الكتاب لطائفة من كلامه قُدّمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع فيه ، سواء توقَّف عليها أم لا) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي كتابي المُغرّب في ترتيب المعرّب ومجمع البحرين.

(2) المطول : 138.

وإثبات مقدِّمة الكتاب اصطلاح جديد من المحقّق المذكور لا نقل عليه في كلامهم ، ولا هو مفهوم من إطلاقاتهم ، والَّذي حداه على ذلك أمران كما تشهد به عبارته حيث قال : (ولعدم فرق البعض بين مقدّمة العلم ومقدّمة الكتاب أشكل عليهم أمران احتاجوا في التقصّي عنهما إلى تكلُّف.

أحدهما : بيان توقف مسائل العلوم الثلاثة على ما ذكر في هذه المقدِّمة. وقد ذكره صاحب المفتاح في آخر المعاني والبيان.

والثاني : ما وقع في بعض الكتب من أنَّ المقدِّمة في بيان حدّ العلم ، والغرض منه ، وموضوعه زعماً منهم أنَّ هذا عين المقدِّمة) ، انتهى (1).

وحاصل ما رفع به الإشكال الأوّل : هو أنّه ما تتوقَّف عليه مسائل العلوم هو نفس المعرفة المتعلّقة بالأُمور الثلاثة ، أعني : الموضوع والحدّ والغاية ، بحيث لا يمكن لأحدٍ الشروع في علم من العلوم على وجه الخبرة بدون معرفتها قبل الشروع ، ولكن لا يلزم من ذلك ذكر هذه الأُمور في مبادئ العلوم ، لإمكان المبادرة إلى تحصيل معرفتها وإن ذُكرت في الخاتمة كما فعله صاحب المفتاح ، بل المحقّق التفتازاني في خاتمة تهذيب المنطق جعل الأُمور الثلاثة من أجزاء العلوم ، حيث قال : (خاتمة أجزاء العلوم ثلاثة : الموضوعات وهي التي يبحث في العلم عن عوارضها الذاتية ... إلخ) (2).

مع أنَّ مقدِّمات الشيء خارجة عنه فذلك كاشف عن أنها ليست بذاتها مقدّمة ، فلا بأس في ذكرها أخيراً وإن لزم معرفتها أوّلاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المطول : 138.

(2) حاشية تهذيب المنطق : 115.

والثاني : بأنَّ توهُّم اتحاد الظرف والمظروف من قول بعض : مقدّمة في تعريف العلم وغايته وموضوعه ، إنّما يلزم بزعم أنَّ هذه الأُمور الثلاثة هي عين المقدِّمة ، ولكن قَدْ عرفت أنّه توهُّم باطل ، فقول من قال : مقدّمة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه ، محمول على إرادته مقدّمة الكتاب من ذلك ، فإنَّ ذكر هذه الأُمور الثلاثة ، وبيان تفاصيلها ـ ممَّا له ربط وانتفاع بالعلم ـ توجب معرفتها زيادة بصيرة ، فكأنّه جعل مقدّمة العلم ظرفاً لمقدّمة الكتاب فافهم واغتنم.

[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره]

[42] ـ قال رحمه‌الله : «المقصد الأوّل : في بيان فضيلة العلم ، وذكر نبذ ممَّا يجب على العلماء مراعاته ، وبيان زيادة شرف علم الفقه على غيره ووجه الحاجة إليه ، وذكر حدّه ومرتبته وبيان موضوعه ومبادئه ومسائله» (1).

أقول : أمّا بيان وجه الحاجة إلى هذا العلم ـ أعني علم الفقه ـ وذكر حدّه ... إلخ ، فهو موكول إلى محلّه ـ أعني الأصل الأوّل من المقصد الأوّل من هذا الكتاب ـ حسب ما تجده مفصّلاً هناك ، فعليك بالمراجعة إليه.

وأمّا بيان فضيلة العلم وما يتبعه ممَّا يجب على العلماء مراعاته ، وسائر ما ذكره ، فقد أشار إليه المصنّف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 7.

[في بيان فضيلة العلم]

[43] ـ قال رحمه‌الله : «اعلم أنَّ فضيلة العلم ، وارتفاع درجته ، وعلوّ رتبته أمر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه ، غير أنّا نذكر على سبيل التنبيه أشياء في هذا المعنى من جهة العقل والنقل كتاباً وسُنَّةً ، مقتصرين على ما يتأدّى به الغرض ، فإنَّ الاستيعاب في ذلك يقتضي تجاوز الحدّ ، ويُفضي إلى الخروج عمّا هو المقصد.

فأمّا الجهة العقلية فهي أنَّ المعقولات تنقسم إلى : جماد ، ونامٍ (1) ، ولا ريب أنّ النامي أشرف ، ثُمَّ النامي ينقسم إلى حسّاس وغيره ، ولا شك أنّ الحسّاس أشرف. ثُمَّ الحسّاس ينقسم إلى : عاقل وغير عاقل ، ولا ريب أنّ العاقل أشرف. ثُمَّ العاقل ينقسم إلى : عالم ، وجاهل ، ولا شك أنّ العالم أشرف من الجاهل ، فالعالِمُ أشرف المعقولات»(2).

أقول : قال بعض المحقّقين : (إنَّ الأُمور على أربعة أقسام : قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة ، وقسم ترضاه الشهوة ولا يرضاه العقل ، وقسم يرضاه العقل والشهوة معاً ، وقسم لا يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة.

أمّا الأوّل : فهو الأمراض والمكاره في الدنيا.

وأمّا الثاني : فهو المعاصي أجمع.

وأمّا الثالث : فهو العلم.

وأمّا الرابع : فهو الجهل.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إنّ المعقولات تنقسم إلى موجود ومعدوم ، وظاهرٌ أنّ الشرف للموجود ، ثُمَّ الموجود ينقسم إلى جماد ونام ... إلخ. (السيد محمد الطباطبائي)

(2) معالم الدين : 8.

فينزل العلم من الجهل منزلة الجنَّة من النار ، فكما أنَّ العقل والشهوة لا يرضيان بالنار فكذلك لا يرضيان بالجهل ، كما أنهما يرضيان بالجنَّة فكذا يرضيان بالعلم ، فمن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة ، ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنَّة حاضرة ، فكلّ من اختار العلم يقال له : تعوَّدت المقام في الجنَّة فادخل الجنَّة ، ومن اكتفى بالجهل يقال له : تعوَّدت النار فادخل النار ، والَّذي يدل على أنَّ العلم جنَّة والجهل نار : أنَّ كمال اللَّذة في إدراك المحبوب ، وكمال الألم في البعد عن المحبوب ، والجراحة إنّما تؤلم لأنها تبعد جزءً من البدن عن جزء محبوب من تلك الأجزاء ، وهو الاجتماع فلمَّا اقتضت الجراحة إزالة ذلك الاجتماع ، فقد اقتضت إزالة المحبوب وبعده ، فلا جَرَمَ كان ذلك مؤلماً ، والإحراق بالنار إنّما كان أشد إيلاماً من الجرح ، لأنَّ الجرح لا يفيد إلّا تبعيد جزء معيَّن عن جزء معيَّن.

أمّا النار ، فإنّها تغوص في جميع الأجزاء فاقتضت تبعيد جميع الأجزاء بعضها عن بعض ، فلمَّا كانت التفريقات في الإحراق أشدّ كان هناك أصعب.

أمّا اللذة فهي عبارة عن إدراك المحبوب ، فلذة الأكل عبارة عن إدراك تلك الطعوم الموافقة للبدن ، وكذلك لذة النظر إنّما تحصل لأنّ القوَّة الباصرة مشتاقة إلى إدراك المرثيات ، فلا جرم كان ذلك لذّة لها ، فقد ظهر بهذا أنّ اللَّذة عبارة عن إدراك المحبوب ، والألم عبارة عن إدراك المكروه.

وإذا عرفت هذا فنقول (1) : كلَّما كان الإدراك أغوص وأشدّ ، والمدرك أشرف وأكمل ، والمدرك أتقن وأبقى ، وجب أن تكون اللَّذة أشرف وأكمل. ولا شك أنّ محلَّ العلم هو الروح وهو أشرف من البدن ، ولا شك أنّ الإدراك العقلي أغوص وأشرف. وأمّا المعلوم فلا شك أشرف ، لأنّه هو الله ربّ العالمين ، وجميع مخلوقاته

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القول هنا للشهيد الثاني رحمه‌الله والَّذي أشار إليه المؤلف رحمه‌الله ببعض المحققين.

من الملائكة والأفلاك ، والعناصر والجمادات والنبات والحيوان ، وجميع أحكامه وأوامره وتكاليفه ، وأيّ معلوم أشرف من ذلك (1).

فثبت أنّه لا كمال ولا لذَّة فوق كمال العلم ولذَّته ، ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه ، وممّا يدل على ذلك أنّه إذا سُئل الواحد منا عن مسألة علمية ، فإنَّ علمها وقدر على الجواب فرح وابتهج به. وإن جهلها نكس رأسه حياءُ من الجهل. وذلك يدل على أنّ اللَّذة الحاصلة بالعلم أكمل اللَّذات ، والشقاء الحاصل بالجهل أكمل أنواع الشقاء) (2).

آية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...﴾

انظر إلى ما في القرآن الكريم إذ يقول عزّ من قائل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (3) ، فقالت الملائكة : يا ربّ ، أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح ونقدّس لك؟ فأجابهم الله تعالى بقوله عزّ من قائل : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (4).

وحاصل إشكالهم على الله تعالى : أنّك تجعل آدم خليفتك في الأرض وترجّحه علينا ، مع أنَّ مقتضى ما فيه من الطبع البشري هو الفساد وسفك الدماء ؛ لغلبة القوَّة الشهوانية والغضبية ، والدواعي النفسانيّة المفضية إلى الفساد ، ونحن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حكاه الشهيد الثاني في منية المريد : 126.

(2) قاله الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب. (تفسير الرازي 2 : 186)

(3) سورة البقرة : من آية 30.

(4) سورة البقرة : من آية 30.

منزَّهون عن هذا الاقتضاء ، مشغولون بتقديسك وتسبيحك ، لا نفتر عن ذلك بحال من الأحوال.

وخلاصة جواب الباري تعالى عن إشكالهم : أنّكم بواسطة قصور علمكم وقلّة فهمكم لاحظتم هذه الجهة ، ولم تطَّلعوا على سائر الجهات من الأسرار والأنوار التي تعرض النفوس البشرية ، والدرجات الرفيعة الحاصلة لها من العلم ، فإنّي أعلم مالا تعلمون ، ومن ذلك ظهر لهم شرف العلم وأنّه لابد من تفويض الأمر إلى من هو أعلم ، فإنّه يعلم بما هو أليق وما ينبغي.

ولأجل مزيد البيان وتفصيل ذلك الجواب المجمل ، أخذ تعالى في بيان فضل آدم عليه‌السلام بما لم يكن معلوماً لهم وذلك بأن : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (1) ، ولما تبيّن قصورهم عنه في العلم ، وأنّ الفضيلة والرجحان والمزية إنّما هو في العلم الَّذي هو منبع الكمالات ، ومبدأ المحامد وصفة الخالق تعالى ، وأنّ مجرد التسبيح والتقديس والإطاعة من صفات المخلوق لا توجب رجحاناً يوجب استحقاق الخلافة : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (2).

وفي الآية دلالة على شرف العلم من وجه آخر من حيث إنّه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلق آدم عليه‌السلام إلّا بأن أظهر علمه ، فلو كان في الإمكان

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة البقرة : من آية 31.

(2) سورة البقرة : 32.

وجود شيء أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم.

ما ورد في العلم نظما ونثرا

ولذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما الفضلُ إلّا لأَهلِ العلمِ إنَّهُمُ |  | عَلَى الهُدى لِمَنِ استَهْدَى أدلّاءُ (1) |

وقال عليه‌السلام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رضينا قِسْمَةَ الجبَّارِ فينا |  | لنا عِلمٌ وللأعداءِ مالُ |
| فإنَّ المالَ بالإنفاقِ يَفنَى |  | وإنَّ العلم باقٍ لا يزالُ (2) |

وقال عليه‌السلام : «العلم وراثة كريمة ، والأدب حُلَلٌ مجدّدة ، والفكر مرآة صافية» (3).

وإنّما قال : «العلم وراثة» ؛ لأن كلّ عالم من البشر إنّما يكتسب علمه من أُستاذ يهذّبه ، وموقفٍ يعلّمه ، فكأنّه ورث العلم منه كما يرث الابن المال من أبيه.

وكان يقال : عطيّة العالم شبيهة بمواهب الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنها لا تنفد عند الجود بها ، وتبقى بكمالها عند مفيدها.

وكان يقال : الفضائل العلميّة تشبه النخل ، بطيء الثمرة بعيد الفساد.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير القرطبي 16 : 342 ، الدر المختار 1 : 43.

(2) بحار الأنوار 34 : 431 / 71 ، وفيه : (فإن المال يفنى عن قريب).

(3) شرح نهج البلاغة 18 : 93.

وكان يقال : العلم في الأرض بمنزلة الشمس في الفلك ، لولا الشمس لاظلَمَّ الجو ، ولولا العلم لاظلمَّ أهلُ الأرض.

وكان يقال : لا حُلّة أجمل من حُلّة أهل العلم والأدب ؛ لأن حُلل الثياب تبلى ، وحُلل الأدب تبقى ، وحُلل الثياب قَدْ يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق ، وحُلل الآداب باقية مع جوهر النفس (1).

ولذا قال عليه‌السلام : «الناس موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ» (2).

وقال عليه‌السلام : «قيمة كل أمرئٍ ما يحسنه» (3) ، حَتَّى قال الجاحظ في كتاب (البياني والتبيين) عند ذكر هذه الكلمة : (لو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزية مُغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصّرة عن الغاية) (4).

ومن كلام بعض الحكماء : (عليكم بالأدب فإنّه صاحب في السِّفر ، ومؤنس في الوحدة ، وجمال في المحفل ، وسبب إلى طلب الحاجة) (5).

وقال سقراط الحكيم : (من فضيلة العلم أنك لا تقدر على أن يخدمك فيه أحد ، كما تجد من يخدمك في سائر الأشياء ، بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح نهج البلاغة 18 : 93.

(2) الدر المختار 1 : 43 وصدر البيت : (ففز بعلم ولا تجهل به أبدا).

(3) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 58.

(4) البيان والتبيين 1 : 65.

(5) شرح نهج البلاغة 18 : 93.

(6) تفسير الرازي 2 : 192.

وقيل لبعض الحكماء : (لا تنظر ، فغمَّض عينيه ، وقيل له : لا تسمع ، فسدَّ اُذنيه ، وقيل له : لا تتكلَّم ، فوضع يده على فمه ، وقيل له : لا تعلم ، فقال : لا أقدر عليه) (1).

وقال نافع بن الأزرق لولده : (يا بنيّ ، عليك بالأدب ، فإنّه دليل على المروءة ، واُنس في الوحشة ، وصاحب في الغربة ، وقرين في الحضر ، وصدر في المجلس ، ووسيلة عند انقضاء الوسائل ، وغنى عند العُدم ، ورفعة للخسيس ، وكمال للشريف ، وجلال للملك) (2).

وقال الزمخشري :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكلُّ فضيلةٍ فيها سناءُ |  | وَجدْتُ العِلمَ من هاتيكَ أسنى |
| فلا تَعْتدَّ غيرَ العلمِ ذُخراً |  | فإنَّ العلمَ كنزٌ ليسَ يَفنى (3) |

ومن ذلك قيل : (لا شيء أنفع من العلم ، ولا أرفع منه ، ولا لأحد غنىً عنه ، ومن طعم حلاوته ، وتنعَّم بآياته ، وسحب ضافي ثوابه ، وشرب صافي أكوابه ، لم يشتغل بسواه ، ولم يعدل في صُواه ، ورآه أنفع شيء ناله في اكتسابه ، وأرفع ثواب اكتسى به) (4).

ألم تسمع ما قاله الشاعر المصيب الَّذي نال من العلم أوفى نصيب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإنَّ رَفَعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ |  | لأَنتَ لواءَ عِلمِكَ قَدْ رَفَعْتَا |
| وإنْ جَلَسَ الغنيُّ على الحشايا |  | لأَنتَ على الكواكِبَ قَدْ جَلَستا |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 2 : 192.

(2) تفسير الرازي 2 : 192 ، وفيه أنَّ القائل هو ابن عبَّاس لولده ، فلاحظ.

(3) لم أهتد إلى مصدره.

(4) لم أهتد إلى مصدره.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَمَهْمَا افتضّ أبكارَا لغواني |  | فَكَمْ بكرٍ مِنَ الحِكَمِ افتَضَضْتا |

ثمَّ قال بجهل من فضّل المالَ على العلم

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| جَعَلْتَ المالَ فوقَ العِلمِ جَهْلاً |  | لَعَمرُكَ في القضية ما عَدَلنا |
| وبينَهُما بنصّ الوحي بَوْنٌ |  | سَتَعْلَمُهُ إذا طه قرأتا (1) |

يريد قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (2).

وكفى للعلم فضيلة قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فيما ورد عنه : «نِعْمَ وزيرُ الإيمانِ العلمُ ، ونِعْمَ وزيرُ العِلمِ الحِلْمُ ، وَنِعْمَ وزيرُ الرِّفقِ الصَّبرُ» (3).

وقديماً ما زال أهل العلم والأدب ينسلون إليه من كلّ حدب ، يجتنون أزهاره ويقطعون أثماره ، ويستكثرون منه بلحظة ، ويؤثرون ولو بلفظة ، يدأبون في جمعه وضمَّه ، وينصَبونَ في حفظه وفهمه ، حَتَّى قيل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أخو العلم حيٌّ خالِدٌ بَعْدَ موتِهِ |  | وَأَوْصالُهُ تَحْتَ التُّرابِ رَميمُ |
| وذو الجَهلِ مَيْتٌ وهْوَ ماشٍ على الثرى |  | يُعَدُّ من الأحياءِ وَهوَ عَديمُ |

وهما لابن السيّد (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القصيدة للعلّامة الحلّي رحمه‌الله يوصي بها ولده بطلب العلم وتعليمه لمستحقيه. (ينظر : مقدمة إرشاد الأذهان 1 : 166 ، مقدمة قواعد الأحكام 1 : 145 ، مقدمة مختلف الشيعة 1 : 144 ، مجلة تراثنا 8 : 328).

(2) سورة طه : من آية 114.

(3) الكافي 1 : 48 ح 3.

(4) ابن السيّد : هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن السيِّد البطليوسي الأندلسي النحوي اللغوي ت 521 هـ (ينظر : وفيات الأعيان 3 : 96 رقم 347 ، الوافي بالوفيات 17 : 307 ، البداية والنهاية 12 : 145) ، وفيها البيتان.

ويروى أنّ سفيان الثوري لمّا قدم عسقلان مكث ثلاثة أيام لا يسأله إنسان عن شيء ، فقال : (اكثروا لي حَتَّى أخرج من هذا البلد ، هذا البلد يموت فيه العلم) (1).

وقال فتح الموصلي (2) : (أليس المريض إذا مُنع من الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا : نعم. قال : فكذلك القلب إذا مُنعت عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت) (3).

وينقل عن أبي الدرداء أنه قال : (لأن أتعلّم مسألة من العلم أحب إليَّ من قيام ليلة) (4).

وفي رواية عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب» (5).

وقال علي عليه‌السلام في خطبته في نهج البلاغة : «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم» (6).

يقال : (أرذل الله عبداً واسترذله ، أي : جعله رذلاً ، وهو الخسيس الدنيء) (7).

وفيه دلالة على أنّ الجهالة من الرذالة ، وأنّه لا شرف لمن لا علم له.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إحياء علوم الدين 1 : 11.

(2) قوله : (وقال فتح الموصلي) في كتاب (مدينة المريد للشهيد الثاني رحمه‌الله) ، نسب هذا الكلام إلى بعض العارفين. (مرتضى الطباطبائي)

(3) إحياء علوم الدين 1 : 7 والمؤلف رحمه‌الله ذكره باختصار وما أثبتناه من المصدر.

(4) إحياء علوم الدين 1 : 9.

(5) مسند الشهاب 2 : 17 ح 795 ، كنز العمال 10 : 157 ح 28806.

(6) نهج البلاغة : 69.

(7) شرح اُصول الكافي للمازندراني 2 : 204.

ولذا قال عليه‌السلام : «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك» (1).

ومن ذلك تفسير الماء في عالم الرؤيا بالعلم ، إذ كما يُدفع ألم العطش من النفوس بالماء ، كذلك يُدفع ألم الجهل عن النفوس بالعلم (2).

وقال بديع الزَّمان الهمذاني المتوفّى سنة 397 في وصف العلم : (العلم شيء بعيد المرام ، لا يًصطاد بالسهام ، ولا يُقسّم بالأزلام ، ولا يُرى في المنام ، ولا يُضبط باللّجام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام ، وزرعٌ لا يزكو إلا متى صادق من الحزم ثرى طيِّباً ، ومن التوفيق مطراً صيّباً ، ومن الطبع جواً صافياً ، ومن الجهد روحاً دائماً ، ومن الصبر سقياً نافعاً ، وغرضٌ لا يصاب إلا بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وإدمان السهر ، واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، وإعمال الفكر) (3).

[وما قيل فيه نظما أيضا]

ولنعم ما قال مؤيد الدين الإصفهاني المعروف بالطغرائي المتوفّى سنة 513 هـ ، في أوّل لاميَّته المشهورة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أصالَةُ الرأيِ صانَتني عَنِ الخَطَلِ |  | وحِليَةُ الفضلِ زادَتني لَدَى العَطَل (4) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نهج البلاغة 4 : 21 ح 94.

(2) تأويل الآيات 2 : 586 ضمن حديث 13.

(3) شرح مقامات بديع الزَّمان الهمذاني : 313.

(4) البداية والنهاية 12 : 235 ، والخطل : المنطق الفاسد المضطرب. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 2 / 50 ، ولسان العرب 11 / 209 مادة (خطل) ، ومجمع البحرين 1 / 666).

وقال ابن سينا رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| هَذْبِ النفسَ بالعُلوم لِتَرقى |  | وترى (1) الكلَّ فهْيَ للكُلّ بَيْتُ |
| إنّما النفسُ كالزُّجاجَةِ والعقلُ (2) |  | سِراجٌ وحِكمَةُ اللهِ زَيْتُ |
| فإذا أشرَقَتْ فإنَّكَ حَيٌّ |  | وإذا أظلمَتْ فإنَّكَ مُيْتُ (3) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العلمُ أشرَفُ شيءٍ نالَهُ رَجُلٌ |  | مَن لَمْ يَكُنْ فيهِ عِلمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلا |
| تعلَّمِ العِلَمَ واعمَلْ يا أُخَيُّ بهِ |  | فالعِلمُ زَيْنٌ لَمِنْ بالعِلمِ قَدْ عَمِلا (4) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العِلمُ مُبلغ قوٍمٍ ذِرْوَةَ الشّرفِ |  | وصاحِبُ العِلمِ محفوظٌ مِنَ التّلَفِ |
| يا صاحبَ العِلمِ مَهْلاً لا تُدَنّسُهُ |  | بالمُوبِقات فما للعِلمِ مِن خَلَفِ |
| العِلمُ يَرفَعُ بيتاً لا عِمادَ لَهُ |  | والجَهْلُ يَهدِمُ بيتَ العزّ والشَّرفِ (5) |

وقال آخر :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في بعض المصادر : (وذر).

(2) في بعض المصادر : (العلم).

(3) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : 452 ، وفيات الأعيان 2 : 161 ، أعيان الشيعة 6 : 79.

(4) ينظر : جواهر الأدب 2 : 449.

(5) ينظر : جواهر الأدب 2 : 449.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العلم زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه |  | فاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ والأدَبا |
| كم سيِّدٍ بطل آباؤه نُجُبٌ |  | كانوا الرُّؤوسَ فأمسى بَعدَهُم ذَنَبا |
| ومُقرفٍ خامِلِ الآباءِ ذي أدبٍ |  | نال المعاليَ بالآداب والرُّتبا |
| العِلمُ كنزٌ وذخرٌ لا فناءَ له |  | نِعمَ القرينُ إذا ما صاحِبٌ صحبا |
| قد يجمع المالَ شخصٌ ثُمَّ يُحرَمُهُ |  | عمَّا قليلٍ فَيَلْقى الذُّلَّ والحَرَبا |
| وجامِعُ العلمِ مغبوطٌ به أبداً |  | ولا يُحاذِرُ منه الفَوْتَ والسَّلبا |
| يا جامِعَ العِلم نِعْمَ الذُّخرُ تجمَعُهُ |  | لا تعدِلَنَّ به دُرّاً ولا ذَهبا (1) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| بالعلمِ والعقلِ لا بالمالِ والذّهبِ |  | يزدادُ رَفْعُ الفتى قَدْراً بلا طَلَبِ |
| فالعِلمُ طَوْقُ النُّهى يزهو به شَرَفاً |  | والجهلُ قيدٌ لَهُ يَبْليه باللَّغَبِ (2) |
| كَنْ يَرْفعُ العلم أشخاصاً إلى رُتَب |  | ويخفِضُ الجَهلُ أشرافاً بلا أدبِ |
| العِلمُ كنزٌ فلا تَفْنى ذخائرُهُ |  | والمرءُ ما زاد عِلْمَاً زاد بالرُّتَبِ |
| فالعلمَ فاطلُبْ لكي يُجْديكَ جَوهَرُهُ |  | كالقوتِ للجِسمِ لا تطلُبْ غنى الذَّهَبِ (3) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القصيدة لأبي الأسود الدؤلي رحمه‌الله ديوان أبي الأسود الدؤلي : 383. (ينظر : تاريخ مدينة دمشق 25 : 209 ، جواهر الأدب 2 : 450 ، الكنى والألقاب 1 : 10).

(2) اللغب : التعب والعناء. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 4 / 256) ، وقيل : اللغب : الرديء من الكلام. (ينظر : تاج العروس 1 / 496).

(3) ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العِلمُ زينٌ فكُن للعِلْمِ مُكْتَسِباً |  | وكُنْ لَهُ طالِباً عِشْت مُقتَبسا |
| اركَنْ إليهِ وثِقْ باللهِ واغنَ بهِ |  | وكُنْ حَليماً رَزِينَ العَقلِ مُحْتَرِسا |
| وكُنْ فتىً سَالكاً مَحْضَ التُّقى |  | وَرَعاً للدِّين مُغتَنِمَاً في العِلمِ مُنغَمِسا |
| فمَنْ تخلّقَ بالآدابِ ظَلَّ بها |  | رئيسَ قومٍ إذا ما فارَقَ الرُّؤسا (1) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العِلمُ يغرسُ كلَّ فضلٍ فاجتَهِدْ |  | ألَّا يفوتَكَ فَضْلُ ذاكَ المغْرسِ |
| واعلَمْ بأنّ العِلمَ لَيسَ ينالُهُ |  | مَنْ همُّهُ في مَطعَمٍ أو مَلْبًسِ |
| إلّا أخو العِلمِ الَّذي يزهُو بهِ |  | في حالَتيهِ عارياً أو مُكتسي |
| فاجعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظّاً وافراً |  | واهجُر بهِ طيبَ الرُّقاد وعبِّسِ |
| فلعلّ يوماً إن حَضَرْتَ بمجلسٍ |  | كنتَ الرَّئيسَ وفَخْرَ ذاكَ المجلِسِ (2) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا ساعياً في طلاب (3) المال همَّتهُ |  | إنّي أراكَ ضعيفَ العَقْلِ والدِّينِ |
| عليكَ بالعِلْمِ لا تطلُبْ لَهُ بَدلاً |  | واعلَم بأنّك فيه غيرُ مَغْبونِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

(2) ينظر : جواهر الأدب 2 : 451.

(3) في المصدر : (وطلاب المال).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العِلمُ يُجدي ويَبقى للفتى أبداً |  | والمالُ يَفنى وإنْ أجدى إلى حينِ |
| فذاك عِزٌّ وذا ذُلٌّ لصاحِبِهِ |  | ما زالَ بالبُعدِ بين العزِّ والهُونِ (1) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وفي الجَهلِ قبلَ المَوتِ موتٌ لأهلهِ |  | وأجسادُهُمْ دونَ القُبورِ قُبورُ |
| وإن امرءاً لم يًحْسيَ بالعِلم قَلبُهُ |  | فليسَ لَهُ حَتَّى النُّشورِ نُشورُ (2) |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رأيتُ العِلمَ صاحبُهُ كريمٌ |  | ولَو وَلدتُه آباءٌ لِئامُ |
| وليسَ يزالُ يرفَعُهُ إلى أنْ |  | تُعظّمَ أمرَهُ القومُ الكِرامُ |
| فلولا العلمُ ما سَعِدَتْ رجالٌ |  | ولا عُرِفَ الحلال ولا الحرامُ (3) |

وبالجملة : إنّ السعادة الأبديّة والكرامة السرمديّة إنّما هما بالترقّي من حضيض الجهالة إلى أوج العلوم ، والتحلّي بالشرف والكمال بعد التخلُّص من الرذالة والسفالة بالطبع المشوم ، ولهذا الغرض المهم أنّ الله الَّذي علّم بالقلم ، وعلّم الإنسان ما لم يعلم ، أمرنا باكتساب العلم ، وتحصيل أنواعه من المنطوق والمفهوم ، وفضّل العالم على الجاهل في كلامه ، وهو أصدق قائل ، ومن المعلوم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

(2) البيتان ينسبان إلى الماوردي كما في الوافي بالوفيات : 21 / 299.

(3) أوردها بثمانية أبيات ابن عبد البر الأندلسي في جامع بيان العلم وأهله 1 : 54 أنشدها بعض الأدباء ، وكذا في المستخرج على المستدرك : 12.

لدى كلّ ذي عقل سليم وفكر مستقيم أنّ العلم هو زيادة العقل ، ونور القلب ، وعماد الروح وضياء البصر وزينة الأنام ، والنور المتلألئ في جنح الظلام ، والواسطة المستقلّة لإعلاء كلمة الدين ، ودى كلّ ذي عقل سليم وفكر مستقيم أنّ العلم هو زيادة العقل ، ونور القلب ، وعماد الروح وضياء البصر وزينة الأنام ، والنور المتلألئ في جنح الظلام ، والواسطة المستقلّة لإعلاء كلمة الدين ، وإمحاق كيد المفسدين ، وهو السبب الوحيد لعمران البلاد ، وسعادة البلاد.

فعلى العاقل السعي والاجتهاد في تحصيل ما يرقّيه إلى أوج الكمال ؛ فإنّ العلم الَّذي يكسبه هو الفارق بين الهدى والضلال ، وهو الَّذي يرفع الصعلوك إلى درجات الملوك.

[حكايات في بيان رفعة المتعلم]

أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق

(يُحكى أنَّ هارون الرشيد كان بحضرته فقهاء ، وكان فيهم أبو يوسف ، فاُتي برجل فادّعى عليه آخر أنّه أخذ من بيته مالاً بالليل ، ثُمَّ أقرّ الآخذ بذلك ، فاتَّفق الفقهاء على أن تقطع يده. قفال أبو يوسف : لا قطع عليه ، قالوا : لِمَ؟ قال : لأنّه أقرّ بالأخذ ، وأنّه لا يوجب القطع ، بل لا بد من الاعتراف بالسرقة ، فصدّقه الكلّ في ذلك ، ثُمَّ قالوا للآخذ : أسرقتها؟ فقال : نعم ، فأجمعوا على القطع ؛ لأنه أقرّ بالسرقة.

فقال أبو يوسف : لا قطع عليه ؛ لأنّه وإن أقرّ بالسرقة لكن بعدما وجب الضمان عليه بإقراره بالأخذ ، فإذا أقرّ بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الإقرار يسقط الضمان عن نفسه ، فلا يسمع إقراره ، فتعجَّب الكلّ) (1).

قلت : ولا تعجُّب فيه فإنّه موافق لمذهبنا أيضاً ، إذ إقراره بالسرقة مرة واحدة لا يوجب القطع عندنا ؛ لقول الصادق عليه‌السلام في رواية جميل : «لا يقطع السارق

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 2 : 194.

حَتَّى يقرّ بالسرقة مرَّتين» (1) ، فلا يتصور نفع في إقراره أخيراً إلّا رفع الضمان عن نفسه الثابت بمقتضى إقراره بالأخذ ، وهو منفي بقاعدة إقرار العقلاء على أنفسهم حجّة.

مسألة استبراء الرَّحم

ويُحكى أيضاً : (أنّه اشترى جارية كان تعشّق بها ، فلم تطق نفسه على الصبر عليها مدّة الاستبراء ، فجمع الفقهاء وطلب منهم العلاج على الوجه الشرعي ، فقال أبو يوسف : العلاج منحصر بأن تعتق الجارية ، ثُمَّ تعقد عليها حَتَّى يحل لك وطؤها ؛ إذ لا يكون الاستبراء للعقد ، بل للوطء بملك اليمين ، فوافق طبع الخليفة ذلك وصار سبباً لاشتهار أمره وعلو شأنه) (2).

قلت : من المعلوم أنّ العلَّة في وجوب الاستبراء براءة الرحم من الحمل ، ولا تفيد هذه الحيلة قطعاً ، وما ورد في أخبارنا ممَّا يوافق ذلك محمول على التقيّة حسبما عرفت من اشتهار القضية في زمن الرشيد ، فافهم.

حديث ثابت بن قرّة

ومن جملة مزايا العلم : (أنّ ثابت بن قرّة بن مروان الحرّاني كان حكيماً كاملاً ، صابئاً مترجماً من أهل حرّان ، انتقل إلى مدينة بغداد واستوطنها في دولة المعتضد ، وكان يكرمه غاية الإكرام ، حَتَّى أنّه طاف في بستان له ويده على يد ثابت ، فانتزع

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 7 : 219 ح 2.

(2) المغني لابن قدامة 9 : 156 ، الشرح الكبير لابن قدامة 9 : 175.

بغتة يده من يد ثابت ، ففزع من ذلك ثابت ، فقال له : يا ثابت ، أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت ، فإنّ العلم يعلو ولا يعلى) (1).

ومولد ثابت سنة 221 ، ووفاته سنة 288.

[الحسن والحسين عليهما‌السلام من ذرية الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله]

وعن الشعبي قال : (كنت عند الحجّاج فاُتي بيحيى بن يعمر ـ فقيه خراسان ـ من بلخ مكبّلاً في الحديد ، فقال الحجاج : أنت زعمت أنّ الحسن والحسين عليهما‌السلام من ذرية الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ فقال : بلى.

فقال الحجاج : لتأتيني بيِّنة واضحة من كتاب الله أو لأُقطعنّك عضواً عضواً؟!

فقال : آتيك بينة واضحة من كتاب الله يا حجَّاج.

فقال : فتعجب من جرأته بقوله يا حجَّاج.

قال : ولا تأتي بهذه الآية : ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...﴾ (2).

فقال : آتيك بها واضحة من كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ (3) إلى قوله : ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى﴾ (4) فمن أبو عيسى؟ فقد أحلق تعالى عيسى بذرية نوح. فأطرق مليّاُ ثُمَّ رفع رأسه فقال : كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله ، حِلّوا وثاقه ، وأعطوه من المال كذا) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : 296 بتصرف يسير.

(2) سورة آل عمران : من آية 61.

(3) سورة الأنعام : من آية 84.

(4) سورة الأنعام : من آية 85.

(5) تفسير الرازي 2 : 194.

[في كرم الإمام الحسين عليه‌السلام]

ويُحكى : «أنّ أعرابياً سأل أبا عبد الله الحسين عليه‌السلام حاجة ، وقال : سمعت جدّك يقول : «إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة : إمّا عربي شريف ، أو مولى كريم ، أو حامل القرآن ، أو صاحب وجه صبيح».

فأمّا العرب : فشرفت بجدّك ، وأمّا الكرم : فدأبكم وسيرتكم ، وأمّا القرآن : ففي بيوتكم نزل ، وأمّا الوجه الصبيح : فإنّي سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «إذا أردتم أن تنظروا إليَّ فانظروا إلى الحسن والحسين».

فقال الحسين عليه‌السلام : ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض.

فقال الحسين عليه‌السلام : «سمعت أبي عليّاً عليه‌السلام يقول : «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه» ، وسمعت جدّي يقول : «المعروف بقدر المعرفة».

فأسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي ، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي ، وإن أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي ـ وقد حمل إلى الحسين عليه‌السلام صرّة من العراقـ.

فقال : سل ولا قوة إلا بالله.

فقال عليه‌السلام : أي الأعمال أفضل؟

قال الأعرابي : الإيمان بالله.

قال عليه‌السلام : فما نجاة العبد من الهلكة؟

قال : الثقة بالله.

قال عليه‌السلام : فما يزين المرء؟

قال : علم معه حلم.

قال عليه‌السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فمال معه كرم.

قال عليه‌السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فقر معه صبر.

قال عليه‌السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الحسين عليه‌السلام ورمى بالصرَّة إليه» (1).

[في مورد ذكر كلمة فصل]

[44] ـ قال رحمه‌الله : «فصل : وأمّا الكتاب الكريم فقد أشير إلى ذلك في مواضع منه» (2).

أقول : ذكر الفصل هنا غير مناسب ؛ لأنّ الفصل إنّما يذكر للحجز بين الشيئين ، والانتقال من مطلب إلى غيره ، فكان المناسب أن يقول : وأمّا الجهة النقليّة فمن الكتاب الكريم ... إلخ.

آية ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...﴾

[45] ـ قال رحمه‌الله : «الأوّل : قوله تعالى في سورة القلم وهي أوّل ما نزل على نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله في قول أكثر المفسرين : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (3)» (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 2 : 198.

(2) معالم الدين : 8.

(3) سورة القلم : 1 ـ 5.

أقول : سمّاها سورة القلم بمناسبة ذكر القلم فيها ، وقد يعبّر عنها بسورة العلق ، كما في مجمع البيان أيضاً ؛ بمناسبة ذكر العلق فيها (2) ، وقد يقال لها سورة اقرأ أيضاً بتلك المناسبة ، كما في تفسير الجلالين (3) وعلى كلّ حال ، فأكثر المفسرين على أنّها أوّل ما نزل من القرآن ، وأوّل يوم نزل جبرئيل عليه‌السلام على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو قائم على حراء ، أعلمه خمس آيات من أوّل هذه السورة (4).

وقيل : أوّل ما نزل من القرآن ، قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (5).

وقيل : أوّل سورة نزلت على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فاتحة الكتاب (6).

قال شيخنا البهائي رحمه‌الله في (تفسير العروة الوثقى) في وجه تسمية الحمد بسورة الفاتحة : (إمّا لكونها أوّل السورة نزولاً ، كما عليه الجمّ الغفير من المفسرين. أو لما نُقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت في اللَّوح المحفوظ. أو مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا. أو لتصدير المصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب السور القرآنية ، وإن كان باختلاف الترتيب النزولي. أو لافتتاح ما يُقرأ في الصلاة من القرآن.

فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب ، وربّما يُخدش الرابع منها بتقديم تلك التسمية على هذا الترتيب ؛ لوقوعها في الحديث النبوي ، ووقوعه بعد عصر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 8.

(2) مجمع البيان 10 : 396.

(3) تفسير الجلالين : 374.

(4) جامع البيان 30 : 317 ح 29151 وما بعده.

(5) صحيح البخاري 6 : 74 ، مسند أحمد 3 : 306 ، وغيرهما.

(6) بحار الأنوار 18 : 174.

الرسالة. والخامس بأنّ المراد بالكتاب الكلّ لا البعض ، وهي في الصلاة فاتحة البعض لا الكل على أنّ إطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه التسمية ؛ إذ هو اصطلاح اُصوليّ) ، انتهى (1).

والعَلَق (2) : جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمرّ به ، فإذا جفَّ لا تسمَّى علقة ، أي : خُلق الإنسان من دم جامد بعد النطفة ، وقيل معناه : خلق آدم من طين يعلق باليد ، والأوّل أصحّ (3).

الإعراب

اقرأ : فعل أمر مبني على السكون ، لكونه صحيح الآخر غير معتل فيبنى على حذف آخره. ولا مسند إلى ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، فيبنى على حذف النون ، نحو : قوما ، وقوموا ، وقومي. الفاعل مستتر فيه وجوباً.

باسم ربّك : الباء زائدة ، كما في قول الشاعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| [هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أخمِرَةٍ |  | سُودُ المُحاجِرِ] لا يَقْرَأنَ بالسُّوَرِ (4) |

والتقدير اسم ربّك كقوله : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (5) ، والجار والمجرور في محل النصب ليكون مفعولاً لإقرأ (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) العروة الوثقى : 389 بضميمة مشرق الشمسين.

(2) العلق : الدم الغليظ والقطعة منه علقة. (ينظر : الصحاح 4 / 1529 ، ولسان العرب 10 / 276 مادة علق).

(3) مجمع البيان 10 : 399.

(4) البيت للراعي كما في لسان العرب 4 : 386 ، وما بين المعقوفين منه.

(5) سورة الأعلى : 1.

واسم : مضافاً إلى ربّ ، وربّ مضاف إليه ، وهو مضاف إلى الكاف ، والكاف مضاف إليه ومجرور محلّاً لكون لفظه مبنيّ على الفتح ، وقيل : دخلت الباء في الكلام لتنبه على البداية باسمه في كلّ شيء فهي غير زائدة ، وعليه ، فيجوز أن يكون الجار والمجرور في محلّ النصب على أن يكون حالاً أي : اقرأ مبتدئاً باسم ربّك.

الَّذي : اسم موصول مبنيّ لشبهه بالحرف في الافتقار ؛ لأنّ الحرف كما لا يدل على معنى تام بدون ضم الاسم إليه ، فكذلك الموصولات لا تدلُّ على معنى تام حَتَّى يؤتى بالصلة والعائد.

خلق : فعل ماضي مبني على الفتح لعدم اتصاله بواو الجماعة فيبنى على الضم كضربوا ، أو بالضمير المرفوع المتحرك فيبنى على السكون كضربْتُ ، والفاعل مستتر فيه وجوباً (2) تقديره هو راجع إلى ربّك ، والجملة من الصلة والموصول والعائد في محل الجر على أن يكون صفة للربّ.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الظرف إنّما يعتبر مفعولاً به إذا كان الحرف غير زائد ، ومفروض كلامه رحمه‌الله أنّ الباء زائدة ، فلا وجه لاعتبار الجار والمجرور في محل النصب على المفعولية ، فالوجه أن يقال : المجرور منصوب محلاً على المفعولية ، على أنّ في اعتبار الزيادة نظراً لا يخلو من قوة ، وفي التنظير بالشاهدين تأمّل ، يدرك بالمراجعة لمظان المسألة في كتب النحو وبعض كتب التفسير. (السيد محمد الطباطبائي)

(2) الظاهر أن الاستتار جائر لا واجب ، ولعله رحمه‌الله نظر إلى ما حققَّه ابن هشام في توضيحه رداً على ابن مالك وغيره في تقسيم الضمير إلى الواجب والجائز ، ومع ذلك لا منافاة بين اعتبار الموازين وبين مفهوم تحقيقه ؛ لأنَّ النزاع في تعريف كلا القسمين ، وقوله رحمه‌الله : (والجملة من الصلة والموصول ... صفة للرب) خلاف ما عليه المعول لدى حذاق العربيين ، وقد نبّه على ذلك ابن هشام في المغني في نظير هذا التعبير في الإعراب عن بعضهم ، قال : (والصواب اعتبار الموصل وحده صفة أو خبر أو ما شاكل) ، فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

خلق : فعل ماض مبني على الفتح.

الإنسانَ : مفعول به منصوب على الفتحة.

من علق : جار ومجرور وعلامة جره الكسرة.

اقرأ : فعل أمر كما عرفت.

وربّك الأكرم : الواو للحالية ، وجملة ربّك الأكرم مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير اقرأ ، وجملة الحال إذا كانت اسمية لابد أن تكون مرتبطة بالواو أو بالضمير أو بهما معاً (1).

الَّذي : موصول كما تقدّم.

علّم : فعل ماض مبني على الفتح ، الفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى ربّك والجملة صلة الموصول.

بالقلم : جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة.

علّم الإنسان : فعل وفاعل ومفعول.

ما لم يعلم : (ما) موصولة في محل النصب على أن تكون مفعولاً ثانياً لعلّم.

لم : جازمة.

يَعْلَمْ : فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون ، والقاعدة في حرف المضارعة : أنّه إذا كان ماضيه رباعياً كان مضموماً تقول : تريد ، تحسن، تقيم ، لأنّ الماضي أراد ، أحسن ، أقام. وإن كان ثلاثياً ، مثل : ضرب ، وذهَب. أو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر في رابط الجملة الاسمية الواقعة حالاً : شرح الأشموئي2 / 36 ، وشرح التصريح 1 / 610 ـ 611.

خماسياً : مثل : انطلق ، واقتتل. أو سداسياً ، مثل : استخرج ، واحرنجم ، فإنّ حرف المضارعة مفتوح في ذلك كلّه.

[46] ـ قال رحمه‌الله : «حيث افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الإيجاد ، أتبعه بذكر نعمة العلم فلو كانت بعد نعمة الإيجاد نعمة أعلى من نعمة العلم لكانت أجدر بالذكر» (1).

أقول : ففيه دلالة على ما ذكره في أوّل الوجه العقلي من أنّ الشرف للوجود ، وأتبعه بذكر نعمة العلم على وجه المبالغة في كونها نعمة عظيمة ، حيث وصف نفسه بالأكرمية ، ورتّب عليه التعليم ، وترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلّية ، أي : يكون الوصف هو العلَّة في إثبات الحكم.

فالآية تدل : على أنّه سبحانه تعالى إنّما استحق الوصف بالأكرمية ؛ لأنّه أعطى العلم ، فلولا أنّ العلم أشرف من غيره لما كانت إفادته أشرف من إفادة غيره.

[47] ـ قال رحمه‌الله : «وقد قيل في وجه التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة المشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق ، وبعضها على تعليم ما لم يعلم ، أنّه تعالى ذكر أوّل حال الإنسان ، أعني كونه علقة ، وهي بمكانٍ من الخساسة ، وآخر حاله هي صيرورتهُ عالماً ، وذلك كمال الرفعة والجلالة ، فكأنّه سبحانه قال : كنت في أوّل الأمر في تلك المنزلة الدنيّة الخسيسة ، ثُمَّ صرت في آخره إلى هذه الدرجة الشريفة النفيسة» (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 9.

(2) معالم الدين : 9.

أقول :الآي جمع آية ، كالآيات ، والآيا ، والآية : العلامة ، والأصل أوَيَة بالتحريك ، ففيه تنبيه على أنّ العلم أشرف الصفات الإنسانيّة ، كأنّه تعالى يقول : الإيجاد ، والإحياء ، والقدرة ، والرزق كرم وربوبيّة.

أمّا الأكرم : هو الَّذي أعطاك العلم ، لأنّ العلم هو النهاية في الشرف ، ثُمَّ المنقول عن بعض المفسرين أنّ ها هنا نكتة ، وهي : (أنّ أوّل هذه السورة دلّ على فضيلة العلم ، وبعدها مذمَّة المال ، فكفى ذلك مرغّباً في العلم ، منفّراً عن الدنيا) (1).

في فضل الكتابة

قيل : المراد من قوله عزَّ وجلَّ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ، الكتابة التي تُعرف بها الأُمور الفانية ، والقلم كنابة عنها ، أو على حذف المضاف ، أي : الكتابة بالقلم.

وأوّل من خطّ به إدريس عليه‌السلام ، وكيف كان ففيه تنبيه على فضيلة الكتابة ، فأخبر تعالى : أنّه علّم بالقلم ؛ إذ وصف نفسه بالكرم إشارة إلى أنّ تعليمها من جزيل نعمه ، وإيذاناً بأن منحها من فائض ديمه.

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (2) ، فجعل الكتابة من وصف الكرام ، كما قَدْ جاء فعلها أيضاً من جماعة الأنبياء. وإنّما منعها النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله معجزة قَدْ بيّن تعالى سببها حيث ذكر إلحادهم بقوله : ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ...﴾ (3).

ويُروى أنّ سليمان عليه‌السلام سأل عفريتاً عن الكلام؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 32 : 19.

(2) الانفطار : 10 ـ 11.

(3) سورة الفرقان : من آية 5.

فقال : ريح لا يبقى. قال : فما قيده؟ قال : الكتابة بالقلم (1).

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «القلب يتّكل على الكتابة» (2).

والمراد بالقلب : النفس الناطقة ، والاتكال : الاعتماد.

وفيه أيضاً عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : «اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حَتَّى تكتبوا» (3).

وفيه أيضاً عن عبيد بن زرارة ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها» (4).

وفيه أيضاً عن المفضّل بن عمر ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه‌السلام : «اكتب وبُثَّ علمك في إخوانك ، فإنْ مِتَّ فأورث كتبك بنيك ، وليقوموا مقامك ، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم» (5).

ففي هذه الأخبار من الحث على الكتابة وعدم الاعتماد على الحفظ ما لا يخفى ؛ ولذا أجمع عليه السلف والخلف رضوان الله عليهم ، ففي ذلك كمال الشفقة على الأُمَّة ؛ إذ لولا ذلك لكانت الأمَّة حائرة في دين الحق وأحكامه ، ولا سيّما في مثل هذا العصر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 32 : 17.

(2) الكافي 1 : 52 ح 8.

(3) الكافي 1 : 52 ح 9.

(4) الكافي 1 : 52 ح 10.

(5) الكافي 1 : 52 ح 11.

فضل القلم على السيف

وما أحسن ما قيل في فضل القلم على السيف وهو لابن الرومي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنْ يخدِمِ القلمُ السيفَ الَّذي خضعَتْ |  | لهُ الرقابُ ودانَتْ خوفَهُ الأُمَمُ |
| فالموتُ والموتُ شيءٌ لا يغالِبُهُ |  | ما زال يَتبَعُ ما يجري بهِ القَلَمُ |
| كذا قضى اللهُ للأقلامِ مُذ بُريَتْ |  | إنَّ السُّيوفَ لها مُذْ أُرهِفَتْ خَدَمُ (1) |

أيضاً في وصف القلم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وذي عفافٍ راكعٍ ساجدٍ |  | أخو صلاحٍ دَمْعُهُ جاري |
| ملازِمُ الخَمْسِ لأوقاتِها |  | مجتَهِدٌ في طاعَةِ الباري (2) |

وقال محمود بن أحمد الأصبهاني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أخرسُ يُبنيكَ بإطراقِهِ |  | عن كُلِّ ما شئِتَ مِنَ الأمْرِ |
| يُذري على قرطاسِهِ دمْعَةً |  | يُبدي بها السرَّ وما يدري |
| كعاشِقٍ أخفى هَواهُ وقَدْ |  | نمَّت عليه عَبَرةٌ تجري |
| تُبصِرُهُ في كُلِّ أحوالِهِ |  | عُريانَ يكسو الناسَ أو يُعْرِي |
| يُرى أسيراً في دَواةٍ وقَدْ |  | أطلَقَ أقواماً مِنَ الأسْرِ (3) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وفيات الأعيان 5 : 117. (ينظر : ديوان ابن الرومي 6 / 149 ـ 150).

(2) نهاية الأرب 7 : 24.

(3) ينظر : العقد الفريد 7 : 24 ، جواهر الأدب 2 : 324.

[وقال آخر] (1) : (القلم أحدُ اللّسانين ، وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معاني معقولة ، بحروف معلومة ، متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكُّر ، نتاجها التدبُّر ، تخرس منفردات ، وتنطلق من درجات ، بلا أصوات مسموعة ولا ألسنة محدودة ولا حركات ظاهرة ، خلا قلم حرف باريه قطَّتُه ليطلق المداد به ، وأرهف جانبيه ليردّ ما انتشر عنه إليه ، وشقّ رأسه ليحتبس المداد عليه ، فهناك استمد القلم بشقّه ، ونثر في القرطاس بخطه حروفاً أحكمها التفكر ، وأولى الأسماع بها الكلام الَّذي سداه العقل ، وألحمه اللّسان ، ونهشته اللَّهوات ، وقطعته الأسنان ، ولفظته الشفاه ، ووعته الأسماع عن أنحاء شتى من صفات أسمائه) (2).

قال البحتري :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| طِعانٌ بأطرافِ القوافي كأنّهُ |  | طِعانٌ بأطراف القنا المتكسّرِ (3) |

وقال ابن المعتز : (القلم مُجهز لجيوش الكلام ، يخدم الإرادة ، ولا يملّ استزادة ، يسكت واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرضٍ بياضها مظلم ، وسوادها مضيء ، وكأنه يُقَبِّل بساط سلطان ، أو يفتح نوَّار بستان) (4).

وقال علي بن عبيد : (أصمٌّ يسمع النَّجوى ، أعيا من باقل (1) ، وأبلغ من سَحبان وائل (2) ، يجهل الشاهد ، ويُخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسُناً ناطقة ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(2) ينظر : جواهر الأدب 1 : 338.

(3) ينظر : جواهر الأدب 1 : 338 ، وينظر : ديوان البحتري 1 / 445 ورواية الصدر فيه : عتابٌ بأطراف القوافي كأنه.

(4) ينظر : جواهر الأدب 2 : 324.

وأعيُناً لاحظة ، وربّما ضَمَّنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة) (3).

ومن كلام أبي حفص بن برد الأندلسي : (ما أعجب شأن القلم! يشرب ظلمة ويلفظ نوراً ، قَدْ يكون قلم الكاتب أمضى من شباة المحارب ، القلم سهم ينقذ المقاتل ، وشفرة تطيح بها المفاصل) (4).

فائدة جليلة

سورة القلم إحدى سور العزائم الأربع التي يجب السجود على من قرأ إحدى أياتها الأربع ، والغسل لقراءتها على المجنب إن وجبت عليه ، والثلاث الأُخريات هي : سورة (ألم السجدة) وسورة (حم السجدة) وسورة (النجم).

ومن العجب سهو جملة من المتقدِّمين منهم الصدوق رحمه‌الله في المقنع والفقيه (5) ، وجرى عليه جملة من تأخّر عنه من عدّ سورة (لقمان) عوض (ألم السجدة) مع أنّ سورة (لقمان) ليس فيها سجدة ، وإنّما السجدة في السورة التي تليها وهي (ألم السجدة).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) باقل الإيادي : جاهلي يضرب بعيِّهِ المثل ، قيل اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فسألوه : بكم اشتريته؟ فمدّ لسانه ومدّ يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبي وكان تحت إبطه. (ينظر : الأعلام 2 / 42).

(2) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، من باهلة ، خطيب يُضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام ، وكان إذا خطب يسي عرقاً ولا يعيد كلمته ولا يقعد حَتَّى يفرغ ، أسلم في زمن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يجتمع به ، واقام في دمشق أيام معاوية وله شعر قليل. (الأعلام 3 / 79).

(3) ينظر : جواهر الأدب 2 / 324.

(4) ينظر : جواهر الأدب 2 : 324.

(5) المقنع : 40 ، من لا يحضره الفقيه 1 : 86.

ثُمَّ الظاهر أنَّ الحكم موضع وفاق كما نصّ عليه في المعتبر والمنتهى (1) إلّا أنّ جلّ المتأخّرين ، بل المشهور مطلقاً أناطوا الحكم بمجموع السورة ، حَتَّى البسملة إذا قصد بها إحدى السور الأربع.

ومستندهم في ذلك ما رواه الشيخ في (الحسن) عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو جعفر عليه‌السلام : «الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب ، ويقرآن ما شاءا إلّا السجدة ، ويدخلان المسجد مجتازين ، ولا يقعدان فيه ، ولا يقربان المسجدين الحرمين» (2).

وفي (الموثّق) عنه ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قلت : «الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال : نعم ، ما شاءا إلّا السجدة» (3).

وأنت خبير بأنَّ مقتضى هاتين الروايتين تحريم نفس آي السجدات الأربع من دون بقيّة سُوَرها ، وهو الَّذي صرّح به المجلسيّ في مرآة العقول ، قال رحمه‌الله : (وظاهر الأخبار آية السجدة ، ومع عدم الظهور فهي محتملة لها احتمالاً ظاهراً يمنع الاستدلال ، لكنَّ الإجماع بحملها على الأوّل أي : حرمة السور) ، انتهى (4).

قلت : والمناقشة في ظهور الأخبار لعلّه من جهة احتمال كون المراد من لفظ السجدة الواقع فيها بعد أداة الاستثناء سورة (السجدة) على نحو (البقرة) ، و (آل عمران) وغيرها من أسماء السور ، وهي مردودة بعدم ثبوت الحقيقة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المعتبر 1 : 186 ، منتهى المطلب 1 : 86.

(2) المعتبر 1 : 186 ، منتهى المطلب 2 : 216.

(3) المعتبر 1 : 223 ، منتهى المطلب 1 : 41.

(4) مرآة العقول 13 : 149.

الشرعيّة في أسماء سور القرآن بحيث تحمل عليها إذا وردت في الأخبار ، ولا سيَّما بعد اختلاف اسم السورة الواحدة بحسب اختلاف وجه المناسبة كما عرفت سابقاً في وجه تسمية سورة (القلم) ، وهو كاشف عن أنّ التسمية ليست شرعيّة ، ولا نسلِّم انعقاد الإجماع عليه بعد مخالفة مثل : السيِّد المرتضى ، والشيخ الطريحي ، وصاحب الحدائق ، ناقلين ذلك عن جملة من المتأخّرين ، وهو اختيار سيّدنا الأُستاذ رحمه‌الله في العروة الوثقى (1).

فلا وجه لما ذهب إليه المشهور ، ولا سيّما مع معارضة الأصل له هنا ، والعمومات من الكتاب والسُنّة الدالّة على استحباب قراءة القرآن ، كصحيحة الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «سألته أتقرأ النفساء ، والحائض ، والجنب ، والرجل يتغوّط ، القرآن؟ قال : يقرأون ما شاؤوا» (2).

وصحيحة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : «لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن» (3).

وموثّقة بكير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : «سألته عن الجنب ، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال : نعم ، يأكل ويشرب ويقرأ ، ويذكر الله ما شاء» (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الانتصار : 146 ، مجمع البحرين 2 : 339 ضمن مادة : (س. جز د) ، الحدائق الناضرة 3 : 145 ، العروة الوثقى 1 : 286 وما بعدها في فصل : (فيما يحرم على الجنب) طبعة قديمة.

(2) الخلاف 1 : 101 ، الاستبصار 1 : 14 ح 3381.

(3) الاستبصار 1 : 114 ح 2380.

(4) الكافي 3 : 50 ح 2.

ومقتضى حمل المطلق على المقيّد هو الجمع بينهما بحمل هذه على ما عدا آية (السجدة) ، فقد تحقّق من جميع ما ذكرناه أنّ الأظهر قصر الحكم بالتحريم على موضع السجود لا غير.

آية : ﴿اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ...﴾

[48] ـ قال رحمه‌الله : «الثاني قوله تعالى : ﴿اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا ...﴾ (1) الآية ، فإنّه سبحانه جعل العلم علّة لخلق العالم العلوي والسفلي طرّاً ، وكفى بذلك جلالة» (2).

أقول : الآية في آخر سورة الطلاق ، والمعنى : الأمر بمعنى الوحي ، أي : ينزل الوحي بين السماوات والأرض ، ينزل به جبرئيل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ، لكي تعلموا إذا تفكّرتم في خلقها وما جرى من التدبير فيهما ، أنّ من بلغت قدرته هذه ال مبالغ التي لا يمكن أن تكون لغيره ، كانت قدرته ذاتية لا يعجزه شيء عمّا أراده.

الإعراب :

الله : مبتدأ.

الَّذي : اسم موصول.

خلق : فعل ماضي وفاعله مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الطلاق : من آية 12.

(2) معالم الدين : 9.

سبع : مفعول منصوب بفتحة ظاهرة مضاف إلى السماوات ، والجملة صلة الموصول ، والموصول مع صلته خبر للمبتدأ.

وقُرئ (مثلَهُنَّ) (1) بالنصب عطفاً على سبع سموات ، أي : وخلق من الأرض مثلهن ، وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض فهي جملة مستأنفة.

يتنزّل : فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم.

الأمر : مفعول والفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله (2).

بين : ظرف مكان منصوب على أنّه مفعول فيه ليتنزّل مضاف إلى (هُنَّ).

لتعلموا : اللام لام (كي).

تعلموا : فعل مضارع منصوب بحذف النون لكونه من الأفعال الخمسة.

السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة

تفصيل : المراد بالسماوات السبع الأفلاك السيَّارات ، فإنَّ الفلكين الآخرين يسمّيان بسان الشرع : عرشاً وكرسيّاً ، وفي لسان أهل الهيئة أنَّ الأفلاك تسعة دائرة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قرأ الجمهور : (مثلَهُنّ) بالنصب وقرأ المفضل وعصمة عن أبي بكر عن عاصم ، وأبو حاتم عن عاصم واللؤلؤي والرؤاسي كلاهما عن أبي عمرو (مثلهُنّ) بالرفع على الابتداء أو بالظرف. (ينظر : مختصر شواذ القراءات : 158 ، وتفسير الرازي 30 / 40 ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري 2 / 597 والبحر المحيط 8 / 278 ومعجم القراءات القرآنية 9 / 513).

(2) الأمر : فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة والجملة في محل نصب حال ، والمذكور أعلاه هو على قراءة عيسى بن عمر وأبو عمرو : يُنزَّل الأمر ، وهي خلاف القراءة المشهورة ، فليلاحظ.

قال السيِّد محمد الطباطبائي : (هذا الإعراب لا يصح على قراءة (يتنزلُ) مضارع تنزّل من باب التفضُّل ؛ لأنه لازم لا ينصب مفعولاً. فالصواب : إنَّ الأمرَ مرفوعُ فاعل (يتنزل) ، وأما على قراءة (يُنزِّل) مضارع نزّل مشدداً ، فالأمر مفعوله ، والفاعل ضمير مستتر يعود. والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور ، والثانية هي قراءة عيسى وأبي عمرو في رواية عنه).

بعضها على بعض ، كطبقات البصلة يمسّ سطحها المقعَّر من كلّ طبقة السطح المحدّب للآخر الَّذي في جوفه.

الأوّل : فلك الأفلاك المحيط بجميع الأفلاك ، ويقال له : الفلك الأعظم ؛ لكونه أوسع الأفلاك ، والفلك الأطلس ؛ لكونه خالياً عن الكواكب كالأطلس الخالي عن النقش ، وهو الفلك المحيط بجميع الأجسام لتناهي الأبعاد ، ووجوب وجود جسم محيط بجميع الأجسام محدّد للجهات بناءً على ما قاله بطليموس : إنّا لا نثبت في السماوات فصلاً لا يحتاج إليه ، وليس وراء هذا الفلك شيء ، لا خلا لامتناعه ، ولا ملأ لما عرفت من كلام بطليموس.

الثاني : فلك البروج ، وفيه الثوابت وهي ما عدا السيّارة.

الثالث : فلك زحل المسمّى بكيوان أيضاً ، وهو النحس الأكبر.

الرابع : فلك المشتري وهو السعد الأكبر.

الخامس : فلك المريخ المسمّى بالأحمر أيضاً ، وهو النحس الأصغر.

السادس : فلك الشمس وهي النيِّر الأعظم.

السابع : فلك الزهرة الملقَّب بالسعد الأصغر.

الثامن : فلك عطارد المسمّى بالكاتب أيضاً.

التاسع : فلك القمر وهو المنيّر الأصغر.

والمشهور بينهم مبدأ حساب الأفلاك من فلك القمر ، فيكون فلك الأفلاك هو الفلك التاسع ، وتنتهي إلى فلك القمر.

ومن الأرض مثلهن ، قيل : في الخلق لا في العدد. وقيل : في العدد فإنّ الأرض سبع طبقات ، بعضها فوق بعض لا فرجة بينها.

وقيل : بينها فرجة مسيرة خمسمائة عام.

وفي كلّ طبقة مخلوقات ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (1) ، واستيعاب الكلام فيما يتعلّق بشرح هذه الآية يتوقف على رسم اُمور :

الأمر الأوّل : اعلم أنّ ما ذكرناه من وضع الأفلاك ما يختاره علماء الهيئة ، وأمّا ما دلّت عليه الأخبار ونطقت به الآثار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم‌السلام فهو على خلاف ما ذكروا ، فقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليه‌السلام ، قال : «بسط كفَّه اليسرى ، ثُمَّ وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قُبَّة ، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، والسماء الثانية فوقها قُبَّة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية ، والسماء الثالثة فوقها قُبَّة ، حَتَّى ذكر الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، فقال : والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، والسماء السابعة فوقها قُبَّة ، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة. وهو قوله : ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (2)» (3).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا قالَتْ حَذامِ فصدِّقوها |  | فإنّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ (4) |

ولذا قال الطبرسي : (لا خلاف في السماوات أنّها سماء فوق سماء.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة المدثر : من آية 31.

(2) سورة الطلاق : من آية 12.

(3) تفسير العياشي 2 : 203 ح 3 والرواية فيها غير تامة ، عنه مجمع البيان 9 : 254 والرواية فيه تامة ، وعنه بحار الأنوار 57 : 74.

(4) البيت لِلُجَيمْ بن صعب. (ينظر : العقد الفريد 3 / 329 ، ومجمع الأمثال 1 / 397)

وأمّا الأرضون فقال قوم : إنّها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات ؛ لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرض واحدة ، وفي كلّ أرض خلقٌ خلقهم الله كما شاء.

وروى أبو صالح عن ابن عبَّاس : «إنّها سبع أرضين ليست بعضها فوق بعض ، تفرق بينهنّ البحار وتضلّ جميعهن السماء ، والله سبحانه أعلم بصحَّة ما استأثر بعلمه ، واشتبه على خلقه») (1).

الأمر الثاني : لا ريب في حقّية علم الهيئة أعني ما يتعلق الكلام فيه بالأجرام من الكواكب والأفلاك ، وكيفية أجسامها وكمِّيتها ، وترتيب علو بعضها على بعض ، وسرعة حركاتها وبطئها ، وسائر كيفياتها وأوضاعها ، ومحالّ الكواكب ، وتشخُّص حالاتها المختلفة بالاعتبارات المختلفة من المقارنة والتربيع ، والتثليث ، والمقابلة ، والهبوط ، والصعود إلى غير ذلك ممَّا هو من قبيل تشخيص حالاتها وكيفياتها وأوضاعها ، وهو المسمّى بعلم الكلّ في اصطلاحهم ، وربّما يسمّى بعلم الهيئة.

ولا مجال لإنكاره ودعوى عدم حقيّته بالمرَّة ؛ فإنّه راجح تعلّمه ومحتاج إليه في كثير من المسائل الشرعيّة ، كالوقت والقبلة والقمر في العقرب والنيروز ـ بمعنى تحويل الشمس إلى برج الحمل ـ وحقيّته في البعض مستلزم لحقيّة أغلبها ضرورة.

إنّ حقيّة تحويل الشمس في ساعة كذا إلى برج الحمل مستلزم لحقيّة ترتيب البروج ، وسير الشمس فيها إلى حركة التوالي ، وتعيين مقدار حركة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجمع البيان 10 : 50.

الشمس في الليل والنهار ، ودرجات البروج ومساحتها المتوقّف ذلك على صحَّة التعديلات الموقوفة على ثبوت الأفلاك المعدّة لها من الممثل وخارج المركز والحامل والتدوير ونحوها ، وجملة من اُصولها مبرهن عليها في الكتب الهندسية بالأدلة العقليّة.

ونرى صدق ما أثبتوه في الزيج المستخرج من الرصد المشخص لترتيباتها بالعيان في حكمهم بمقتضى تلك الحسابات والتراصيد بالخسوف والكسوف والأهلّة ، وتعيين الفصول المرتبطة بتحويلات الشمس إلى البروج المعيَّنة ، ولو كان شيء من قواعده على غير ما ذكروه لامتنعت الموافقة في شيء منها أو أكثرها ؛ لارتباط بعضها ببعض كما لا يخفى على ممارسه ، وتخلف حكمهم أحياناً في نحو الهلال والكسوف ناشئ من غلط المحاسب الَّذي يستخرج التقويم من الزيج ، بل مثل السيِّد المرتضى والكراجكي المشنّعين على القول بحقيّة النجوم ، أجابا عن استناد المثبتين لذلك بالإصابة في الحكم بالخسوف ووقته ومقداره والأهلَّة.

ولا فرق بين ذلك وغيرها من أحكام النجوم بأنّ الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالاتها من تسيير الكواكب له اُصول صحيحة وقواعد سديدة.

وبالجملة ، استعمال هذا العلم متعارف لدى العلماء المتشرّعين من السلف والخلف.

قال شيخنا المفيد رحمه‌الله فيما حكي عنه : (إنّ الاستدلال بحركات النجوم على كثير ممَّا سيكون لا يمنع العقل منه ، ولسنا نمنع أن يكون الله عزَّ وجلَّ علّمه بعض أنبيائه ، وجعله علماً على صدقه) ، انتهى (1).

قال شيخ المتكلِّمين محمود بن علي الحمصي رحمه‌الله في ذكر علم النجوم : (إنّا لا نردّ علمهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم واتصالاتها التي يذكرونها ، فإنّ ذلك ممَّا لا يهمّنا ، ولا هو ممَّا يقابل بإنكار ورد) ، انتهى (2).

وستسمع من العلّامة في (المنتهى) و (التحرير) ومن الشهيد رحمه‌الله في (الدروس) التصريح بعدم المنع من ذلك ، بل في الأخير التصريح باستحباب تعلّمه لما فيه من الاطّلاع على حكم الله وعظم قدرته (3).

الأمر الثالث : (الظاهر أنّه لا يحرم الإخبار عن الأوضاع الفلكيّة المبتنية على سير الكواكب ـ كالخسوف الناشئ عن حيلولة الأرض بين النيِّرين ، والكسوف الناشئ عن حيلولة القمر أو غيره ـ ممَّا سمعت ، بل يجوز الإخبار بذلك جزماً أو ظناً حسب ما يحصل للمخبر ، وكذا لا يحرم الإخبار بحدوث الأحكام عن الاتصالات المذكورة ، بأن يحكم بنزول المطر في المستقبل عند الوضع المعيَّن من القرب والبعد والمقابلة والاقتران ، إذا كان على وجه الظن المستند إلى تجربة محصّلة ، أو منقولة في وقوع تلك الحادثة بإرادة الله عند الوضع الخاص من دون اعتقاد ربط بينهما أصلاً ، بل الظاهر جواز الأخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة قطعيّة ؛ إذ لا حرج ولا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حكاه العلّامة المجلسيّ عن الشيخ الكراجكي رحمه‌الله في بحار الأنوار 55 : 297.

(2) بحار الأنوار 55 : 298.

(3) منتهى المطلب 2 : 1014 ، تحرير الأحكام 1 : 161 ، الدروس 3 : 165.

مانع شرعاً في ذلك ، بل على ما ستعرف من معنى التنجيم يكون ذلك خارجاً منه) ، كما صرَّح بذلك كلّه العلامة الأنصاري رحمه‌الله (1).

مسألة التنجيم

إذا عرفت ذلك فنقول : التنجيم هو الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيّة ، والاتصالات الكوكبيّة التي مرجعها إلى القياس والتخمين.

وحاصله : هو البحث عمّا يتعلّق بالحكم بآثار معتبرة من الخير والشر ، والنفع والضرر ، لعموم الخلق أو لخصوص بعضهم في العالم السفليّ بحصول حالات معينة للكواكب والأجسام الفلكيّة ، باعتقاد أنّ الأجرام العلويّة مؤثرات بنحو الإرادة والاختيار في الكوت ، بحيث تمنع التخلف عنها امتناع تخلُّف المعلول عن العلّة العقليّة المقتضي لثبوت الحياة لها ، والتنجيم بهذا المعنى هو محل البحث ، والظاهر حرمته بل كفر من يعتقد ذلك وهو المشار إليه في جملة من الأخبار المصرِّحة بالنهي عن تصديق المنجمين.

[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين]

فعن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مرسلاً : «أنّه من صدّق منجِّماً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل الله على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله» (2).

وفي رواية نصر بن قابوس المروية في الخصال ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : «المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، والمغنيّة ملعونة ، ومن آواها وأكل كسبها ملعون» (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المكاسب 1 : 201 ـ 204.

(2) المكاسب 1 : 205.

وقال عليه‌السلام : «المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار» (2).

وفي الخصال أيضاً بإسناده إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : «أربعة لا تزال في اُمَّتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، وإنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (3).

وفيه أيضاً مسنداً : «أنّه نهى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن خصال ... إلى أن قال : وعن النظر في النجوم» (4).

وفيه أيضاً مسنداً ، قال : «دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه‌السلام فقال له علي بن الحسين عليه‌السلام : من أنت؟ قال : أنا منجّم.

قال : فأنت عرّاف؟ قال : فنظر إليه ثُمَّ قال : هل أدلُّك على رجل قَدْ مرّ مذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً أكبر من الدنيا ثلاث مرات ، ولم يتحرك من مكانه؟

قال : من هو؟ قال : أنا ، وإن شئت أنبأتك بما أكلت ، وما ادَّخرت في بيتك» (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الخصال : 297 ح 67.

(2) الخصال : 297 ح 67.

(3) الخصال : 226 ح 60.

(4) الخصال : 417 ح 10.

(5) ليس في الخصال ، وهو في بصائر الدرجات 420 ح 13 ، الاختصاص : 319 ، دلائل الإمامة : 210 ح 133 / 23.

وفي مجالس الصدوق رحمه‌الله بإسناد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، قال : «لمّا أراد أمير المؤمنين عليه‌السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لا تسر في هذه الساعة ، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : ولمَ ذاك؟ قال : لأنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرّ شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كلّما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : تدري ما في بطن هذه الدابة ، أذكرٌ أم أنثى؟

قال : إن حسبت علمت.

قال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : من صدّقك على هذا القول كذّب بالقرآن ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1).

ما كان محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله يدّعي ما ادّعيت ، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟

من صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزَّ وجلَّ في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربّه عزَّ وجلَّ ، فمن آمن لك بهذا فقد اتَّخذك من دون الله ندّاً وضدّاً.

ثُمَّ قال عليه‌السلام : اللهُمَّ لا طير إلّا طيرك ، ولا ضير إلّا ضيرك ، ولا خير إلّا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة لقمان : 34.

خيرك ، ولا إله غيرك. ثُمَّ التفت إلى المنجم ، فقال : بل نكذِّبك ونخالفك ، ونسير في الساعة التي نَهيت عنها» (1).

ويقال : إنّ الَّذي قال له ذلك هو عفيف بن قيس أخو الأشعث ، وكان يتعاطى علم النجوم (2).

وفي رواية عبد الملك بن أعين المروية في الفقيه : «قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : إنّي قَدْ ابتليت بهذا العلم فاُريد الحاجة ، فإذا نظرت إلى الطالع ورأيت الطالع الشر جلست ولم أذهب فيها ، وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة ، فقال لي : تقضي؟ قلت : نعم. قال : احرق كتبك» (3).

قال في البحار : (قوله عليه‌السلام : (تقضي) على بناء المعلوم أي : تحكم بالحوادث وتخبر بالأُمور الآتية والغائبة ، وتحكم بأنّ للنجوم تأثيراً ، أو أنّ لذلك الطالع أثراً ، أو بناء على المجهول ، أي : إذا ذهبت في الطالع تٌقضى حاجتك وتعتقد ذلك؟ ثُمَّ قال : والأوّل عندي أظهر.

ثمّ قال : هذا خبر معتبر يدل على أظهر الوجوه ، على أنّ الإخبار بأحكام النجوم ، والاعتناء بسعادة النجوم والطوالع محرَّم يجب الاحتراز عنه) ، انتهى (4).

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه‌السلام لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : «إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمالي الصدوق : 500 ح 687 / 16.

(2) فرج المهموم : 58.

(3) من لا يحضره الفقيه 2 : 267 ح 2402.

(4) بحار الأنوار 55 : 272.

تظفر بمرادك عن طريق علم النجوم ، فقال عليه‌السلام : أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء ، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ فمن صدق بهذا فقد كذّب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربّه ؛ لأنّك بزعمك أنّك هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضرّ؟ ثُمَّ أقبل عليه‌السلام على الناس ، فقال : أيُّها الناس إيَّاكم وتعلّمَ النجوم إلّا ما يُهتَدَى به في برٍّ أو بحر ؛ فإنّها تدعو إلى الكهانة ، والمنجِّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله» (1).

بيان :

قوله عليه‌السلام : «فقد كذّب القرآن» ؛ لأنّ المنجم إذا حكم لنفسه مثلاً بأن يصيب كذا في وقت كذا فقد ادّعى أنّ نفسه تعلم ما تكسب غداً وبأيّ أرضٍ تموت ، وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ الآية (2).

وأيضاً الأحكام النجوميّة إخبارات عن اُمور ستكون ، وهي تشبه الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة وهو مختص به تعالى ، لقوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّـهُ﴾ (3) ولقوله تعالى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نهج البلاغة 1 : 128 ح 79.

(2) سورة لقمان : من آية 34.

(3) سورة النمل : من آية 65.

(4) سورة الأنعام : من آية 59.

وقوله عليه‌السلام : «واستغنى ... إلخ» ، لأنّه يفزع إليه في كلّ أمر يهتم به ، ويجعله عمدة له ، فيعرض عن الفزع إلى الله ؛ إذ يعتمد على الكواكب والأوقات ، ويشتغل بالفزع إلى ما يستند إلى الكواكب وإلى ملاحظتها.

قوله عليه‌السلام : «أن يوليك الحمد ... إلخ» ، لأنّ كلّ من زعم ذلك أهّل نفسه لاستحقاق الحمد من مصدِّقه دون الله.

قوله عليه‌السلام : «تدعوا إلى الكهانة» ، أي إلى أن يُصيّر نفسه كالكاهن في دعوى الإخبار عمّا سيكون ، ثُمَّ أكَّد كونه داعية إلى التشبيه بالكاهن ، انتهى.

واعلم أنَّ الكاهن يتميَّز عن المنجِّم بكون ما يخبر عنه من الأُمور الكائنة إنّما هو عن نفسانيّة له ، وظاهر أنّ ذلك أدعى إلى ال فساد في أذهان الناس وإغوائهم لزيادة اعتقاداتهم فيه.

وأمّا الساحر فيتميّز عن الكافر بأنّ له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه بآثار خارجة عن الشريعة مؤذية للناس كالتفريق بين الزوجين ونحوه ، وتلك زيادة شرٍّ آخر على الكاهن أدعى لفساد أذهان الناس ، وزيادة اعتقادهم وانفعالهم عنه خوفاً ورغبة.

وأمّا الكافر فيتميّز عن الساحر بالبعد الكثير عن الله وعن دينه ، وإن شاركه في أصل الانحراف عن سبيل الله ، وحينئذ صار الضلال والفساد في الأرض مشتركاً بين الأربعة ، إلّا أنه مقول عليهم بالتشكيك (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفروق اللغوية : 237 بتصرف.

ولذا جعل عليه‌السلام الأقوى أصلاً في النسبة ، وقد لاح لك أيضاً أنّ وجه الشبه في الكلّ الانحراف عن طريق الله ، وهذا قياس مفصول النتائج يستنتج منه : أنّ المنجِّم في النار.

وعلى تقدير تفصيله ، فالنتيجة الأُولى كون المنجِّم كالساحر ، وهي مع قوله : «والساحر كالكافر» ينتج : أنَّ المنجِّم كالكافر وهذه النتيجة مع قوله : «والكافر في النار» ينتج المطلوب.

والقياسان الأوّلان من قياس المساواة ، وإذا حُمل على القياس الصحيح فتقديره : المنجم يشبه الكاهن المشبه للساحر ، ومشبه الكاهن المشبه للساحر مُشبه للساحر ، فينتج : أنّ المنجِّم يشبه الساحر.

وهكذا في القياس الثاني : المنجِّم يشبه الساحر المُشبه للكافر ، ومُشبه الساحر المشبه للكافر يشبه الكافر ، فالمنجم يشبه الكافر ، والكافر في النار. فالمنجم كذلك وهو القياس الثالث.

هذه هي الأخبار التي دلَّت على حرمة التنجيم بالمعنى المعروف ، ولذا أفتى به جملة من فقهائنا الأساطين من المتقدِّمين والمتأخّرين ، وإنَّ شئت الاطّلاع على كلماتهم ، فنحن نتلو عليك جملة ممَّا عثرنا عليه ممَّا هو صريح في ذلك ، وأقوى شاهد على ما هنالك :

[أ] ـ قال السيِّد المرتضى علم الهدى رحمه‌الله في كتاب الغرر والدرر في أجوبة المسائل السلارية :

(ما القول فيما يخبره المنجّمون من وقُوع حادث ، يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم؟ وما المانع من أن تؤثّر الكواكب على حدّ تأثير الشمس الأُدْمةَ فينا؟ وإن كان

تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرَى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟ فليُنْعم ببيان ذلك ، فإنّ الأنفسَ إليه منشوقة. وكيف نقول : إنّ المنجمين حادسون ، مع أنّه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حَتَّى أنهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلّا على ما أخبروا به ، فأيّ فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم ، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

الجواب : اعلم أنّ المنجمين يذهبون إلى أنّ الكواكب تفعل في الأرض ومَنْ عليها أفعالاً يُسندونها إلى طباعها ، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أنّ الله تعالى أجرى العادة بان يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالاً من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك ، ومن ادّعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك ، ومتجمِّل بهذا المذهب عند أهل الإسلام ، ومتقرب إليهم بإظهاره ، وليس هذا بقول أحد ممّن تقدّم.

وكأن الَّذي كان يجوز أن يكون صحيحاً ـ وإن دلّ الدليل على فساده ـ لا يذهبون إليه ، وإنّما يذهبون إلى المحال الَّذي لا يمكن صحَّته ، وقد فرغ المتكلِّمون من الكلام في أنّ الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة.

وتكلّمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك ، وبيّنّا بطلان الطبائع للَّذين يهذون بذكرها ، وإضافة الأفعال إليها ، وبيّنّا أنّ الفاعل لابد أن يكون حيّاً قادراً ، وقد علمنا أنّ الكواكب ليست بهذه الصفة ، فكيف تفعل وما يصحح الأفعال مفقود فيها!؟ وقد سطّر المتكلِّمون طرقاً كثيرة في أنها ليست بحيّة ولا قادرة) ، انتهى (1).

[ب] ـ وقال العلّامة رحمه‌الله في المنتهى :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) غرر الفوائد 2 : 319 ، رسائل المرتضى 2 : 301 رسالة رقم 26.

(التنجيم حرام ، وكذا تعلُّم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرات أو أنّ لها مدخلاً في التأثير بالنفع والضرر ، وبالجملة كلّ من يعتقد ربط الحركات النفسانيّة والطبيعيّة بالحركات الفلكيّة والاتصالات الكوكبيّة كافر ، وأخذ الأُجرة على ذلك حرام. أمّا من يتعلّم النجوم وقدر سير الكواكب وبُعدها وأحوالها من التربيع والكسف وغيرها فإنّه لا بأس به) انتهى (1).

ومثله في التحرير والقواعد (2).

[ج] ـ وقال الشهيد رحمه‌الله في القواعد :

(كلّ من اعتقد في الكواكب أنَّها مدبّرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب كافر ، وإن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها ، والله سبحانه هو المؤثّر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ ، إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي. وبعض الأشعرية يكفِّرون هذا كما يكفِّرون الأوّل.

قال : وأمّا ما يقال من أنّ إسناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار وغيرها ، ومن العاديّات ، بمعنى أنّ الله أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص ، أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها ، ويكون ربط المسببّات بها كربط مسبِّبات الأدوية والأغذية بها مجازاً ، باعتبار الربط العادي لا الفعلي الحقيقي ، فهذا لا يكفر معتقده ، ولكنَّه مخطئ أيضاً ، وإن كان أقل خطاً من الأوّل ؛ لأنَّ وقوع هذه الآثار عندنا ليس بدائم ولا أكثري) ، انتهى (3).

[د] ـ وقال في الدروس :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) منتهى المطلب 2 : 1014.

(2) تحرير الأحكام 1 : 161 ، قواعد الأحكام 2 : 9.

(3) القواعد والفوائد 2 : 35.

(ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة ، أو بالشركة والإخبار عن الكائنات بسببها. أمّا لو أخبر بجريان العادة أنّ الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم ، وإن كره على أنّ العدة فيها لا تطَّرد إلا فيما قلّ ، أمّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ولعلّه لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير ، أو لأنّ أحكامه تخمينيّة ، وأمّا علم هيئة الأفلاك فليست حراماً ، بل ربّما كان مستحبّاً لما فيه من اطّلاع على حِكَمِ الله ، وعِظَمِ قدرته) ، انتهى (1).

[هـ] ـ وقال المحقِّق الكركي :

(اعلم أنّ التنجيم مع اعتقاد أنّ للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام. وكذا تعلُّم النجوم على هذا الوجه ، بل هذا الاعتقاد كفر بنفسه ، نعوذ بالله.

أمّا التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فإنّه جائز ، فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل ، نعم ، هو مكروه ، ولا ينجرُّ إلى الاعتقاد الفاسد ، وقد ورد النهيُّ عنه مطلقاً حسماً للمادة) ، انتهى (2).

[و] ـ وقال في البحار :

(لا نزاع بين الأمَّة في أنّ من اعتقد أنّ الكواكب هي المدبِّرة لهذا العالم ، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، فإنّه يكون كافراً على الإطلاق) ، انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدروس 3 : 165.

(2) جامع المقاصد 4 : 32.

(3) بحار الأنوار 56 : 300.

وقال في موضع آخر : (بل القول بكونها علَّة فاعلية بالإرادة والاختيار ـ وإن توقَّف تأثيرها على شرائط اُخر ـ كفرٌ) ، انتهى (1).

[ز] ـ وقال في الوسائل :

(قَدْ صرّح علماؤنا بتحريم علم النجوم والعمل به ـ ويكفر من اعتقد تأثيرها أو مدخليتها في التأثير ، وذكروا أنّ بطلان ذلك من ضروريات الدين) ، انتهى (2).

[ح] ـ وقال شيخنا البهائي رحمه‌الله في رسالته (الحديقة الهلاليّة) :

(ما يدّعيه المنجِّمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلويّة ، إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلّة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال ، أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده ، وعلم النجوم المبتني على هذا كفرٌ والعياذ بالله. وعلى هذا يُحمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحَّته.

وإن قالوا : إنّ اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض هذا العالم ممَّا يوجده الله سبحانه بقدرته وإرادته ، كما أنّ حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحَّة واشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة ، فهذا لا مانع منه ، ولا حرج في اعتقاده ، وما رُوي من صحَّة علم النجوم وجواز نقله محمول على هذا المعنى) ، انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 55 : 308.

(2) وسائل الشيعة 17 : 141.

(3) الحديقة الهلالية : 139.

بل يظهر من ابن أبي الحديد في شرحه أنّ الحكم كذلك عند علماء العامّة أيضاً (1).

[الأخبار الدالة على صحّة علم النجوم]

وما أشار إليه شيخنا البهائي رحمه‌الله من الأخبار الدالة على صحَّة علم النجوم كثيرة منها :

[أ] ـ ما هو المروي في روضة الكافي عن عبد الرحمن بن سيابة ، قال : «قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : جعلت لك الفداء ، إنّ الناس يقولون : إنّ النجوم لا يحل النظر فيها ، وهي تعجبني فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني ، وإن كانت لا تضرّ بديني فو الله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها؟

فقال عليه‌السلام : ليس كما يقولون : لا تضرّ بدينك ، ثُمَّ قال : إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع القمر.

ثُمَّ قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة؟ قلت : لا والله.

قال : أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت : لا.

قال : أفتدري كم بين الشمس وبين السكينة من دقيقة؟

قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجِّمين قطُّ.

فقال : أفتدري كم بين السكينة واللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت : لا ، ما سمعته من منجِّم قطُّ.

قال : ما بين كلّ منهما إلى صاحبه ستون دقيقة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح نهج البلاغة 6 : 200 وما بعدها.

ثُمَّ قال : يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه عرق القصبة التي وسط الأجمة ، وعدد ما عن يمينها ، وعدد ما عن يسارها ، وعدد ما عن خلفها ، وعدد ما عن أمامها ، حَتَّى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة» (1).

قال المجلسي رحمه‌الله : (تحسبون على طالع القمر : يظهر منه أنّه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر وأوضاعه. وكانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب ، كم بين المشتري والزهرة ، أي بحساب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات ، أو بعد فلك أحدهما عن الآخر ، والأوّل أظهر.

وبين السكينة : هو اسم كوكب غير معروف عند المنجِّمين ، له مدخل في الأحكام وفي بعض النسخ السنبلة ، والأوّل أنسب بقوله : «ما سمعته من منجِّم» (2).

[ب] ـ وعن محمّد بن يحيى الخثعمي ، قال : «سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن النجوم حقّ؟ قال لي : نعم ، قلت له : وفي الأرض من يعلمها؟ قال : نعم ، وفي الأرض من يعلمها» (3).

[ج] ـ وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي بصير قال : «رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه‌السلام عن النجوم ، فلمَّا خرج من عنده قلت له : هذا علْمٌ له أصل؟ قال له : نعم. قلت : حدثني عنه. قال : اُحدِّثك بالسعد ، ولا اُحدِّثك بالنحس ، إنّ الله جلّ اسمه فرض صلاة الفجر لأوّل ساعة ، فهي فرض وهي

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 8 : 195 ح 233.

(2) بحار الأنوار 55 : 242.

(3) فرج المهموم : 91.

سعد ، وفرض الظهر لسبع ساعات ، وهو فرض وهي سعد ، وجعل العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد ، وجعل المغرب لأوّل ساعة من الليل ، وهو فرض وهو سعد ، والعتمة لثلاث ساعات ، وهو فرض وهي سعد» (1).

بيان : لعلّ غرضه عليه‌السلام أنّ ذلك العلم له أصل ، لكن لا ينبغي لك أن تطلب منه إ لّا بقدر ما تعلم به أوقات الفرائض. أو المعنى : أنّ أوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها (2).

[د] ـ وعن علي عليه‌السلام : «من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ويقيناً ثُمَّ تلا : ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (2)» (3).

[هـ] ـ وفي ربيع الأبرار : عن ميمون بن مهران : «إيّاكم والتكذيب بالنجوم ، فإنّه علم من علوم النبوّة» (5).

[و] ـ وفيه أيضاً عن علي عليه‌السلام : «يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر ، وإذا كان القمر بالعقرب» (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مناقب آل أبي طالب 3 : 377.

(2) بحار الأنوار 55 : 250.

(3) سورة يونس : من آية 6.

(4) فرج المهموم : 112.

(5) ربيع الأبرار 1 : 100 ح 74 ، عنه فرج المهموم : 112.

(6) ربيع الأبرار 1 : 100 ح 75 ، عنه فرج المهموم : 112.

[ز] ـ وذكر الخطيب في تاريخ بغداد حديثاً أسنده إلى تميم بن الحارث ، عن أبيه ، عن علي عليه‌السلام : «أنّه يكره أن يتزوّج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر ، أو العقرب» (1).

[ح] ـ وفي ربيع الأبرار أيضاً ، فيما رواه عن مولانا علي عليه‌السلام ، ويُروى أنّ رجلاً قال له : «إني اُريد الخروج في تجارة لي وذلك في محاق الشهر ، فقال : أتريد أن يمحق الله تجارتك ، تستقبل هلال الشهر بالخروج» (2).

[ط] ـ وفيه : (كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم النجوم ، وعلم الطب. فلا يعلّمونها أولادهم ؛ لحاجة الملوك إليهما ؛ لئلا يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم ، فيضمحل دينهم) (3).

[ي] ـ وروى عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع ـ من اُصول الأخبار ـ أنّه : كتب مصقلة بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر عليه‌السلام رقعة يُعلمه فيها أنّ المنجِّم كتب ميلاده ، ووقّت عمره وقتاً ، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه ، فأحبّ أن يسأله أن يدلَّه على عملٍ يعمله يتقرّب به إلى الله عزَّ وجلَّ. فأمره بما يقدر عليه من الصيام وصلاة الليل والاستغفار ، وقراءة القرآن وأن يجعل أبواباً في الصدقة والعتق (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تاريخ بغداد 7 : 307 رقم 3805 في ترجمة الحسن بن الحسين النحوي ، عنه فرج المهموم : 113.

(2) ربيع الأبرار 1 : 100 ح 75 ، عنه فرج المهموم : 113.

(3) ربيع الأبرار 1 : 102 ح 79 ، عنه فرج المهموم : 113.

(4) فأمره : أي إمام زمانه موسى بن جعفر عليه‌السلام بعد إيصال الرقعة إليه من قبل أخيه علي بن جعفر عليه‌السلام ، والحديث أورده المؤلِّف مختصراً وهو في : مسائل علي بن جعفر عليه‌السلام : 346 ح 864 ، فرج المهموم ؛ 114 ، عنه بحار الأنوار 55 : 255 ح 46.

[ك] ـ وروى محمّد بن خالد البرقي في (قصص الأنبياء) ، فقال ما هذا لفظه : (عبد الله بن سنان ، عن عمّار بن أبي معاوية ، قال : وفُتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حين انتهى إلى البلقاء ، فوجد فيها رجلاً يقال له : بالق ـ به سمّيت البلقاء ـ فجعلوا يخرجون يقاتلونه فلا يقتل منهم رجلاً ، فسأل ذلك فقيل : إنّ في مدينته امرأة منجِّمة تستقبل الشمس بفرجها ، ثُمَّ تحسب ، ثُمَّ يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل حضر أجله.

فصلّى يوشع بن نون ركعتين ودعا ربّه أن يؤخر الشمس ، فاضطرب عليها الحساب. فقالت لبالق : انظر ما يعرضون عليك فأعطهم ، فإنّ حسابي قَدْ اختلط عليَّ ، قال : فتصفحي الخيل فاخرجي فإنّه لا يكون إلّا بقتال.

قال : فتصفحت وأخرجت فقتلوا قتلاً لم يقتله قوم ، فسألوا يوشع الصلح فأبى حَتَّى يدفع إليه المرأة ، فأبى بالق أن يدفعها.

فقالت : ادفعني إليه ، فصالحها ودفعها إليه.

فقالت : هل تجد فيما أوحي إلى صاحبك قتل النساء؟

قال : لا ، قالت : أليس إنّما تدعوني إلى دينك؟

قال : بلى ، قالت : فإنّي دخلت في دينك) (1).

هذا آخر لفظه في حديثه ، والمراد باستقبال الشمس بالفرج : المواجهة لها ؛ لتعلم مقدار حركتها وهي عبارة شائعة :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فرج المهموم : 143 وفيه : (عمار بن معاوية) عنه بحار الأنوار 55 : 256 ح 47 ، ورواه الراوندي بسند عن ابن بابويه في قصص الأنبياء : 176 ح 201.

فهذا جملة ما اطلعنا عليه من الأخبار التي تدلُّ على صحَّة علم النجوم وجواز التنجيم. وأنت خبير بوجه الجمع بين هذه وما تقدّم من الأخبار المانعة بحمل ما دل منها على المنع على ما ذكرناه واخترنا حرمته من معنى التنجيم في صدر العنوان ممَّا يرجع محصله إلى إنكار الصانع أو تعطيله عن التصرف ، وتفويض التدبير إلى الحركات الفلكيّة وغير ذلك ممَّا علم من الدين ضرورة أو أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم ، ومحصّله أن الكواكب فاعلة مختارة باختيار هو عين اختيار الله وإرادته ، صادرة عن أمره كالآلة بزيادة الشعور وقيام الاختيار بها ، بحيث يصدق أنّ الفعل فعلها وفعل الله ، فإنّ ظاهر أكثر العبارات التي قدّمنا ذكرها أيضاً تعطي بكفر من يدّعي ذلك ـ وإن كان الأقوى عندي عدمه تبعاً لشيخنا الشهيد رحمه‌الله في القواعد كما تقدّمت الإشارة إليه في عبارته ـ وكذلك العلّامة الأنصاري في مكاسبه ؛ لأنّ القدر المتيقَّن الَّذي قامت به الضرورة عدم نسبة الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها إلى غير الله من فاعل مختار باختيار مستقل كما هو ظاهر قول المفوّضة.

وأمّا استنادها إلى الفاعل بإرادة الله المختار بعين مشيّته واختياره حَتَّى يكون كالآلة بزيادة الشعور وقيام الاختياريّة ، بحيث يصدق أنّه فعله وفعل الله فلا ؛ إذ المخالف للضرورة إنكار نسبة الفعل إلى الله تعالى على وجه الحقيقة ، لا إثباته لغيره أيضاً بحيث يصدق أنّه فعله ولو مجازاً.

نعم ، لا دليل على ذلك فالقول به تخرّص ونسبة فعل الله إلى غيره بلا دليل وهو قبيح ومحرّم ، أو حملها على من يدّعي كون الكواكب كالآلة من غير شعور فيها ، لكنها مجبولة على الحركة طبق اختيار الصانع جلّت قدرته. فمن جهة

كونها كالآلة تستند إليها آثارها ، وظاهر كلمات كثير ممّن تقدّم كون هذا الاعتقاد كفراً ، وشيخنا الشهيد رحمه‌الله فيما تقدّم من عبارته صرّح بعدمه وهو الأقوى ؛ لعدم ثبوت كون ذلك مخالفاً لضرورة الدين ؛ إذ ليس المراد منه العليّة التامّة التي استقرت الضرورة من الدين على بطلانه.

فالقول به بلا دليل حرام ، والقائل به مخطئ ، وحمل ما دلَّ فيها على الجواز على صورة دعوى ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف بالمكشوف ، على وجه تكون الحركات علامات ودلالات على الحوادث.

والظاهر أنّ هذا الاعتقاد لم يكن كفراً كما صرّح به العلّامة الأنصاري رحمه‌الله أيضاً ، وقبله شيخنا البهائي ؛ إذ لا مانع ولا حرج فيه ، بل الظاهر من العلّامة رحمه‌الله خروجه من مورد طعن العلماء على المنجّمين. ففي البحار نقلاً عن شرح فصّ الياقوت للعلّامة والمتن للشيخ إبراهيم بن نوبخت ، أنّه قال : (اختلف قول المنجِّمين على قولين : أحدهما قول من يقول : إنها حيّة مختارة. الثاني : قول من يقول : إنها موجبة. والقولان باطلان). انتهى (1).

وهذه العبارة ظاهرة بأن مورد الطعن على المنجّمين منحصر في فريقين كلاهما قائلان بكون النجوم فاعلة ، غاية ما هناك أنّ أحدهما يقول : بكونها فاعلة مختارة ، والآخر يقول : بكونها فاعلة موجبة. وعلى هذا فيخرج القائل بكونها علامات عن زمرة المنجِّمين.

هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بفقه المسألة ، والله الموفّق للصواب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 55 : 281.

كرويّة الأرض

الأمر الثالث : إنّ الأفلاك كلّها كرويّة الأشكال ، صحيحة الاستدارة تحديباً وتقعيراً ؛ لعدم المانع منها على اُصولهم ، وهذه الكرات يحيط بعضها ببعض ، والأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق حجمها على مركز العالم ؛ لثقلها المطلق.

والَّذين أنكروا كرويّة الأرض فقد أنكروا تحقُّقها ، ولم نطّلع على شبهة في ذلك فضلاً عن دليل ، والدلائل المذكورة في المجسطي (1) وغيره شاهدة بكرويَّتها ، وقد يتوهم أنّ القول بكرويَّتها خلاف ما عليه أهل الشرع ، وربّما استند ببعض الآيات الكريمة كقوله : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (2) ، وقوله جلّ شأنه : ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (3) ، ولا دلالة في شيء منها على ما ينافي الكرويّة ، والمفسّرون من العامّة والخاصة متفقون على كرويّة الأرض ، بل ذهب إليه غير واحد من الفقهاء (4).

قال صاحب الكشّاف في تفسير الآية الأُولى : (فإن قلت : هل فيه دليل على أنّ الأرض مسطَّحة وليست بكرويّة؟ قلت : ليس فيه إلّا أنّ الناس يفترشون على الأرض كما يفعلون بالمفارش ، وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع ؛ لعظم حجمها ، واتّساع جرمها ، وتباعد أطرافها ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 1 : 20.

(2) سورة البقرة : من آية 22.

(3) سورة الغاشية : 20.

(4) ينظر في إثبات كرويتها : بحار الأنوار 57 : 95 ، البيان في تفسير القرآن : 74 ، وغيرها من المصادر.

وإذا كان سهلاً في الجبل ـ وهو وتد من أوتاد الأرض ـ فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل) ، انتهى (1).

وقال الفخر الرازي : (ومن الناس من زعم أنّ الشرط في كون الأرض فراشاً أن لا تكون كرة ، فاستدل بهذه الآية على أنّ الأرض ليست كرة ، هذا بعيد جداً ؛ لأنّ الكرة إذا عظمت جداً كانت كل قطعة منها كالسطح). انتهى (2).

وكيف يتوهَّم متوهِّم أنّ القول بكرويّة الأرض خلاف ما عليه أهل الشرع ، وقد ذهب إليه كثير من علمائنا ، وممَّن قال به صريحاً من فقهائنا : العلّامة وولده فخر الدين.

قال العلّامة في التذكرة : (إنّ الأرض كرة ، فجاز أن يُرى الهلال في بلد ولا يظهر في آخر ؛ لأنّ حدبة الأرض مانعة لرؤيته. وقد رصد ذلك أهل المعرفة ، وشوهد بالعيان خفاء بعض الكواكب الغربية لمن جدَّ في السير نحو المشرق وبالعكس) ، انتهى (3).

وقال فخر المحقّقين في الإيضاح : (الأقرب أنّ الأرض كرويّة ؛ لأنّ الكواكب تطلع في المساكن الشرقية قبل طلوعها في المساكن الغربية ، وكذا في الغروب فكلّ بلد غربي بَعُدَ عن الشرقي بألف ميل ، يتأخَّر غروبه عن غروب الشرقي بساعة واحدة. وإنّما عرفنا ذلك بأرصاد الكسوفات القمرية حيث ابتدأت في ساعة أقل من ساعات بلدنا في المساكن الغربية ، وأكثر من ساعات بلدنا في المساكن الشرقية. فعرفنا أنّ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 234 ، بتفاوت يسير.

(2) تفسير الرازي 2 : 104.

(3) تذكرة الفقهاء 1 : 269.

غروب الشمس في المساكن الشرقية قبل غروبها في بلدنا ، وغروبها في المساكن الغربية بعد غروبها في بلدنا. ولو كانت الأرض مسطحة لكان الطلوع والغروب في جميع المواضع في وقت واحد ، ولأنّ السائر على خط من خطوط نصف النهار إلى الجانب الشمالي يزداد عليه ارتفاع القطب الشمالي وانخفاض الجنوبي وبالعكس). انتهى كلامه (1).

وهو خلاصة ما ذكره المجسطي وغيره في هذا الباب ، ولا يخفى أنَّ قوله رحمه‌الله : «لأن السائر ... إلى آخره» من تتمة الدليل ؛ لأنّ اختلاف المطالع والمغارب لا يستلزم كرويّة الأرض ، بل استدارتها فيما بين الخافقين فقط ، فيتحقّق لو كانت اسطوانية الشكل ـ مثلاً ـ كما لا يخفى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إيضاح الفوائد 1 : 252.

آية : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...﴾

[49] ـ قال رحمه‌الله : «الثالث : قوله سبحانه : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فُسِّرت الحكمة بما يرجع إلى العلم» (1).

أقول : الآية واقعة في سورة البقرة (2).

الإعراب

[أ] ـ بناء على قراءة (يُؤْت) (3) بضم الياء وفتح التاء وهي قراءة [العشرة] ما عدا يعقوب من القرّاء (4).

من : جازمة تجزم فعلين ، أحدهما شرط والآخر جزاء ، وهي اسم في محل الرفع بالابتداء.

يؤت : فعل مضارع مبني للمفعول مجزوم بـ(من) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة ؛ لأنّ أصله يؤتى بالألف ؛ كـ يحيى ، ونائب فاعله مستتر فيه يعود إلى (من).

والحكمة : مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 9.

(2) سورة البقرة : من آية 269.

(3) قرأ الجمهور (يُؤتَ) مبنياً للمفعول الَّذي لم يُسمّ فاعله. (ينظر : المحرر الوجيز : 2 / 457 ، والجامع لأحكام القرآن : 3 / 331 ، والبحر المحيط : 2 / 320 ، والدر المصون : 1 / 648 ، ومعجم القراءات القرآنية 1 : 391).

(4) التبيان 2 : 348 ، مجمع البيان 2 : 193 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

فقد : الفاء رابطة بين الجزاء والشرط ، كما هي القاعدة في كلّ جزاء يمتنع جعله شرطاً ، فإنّ الفاء لازمة له ، وخصَّت بذلك بما فيها من معنى السببية ، ولمناسبتها للجزاء معنى ، حيث إنّ معناها التعقيب من غير فصل ، كما أنّ الجزاء يتعقّب الشرط وهذا ضابط حسن في ضبط ما يدخله الفاء ، وقد صرّح بذلك ابن مالك في الألفية ، حيث قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَاقرَنْ بِفَا حَتْماً جَوَاباً لَوْ جُعِلْ |  | شَرْطاً لإنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ (1) |

قال أبو حيّان : (وهو أحسن وأقرب ممَّا ذهب إليه بعض أصحابنا من تعداد ما يدخله الفاء). انتهى.

وقد عدّدنا المواضع المذكورة في شرحنا أسرار العارفين (2).

قد : حرف تحقيق.

أوتي : فعل ماض مجهول مبني على الفتح في محل الجزم على الجزائية (3) لفعل الشرط المتقدم ، والضمير المستتر مفعول أول نائب عن الفاعل.

وخيراً : مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

كثيراً : منصوب على أن يكون صفة له وهذه الجملة في محل الرفع على الخبرية ، ولا ينافي كون محلها مجزوماً على الجزائية ؛ إذ يكون لمحلّ الجملة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ألفية ابن مالك : 702.

(2) أسرار العارفين : 294.

(3) كذا ظاهر العبارة ، وليس بصحيح ؛ لأنَّ الجملة مقرونة بالفاء يحكم لموضعها بالجزم لا الفعل وحده صرَّح به ابن هشام في المغني ، فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

إعرابان باعتبارين. ونظيره قولك : مررت بالَّذي أكرمك. فإنّ الموصول في محل الجر بالباء ، وفي محل نصب على المفعولية للفعل الَّذي قبله.

[ب] ـ وبناء على القراءة بكسر التاء (1) فهو مبني للفاعل ، والمعنى : (ومن يؤته الله الحكمة) ، ففاعل (يؤت) الضمير المستكن فيه العائد إلى الله.

ومَن : في موضع نصب بـ(يؤت).

ويؤت : مجزوم بـ(من) ، وعلامة جزمه حذف آخره ، أعني : الياء ، فإنّ أصله يؤتي بالياء ، كـ : يرمي ،فحذفت بالجزم فقد عمل فيما عمل فيه.

وقوله رحمه‌الله : «فسرت الحكمة بما يرجع إلى العلم» إشارة إلى ما ذكره الطبرسي في تفسيره من وجوه معنى الحكمة.

قيل : إنّه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، مقدَّمه ومؤخَّره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله.

وقيل : هو الإصابة في القول والفعل.

وقيل : إنّه علم الدين.

وقيل : هو النبوَّة.

وقيل : هو المعرفة بالله.

وقيل : هو الفهم والعقل ، كما فسّرت بذلك في الرواية قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قرأ الزهري ويعقوب والأعمش والوليد بن حسان (يُؤتِ) بكسر التاء في حال الوصل مبنياً للفاعل. (ينظر : مختصر ابن خالويه : 17 ، والمحتسب 1 / 142 ، والنشر في القراءات العشر : 2 / 235 ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : 164 ، ومعجم القراءات : 1 / 391).

وقيل : هو القرآن والفقه ، كما هو المروي عن أبي عبد الله عليه‌السلام.

وقيل : هو العلم الَّذي تعظم منفعته وتجلّ فائدته.

وقيل : هو ما أتاه الله أنبياءه واُممهم من كتابه وآياته ودلالاته اليت يدلّهم بها على معرفة به وبدينه. وإنّما قيل للعلم حكمة ؛ لأنّه يمنع به عن القبيح ؛ لما فيه من الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح.

ويُروى عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : «إنّ الله قَدْ آتاني القرآن ، وآتاني من الحكمة مثل القرآن ، وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلّا كان خراباً. ألا فتفقَّهوا ، وتعلّموا فلا تموتوا جهّالا» (2).

ومن حيث كون مآل الحكمة المصير إلى السعادة الأبدية ، صار خيراً كثيراً.

وفي الكافي عن الصادق عليه‌السلام في هذه الآية ، قال : «طاعة الله ومعرفة الإمام عليه‌السلام» (3) ، وهذا القول منه عليه‌السلام إشارة إلى أنّ الحكمة النظرية والعملية هما خروج النفس من القوَّة والاستعداد إلى حقيقة العلم ؛ لأنّ معرفة الإمام إشارة إجمالية إلى معرفته على ما ينبغي ، ومعرفة الرسول وما جاء به ، ومعرفة الله وما يليق به ، وهذه المعارف عبارة عن الحكمة النظرية ، وطاعة الله إشارة إلى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل ، وتحليتها بالفضائل ، وهذه هي الحكمة العمليّة.

ويرجع إلى هذا التفسير قول القاضي هي : تحقيق العلم والعمل.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة لقمان : من آية 12.

(2) مجمع البيان 2 : 194.

(3) الكافي 1 : 185 ح 11.

وقول صاحب الكشّاف : هي العلم والعمل به ، والحكيم عند الله هو العالم العامل.

وقول المازري : (هو العلم النافع المصحوب بإنارة البصيرة وتهذيب النفس).

وقول ابن دريد : (هي كلّ ما يؤدي إلى مكرمة ، ويمنع من قبيح) (1).

وعن الصادق عليه‌السلام أيضاً : «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار» (2).

والقمِّي قال : (الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم‌السلام) (3).

وفي مصباح الشريعة ، عنه عليه‌السلام : (الحكمة ضياء المعرفة ، وميزان التقوى ، وثمرة الصدق. ولو قلت : ما أنعم الله على عبدٍ بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (4) ، أي : لا يعلم ما أودعت وهيأت في الحكمة إلا من استخلصته لنفسي ، وخصصته بها ، والحكمة : هي الكتابة ، وصفة الحكيم : الثبات عند أوائل الأُمور ، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله) (5).

وفي الكافي عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «بينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب ، فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح اُصول الكافي 1 : 136.

(2) الكافي 2 : 284 ح 20.

(3) تفسير القمي 1 : 92.

(4) سورة البقرة : 269.

(5) مصباح الشريعة : 198.

يا رسول الله ، قال : فما حقيقة إيمانكم.

قالوا : الرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فإن كنتم صادقين ، فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا الله الَّذي إليه ترجعون» (1).

وقال الشيخ البهائي رحمه‌الله : (الحكمة هي ما يتضمَّن صلاح النشأتين ، أو صلاح النشأة الأُخرى ، وأمّا ما يتضمَّن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء) ، انتهى (2).

والمعنى العام لكلّ ذلك هو : أنّ الحكمة عبارة عن تحقيق العلم وإتقان العمل.

خيراً كثيراً : التنكير للتعظيم والتكثير جميعاً ، والوصف بالكثرة للمبالغة والتأكيد ، وكثرته باعتبار اشتماله على خير الدنيا والآخرة. وفيه دلالة على كمال العلم وعلو منزلته وعموم فوائده ، ولا ينافيه قوله تعالى : ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (3) لأنّ قلَّته بالنسبة إلى علم الواجب لا ينافي كثرته بالنظر إلى ذاته ، ومدة بقائه وبقاء السعادة اللازمة له (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 2 : 53 ح 1.

(2) شرح اُصول الكافي للمازندراني 1 : 126.

(3) سورة الإسراء : من آية 85.

(4) شرح اُصول الكافي للمازندراني 1 : 137.

آية : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...﴾

[50] ـ قال رحمه‌الله : «الرابع : قوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1).

أقول : الآية واقعة في سورة الزمر (2).

الإعراب

هل : حرف استفهام لا محل لها من الإعراب مبنية على السكون ، والاستفهام للإنكار.

يستوي : فعل مضارع مرفوع لتجرُّده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء حذفت ؛ لثقلها.

الَّذين : اسم موصول في محل الرفع على الفاعلية.

يعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون في آخره ؛ لكونه من الأفعال الخمسة ، والواو فاعله ، والجملة صلة الموصول.

والَّذين : الواو عاطفة.

الَّذين : اسم موصول.

لا : نافية.

يعلمون : فعل مضارع مع فاعله الَّذي هو عائد صلة الموصول.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 9.

(2) سورة الزمر : من آية 9.

المعنى : الَّذين يعلمون هم القانتون الموصوفون بالصفات المحمودة المذكورة فيما قبلها.

أي : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (1) ، والَّذين لا يعلمون هم : التاركون لتلك الصفات.

وهذه الآية على هذا التفسير بيان للسابق ، وإشارة إلى [أنَّ] منشأ تلك الصفات هو العلم ، ومنشأ عدمها هو الجهل. وتنبيه على شرف العلم وفضله ، وفضل العلماء على الجهّال ، ونفي استواء الفريقين باعتبار القوَّة العلمية ، كما أنَّ السابق نفي لاستوائها باعتبار القوَّة العملية للإشعار بأنّ الحقيقة الإنسانية إنّما تتسم بالنباهة والجلال ، وتتصف بالفضيلة والكمال باعتبار العلم والعمل. فمن لم يتصف بهما ليس له من وصف الإنسانية إلّا الاسم ، ولا من حقيقتها إلّا الرسم. وإنّما اُخّر العلمُ عن العمل مع أنّه تابع له متوقّف عليه للتنبيه على أنّ العمل هو الفرض الأصلي من العلم ، حَتَّى أنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه كانت الحجّة عليه أعظم ، والحسرة عليه أدوم.

ثمّ بين عزَّ وجلَّ : أنّ هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل ، وبين القانت وغيره ، لا يعرفه إلّا ذوو العقول الكاملة عن غواشي الأوهام ؛ لأنَّهم القادرون على التمييز بين الحقَّ والباطل بما لهم من بصيرة عقليّة وقوة روحانية ، دون غيرهم ممن كان على بصرهم غشاوة ، وفي صفحات قلوبهم قساوة (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الزمر : من آية 9.

(2) شرح اُصول الكافي للمازندراني 1 : 141.

ولفظة (إنّما) تفيد إثبات الشيء الَّذي يذكر بعدها ونفي ما عداه على نحو قول الشاعر :

وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (1)

وإنّما : كانت لإثبات الشيء ونفي ما سواه من جهة أنَّ (إنّ) لمّا كانت للتوكيد ، وانضاف إليها (ما) للتوكيد أيضاً ، أكَّدت (إنّ) من جهة التحقيق للشيء ، وأكَّدت (ما) من جهة نفي ما عداه ، فإذا قلت : إنّما أنا بشر. فكأنّك قلت : ما أنا إلّا بشر. وفي هذا التفسير دلالة على شرف العلم ومزيّته (2).

أية : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[51] ـ قال رحمه‌الله : «الخامس : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»(3).

أقول : الآية واقعة في سورة الملائكة (4).

الإعراب

إنّما : كاف ومكفوف جيء بها لإفادة الحصر.

يخشى : فعل مضارع مرفوع للتجرد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف.

الله : مفعول منصوب بفتحة ظاهرة.

من عباده : جار ومجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة متعلق بـ(يخشى).

العلماء : فاعل لـ(يخشى). وتقرأ الآية :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : ديوان الفرزدق 2 : 712 ، ورواية الصدر فيه : أنا الضامن الراعي عليهم وإنّما.

(2) مجمع البيان 1 : 475.

(3) معالم الدين : 9.

(4) سورة فاطر : من آية 28 ، وسورة الملائكة اسم من أسماء هذه السورة المباركة.

[أ] ـ برفع الله ونصب العلماء ، على معنى : (إنما يعظم الله من عباده العلماء) ، كما هو المحكى عن عمر بن عبد العزيز ، وأبي حنيفة (1).

[ب] ـ والمعنى على القراءة المشهورة : أنّه ليس يخافه حق خوفه ، ولا يحذر معاصيه خوفاً من نقمته إلّا العلماء الَّذين يعرفونه حقّ معرفته.

وفي مجمع البيان : أنّه رُوي عن الصادق عليه‌السلام أنّه قال : «يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم».

وعن ابن عبَّاس ، قال : (يريد : إنّما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزّتي وسلطاني).

وفي الحديث أيضاً : «أعلمكم بالله أخوفكم لله».

قال مسروق : (كفى بالمرء علماً أنّ يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه).

وإنّما خصّ سبحانه العلماء بالخشية ؛ لأنَّ العالم أحذر لعقاب الله من الجاهل ، حيث يختصُّ بمعرفة التوحيد والعدل ويصدّق بالبعث ، والحساب ، والجنّة ، والنار.

ومتى قيل : فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ، ويرتكب المعاصي.

فالجواب : إنّه لا بد من أن يخافه مع العلم به ، وإن كان ربّما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللَّذة (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير القرطبي 14 : 344 ، وقرأ بذلك أيضاً أبو حيوة. (ينظر : الكشّاف 2 / 577 ، وتفسير الرازي 26 / 21 ، والبحر المحيط 7 / 312 ، والنشر في القراءات العشر 1 / 16 ، والاتحاف : 70 ، 205).

وفي الكافي عن السجاد عليه‌السلام : «وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، وحثَّه الخوف على العمل بطاعة الله. وإنَّ أرباب العلم وأتباعهم الَّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه ، وقد قال الله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾» (2).

وعن الصادق عليه‌السلام : «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله ـ ثُمَّ تلا هذه الآية» (3).

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه‌السلام : «ودليل الخشية التعظيم لله تعالى ، والتمسُّك بخالص الطاعة في أوامره ، والخوف والحذر مع الوقوف عن محارمه ، ودليلها العلم ـ ثُمَّ تلا هذه الآية» (4).

وقال جدّي الفاضل الصالح فيما يتعلّق بالآية : (ذكر الله تعالى أوّلاً شيئاً من عجائب مخلوقاته ، وغرائب مخترعاته من إنزال الماء ، وإحياء الأموات ، وإيجاد الثمرات ، وغيرها من اختلاف ألوان الجبال ، والناس ، والدواب ، والأنعام. ثُمَّ عقبها بهذه الآية الشريفة تنبيهاً على أنّه لا يصلح للنظر في دلائل وحدته ، والمشاهدة لبراهين معرفته ، والقيام بأداء طاعته وعبادته إلّا العالمون ، لا يخشاه إلّا الراسخون في

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجمع البيان 8 : 242 ، فائدة : ذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج 2 ص 152 ، ما نصّه : «أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي ، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي ، حدّثنا أبو أحمد البصري ، حدّثنا أحمد بن موسى الأزرق ، حدّثنا محمّد بن هلال ، حدّثنا نائل بن نجيح ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال : يعني علياً كان يخشى الله ويراقبه».

(2) الكافي 8 : 16 ح 2.

(3) الكافي 2 : 69 ح 7.

(4) مصباح الشريعة : 22.

العلم ، كما لا يخشى السلطان إلّا المقربون ، لأن الخشية على حسب العلم بالله ، وبنعوت كماله ، وصفات جلاله. وكلّما كان العلم به أقوى كانت الخشية له أشد كما رُوي : «إنّ أعلمَكُم باللهِ أشدُّكُم خشيةً له».

وفي تقديم المفعول دلالة على أنّ الَّذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم. ولو أخّر لكان المفاد أنّ العلماء لا يخشون إلّا الله ، وهذا أيضاً صحيح. إلّا أنّ في الأوّل من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني) ، انتهى (1).

ولذا قال عليه‌السلام : «يعني بالعلماء من صدَّق قولُه فعلَه» ، فإنّ هذا التصديق من آثار العلم والخشية ولوازمهما ، لأنّ العلم إذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرة فيها صارت النفس نوراً إلهياً ، وضوءاً ربانياً ، تنقاد لها القوَّة الشهوانيّة والغضبيّة وسائر القوى الحيوانية ، وينقطع عنها الهوى والوساوس الشيطانيّة ، فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الإلهيّة ، فيحصل لها من مشاهدة ذلك خوف وخشية وهيبة موجبة للعمل له ، والجدّ في العبادة ، وغاية الخضوع ، وعدم الإهمال بشيء من أنحاء التعظيم ، ويخاف أن يأمر بشيء ولا يعمل به ، لأنّ ذلك إثم وخيانة ونفاق ، فيكون فعله مًصدِّقاً لقوله قطعاً (2).

وربّما يُفرق به الخوف والخشية بما يناسب الآية من تخصيصها بالعلماء ، من أنّ الخشية حالة تحصيل عند الشعور بعظمة الحقّ وهيبته وخوف الحجب عنه. وهذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطَّلع على حال الكبرياء ، وذاق لذّة القرب ، بخلاف الخوف ، فإنّه تألم من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المعصية والتقصير في

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح اُصول الكافي للمازندراني 2 : 67.

(2) شرح اُصول الكافي للمازندراني 2 : 68.

الطاعة ، وهو يحصل لأكثر الخلق ، وإن كانت مراتبه متفاوتة ، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للأوحدي من الناس (1).

أية : ﴿شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ ...﴾

[52] ـ قال رحمه‌الله : «السادس : قوله سبحانه : ﴿شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾» (2).

أقول : الآية واقعة في أوائل سورة آل عمران (3).

الإعراب

شهد : فعل ماضٍ مبني على الفتح.

الله : فاعل مرفوع بضمّة ظاهرة.

أنه : من الحروف المشبّهة مع اسمها.

لا : نافية للجنس.

إله : اسمها مبني على الفتح لتركُّبه مع (لا) ، وخبرها محذوف تقديره موجود ، أو ممكن.

إلا : حرف استثناء.

هو : مستثنى منصوب محله على الاستثنائية ، والجملة أعني الأداة مع المستثنى في محل الرفع على الخبرية لـ(أنَّ) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أوصاف الأشراف : 64 ، عنه بحار الأنوار 67 : 360.

(2) معالم الدين : 9.

(3) سورة آل عمران : من آية 18.

والملائكة : عطف على الفاعل.

واُولو العلم : عطف عليه أيضاً ، وهو مضاف ومضاف إليه.

المعنى : شبّهت دلالته على وحدانيته بالأفعال والآيات بشهادة الشاهد ، ووجه الشبه البيان والكشف ؛ لأنّ الدلالة مبنيّة للدعوى كاشفة عن صحَّتها كالشهادة. كذلك شبه إقرار الملائكة واُولي العلم بذلك ـ أي : بالتوحيد ـ واحتجاجهم عليه بالشهادة ، ثُمَّ استعمل (شهد) بدل (دلّ) و (أقرّ) فهي استعارة مصرَّحة تبعية (2).

وتضمنت الآية الإبانة عن فضل العلم والعلماء ؛ لأنه تعالى قرن العلماء بالملائكة ، وشهادتهم بشهادة الملائكة ، وخصّهم بالذكر كأنّه لم يعتقد بغيرهم.

آية : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ ...﴾

[53] ـ قال رحمه‌الله : «السابع : قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قَدْ ذكر رحمه‌الله أن الخبر محذوف ، فما معنى الجملة في محل الرفع على الخبرية؟ ُثُمَّ إنّ قوله : (هو مستثنى منصوب محله على الاستثنائية ، والجملة ـ أعني الأداة ـ مع المستثنى في محل الرفع) تضمَّن أخطاء فاحشة ، وخلطاً شنيعاً ، لا يقرره نحوي ، فليحرر. (السيد محمد الطباطبائي)

(2) الاستعارة المصرحة هي التي يُصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه ، وأمّا المصرحة التبعية فيكون فيها اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً ، ينظر جواهر البلاغة : 186 ، 189 ـ 190.

(3) معالم الدين : 10.

أقول : الآية واقعة في أوّل سورة آل عمران ، وأوّلها قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ (1).

الإعراب

ما : نافية غير عاملة لدخولها على الفعل.

يعلم : فعل مضارع مرفوع لتجرُّده ، وعلامة رفعه ضمُّ آخره ، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد (2).

تأويله : مضاف ومضاف إليه مفعول ليعلم.

إلّا : حرف استثناء.

الله : مستثنى من الفاعل المستتر ـ أعني : أحد فهو مستثنى مفرّغ ـ وإعرابه بحسب ما يقتضيه العامل وهو الرفع.

والراسخون : معطوف على الله على معنى أنّ تأويل المتشابه لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم ، وقيل : إنّ الواو للاستئناف ، فعلى هذا يكون المتشابه لا يعلمه إلّا الله تعالى ، والوقف عند قوله : ﴿إِلَّا اللَّـهُ﴾ فتكون جملة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ، وما بعدها مبتدأ وخبر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة آل عمران : من آية 7.

(2) الصحيح أن يقال : الفاعل هو ما بعد إلا ؛ لأنَّ الاستثناء مفرغ ، فهو بحسب موقعه من الإعراب. (السيد محمد الطباطبائي)

وفي الكافي عن الصادق عليه‌السلام ، قال : «نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله» (1).

[تفسير المحكم والمتشابه]

ثمّ اختلف في تفسير المحكم والمتشابه ، قال الشيخ البهائي رحمه‌الله في شرح الأربعين : (المحكم في اللُّغة : هو المضبوط المتقن ، ويُطلق في الاصطلاح على ما اتّضح معناه ، وظهر لكلّ عاف باللُّغة مغزاه ، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً ، وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل ، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجهاً واحداً ويقابله لكلّ واحد من هذه المعاني المتشابهة) (2).

ثمّ قال [جدّي الفاضل الصالح بعد إيراد الكلام المتقدِّم] (3) : (والمعنى الأوّل وهو أنّ المحكم ما اتّضح معناه وانتفى عنه الاشياء ، والمتشابه نثيضه ، رجّحه الغزالي ؛ لأنّ المحكم اسم مفعول من أحكم ، والإحكام الضبط والإتقان ، ولا شك أنّ ما كان واضح المعنى مضبوطاً متقناً لا اشتباه فيه) ، انتهى (4).

وهذا هو مراد من فسّر المحكم بما علم المراد بظاهره من غير قرينة ، والمتشابه ما لم يعلم المراد بظاهره حَتَّى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه.

وأمّا المعنى الأخير فهو الَّذي يلوح من كلام الزمخشري في الكشّاف ، وحاصله : أنّ المحكم ما كان محفوظاً من الاحتمال بأن يكون له معنى ، ولا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 1 : 213 ح 1.

(2) الأربعون حديثاً : 293.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا لبيان من القائل.

(4) عن شرح اُصول الكافي للمازندراني 2 : 309.

يكون له احتمال معنى آخر ، والمتشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى آخر (1).

فاللفظ المفيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر فهو المحكم ، وإن احتمل فهو المتشابه ، وهو خلاف ما عليه أئمّة الأُصول ، كما صرّح بذلك المحقِّق التفتازاني في حواشي الكشّاف (2) ، بل هذا الَّذي ذكره في معنى المحكم لا ينطبق على غير النصّ.

حجّية ظواهر الكتاب

إذا عرفت ذلك فنقول : ذمّ الله تعالى في هذه الآية على اتباع المتشابه من القرآن دون المحكم منه ، ولو كان اتّباع المحكم مثله لما كان كذلك ، ومن ذلك صحّ لنا الاستدلال بظاهر القرآن ، بل أطبق السلف وتبعهم الخلف على جواز العمل به كالنصّ.

وبعبارة اُخرى أطبقوا على حجّية ظواهر الكتاب ، حَتَّى أنّ الشيخ رحمه‌الله قَدْ طرح الرواية في مقابل العام الكتابي ، محتجّاً بما ورد عنهم عليهم‌السلام ممَّا لا خلاف فيه : «إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله فخذوه ، وإلّا فردوه واضربوا به عرض الحائط» (3).

نعم ، خالف في ذلك أصحابنا الأخباريون ، فإنَّهم اقتصروا على العمل بنصّه ، والدليل لنا على ذلك ما عرفت من الإجماع من وجهين.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 322 بتفاوت يسير.

(2) حاشية التفتازاني على الكشّاف : مخطوط.

(3) عدة الأُصول 1 : 350.

الوجه الأول : الآيات القرآنية منها :

[أ] ـ قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (1) ذم الله تعالى على ترك تدبّره ، والإضراب عن التفكر فيه ، ولا ريب أنّ المراد من ذلك الحث على العمل بمقتضاها ؛ إذ الشيء إنّما يكون مطلوباً لغايته.

[ب] ـ ومنها قوله تعالى : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (2) ، ومن المعلوم أنّ الغرض وصفه بوضوح المعنى.

[ج] ـ ومنها قوله تعالى : ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (3) ، فأثبت للعلماء استنباطاً ، ومعلوم أنّه وراء المسموع منهم عليهم‌السلام.

[د] ـ ومنها قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية (4) ، بالتقريب المتقدّم.

[هـ] ـ ومنها قوله تعالى : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ﴾ (5). والردّ إلى الله هو الردّ إلى محكم كتابه كما جاءت به الرواية ، لا يقال : يتطرّق القدح إلى الاستدلال بهاتين الآيتين بأن أقصى ما فيهما الدلالة على وجوب اتّباع المحكم وذمِّ اتّباع المتشابه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : 24.

(2) سورة الشعراء : 195.

(3) سورة النساء : من آية 83.

(4) سورة آل عمران : من آية 7.

(5) سورة النساء : من آية 59.

ونحن في شبهة من دخول الظاهر تحت المحكم لإمكان أنّه المتشابه ، بل ربّما صرَّح بذلك فلا يتم التقريب إلّا ببيان كونه من المحكم ومن غير المتشابه لأنّا نقول : يدل على ذلك أمران :

الأول : لو لم يكن الظاهر من المحكم لوجب أن يكون من المتشابه ، لكنَّ اللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان : الملازمة امتناع كون أنّ الشيء لا قسماً ولا قسيماً.

وبيان بطلان اللازم أنّ المتشابه لغةً وعرفاً : المتمايل الَّذي لا يمتاز عن صاحبه إلّا في يسير من المخالفة ، وبه صرّح أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (1). ومن المعلوم أن لا تماثل ولا اشتباه بين المعنى الظاهر من اللفظ وغيره ؛ إذ أحدهما راجح والآخر مرجوح فكيف الاشتباه ، لا يقال : لعلّه حاصل من جهة الإرادة خصوصاً في العام ؛ لما اشتهر من أنّه ما من عام إلّا وقد خُصّ ، لأنّا نقول : يجب الفحص عن المخصّص ، ومع عدم الظفر به يترجح انتفاؤه فيعمل بالراجح ، لا يقال : لعل التمسُّك بالعام مشروط بالقطع بعدم المخصّص ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ؛ لأنّا نقول اللازم من ذلك تعطيل أكثر الأدلّة من العمومات وغيرها من الكتاب وغيره.

الثاني : إنّ أقصى ما قيل في معنى المحكم : هو ما يلوح من كلام الزمخشري في الكشّاف (2) ـ حسب ما تقدّم نقله ـ من أنّه لا يحتمل من التأويل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة البقرة : من آية 25.

(2) الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 322 بتفاوت يسير.

إلّا وجهاً واحداً ، والظاهر كذلك احتمال غيره من جهة الإرادة لا من جهة الدلالة ، لا يقال : المحكم على ما صرّح به الشيخ البهائي رحمه‌الله هو المضبوط المتقن (1) ، ولا شيء من الألفاظ كذلك سوى النصّ ، فيكون المحكم منحصراً به ؛ لأنّا نقول : الواجب في كلام الشارع حمله على المعاني الشرعية ، فمخالفة المعنى اللُّغوي غير قادحة ، مضافاً إلّا أنّه إنّ اُريد من ذلك ما لا يمكن تطرق التغيير إليه في الدلالة ، وإنّ تغيَّر بالنسخ لزم كون المنسوخ محكماً وهو باطل إجماعاً ، وإلّا لوجب العمل به. وإنَّ اُريد منه ما لم يتطرق في دلالته تغيير أصلاً مع إمكان التطرق ، وجب شموله الظاهر المحفوظ من النسخ المطابق للحق ، لا يقال : ردُّ المتشابه إلى المحكم إنّما يكون بالتأويل ، والتأويل فيه يختص علمه بالله على قراءة من يقف على ﴿إِلَّا اللَّـهُ﴾ (2) من قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ﴾ ، ويبتدئ بقوله : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ، أو يختص بالأئمة عليهم‌السلام على القراءة المشهورة لما ورد عنهم عليهم‌السلام في جملة من الروايات من أنّهم : «هم الراسخون في العلم».

وقد تقدّم عن الكافي رواية ذلك عن الصادق عليه‌السلام ؛ لأنّا نقول : المستفاد من كلامهم : أنّ الصواب كون (الراسخون) عطفاً لا استئنافاً ، ويحمل قولهم : «نحن الراسخون» على كمال الرسوخ فيه ، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأربعون حديثاً : 293.

(2) الوقف في هذه ال آية فيه ثلاثة مذاهب : 1 ـ الوقف على ﴿إِلَّا اللَّـهُ﴾ ، 2 ـ الوقف على ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ، 3 ـ جوّز الأمرين كثير من الأئمة. (ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي 3 / 26 ، ودقائق التفسير 1 / 329).

ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (1) ، لا يقال هو مجاز ؛ لأنّا نقول : يدل عليه أمرهم عليهم‌السلام بردّ المتشابه إلى المحكم ، ويؤيِّده ما روي عنهم عليهم‌السلام : «يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله ، وبموالاتنا أهل البيت ، والتبرِّي من أعدائنا أقواماً» (2).

الوجه الثاني : ممَّا يدل على ظاهر الكتاب الأخبار الواردة المتضمّنة للأمر بالأخذ به ، فمنها ما رواه في الكافي بسنده إلى محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن داود بن الحصين ، عن عمر بن حنظلة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين ـ أو ميراث ـ ... إلى أن قال : «ينظر ، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُنّة وخالف العامّة فيؤخذ به» (3) ، حيث أمر الأخذ به على الإطلاق ، خرج منه المتشابه بالإجماع ، وبقي ما عدا تحت وجوب الأخذ فيشمل الظاهر أيضاً.

فإن قلت : في سند هذا الحديث ضعف ؛ لما قاله الشهيد رحمه‌الله في شرح مقدمة الدراية : (من أنّه إنّما وسموه بالمقبول ؛ لأنّ في طريقه محمّد بن عيسى ، وداود بن الحصين ، وهما : ضعيفان.

وعمر بن حنظلة : لم ينص الأصحاب فيه بجرح ولا تعديل) (4).

قلت : أمّا محمّد بن عيسى فقد ظن فيه التضعيف لاستثناء محمّد بن الحسن بن الوليد إياه في رجال نوادر الحكمة ، ولا دلالة في ذلك على الضعف ، وله عدّة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الأنفال : من آية 2.

(2) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه‌السلام : 15 ح 2.

(3) الكافي 1 : 67 ح 10.

(4) الرعاية في علم الدراية : 131.

دلائل ناهضة بتوثيقه ، كما صرّح به في الرواشح (1) ، وانتظر لشرح حاله مفصَّلاً في فصول الأخبار وشرح ما يتعلّق بها.

[داود بن الحصين]

وأمّا داود بن الحصين بالحاء المهملة المضمومة ، والصاد المفتوحة فقد ذكر الشيخ وابن عقدة : أنّه واقفي (2).

وتوقَّف العلّامة رحمه‌الله في الخلاصة في روايته (3).

ولكن يكفينا قول النجاشي فيه : (أنه ثقة) (4) ، فإن قول النجاشي فيه : (ثقة) لا يعارضه قول الشيخ وغيره بأنّه واقفي ؛ لأنّ الضعف بالمعنى المصطلح لا ينفي الصحَّة عند القدماء حَتَّى عند الشيخ نفسه ؛ لدعواه الإجماع على عمل الفرقة بما يرويه ثقاة الواقفية والفطحية (5) ، مع أن المعهود من سيرة النجاشي على ما يشهد به ا لتتبع ، ونص عليه بعض من لا يجازف في الكلام من الأجلّة الأعلام : أنّه إذا كان فيمن يذكره طعن يورده لا محالة في ترجمته أو في ترجمة غيره ، وعدم تعرضه لذلك آية سلامة المذكور عنده من كلّ طعن ، بل الظاهر تقديم قوله ولو كان ظاهراً على قول غيره من أئمّة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل ولو كان نصّاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرواشح السماوية : 165.

(2) رجال الطوسي : 336 رقم 5007 / 5.

(3) خلاصة الأقوال : 345 الفصل 8 باب 1 رقم 1.

(4) رجال النجاشي : 159 رقم 421.

(5) عدة الأُصول 1 : 133.

قال الشهيد الثاني رحمه‌الله في المسالك : (وظاهر حال النجاشي أنّه أضبط الجماعة ، وأعرفهم بحال الرجال) (1).

وقال الشيخ محمّد في شرح الاستبصار بعد كلام النجاشي والشيخ في شماعة : (والنجاشي يقدّم على الشيخ في هذه المقامات كما يعلم بالممارسة) (2).

وقال الميرزا محمّد [الاسترابادي] (3) في ترجمة سليمان بن صالح : (ولا يخفى تخالف ما بين طريقي الشيخ والنجاشي ، ولعلّ النجاشي أضبط) (4).

وقال جدّي العلّامة بحر العلوم طاب ثراه : (وبتقديمه ـ أي النجاشي ـ صرّح جماعة من الأصحاب ، نظراً إلى كتابه الَّذي لا نظير له في هذا الباب ، والظاهر أنّه الصواب) (5).

وقال الأغا البهبهاني رحمه‌الله في تعليقة الرجال : (ويروي عنه ـ أي عن داود ـ صفوان بن يحيى ، وجعفر بن بشير ، وابن أبي نصر ، وكلّ واحد منها (6) أمارة الوثاقة ، ورواية الأجلّاء أمارة الجلالة) (7).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مسالك الأفهام 7 : 467.

(2) عن خاتمة المستدرك 3 : 147 ، وهو للشيخ محمّد بن جمال الدين أبي منصور ابن الشهيد الثاني رحمه‌الله واسم كتابه استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار وهو مخطوط.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(4) منهج المقال : 174.

(5) الفوائد الرجالية 2 : 46.

(6) كذا والسياق يقتضي : (منهم).

(7) تعليقة على منهج المقال : 169.

وهذا يرجَّح كلام النجاشي مع أنّه أضبط من الشيخ ، ولعلّه لذلك لكّه قال في الرواشح : (وأمّا داود بن الحصين الأسدي فموثَّق اتفاقاً ، نعم ، قَدْ قيل فيه بالوقف ولم يثبت) (1).

وقال في موضع آخر : (لم يثبت عندي وقفه ، بل الراجح جلالته عن كلّ غميزة وشائبة) (2). (مع أنّه إذا تعارض الجرح والتعديل فالأحق بالاعتبار في الجارح والمعدِّل قوة التمهُّر ، وشدة التبصُّر ، وتعود التمرُّن على استقصاء الفحص ، وإنفاق المجهود ، وما يقال : إنّ الجرح أولى بالاعتبار لكونه شهادة بأمر وجودي بخلاف التعديل ضعيف ؛ إذ التعديل أيضاً شهادة بحصول ملكة وجودية هي العدالة ، إلّا أن يكتفي في العدالة بعدم الفسق من دون ملكة إلى الكفّ والتنزُّه) (3). وهو كما ترى.

[عمر بن حنظلة]

وأمّا عمر بن حنظلة فيكفي في قبول روايته قول المحقّق الداماد في الرواشح من أنّ المقبول : (هو الَّذي تلقَّوه بالقبول ، وساروا على العمل بمضمونه من غير التفات إلى صحَّة الطريق وعدمها صحيحاً كان ، أو حسناً ، أو موثوقاً ، أو قوياً ، أو ضعيفاً ، ومقبولات الأصحاب كثيرة ، منها : مقبولة عمر بن حنظلة التي هي الأصل عند أصحابنا في استنباط أحكام الاجتهاد ، وكون المجتهد العارف بالأحكام منصوباً من قبلهم عليهم‌السلام ، وستعرف ذلك حيث يحين حينه) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرواشح السماوية : 165.

(2) الرواشح السماوية : 163 ـ 165 بحث المقبول بتصرف.

(3) الرواشح السماوية : 104.

(4) الرواشح السماوية : 164.

قال الماتن رحمه‌الله : (أنه وجد بخط والده الشهيد رحمه‌الله ما صورته : عمر بن حنظلة غير مذكور بجرح ولا تعديل ، ولكنَّ الأقوى عندي أنّه ثقة لقول الصادق عليه‌السلام في حديث الوقت «إذاً لا يكذب علينا») (1).

وقال العلّامة المجلسي رحمه‌الله في مرآة العقول : (إنّ هذا الحديث ـ يعني حديث عمر بن حنظلة ـ موثَّق تلقاه الأصحاب بالقبول) (2).

وبذلك كلّه يظهر جبران ضعف الرواية بما لا مزيد عليه.

[رواية ابن حنظلة بتمامها]

وهذا أوان الشروع في ذكر الرواية بتمامها حَتَّى نشير إلى ما يستفاد منها من الفوائد المهمّة والأحكام الجمّة.

قال عمر بن حنظلة : «سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ، أيحل ذلك؟

قال : من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقّه ثابتاً له ؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به. قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (3). قلت : فكيف يصنعان؟ قال : ينظران من كان منكم ممَّن قَدْ روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) منتقى الجمان 1 : 19.

(2) مرآة العقول 1 : 221.

(3) سورة النساء : من آية 60.

فإنّي قَدْ جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفَّ بحكم الله ، وعلينا ردَّ ، والرادُّ علينا الرادُّ على الله ، وهو على حدٍّ الشرك بالله. قلت : فإن كان كلُّ رجل يختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما ، واختلفا فيهما حكماً ، ما حُكمهما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر. قال : قلت : فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال : فقال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الَّذي حكما به ، المجمع عليه من أصحابك ، فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الَّذي ليس بمشهور عند أصحابك ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، وإنّما الأُمور ثلاثة : أمر بيّنٌ رشدُه فيتَّبع ، وأمر بيّنٌ غيُّه فيُجتنب ، وأمر مشكل يُردّ علمه إلى الله وإلى رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : حلال بيّن ، وحرام بيّن ، وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرَّمات ، ومن أخذ بالشبهات وقع في المحرَّمات وهلك من حيث لا يعلم. قال : قلت : فإن كان الخبران عنكم مشهورين قَدْ رواهما الثقات عنكم؟ قال : فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُنّة وخالف أهل العامَّة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكم الكتاب والسُنّة ووافق العامّة؟ قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسُنّة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامَّة ، والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال : ما خالف أهل العامّة ففيه رشاد. فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكَّامهم وقضاتُهم فيترك ويؤخذ بالآخر. قلت : فإن وافق حكَّامهم الخبرين جميعاً؟ قال : فإذا كان كذلك

فارجه حَتَّى تلقى إمامك ، فإنَّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات» (1).

ما يستفاد منها من الأحكام

وفوائد هذا الخبر الشريف كثيرة ومهمّة جداً :

الأُولى : دلّ الخبر على المنع في الجملة من التحاكم إلى سلاطين الجور من العامّة وقضاتهم ، وأنّ ما يؤخذ بحكمهم فهو حرام وسحت ، وعليه قَدْ دلّت الآية الشريفة : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (2) ، وقد صرّح جملة من الأصحاب بانسحاب الحكم أيضاً إلى فسقة الشيعة ممن يأخذ الرُّشا على الأحكام ونحوه ، بل غير المأذون من جهتهم عليهم‌السلام مطلقاً ، ويدل عليه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه‌السلام : «كلّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت» (3).

الثانية : ظاهر المحقِّق الأردبيلي رحمه‌الله تخصيص التحريم في الخبر المذكور بالتحاكم في الدَّين دون العين ، وهو المنقول عن الشيخ الحر (4) ، وهذا خلاف ظاهر قوله عليه‌السلام في الخبر : «فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً» فإنّه بظاهره يفيد عدم الفرق بين الدَّين والعين ، وإن كان ربّما يفرق بينهما بأن المأخوذ عوضاً عن الدين مال للمنكر انتقل إلى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له الأخذ ولا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 1 : 67 ح 10.

(2) سورة النساء : من آية 60.

(3) دعائم الإسلام 2 : 530 ح 1883.

(4) مجمع الفائدة 12 : 10.

التصرُّف فيه ، بخلاف العين فإنّها مال للمدَّعي وحقٌ له وإن حرم عليه أخذها بحكم الطاغوت ، لكن يجوز له التصرُّف فيها فلا يحرَّم المأخوذ.

وبعبارة اُخرى : إنّ الدَّين أمر كلي ثابت في الذمة لا يتشخَّص في عين مخصوصة إلّا برضا صاحبه ، أو جبر الحاكم الشرعي وتعيينه ، وهما منفيان في المقام.

وأمّا العين فهي مستحقة لصاحبها لا يحتاج في تعيينها إلى من هي بيده ، ولا إلى حاكم شرعي فيجوز لصاحبها أخذها متى تمكَّن منها ، والتوصُّل إلى أخذها بحكم الجائر ، وهذا هو المشهور ، وفيه أنّ الرواية صريحة في ذكر الميراث وهو أعم كما لا يخفى.

فالأحوط ـ حينئذ ـ أن يقصد التقاصّ فيما لو كان المتنازع دَيناً ، وربّما قيل : بجواز التوصل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطراراً مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل ، ويجوز الاستعانة بهم في إجراء حكم الفقيه وأيّد ذلك بقوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا﴾ (1).

فإن الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكماً على الإرادة ، ولا يخلو عن الوجه ، ولا سيّما بملاحظة أدلة العسر والحرج ؛ فإنّ حرمة الأخذ مع انحصار الطريق حكم حرجي مرفوع في الدين.

الثالثة : ظاهر الإضافة في قوله عليه‌السلام : «روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا» ، هو العموم ، فيقتضي أن يكون النائب عنهم عليهم‌السلام

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة النساء : من آية 60.

مطّلعاً على جميع أخبارهم ، عارفاً بجميع أحكامهم إلّا أنّه لما كان ذلك ممَّا يتعذَّر غالباً ، فالظاهر أنّ المراد ما تيسر بحسب الإمكان ، أو القدر الوافي منها ، أو ما يتعلق بتلك الواقعة ، ويؤيده ما في رواية أبي خديجة ، وقوله فيها : «يعلم شيئاً من قضايانا» (1).

وعلى كل حال فالمراد من المعرفة إمّا الفعلية أو القوَّة القريبة منها. وهذا هو المعبّر عنه بالفقيه الجامع لشرائط الفتوى والحكومة بين الناس. ولا يجوز لمن نزل عن هذه ال مرتبة التصدّي للحكومة ، وإن اطّلع على فتوى الفقهاء بلا خلافٍ ممَّن يعتبر بكلامه ، عدا بعض المتقدِّمين ، كالشيخ في المبسوط ، وبعض المتأخّرين كالسيد الجزائري ، والمحقِّق القمي ، وصاحب الجواهر (2).

قال السيِّد الجزائري في الأنوار : (وقوله عليه‌السلام : «فإنّي قَدْ جعلته عليكم حاكماً فليرضوا به» ، ممَّا استدل به الأصحاب على أنّ المجتهدين منصّبون من قبله عليه‌السلام للقضاء ، فهم وكلاؤه والمعبِّرون عنه في هذه الأعصار».

ثُمَّ قال : (أقول : بل فيه دلالة أيضاً على أنّ من روى الأحاديث ، وعرف مواقعها كان له منصب القضاء ، وإن لم يكن مجتهداً بالمعنى الجديد للمجتهد ، فإنّ المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو من بذل جهده وطاقته في دراية الأحكام

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تهذيب الأحكام 6 : 219 ح 516 / 8 ، وإليك تمام الخبر : عن أبي خديجة قال : قال لي أبو عبد الله عليه‌السلام : «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإني قَدْ جعلته قاضياً فتحاكموا إليه».

(2) المبسوط 8 : 99 ـ 101 ، جامع الشتات : فارسي عنه كتاب القضاء للكلبايكاني معرباً 1 : 26 ، القضاء ، الأنوار النعمانية 3 : 54 ، جواهر الكلام 40 : 15 ـ 20.

والاطلاع عليها ، حَتَّى إنّ أقوال الحلبيين بوجوب الاجتهاد عيناً يرجع إلى هذا الاجتهاد لا الاصطلاحي ، كما لا يخفى) انتهى (1).

ولو أردت الزيادة فعليك بمراجعة الجواهر (2).

الرابعة : قوله عليه‌السلام : «الحكم ما حكم به أعدلهما ، وأفقههما ، وأصدقهما ، وأورعهما». يدل على أنّه لا بد للحاكم من أن يتصف بالعدالة ، والفقاهة ، والصدق ، والورع.

فمن اتَّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة ، ومنصوب من قبلهم عليهم‌السلام. ومن لم يتَّصف بشيء منها ، أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس. وإن تعدَّد المتصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم أو المستند ، فظاهر هذا الخبر يفيد تقديم من اتّصف بالزيادة في جميعها ، وتقديم من اتّصف بالزيادة في بعضها على من اتصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي ؛ لأنّ مناط الحكم هو غلبة الظن به ، وهي في المتَّصف بالزيادة أقوى وبه يثبت وجوب تقليد الأعلم.

وأمّا إذا اتّصف أحدهما بالزيادة في بعض والآخر بالزيادة في بعض آخر ، ففيه إشكال لتعارض الرجحان وتقابل الزيادة والنقصان ، ولا دلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر حَتَّى قيل بالتخيير ، واستظهره بعض محقِّقي المتأخّرين (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأنوار النعمانية 3 : 54.

(2) جواهر الكلام 40 : 15 ـ 20.

(3) المستظهر لهذا القول هو الفاضل المازندراني في كتابه شرح اُصول الكافي 2 : 338.

الأقوى عندي هنا : تقديم الأفقه على الأعدل ، وإن كان الأوّل مظنون الأفقهية والثاني مقطوع الأعدلية ، بعد أن كان الظن بالأفقهية معتبراً ولو من باب العسر والحرج ؛ لاشتراكهما حينئذ في أصل العدالة المانعة من المحارم. وتبقى زيادة الفقاهة الموجبة لزيادة غلبة الظن خالية من المعارض ، وهو اختيار بعض الأصحاب ، ومع تساويهما في الفقاهة يقدم الأعدل ؛ لثبوت الرجحان له كما هو اختيار سيّدنا الأُستاذ طاب ثراه في العروة ، بل وهو الأشهر (1). ولأنَّ اشتراكهم في أصل الأهليَّة بالنظر إلى أنفسهم لا يقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير ، ولأنّ الظنَّ يقول ذي المزيّة أقوى ، وهو ظاهر الحديث ونظائره ، المراد من الأعلم : الأعلم بالشرعيات والأحاديث لا غيرهما كما هو ظاهر.

ويستفاد أيضاً من رواية داود بن حصين ، حيث قال الإمام عليه‌السلام : «ينظر إلى أفقههما ، وأعلمهما بأحاديثنا».

الخامسة : إنَّ هذا الخبر حجّة لمن ذهب من الأُصوليين والفقهاء إلى أنّ الشهرة حجّة عند تعارض الدليلين ، واستدل به بعض العلماء على حجية الإجماع ، وفيه أن النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً ، وهذا الخبر لا يدلُّ عليه.

السادسة : دل هذا الخبر على أنّ المراد بالشبهات المشكل ـ أعني : ما لا يظهر وجه حلّيّته ، ولا وجه حرمته ـ كما هو مقتضى قوله ، وشبهات بين ذلك ، لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) العروة الوثقى 1 : 801 مسألة 18 في شرائط إمامة الجماعة.

السابعة : مقتضى قوله : «من أخذ بالشبهات ارتكب المحرَّمات وهلك» ، هو وجوب الاحتياط.

الثامنة : دل هذا الخبر بمقتضى قوله : «فما وافق حكم الكتاب ...» على حجّية ظواهر الكتاب ، وهو المقصود بالاستدلال بهذا الخبر فيما نحن فيه ، ولا يخفى أنّ هذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة ؛ لتوقُّفه على العلم بسرائر الكتاب وخفيَّاته وعمومه وخصوصه.

التاسعة : مقتضى قوله : «الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما» ، أنّه يجب تقليد الأعلم إذا خالف رأيه رأي غير الأعلم ، وأمّا مع العلم بالموافقة أو الشك في الموافقة والمخالفة فيجوز تقليد غير الأعلم ، ولكنَّ الأحوط وجوب تقليد الأعلم مطلقاً ؛ لأنّ العمدة في دليل هذه المسألة ـ أعني : وجوب تقليد الأعلم ـ هو عدم العموم أو الإطلاق في الأدلة الدالة على حجّية قول المجتهد مطلقاً ، بل القدر المتيقّن من ذلك هو قول الأعلم ، وقول غير الأعلم مشكوك الحجِّية ، والشك في الحجية كاف في عدم الحجِّية. نعم ، مع العلم بالموافقة غالباً لا أثر لقول الأعلم وهو مطلب آخر.

وعليك بالتأمل في هذا الحديث لعلَّك تستفيد منه ما لم نستفد منه.

ومنها : ما رواه الصدوق رحمه‌الله في الفقيه عن الصادق عليه‌السلام في جواب من قال له : «إنّ لي جيراناً ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منِّي لهُنَّ؟ فقال له الصادق عليه‌السلام : لا تفعل ، فقال : والله ما هو شيء آتيه برجلي إنّما هو سماع أسمعه باُذني ، فقال الصادق عليه‌السلام : تا لله

أنت ، أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (1)» (2).

فإنّه ظاهر في التوبيخ على ترك العمل بظاهر القرآن.

ومنها : ما رواه الصدوق رحمه‌الله أيضاً بسندٍ صحيح عن زرارة ، قال : «قلت لأبي جعفر عليه‌السلام : ألا تخبرني من أين علمت وقلت : إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك عليه‌السلام وقال : يا زرارة قاله رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ونزل به الكتاب من الله عزَّ وجلَّ ، قال : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾. فعرفنا أنَّ الوجه كله ينبغي أن يغسل ، ثُمَّ قال : ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه ، فعرفنا أنّه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين ، ثُمَّ فصل بين الكلامين فقال : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعرفنا حين قال : ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء. ثُمَّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه ، فقال : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (3) فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما ، ثُمَّ فسر ذلك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله للناس فضيَّعوهُ».

وهذا الحديث وقع في الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الإسراء : من آية 36.

(2) من لا يحضره الفقيه 1 : 80 ح 177 ، وإليك ذيل الحديث : «فقال الرجل : كأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ من عربي ولا عجمي ، لا جرم أنّي قَدْ تركتها ، وأنا أستغفر الله تعالى ، فقال له الصادق عليه‌السلام : قم فاغتسل وصلِّ ما بدا لك ، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! استغفر الله تعالى واسأله التوبة من كل ما يكره فإنّه لا يكره إلّا ال قبيح والقبيح دعه لأهله فإنّ ل كلٍّ أهلاً».

(3) سورة المائدة : من آية 6.

(4) الكافي 3 : 30 ح 4 ، تهذيب الأحكام 1 : 61 ح 168 / 17 ، من لا يحضره الفقيه 1 : 103 ح 212.

مجيء الباء للتبعيض

واعلم أنّ الرازي قال : (إن دخلت الباء على فعل غير متعدٍ بنفسه أفادت الإلصاق ، وإن دخلت على فعل متعدٍ بنفسه أفادت التبعيض كقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ أمّا الأوّل فللإتفاق عليه ، وأمّا الثاني فللفرق بين : (مسحت يدي بالمنديل وبالحائط) وبين : (مسحت المنديل والحائط) فإنّه يستفاد التبعيض في الأوّل ، والشمول في الثاني) ، انتهى (1).

وقال العلّامة في التهذيب : (إنّ سيبويه أنكر كونها للتبعيض في سبعة عشر موضعاً من كتابه) (2). ـ مع تقدمه في علم الأدب ، ومعرفته بلغة العرب ـ ويؤكد ذلك قول ابن جني : (كون الباء للتبعيض شيء لا يعرفه أهل اللُّغة) (3).

وأجاب عن حُجّة فخر الدين بأنّ : (المسح المقرون بالباء يجعل المنديل والحائط آلة في المسح ، والعاري عنها يجعلها ممسوحين لا ما ذكره. فإنّ الأوّل : عين المتنازع فيه ، فيكون مصادرة على المطلوب. والثاني : ممنوع.

وأيضاً الفعل مع المفعول الأوّل وهو : (يدي) لا يتعدّى بنفسه إلى المنديل ، وهو خارج عن المتنازع فيه ، ولو حذف لفظ يدي وجعل المنديل ممسوحاً منعنا الفرق) ، انتهى (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المحصول 1 : 379.

(2) تهذيب الأُصول : 18.

(3) عن المحصول 1 : 1 : 380 ، منتهى المطلب 2 : 40 وغيرها. (وينظر : رأي ابن جني في سر صناعة الأعراب 1 : 123).

(4) بما أنَّ المؤلِّف رحمه‌الله ذكر ملخص ما نصّه فخر الدين محمّد بن عمر الرازي في كتابه المحصول ج 1 ص 379 رأيت من الفائدة أن أذكر تمامه وهو كما يأتي : (المسألة الخامسة : الباء إذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ تقتضي التبعيض خلافاً للحنفيّة ، وأجمعنا على أنّها إذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك : (كتبت بالقلم) و (مررت يزيد) فإنها لا تقتضي إلّا مجرد الإلصاق لنا أنا نعلم بالضرورة الفرق بين أن يقال :

وأنت بعد اختبارك بالحديث الصحيح تعلم أنّه لا اعتبار بإنکار سیبویه وغيره ، والعجب كلّ العجب من العلّامة رحمه‌الله كيف اعتبر كلام سيبويه وإنكاره مع وجود هذا النصّ ، وذكره له في كتبه الاستدلالية كالمنتهى وغيره (1).

ولعلَّه طاب ثراه غفل عنه حال تصنيف التهذيب ، ولم يتنبّه له أحد من الشراح الَّذين اطَّلعت على شروحهم ، ولهذا قال الشيخ البهائي رحمه‌الله في الحبل المتين عند الكلام على هذا الحديث : (وأمّا قول سيبويه في سبعة عشر موضعاً من كتابه إنّ الباء لا تجيء للتبعيض في لغة العرب ، فمع كونها شهادة على النفي يكذّبه إصرار الأصمعي (2) على مجيئها له ، وهو أشدُّ اُنساً بكلام العرب ، وأعرف بمقاصدهم من سيبويه ، ثُمَّ قال : وناهيك بما تضمّنه هذا الحديث حجّة عليهم) ، انتهى (3).

وقال في المحصول في الجواب عن ذلك : (إنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الَّذي ذكرناه) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(مسحت يدي بالمنديل وبالحائط) وبين أن يقال : (مسحت المنديل والحائط) في أنّ الأوّل يفيد التبعيض والثاني يفيد الشمول ، واحتج المخالف بأمرين الأوّل : أنّ القائل إذا قال : (مررت بزید) و (كتبت بالقلم) و (طفت بالبيت) عقلوا منه إلصاق الفعل بالمفعول به ، فدلّ على أنّ مقتضى اللفظ ليس إلّا إلصاق الفعل بالمفعول به. الثاني : أنّ أبا الفتح ابن جني ذكر أنّ الَّذي يقال : من أنّ الباء للتبعيض شيء لا يعرفه أهل اللُّغة. والجواب عن الأوّل : أنّ قولهم (مررت بزید) و (كتبت بالقلم) إنما أفاد ذلك لأنّه لا يتعدى بنفسه ، فلا يجوز أن يقال : (مررت زیداً) و (كتبت القلم) فلذلك أفاد ما قالوه بخلاف ما ذكرنا ، وأما الطواف فهو عبارة عن الدوران حول جميع البيت ؛ ولهذا لا يسمّى من دار ببعضه طائفاً ، بخلاف ما نحن فيه فإن من مسح بعض الرأس يسمّى ماسحاً. وعن الثاني : أنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الَّذي ذكرناه).

(1) منتهی المطلب 3 : 3۹.

(2) ينظر : رأي الأصمعي في الجنى الداني: 43، ومغني اللبيب 1 : 105.

(3) الحبل المتین : 16.

(4) المحصول 1: 3۸۰.

قلت : واختار كون الباء للتبعيض غير واحد من اللُّغويين أيضاً ، کـ صاحب القاموس (1) ، وجماعة من النحویین كـ: ابن کیسان (2) ، وابن مالك في الألفية (3) ، وجلال الدين السيوطي (4) ، وابن الناظم في شرحيهما على الألفية ، وأبي الحجاج يوسف بن محمّد البلوي في كتاب الألف باء.

وقال الفيّومي في المصباح : (وأمّا قولهم الباء للتبعيض فمعناه أنها لا تقتضي العموم ، فيكفي أن تقع على ما يصدق عليه أنّه بعض ، واستدلوا عليه بقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ، وقالوا : الباء هنا للتبعيض على رأي الكوفيين (5).

ونصّ على مجيئها للتبعيض ابن قتيبة في أدب الكاتب (6) ، وأبو علي الفارسي (7) وابن جنّي (8). ونقله الفارسي عن الأصمعي ، وقال ابن مالك في شرح التسهيل : وتأتي الباء موافقة من التبعيضية (9).

وقال ابن قتيبة أيضاً في كتابه الموسوم بمشکلات معاني القرآن: وتأتي الباء بمعنی : (مِنْ) ، تقول العرب : شربت بماء كذا. أي : منه ، وقال تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القاموس المحيط 4 : 408.

(2) شرح ابن عقیل 2 : 22

(3) شرح ابن عقیل 2 : 22.

(4) ينظر : شرح ابن الناظم : 263، البهجة المرضية في شرح الألفية : 275.

(5) ينظر رأي الكوفيين في : ارتشاف الضرب 2 : 27، والجني الداني : 43، وائتلاف النصرة : 161.

(6) أدب الكاتب : 408.

(7) ينظر رأي الفارسي في : ارتشاف الضرب 2: 427 ، والجني الداني : 43.

(۸) ابن جني من المنکرین کما صرّح في الصفحة السابقة وكما ورد في سر صناعة الأعراب 1: 146.

(۹) شرح التسهيل 2 : 22.

عِبَادُ اللَّـهِ﴾ (1) ، أي : منها ، ومثله : ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (2) ، أي: يشرب منها. و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (3) ، والمراد : أعين الأرض (4).

وقال ابن السراج في جزء له في معاني الشعر : ووضع (الباء) موضع (مع).

ونقل عن ابن السكّيت : أنّ (الباء) تقع موقع (من) و (عن).

وحكى أبو زيد الأنصاري من كلام العرب : (سقاك الله تعالى ماء من كذا. أي : به. فجعلوهما بمعنی ، وذهب إلى مجيء (الباء) بمعنى التبعيض الشافعي (5) ـ وهو من أئمّة اللسان ـ وقال بمقتضاه : أحمد ، وأبو حنيفة حيث لم يوجبا التعميم ، بل اكتفى أحمد بمسح الأكثر في رواية ، وأبو حنيفة بمسح الربع ، ولا معنى للتبعيض غير ذلك ، وجعلها في الآية الكريمة بمعنى التبعيض أولى من القول بزيادتها ؛ لأنّ الأصل عدم الزيادة ، ولا يلزم من الزيادة في موضع ثبوتها في كلّ موضع ، بل لا يجوز القول به إلّا بدليل.

فدعوى الأصالة دعوى تأسيس وهو الحقيقة، ودعوى الزيادة دعوی مجاز ، ومعلوم أنّ الحقيقة أولى.

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّـهِ﴾ (6) ، قال ابن عبَّاس : الباء) بمعنی : (من) ، فالمعنی : من نعمة الله ، قاله : الحجَّة في التفسير.

ومثله قوله تعالى : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّـهِ﴾ (7) ، أي : من علم الله ، وقال آخر :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الإنسان : من آية 6.

(2) سورة المطففين : من آية 2۸.

(3) سورة القمر : من آية 14.

(4) تأويل مشكل القرآن : 575.

(5) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 6 : ۸7.

(1) سورة لقمان : من آية 31.

(7) سورة هود : من آية 14.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثُمَّ ترَّفَعَتْ |  | مَتى لُججٍ خُضْرٍ لهُنَّ نَئِيجُ |

أي : من ماء البحر ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي ، واسمه خویلد بن خالد ، يصف فيه السحاب ، واستشهد به صاحب المغني على مجيء (الباء) بمعنى (من) التبعيضية (1) ، وقال جميل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَلَئمْتُ فاها آخِذاً بِقُرونِها |  | شَرَفُ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ |

أي : من برد.

وقال النحاة : الأصل أن تأتي للإلصاق ، ومثّلوها بقولك : مسحت يدي بالمنديل. أي : ألصقتها به. والظاهر : أنّه لا يستوعبه ، وهو عرف الاستعمال ويلزم من هذا الإجماع على أنّها للتبعيض) ، انتهى ما أردنا نقله من المصباح بتغيير ما (2).

هذا تمام الكلام فيما يتعلَّق بحجّية ظواهر الكتاب الَّذي خالفنا فيه أصحابنا الأخباريون.

هلا كان القرآن كله محكما

رجع : فإن قلت : هلّا كان القرآن كلّه محكماً؟ قلت : لو كانت الآيات كلّها محكمات تعلق الناس بها ، واقتصروا عليها في الاعتقادات والأعمال ، فأعرضوا عن أئمّة الدين صلوات الله عليهم أجمعين ، وعن طريق النظر والاستدلال ، فيبقون في ظلمات التقليد ولم يهتدوا إلى معرف ةالله التي لا تحصل إلّا بالرجوع

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مغني اللبيب 1 : 126.

(2) المصباح المنير 1 : 69 ، مادة (ب. غ. ض).

إلى أوليائه ، والنظر إلى الاستدلال. بخلاف ما إذا كانت بعض الآيات متشابهات ، معرفة المتشابه محوجة إلى النظر والاستدلال.

مثلاً : إذا تأمَّلنا قوله : ﴿يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (1) ، وأردنا أن نعرف أنّ ليس المراد من اليد الجارحة ، فلا بد من الاستدلال على أنّ الله ليس بجسم بالدليل العقلي الموقوف على النظر ؛ لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحقّ والمتزلزل فيه ، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة ، والعلوم الجمّة ، ونیل الدرجات من عند الله ؛ ولأنّ المؤمن المعتقد أنّ لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف ، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره ، وأهمه طلب ما يوفق بينه ویجریه علی سنن واحد ، ففکر وراجع نفسه وغيره ، ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه المحکم ازداد طمأنينة إلى معتقده ، وقوة في إيقانه (2).

فهذه أربعة وجوه في الإتيان بالمتشابهات ، فاغتنم.

آية : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا ...﴾

[54] ـ قال رحمه‌الله : «الثامن : قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾» (3).

أقول : الآية واقعة في آخر سورة الرعد (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الفتح : من آية 1۰.

(2) الكشّاف عن حقائق التنزیل 1: 333 بتفاوت يسير.

(3) معالم الدين : 1۰.

(4) سورة الرعد : من آية 43.

الإعراب

قل : فعل أمر مبني على السكون ، والخطاب للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

کفی : فعل ماضٍ مبني على فتحة مقدرة على الألف.

بالله : جار ومجرور متعلق بـ(کفی) في محل رفع على الفاعلية ، وقيل : هو فاعل ومجرور.

شهيدا : حال من الفاعل منصوب بالفتحة الظاهرة.

بيني : ظرف مكان مضاف إلى ياء المتكلّم في محل نصب ، ليكون صفة لـ(شهيدا) (1).

وبينكم : معطوف عليه.

ومَن عنده : يقرأ بفتح الميم (2) وهو بمعنى الَّذي ، وفي موضعه وجهان :

أحدهما : رفع عطفاً على محل لفظ الجلالة أي : كفى الله ، وکفی من عنده.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) على مقتضی کلامه يكون الموصوف هو الحال ، وأنت خبير بأن الحال ـ جامدة كانت أو مشتقة ـ لا تدل على الذات بنفسها ، وإنّما تدل على هيئة الذات ، والهيئة غير قابلة لأن توصف ؛ فبطل كون الظرف صفة لشهيدا ، وتعيّن إما كونه حالا للضمير المستتر في شهيدا فيكون حالاً متداخلاً ، أو حالا من لفظ الجلالة فتكون حالا مترادفة ، أو مفعولاً فيه للفعل كفى أو للوصف شهيداً ، فهذا من باب التعلق والظرف لغو وعلى الأولين يكون مستقراً ، فافهم. (السيد محمد الطباطبائي).

(2) وهي قراءة الجماعة وهي الرواية عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ينظر : المحتسب 1 : 25۸ ، ومعاني القرآن للفراء 2 : 67 ، والبحر المحيط 5 : 4۰2.

والثاني : جر عطفاً على لفظ اسم الجلالة ، فعلى هذا (علم الكتاب) : مرفوع بالظرف ، لأنّه اعتمد بكونه صلة ، ويجوز أن يكون الظرف خبراً ، والمبتدأ (علم الكتاب).

وقرأ : (ومِن عنده علم الكتاب) (1) بكسر الميم على أنّه حرف جر ، و (علم الكتاب) على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف.

ويقرأ : (عُلِمَ الكتاب) (2) على أنّه فعل لم يسم فاعله وهو العامل في (من) والمراد من هذه الشهادة : أنّه تعالى أظهر المعجزات والأدلة على وفق دعواه ، ولا شهادة أعظم من هذه ؛ لأنّ الشهادة القولية هنا لا تفيد إلّا غلبة الظن ، وهذه تفيد القطع بصحَّة نبوّته.

﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أي : من حصل عنده علم القرآن ، وفهم معانيه ، واشتماله على دلائل الإعجاز من النظم الأنيق ، والأُسلوب العجيب الَّذي لا يقدر عليه البشر ، فمن علم القرآن على هذه الوجه شهد بأنّه معجز قاهر ، وأنّ الَّذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق أو رسول مصدّق.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وهي قراءة علي بن أبي طالب عليه‌السلام وابن عبَّاس واُبي بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وآخرين. (ينظر : مختصر ابن خالويه : 67 ، والمحتسب 1 : 35۸ ، وایضاح الوقف والابتداء : 73۸ ، والكشّاف 2 : 17۰، وتفسیر الرازي 19 : 272).

(2) وهي قراءة علي بن ابي طالب عليه‌السلام ومحمد بن السمفيع وابن جبير ومجاهد وابن عبَّاس وابن أبي عبلة وأبي حيوة. (ينظر : مختصر ابن خالويه : 67 ، المحتسب 1 : 25۸ ، البحر المحيط 5 : 4۰2 ، والاتحاف : 27۰).

وفي تفسير الصافي نقلاً عن الكافي والخرائج والعياشي : عن الباقر عليه‌السلام : «إيّانا عُني ، وعليٌ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله» (1).

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه‌السلام مثله (2).

وفي الاحتجاج : سأل رجل علي بن أبي طالب عليه‌السلام عن أفضل منقبة له؟

فقرأ الآية ، وقال : «إياي عُني بمن عنده علم الكتاب» (3).

وفي المجالس عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب» (4).

والعياشي عن الباقر عليه‌السلام : أنه قيل له : هذا ابن عبد الله بن سلّام يزعم أنّ أباه الَّذي يقول الله : ﴿كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (5)؟ قال : كذب ، هو : علي بن أبي طالب» (6).

وعنه عليه‌السلام : «نزلت في عليّ عليه‌السلام ، إنّه عالم هذه الأمَّة بعد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله» (7).

والقمِّي عن الصادق عليه‌السلام: «هو أمير المؤمنين» ، وسئل عن الَّذي عنده علم من الكتاب أعلم ، أم الَّذي عنده علم الكتاب؟ فقال : «ما كان علم الَّذي عنده

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الصافي 3 : 77 ، الكافي 1 : 229 ح 6 ، الخرائج والجرائح 2 : 7۹۹ ، تفسير العياشي 2 : 22۰ ح 76.

(2) مجمع البيان 6 : 54.

(3) الاحتجاج 1: 232.

(4) أمالي الصدوق : 65۹ ح 892 / 3.

(5) سورة الرعد : من آية 43.

(6) تفسير العياشي 2 : 22۰ ح ، فائدة : قال القرطبي في تفسيره ج ۹ ص 336 ما نصّه : «وقال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قال : هو عبد الله بن سلام. قلت : وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكيّة وابن سلام ما أسلم إلّا بالمدينة؟! ذكره الثعلبي».

(7) تفسير العياشي 2 : 221 ح 7۹.

علم من الكتاب عند الَّذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذه البعوضةبجناحها من ماء البحر» (1).

وفي الكافي عنه عليه‌السلام : «فهل وجدت فيما قرأت في كتاب الله : ﴿كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ... ثُمَّ ذكر ما يقرب ممَّا ذكر بنحو أبسط وقال في آخره : علمُ الكتاب ـ والله ـ كلُّه عندنا ، علم الكتاب ـ والله ـ كلّه عندنا» (2).

آية ﴿يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾

[55] ـ قال رحمه‌الله : «التاسع : قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (3).

أقول : الآية واقعة في سورة المجادلة (4).

الإعراب

يرفع : فعل مضارع مرفوع لتجرده.

الله : فاعل مرفوع بالضمة.

الَّذين : اسم موصول في محل النصب على المفعولية.

آمنوا : فعل ماض مبني على الضمة لاتصاله بواو الجماعة ، والفاعل مستتر فيه تقديره هم (1) ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير القمي 1 : 3۹7.

(2) الكافي 1 : 257 ح 3.

(3) معالم الدين : 1۰.

(4) سورة المجادلة : من آية 11.

منكم : جار ومجرور وعلامة جره كسرة مقدرة.

والَّذين :

الواو : عاطفة.

الَّذين : معطوف على الموصول قبله ، فهو أيضا في محل النصب.

وأوتوا : فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم ، وهو العائد. العلم : مفعول [به ثان] منصوب بالفتحة ، والجملة مع العائد صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

درجات : مفعول ليرفع منصوب (2) بالكسرة لكونه من الجمع المؤنَّث السالم. المعنى : يرفع الله الَّذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة ، والَّذين آمنوا واُوتوا العلم هم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة ، وقيل : درجات في مجلس رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأمر الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الَّذين لا يعلمون العلم ، فيبين فضل العلماء على غيرهم.

وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم ؛ ولذا يقال : لا شبهة في أنّ علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة ما لا يحصل للمؤمن ، ولذلك فإنّه يُقتدى بالعالم في كل أفعاله ، ولا يُقتدى بغير العالم ؛ لأنّه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه غيره ، ويعلم في كيفية الخشوع والتذلُّل في العبادة مالا يعرفه غيره ، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها ما لا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ، ولعمري ليس في هذا القول ما يبرر الخطأ على عظمه فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي).

(2) كذا والحال أنه مفعول منصوب ينزع الخافض بالكسرة.

يعرفه غيره ، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ منه غيره ، ولكنَّه كما نظم منزلة أفعاله من الطاعات في درجة الثواب فكذلك يعظم عقابه فيما يأتيه من الذُّنوب لمكان علمه حَتَّى لا يمتنع في كثير من صغائر غيره أن يكون كبيراً منه.

آية : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[56] ـ قال الله : «العاشر : قوله تعالى مخاطباً لنبيِّه آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾» (1).

أقول : الآية واقعة في أواخر سورة طه (2).

الإعراب

قل : فعل أمر مبني على السكون والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والخطاب للنبيَ.

ربّ : منادى محذوف منه حرف النداء تقديره يا ربّ ، وفيه خمسة أوجه أحسنها :

[أ] ـ أن تحذف الياء وتبقى الكسرة للدلالة عليها ، كما هو الثابت في المصاحف.

[ب] ـ ويليه : أن تثبتها ساكنة.

[ج] ـ وإن شئت فاقلب الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، واحذفها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 1۰.

(۴) سورة طه : من آية 114.

[د] ـ وأحسن منه أن لا تحذف.

[هـ] ـ وأحسن من هذا ثبوت الياء محرَّكة ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَاجْعَلْ مُنَادَیً صَحَّ إِنْ يُضَفْ لِيَا |  | كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدَا عَبْدِيَا(1) |

[و] ـ وزاد في شرح الكافي(2) سادساً ، وهو : الاكتفاء من الإضافة بنيَّتها وجعل المنادى مضموماً كالمفرد ، ومنه : ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ (3).

وزدني : فعل أمر مبني على السكون ، النون للوقاية ، والياء ضمير المفعول.

علما : مفعول ثان منصوب بالفتحة (4).

المعنى : أي استزد من الله سبحانه علماً إلى علمك.

ففي (المجمع) روت عائشة عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال : «إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرِّبني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه».

وقيل معناه : زدني علماً بقصص أنبيائك ، ومنازل أوليائك.

وقيل : زدني قرآناً لأنّه كلَّما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علماً ، انتهى (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ألفية ابن مالك : 40.

(2) يبدو أنه ليس كتاب الكافي الحديثي وإنما هو الكافي في النحو ، وهذا العنوان ألف فيه أربعة هم : أبو جعفر النحاس (33۸هـ) ، وأبو جعفر محمد بن قادم الكوفي (251 هـ) ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (32۸هـ) ، وشرف الزاهد المرسي ، وشرحه عمر بن الحسين الآمدي وسماه (الوافي والدرر في شرح الكافي في النحو).

(3) سورة يوسف : من آية 33 ، لم أعثر عليه في شرح المازندراني ، ومع احتمال التصحيف كذلك لم أجده في شرح الكافية ، ولا أعلم مراده رحمه‌الله أي شرح من شروح الكافي.

(4) كذا والحال أنه تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

(5) مجمع البيان 7 : 60.

وفي الخصال : عن الصادق عليه‌السلام ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «فضل المعلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة» (1).

قال جدّي الفاضل الصالح : (إنّ هذا الأمر متضمن للتواضع والشكر لله تعالى ، أي : علّمني يا ربّ علماً جزيلاً وأدباً جميلاً. ومن فضائل العلم وشرفه وشرف أهله أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ما أمر بطلب الزيادة في شيء إلّا في العلم) ، انتهى (2).

آية : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...﴾

[57] ـ قال رحمه‌الله : «الحادي عشر قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (3).

أقول : الآية واقعة في سورة العنكبوت (4).

الإعراب

بل : حرف إضراب مبني على السكون.

هو : مبتدأ مرفوع المحلّ.

آیات : خبر مرفوع بالضمة.

بيِنات : صفة له.

في صدور : جار ومجرور متعلق بعامل محذوف تقديره كائن أو حاصل.

الَّذين : موصول في محل الجر بإضافة صدور إليه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الخصال : 4 ح 9.

(2) حاشية المعالم : 10.

(3) معالم الدين : 10.

(4) سورة العنكبوت : من آية 49.

اُوتوا : فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم وهو العائد.

العلم : مفعول ثان لـ(اُوتوا) ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل الَّذي هو العائد ، والمفعول صلة الموصول لا تحتاج إلى محل من الإعراب.

المعنى : بل القرآن آيات ومعجزات واضحات ، من حيث إنّ معانيه غير محصورة ومتباينة غير مقدورة لنا ، ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ، قيل : هم الحفّاظ والقرّاء ، والحقّ : أنّهم الأئمّة المعصومون عليهم‌السلام ؛ لأنّ الكل إنّما هو في صدورهم ، وأمّا في صدور غيرهم ليس إلّا قليلا.

وتروى في الكافي روايات متكثرة على أنّهم هم الأئمّة عليهم‌السلام ، ففيه عن أبي بصير ، قال : «سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول في هذه الآية : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فأومأ بيده إلى صدره» (1).

وعنه أيضاً قال : «قال أبو جعفر عليه‌السلام في هذه الآية : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ، ثُمَّ قال : أما والله ـ يا أبا محمّد ـ ما قال بين دفَّتي المصحف.

قلت : مَنْ هُم جُعِلتُ فداك؟ قال : مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا» (2).

أما : بالتخفيف ، حرف استفتاح.

وأبو محمّد : كنية أخرى لأبي بصير.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 1 : 213 ح 1.

(2) الكافي 1 : 214 ح 3.

وكلمة (ما) في قوله : «ما قال» نافية ، أي : لم يقل إنّ الآيات بين دفتي المصحف ـ أي : جلديه الَّذين يحفظان أوراقه ـ بل قال : ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ؛ ليُعلَمَ أنّ للقرآن حملة يحفظونه عن التحريف في كلّ زمان ، وهم الأئمّة عليهم‌السلام.

وبسنده عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : سمعته يقول : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ، قال : «هم الأئمّة خاصة» (1).

وبسنده أيضاً عن محمّد بن الفضيل ، قال : سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ ، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ، قال : «هم الأئمّة عليهم‌السلام خاصة» (2).

آية ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ...﴾

[5۸] ـ قال : «الثاني عشر : قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (3).

أقول : الآية واقعة في سورة العنكبوت (4).

الإعراب

الواو : عاطفة.

تلك : اسم إشارة مرفوع المحل على الابتدائية.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 1 : 214 ح 4.

(2) الكافي 1 : 214 ح 5.

(3) معالم الدين : 10.

(4) سورة العنكبوت : 43.

والأمثال : خبره مرفوع بالضمة (1).

ونضرب : فعل مضارع مرفوع بالضمة لتجرده ، والفاعل مستر فيه وجوباً تقديره نحن.

والهاء : ضمير مفعول في محل النصب.

والجملة في محل النصب على الحالية من الأمثال لكونه مفعولاً في المعنى المستفاد من (تلك) ، كقوله تعالى : ﴿وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (2).

ويجوز أن تكون (الأمثال) صفة لتلك ، وجملة نضربها في محل الرفع على الخبرية للمبتدأ.

للناس : جار ومجرور متعلق بـ(نضربها).

وما يعقلها :

الواو : عاطفة.

ما : نافية.

يعقل : فعل مضارع مرفوع للتجرد ، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد.

والهاء : ضمير متصل في محل النصب على المفعولية.

إلّا : حرف استثناء [ملغى].

العالمون : مستثنى مرفوع لكونه من المستثنى المفرغ ، فيكون إعرابه بحسب العامل (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا والحال أنها يدل أو عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(2) سورة هود : من آية 72.

المعنى : الأمثال هي الأشباه والنظائر ، يعني : أمثال القرآن نضربها للناس ونذكرها لهم لتدعوهم إلى المعرفة والتوحيد ، وتعرِّفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام. وما يفهمها إلّا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثّل به.

قال جدّي الفاضل الصالح رحمه‌الله : (ولمّا كان قريش يسخرون في ضرب المثل بالذباب والبعوض والعنكبوت ونحوها ؛ لعتوِّهم أو لجهلهم بحسن موقعه ومورده وفوائده ؛ نزلت الآية لبيان أنَّ تلك الأمثال والتشبيهات لا يعقل وجه حسنها إلّا العالمون ؛ لأنّها وسائل في المعاني المحتجبة عن العقول.

قال بعض الحكماء : والعلم إذا كان حدسياً يعرفه العاقل ، وأمّا إذا كان فکریاً فلافتقاره إلى مقدمات سابقة ـ والمثل ممَّا يفتقر في إدراك صحّته وحسن موقعه إلى اُمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده وفائدته ـ فلا يعقل صحَّته إلَّا العلماء».

معنى السُنّة والطريقة

[5۹] ـ قال رحمه‌الله : «فصل : وأمّا السُنّة فهي في ذلك كثيرة لا تحصى فمنها ما أخبرني به إجازةً عدّةٌ من أصحابنا» (3).

أقول : قّدْ عرفت أنّه لا مناسبة بمقتضى النسق ذكر الفصل هنا.

والسُنّة في اللُّغة : الطريقة والسير مطلقاً ، والجمع سُنن ، كغرفة وغرف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ، والحال أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(2) حاشية المعالم : 1۰ ـ 11.

(3) معالم الدين : 1۰.

وفي الصناعة : هي طريقة النبيّ أو الإمام أو مطلق المعصوم المحكية إلينا بقوله ، أو فعله ، أو تقريره ، فتسمية ذلك سُنّة من باب نقل العام إلى الخاص ، كما إليه الإشارة في كلام الطريحي حيث عبر عنها في الصناعة بالطريقة دون نفس أحد الثلاثة ، فكان كلٌّ من قول المعصوم ، أو فعله ، أو تقريره طريقة يجب أن يجري المكلّف عليها ؛ لأنها حجَّة عليه (1).

والظاهر أنّ حكاية الحديث القدسي في لسان المعصوم داخلة في قوله ، فيندرج بذلك في السُنّة فلا يلزم تخميس الأدلّة ، وخروج نفس الحديث القدسي عن الكتاب والسُنّة كما هو الظاهر غير قادح في التربيع بعد انحصار طريقه في حكاية المعصوم المندرج بذلك في السُنّة ، وحينئذ فحكاية هذا الحديث عن حكاية المعصوم داخلة في الحديث ، كحكاية قوله ، وفعله ، وتقريره.

وجوه الرواية

ثُمَّ اعلم انّه لا بدّ للراوي من مستند تصحُّ له من أجله رواية الحديث ، ويقبل منه بسببه ، وهو في الرواية عن المعصوم نفسه ظاهر ، وأمّا في الرواية عن الراوي ـ كما في هذا الزَّمان الخالي من مشاهدة الإمام عليه‌السلام ـ فله وجوه سبعة :

أوَّلها : وهي أعلاها السماع عن الشيخ ، إمّا بإملاء من حفظه ، أو بقراءة في كتابه ، وهو أعلى مراتب التحمُّل بينهم ، حَتَّى القراءة على الشيخ على المشهور.

وثانيها : القراءة على الشيخ ، وهي التي عليها المدار في هذه الأعصار ، ويقال لها : العرض ؛ لعرض القارئ حاله على الشيخ ، وفي كونها كالسماع ، أو أعلى منه ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجمع البحرين 2 : 436.

أو دونه خلاف أشهره الثالث ؛ لما في الأول مزية بأن الشيخ أعرف بوجوه ضبط الخبر من غيره ، ولما فيه من المماثلة لتحديث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمّة عليهم‌السلام أصحابهم.

وثالثها : الإجازة ، بأن يجيز له رواية كتاب ونحوه ، بأن يقول الشيخ له : أجزت لك أن تروي عنّي ما صح عندك أنّه من مسموعاتي أو لك ولغيرك فلان ـ وفلان من الموجودين المعنيين.

ورابعها : المناولة ، وهو أن يقول الشيخ مشيراً إلى كتاب بعينه يعرف ما فيه : سمعت ما فيه ، فهو يصير بذلك محدِّثاً ، وللسامع أن يروي عنه ما في ذلك الكتاب ، سواء قال له : ارو عنّي ، أو لا.

ولو قال : (حدِّث عنّي ما فيه) دون (سمعته) فلا يصير محدِّثاً ، وليس للسامع أن يروي عنه ، وإذا سمع الشيخ نسخة من كتاب مشهور ، فليس له أن يشير إلى نسخة منه إلّا إذا علم مطابقتها.

وخامساً : المكاتبة ، وهو أن يكتب إليه وهو غائب : أنّ ما في هذا الكتاب ، أو ما صحَّ من الكتاب الفلاني هو من مسموعاتي. فلذلك الغائب أن يعمل بكتابه إذا علم ، أو ظن أنّه كتابه ؛ لأنّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يأمر بإنفاذ الكتاب ، وكذا الأئمّة عليهم‌السلام وهو يقول حين الأداء : كاتبني بكذا ، أو : أخبرني مكاتبةً.

وسادسها : الإعلام من الشيخ بأنّ هذا الكتاب روايته ، أو سماعه من شيخه.

وسابعها : الوِجادة بالكسر ، وهو في العرف أن يوجد كتاب ، أو حديث رواه إنسان بخطّه ، وليس للواجد منه إجازة ولا نحوها. والعبارة عن ذلك : وجد بخطّ فلان كذا ، ونحوها ، واختلف في جواز العمل بها لو كانت ممَّا يوثق بها ، والجواز قريب لانسداد باب العمل لولاها.

فيما تعرف به العدالة

[6۰] ـ قال رحمه‌الله : «منهم السيِّد الجليل نور الدين عليّ بن الحسين بن أبی الحسن الحسينيّ الموسويّ أدام الله تأييده ، والشيخ الفاضل عزّ الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ قدَّس الله روحه بحقّ روايتهم إجازةً عن والدي السعيد الشهيد زين الملّة والدين رفع الله درجته كما شرَّف خاتمته ، عن شيخه الأجل نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، عن الشيخ شمس الدين محمّد ابن المؤذّن الجزيني ، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن شيخنا الشهيد ، عن والده قدَّس الله سره ، عن الشيخ الإمام العلّامة جمال الملّة والدين الحسن بن يوسف بن المطهَّر ، عن والده رضي‌الله‌عنه ، عن شيخه المحقِّق السعيد نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد قدَّس الله نفسه ، عن السيِّد الجليل شمس الدين فخار بن معدّ الموسويّ ، عن الشيخ الإمام أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي ، عن الشيخ الفقيه العماد أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ السعيد الفقيه أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ رحمه‌الله ، عن والده رضي‌الله‌عنه ، عن الشيخ الإمام المفيد محمّد بن محمّد النعمان ، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن الشيخ الجليل الكبير أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن میمون القداح» (1).

أقول : وقبل الشروع في ترجمة هؤلاء الأعلام والأجلة الكرام زاد الله تعالی لهم الإكرام وخصَّهم بمزيد الإنعام ، لا بدّ لنا من التنبيه على أمرٍ نبيه ، وهو أنّه ذكر شيخنا الشهيد الثاني رحمه‌الله في شرح بداية الدراية : (أنّه تُعرف العدالة المعتبرة في الراوي بتنصيص عدلين عليها ، أو بالاستفاضة. بأن تشتهر عدالته بين أهل النقل ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معالم الدين : 10.

أو غيرهم من أهل العلم ، كمشايخنا السالفين من عهد الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني وما بعده إلى زماننا هذا.

لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين إلى تنصيص على تزكية ولا بِّينة على عدالة ؛ لما اشتهر في كلّ عصر من ثقتهم وضبطهم وورعهم زيادة على العدالة. وإنَّما يتوقف على التزكية غير هؤلاء من الرواة الَّذين لم يشتهروا بذلك ككثير ممن سبق على هؤلاء ، وهم طرق الأحاديث المدونة في الكتب غالباً. وفي الاكتفاء بتزكية الواحد العدل في الرواية : قول مشهور لنا ولمخالفينا ، كما يكتفي به ـ أي : بالواحد ـ في أصل الرواية. وهذه التزكية فرع الرواية ، فكما لا يعتبر العدد في الأصل فكذا في الفرع) ، انتهى كلامه (1).

وقال السيِّد الداماد رحمه‌الله في الرواشح : (ممَّايجب أن يعلم ولا يجوز أن يذهل عنه : أنَّ مشيخة المشايخ الَّذين هم کالأساطين والأركان ، أمرهم أجلُّ من الاحتياج إلى تزكية مزكٍّ ، وتوثيق موثّقٍ) ،انتهى (2).

أقول : لا يخفى أنّ العدالة ـ بناء على تفسيرها بالملكة ـ من الأُمور الباطنية لا تثبت إلّا بكاشف قطعي أو شرعي ، ومنه كفاية مطلق الطريق الظنّي في ذلك ،کالاختبار بالمعاشرة ، والصحبة الكاشفة بالاطّلاع على جملة من أحواله الدّالة على ذلك ، وباشتهاره بين الناس خصوصاً العلماء والمحدِّثين ، بحيث تعاملوا معه معاملة العدل بالرجوع إليه ، وأخذ رواياته ، وإن لم يصرّحوا بتوثيقه كالصدوق رحمه‌الله ، وبحسن الظاهر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرعاية في علم الدراية: 1۹2.

(2) الرواشح السماوية : 261.

كلّ ذلك لما تقرر في محلّه من أنّ التعديل ممَّا يتوفر به الدواعي وتعمُّ به البلوي. فلو اقتصر فيه على العلم لزم المخالفة القطعية في كثير ممَّا ترتّب عليه من الأحكام ، فيجري فيه نظير دليل الانسداد ، كما في نظائره من الضرر والنسب ونحوها ، فيكفي فيه مجرد الظن القوي البالغ درجة السكون والاطمئنان ، مضافاً إلى ما تحقق من أنّ الظنون الرجالية معتبرة بقول مطلق عند من يعمل بمطلق الظن في الأحكام ، من غير حاجة إلى أنّ التعديل من باب الشهادة أو الرواية ، وذلك لأنّ الظن في باب الرجال يوجب الظن بالحكم الفرعي الكلّيّ ، فيعتبر من هذه الجهة وإن كان ظناً في الموضوع غير معتبر في حدّ نفسه ، مضافاً إلى ما يظهر من تتبُّع أحوال السلف من النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة عليهم‌السلام حيث جرت سيرتهم على حسن الظن وإلى الأخبار الظاهرة في ذلك.

وبالجملة ، لا عبرة بما هو المعروف في هذا الشأن من بناء المسألة على الخلاف في أنَّ التركية هل هي من باب الشهادة حَتَّى يعتبر فيها التعدُّد ، أو من باب الرواية حَتَّى يكتفي بواحد؟ بل المدار في باب التركية على صيرورة الخبر موثقاً به من أي سبب كان ، من غير اختصاص بتزكية العدل الواحد فضلاً عن عدلين ، بل تكفي تزكية غير الإمامي أيضاً لو أفاد قوله الظن ، كعلیّ بن الحسن بن فضّال ، وكذلك في باب الجرح ، بل بطريق أولى ؛ لأنّ الأصل عدم حجّية الخبر ، وما عن شيخنا البهائي رحمه‌الله من قبول تزكية غير الإمامي دون جرحه (1) لعله

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال الميرزا القمّي في كتابه (قوانين الاُصول ص 473) ، ما نصّه : (ونقل عن المحقِّق البهائي رحمه‌الله قول بالفرق بين التركية والجرح إذا صدر عن غير الإمام فيقبل الأوّل دون الثاني).

ناظر إلى حصول الظن بالأول ؛ لأنَّ الفضل ما شهدت به الأعداء دون الثانی ؛ لأن الخصم لا عبرة بقدحه.

ترجمة صاحب المعالم

إذا عرفت ذلك فالحري بنا أن نقدِّم ترجمة شيخنا الماتن رحمه‌الله وذکر أحواله فإنّه مقدمة هذا الجيش فهو : المحقِّق جمال الدين أبو منصور ، كان فاضلاً محقِّقاً ، ومتقناً مدقِّقاً ، وزاهداً تقياً ، وعالماً رضياً ، وكاملاً ذكياً ، بلغ من التقوى والورع أقصاهما ، ومن الزهد والعبادة منتهاهما ، ومن الفضل والكمال ذروتهما وأسناهما ، وحقّ على ابن الصقر أن يشبه الصقرا.

كان لا يحوز قوت أكثر من اُسبوع أو شهر (1) ؛ لأجل القرب إلى مساواة الفقراء أو البعد عن التشبُّه بالأغنياء ، والشاهد على فضله ما حرَّره من التصانيف وحقّقه من التآليف ، فمن عرفها حقّ المعرفة أذعن بثبوت دعوى هذه الصفة.

كان رحمه‌الله ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره ، ويبذل جهده في تحقيق ما الّفه وتحبيره ، تضلَّع من علوم الحديث والرجال والفقه والأُصول مستغنياً بما يحتاج إليه ممَّا سواها من المعقول والمنقول.

كان هو والسيِّد الجلیل صاحب المدارك السيِّد محمّد ابن اُخته ـ قدَّس الله روحيهما ـ في التحصيل كفرسي رهان ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقي بعد السيِّد محمّد بقدر تفاوت ما بينهما في السن تقريباً ، وكتب على قبر السيِّد محمّد : ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال حفيده الشيخ علي بعد نقل هذه العبارة : الشك منّي فيما نقلت عن الثقات.

وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (1) ، وكانت وفاته رحمه‌الله سنة 1۰۰۹هـ ورثاه بأبيات كتبها على قبره ، وهي قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ففي لِرَهْن ضریحٍ صارَ كالعَلَمِ |  | للجودِ والمجدِ والمعروفِ والكَرَمِ |
| قد كانَ للدينِ شمساً يُستضاءُ به |  | محمّد ذو المزايا طاهرُ الشّيَمِ |
| سقى ثراهُ وهنَّاهُ الكرامَةَ والـ |  | رَيْحانَ والرَّوحَ طُرّاً بارئُ النَّسَمِ |

والحق أنّ بينهما فرقاً في الدقّة والنظر يظهر لمن تأمّل مصنّفاتهما ، وأنّ صاحب العنوان رحمه‌الله كان أدقّ نظراً وأجمع من أنواع العلوم ، وكانا مدّة حياتهما إذا اتفق سبق أحدهما إلى المسجد وجاء الآخر بعده يقتدي به في الصلاة ، وكان كلٌّ منهما إذا صنّف شيئاً يرسل أجزاءه إلى الآخر وبعد ذلك يجتمعان على ما يوجبه البحث والتحرير.

وكان مولده الشريف في العشر الأخيرة من شهر رمضان سنة 95۹ ، ووجد بخطه رحمه‌الله نقلاً عن خط والده الشهيد رحمه‌الله بعد ذكر تواريخ إخوته ما هذا لفظه : (وُلد أخوه حسن أبو منصور جمال الدين عشية الجمعة ، سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة 95۹ هـ والشمس في ثالثة الميزان والطالع زحل ، اللهُمَّ اجمل خاتمتنا إلى خير يا من بيده كلُّ خير).

وكان سنّه عند وفاة والده أربع سنين وأشهراً ، وقرأ على السيِّد على الصائغ ، والسيِّد علي نور الدين الكبير والد السيِّد محمّد صاحب المدارك ، والشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، وعمدة تحصيله على السيِّد علي الصائغ في أكثر العلوم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الأحزاب: 23.

من المعقول والمنقول والفروع والأصول والعربي والرياضي ، وعلى مولانا عبد الله اليزدي صاحب حاشية المنطق ، وكان المولى المزبور هو يقرأ عليه الفقه والحديث.

ثُمَّ سافر هو وصاحب المدارك إلى العراق وحضرا عند المولى أحمد المقدّس الأردبيلي ، وقرأ عليه عدّة كتب في الأُصول والمنطق والكلام وغيرها.

ولمّا رجع من العراق اشتغل بالتدريس والتصنيف وقرأ عليه جملة من الفضلاء : كولده الشيخ محمّد ، والسيِّد نور الدين ، والشيخ نجيب الدين ، والشيخ حسین ابن الظهير ، والشيخ عبد اللطيف الجامعي صاحب الرجال وشرح الاستبصار وغيرهما ، وغيرهم.

وينقل عن الخليفة سلطان العلماء صاحب الحاشية أنّه قال يوماً ما معناه : (كنت أسمع أنّ الشيخ حسن توفّي في أثناء تصنيف المنتقى أو المعالم ، ومن كان هكذا فكره وتحقيقه ليس عجباً وفاته في مثل هذا التصنيف والفكر فيه).

وله ـ قدس‌سره ـ مصنّفات وفوائد ورسائل وخُطَب ، منها كتاب (منتقی الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) مجلدان ، وکتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) [وكتابنا هذا الَّذي بين يديك هو شرح لـ] (1) اُصول مقدمته ، وبرز من فروعه مجلَّد وهو الَّذي رمنا شرح خطبته وبلغنا فيه هذا المقام ، نسأله تعالی التوفيق للإتمام ، و (حاشية على مختلف الشيعة) للعلّامة في مجلد ، وکتاب (مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد) ، وكتاب (الإجازات) ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

و (التحرير الطاووسي) في الرجال مجلد ، والرسالة (الاثنا عشرية) في الطهارة والصلاة ، وله (ديوان شعر) ، و (مجموع) يحتوى على نفائس الشعر والفرائد له ولغيره ، و (مجموع) آخر بخطه انتخب فيه من فصول (نسيم الصبا) عشرة فصول ، وفيه فوائد وحكايات وأشعار.

انتقل إلى جوار الله تعالی سنة 1۰11 هـ ودُفن في بلدة (جبع) ، فيكون سنّه اثنتين وخمسين سنة (1).

قال الشيخ علي حفيده في (الدر المنثور) : (كان ذا شعر رائق واُسلوب فيه قائق ، كالماء الزلال ، والسحر الحلال ، بلفظ حسن رقيق ، ومعنی جید رشیق ، ما بين مواعظ وألغاز ، وغزل ومراثٍ ومديح).

ومنه قوله رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| واعجباً منّي وما إنْ أرى |  | تعجُّبي مِنّيَ يحديني |
| اُطيعُ نفسي إنْ دَعَتني إلى |  | أمرٍ بهِ حَقّاً وتُنْجيني |
| فمَنْ عذيري أو شفيعي إذا |  | نادَيتُها يوماً تُلبِّليني |
| أو مَنْ معيرٌ لِيَ نفساً بِها |  | اعتاضُ عن نفسي وتكفيني |

من شعره لمّا كان بالعراق ، وقد شاهد ركباً متوجِّهاً من العراق إلى الشام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قِفْ بالديارِ وسَلْها عن أهاليها |  | عسى تردُّ جواباً إذ تُناديها |
| واستفهِمَنْ مِن لسانِ الحالِ ما فَعَلَتْ |  | أيدي الخُطوبِ وماذا أبرَمَتْ فيها |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2: 1۹۹ ، تكملة أمل الآمل : 13۸ رقم ۹3 بتصرف يسير.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَسَوْفَ تُنبيكَ أنّ القوم قَدْ رَحَلوا |  | ولَم تَكُنْ بَلَغَتْ مِنهُم أمانيها |
| وغادَرَتْها صروفُ الدهرِ خاليةً |  | قَدْ هُدِّمَتْ أسفاً مِنها مغانيها |
| وأصبَحَتْ بالنَّوى والبين في ظمأٍ |  | وما سوى القُربِ مِنهُم لَيْسَ يَرويها |
| وأظلَمَتْ بعدَهُم أيامُها وَلَقَدْ |  | كانَت بِهِم أشرَقَتْ بيضاً لياليها |
| وبانَ عَنْ عِزّها ذُلُّ الكآبةِ إذْ |  | تغيَّرَتْ بَعْدَما بانوا معانيها |

وله أيضاً في هذا الشأن :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فؤادي ضاعنٌ إثرَ النِّياقِ |  | وجسمي قاطِنٌ أرضَ العِراقِ |
| ومِنْ عَجَبِ الزَّمانِ حياةُ شَخْصٍ |  | ترحَّلَ بعضُهُ والبعضُ باقِ |
| وحَلَّ السُّقمُ في جسمي فأمسى |  | لهُ ليلُ النَّوى لَيلُ المَحاقِ |
| وصبري راحلٌ عمّا قليلٍ |  | لشدَّةِ لَوعَتي ولَظى اْشتياقي |
| وفرطُ الوجدِ أصبحَ لي حَليفاً |  | ولمّا يَنْوِ في الدنيا فِراقي |
| وتعَبثُ نارُه بالروحِ حيناً |  | فيوشِكُ أن يُبلِّغَها التراقي |
| وأظمأني النَّوى وأراق دمعي |  | فلا أروى ولا دمعي بِراقِ |
| عيونُ الخَلْقِ مَحلولَ الوَثاقِ |  | ابى اللهُ المهيمنُ أن تراني |
| أبيتُ مدى الزَّمانِ بنارِ وجدٍ |  | على جمرٍ يزيدُ بهِ احتراقي |
| وما عيشُ امرئٍ في بحرِ غمٍّ |  | يُضاهي کربُهُ كَرْبَ السِّياقِ |
| يودُّ من الزَّمانِ صفاءَ يومٍ |  | يلوذُ بظلِّهِ ممَّا يُلاقي |
| سَقَتني نائباتُ الدهر كأساً |  | مريراً من أباريقِ الفراقِ |
| ولم يَخْطُر ببالِيَ قبل هذا |  | لِفَرْطِ الجَهلِ أنّ الدهرَ ساقِ |
| وفاضَ الكأسُ بَعْدَ البينِ حَتَّي |  | لَعَمْري قَدْ جرت مِنهُ سواقي |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فليس لداء ما ألقى دواءٌ |  | يؤمَّلُ نفعُهُ إلّا التَّلاقي |

ومن شعره وهو بالعراق متشوقاً إلى وطنه رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| طولُ اغترابي بفرطِ الشوق أضناني |  | والبينُ في غمراتِ الوجدِ ألقاني |
| يا بارقا من نواحي الحيِّ عارَضَني |  | إليكَ عنِّي فقد هيَّجْتَ اشجاني |
| فما رأيتُكَ في الآفاق معترضاً |  | إلا وذكرتني أهلي وأوطاني |
| ولا سمعتُ شجي الورقاء نائِحَةً |  | في الأيْكِ إلا وشبَّت منهُ نيراني |
| كَمْ ليلةٍ من ليالي البينِ بتُّ بها |  | أرعى النجومَ بطرفي وَهْيَ ترعاني |
| كأنَّ أيدي خطوبِ الدهرِ حين نأوا |  | عن ناظِرَي كَحَلتْ بالسُّهدِ أجفاني |
| ويا نسيماً سرى من حيِّهم سَحَراً |  | في طيِّه نشُر ذاكَ الرندِ والبانِ |
| أحييتَ مِيْتاً بأرض الشامِ مُهْجَتُهُ |  | وفي العراقِ لَهُ تخييلُ جُثمانِ |
| وكَمْ حييتُ وكَمْ قَدْ مِتُّ من شجني |  | ما ذاك أوَّلُ إحياءٍ ولا الثاني |
| شابَتْ نواصِيَّ مِنْ وَجدي فوا أسفي |  | على الشبابِ فشيبي قَبْلَ إبّاني |
| والهُفَ نفسي حصونُ البينِ عامِرَةٌ |  | ورَبْعُ قربِ التَّلاقي ماله باني |
| يا لائِمي كَمْ بهذا اللَّومِ تُزعِجُني |  | دعني فلومُكَ قَدْ واللهِ أغراني |
| لايسكن الوجدُ ما دام الشتاتُ ولا |  | تصفو المشارِبُ لي إلّا بلبنانِ |
| في ربع أُنسي الَّذي حلّ الشبابُ بهِ |  | تمائمي وبهِ صحبي وخِلَّاني |
| كَمْ قَدْ عهِدْتُ بهاتيكَ المعاهِدِ مِنْ |  | إخوانِ صدقٍ لَعَمري أيُّ إخوانِ |
| وكَمْ تقضّتْ لنا بالحيِّ أزمَنةٌ |  | على المسرَّة في كرمٍ وبُستانِ |
| لَم أدر حالَ النَّوی حَتَّى علِقْتُ به |  | فغمرتي من وقوعي قبل عرفاني |
| حتّامَ دهري على ذا الهون يمسكني |  | هلّا جنحتُ لتسريحٍ بإحسان |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أقسمت لولا رجاءُ القربِ يُسعفني |  | فكلَّما مِتُّ بالأشواقِ أحياني |
| لكدت أقضي بها نحبي ولا عجبٌ |  | كَمْ أهلَكَ الوجدُ من شيبٍ وشبَّانِ |
| يا جيرةَ الحيِّ قلبي بَعْدَ بُعدِكُمُ |  | في حيرةٍ بين أوصابٍ وأشجانِ |
| يمضي الزَّمانُ عليهِ وَهُوَ ملتزمٌ |  | بحُبِّكم لم يدنسه بِسُلوانِ |
| باق على العهد راع للذمام فما |  | يسوم عهدَكُم يوماً بنسيانِ |
| فإن يراني سقامي أو نأى رشدي |  | فلا عِجُ الشوقِ أوهاني وألهاني |
| وإنْ بَكَتْ مقلتي بعد الفراقِ دَمَاً |  | فمِن تَذكُرِكُمْ يا خيرَ جيرانِ |

وله قدس‌سره في صدر كتابة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سلام عليكم لا أرى العيشَ والنَّوى |  | يجاذِبُنا ثوبَ الحياةَ يطيبُ |
| هلِ البينُ إلّا شرُّ داءٍ إذا اعترى |  | فليس له غيرُ اللِّقاءِ طَبيبُ |

وله طاب ثراه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سَقَوني في الهوی كأساً |  | معاني حُسنِهِم راحَهْ |
| فلي في مهجتي أصلٌ |  | لوجدي أينَ شرّاحَهْ |

وله طاب ثراه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عرِّج على الأحباب يا ذا الحادي |  | أنبئهُمُ أنّي على الميعادِ |
| وقلِ الكئيبُ لِبُعدِكُمْ غادَرْتُهُ |  | كالمَيْتِ مُلقىً بينَ أهلِ البادي |
| ذا مقلةٍ أجفانُها قَدْ كُحِّلتْ |  | بعد التفرُّقِ والفلا بِسُهادِ |
| ويقول من ظمأٍ به واحسرتي |  | حَتَّى متى يُروی غليلُ الصادِ |
| بَعُدَت ديارُ أحبَّتي فلنا بهم |  | قدح الزناد مسعَّر بفؤادي |
| ولقد نذرتُ صيامَ يومِ لقائِهِم |  | مَعَ أنّه مِنْ أكبرِ الأعيادِ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| روحي الفدا لأحبةٍ من وصلِهِمْ |  | ذهبَ الزَّمانُ وما بَلَغْتُ مُرادي |
| أشكو الزَّمانَ وأهلَهُ فكأنَّما |  | خُلِقَ الزَّمانُ وأهلُهُ لِعِنادي |
| لكنَّني متمسِّك بهدايتي |  | الولاءِ أصحابِ الكسا الأمجادِ |
| أهل النَّبوةِ والرسالةِ والهُدى |  | للحقِّ بَعْدَ الشرك والإلحادِ |
| أعني النبيّ المصطفى المبعوث |  | من أُمِّ القرى بالحقّ للإرشاد |
| والطاهرَ الحبرَ الإمامَ المرتضى |  | زوجَ البتولِ أخا النبي الهادي |
| والبضعةَ الزهراءَ والحسنينِ سا |  | داتِ الورى فيهم وبالسجادِ |
| ومحمّدٍ وبجعفرٍ وبکاظمٍ |  | ثُمَّ الرضا ومحمّد والهادي |
| والعسكريّ ونجله المهديّ من |  | نرجوه يروي غَلّة الأكبادِ |
| ننجو إذا وضع الكتاب ولا نرى |  | نفعاً من الأموالِ والأولادِ |
| يا آلَ أحمَدَ حُبُّكُم لي منهجٌ |  | خَلَفٌ عن الآباءِ والأجدادِ |
| أرجو به عند النزول بحفرتي |  | أُنساً وذخري أنتُمُ لِمَعادي |

وله طاب ثراه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| صَدَّ دلالاً وانثنى مُعْرِضا |  | فأرسَلَ الصّدغَ على خالِهِ |
| لَئِنْ أبي عن أن تراه فقد |  | أنبأنا المُرسَلُ عن حالِهِ |

وله أيضا :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اختلف الأصحابُ في محنتي |  | وما الَّذي أوجَبَ لي البلوى |
| فقيل طولُ النأي والبعدُ عن |  | نیلِ المُنى مِنْ وصلِ مَنْ أهوى |
| وقيلَ لا بَلْ صدغُهُ لم يزل |  | بالسِّحرِ يرمي القلبَ بالأسوا |
| وقيل سهما لحظه إذ رنا |  | لم يتخطاجسدي عُضوا |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقيل ضعف الطرف والخصر إذ |  | عليه قلب الصبّ لا يقوى |
| وقيل بل کلٌّ له مدخل |  | فيها وعندي أنّه أقوى |

وقال الشيخ علي الحفيد في كتاب (الدر المنثور) : (إنّه سمعت من بعض مشايخنا ... وغيرهم أنّه لما حج كان يقول لأصحابه : نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه‌السلام ، فإنّه يحجُّ في كلّ سنة.

فلمَّا وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة ، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء ، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه ، فسلّم وجلس ، قال : فبُهِتُّ منه ، ولم أقدر على الكلام ، فكلَّمني بكلام تقل لي ولا يحضرني الآن. فلمَّا قام وخرج خطر ببالي ما كنت أرجوه ، وقمت مسرعاً قلم أره ، وسألت أصحابي فقالوا : ما رأينا أحداً دخل عليك. وهذا معنى ما سمعته والله أعلم) ، انتهی (1).

وذكره صاحب السلافة فقال : (الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ، شيخ المشايخ الجلّة ، ورئيس المذهب والملّة ، الواضح الطريق والسنن ، والموضّح القروض والسنن ، يمّ العلم الَّذي يفيد ويفيض ، وجمّ الفضل الَّذي لا ينضب ولا يغيض. المحقِّق الَّذي لا يراع له يراع ، والمدقّق الَّذي راق فضله وراع ، المتقن في جميع الفنون ، والمفتخر به الآباء والبنون ، قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع ، وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع ، فتشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام ، وأماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الأكمام ، وشنف المسامع بفرائد الفوائد ، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2: 2۰ ـ 2۰۹

وأمّا الأدب : فهو روضه الأريض ، ومالك زمام السجع منه والقريض ، والناظم لقلائده وعقوده ، والمميّز عروضه من نقوده ، وساُثبت منه ما يزدهیك إحسانه ، وتطيبك خرائده وحسانه ، وأخبرني من أثق به أنَّ والده السعيد لمّا ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد ، فألقى السمع وهو شهيد ، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة ، وذلك في سنة 965 ، وتوفي رحمه‌الله تعالى سنة 1۰11 ، ومن مصنّفاته كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) ، وكتاب (المعالم) ، و (الاثني عشرية) ، و (منسك الحج) ... وغير ذلك.

ومن شعره قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أبهضني حَمْلُ النَّصَبْ |  | ونالني فَرْطُ التَّعَبْ |
| إذْ مُرَّ حالاتِ النَّوى |  | عليّ دهري قَدْ كَتَبْ |
| لا تعجبوا من سقمي |  | إنّ حياتي لَعَجَبْ |
| عاندني الدهرُ فما |  | يودُّ لي إلّا العَطَبْ |
| وما بقاءُ المرءِ في |  | بحرِ همومٍ وكُرَبْ |
| لله أشكو زمناً |  | في طرقي الخترَ نَصَبْ |
| فَلَسْتُ أغدو طالباً |  | إلّا ويعييني الطَّلَبْ |
| لو كُنْتُ أدري وعلّةً |  | توجبُ هذا أو سببْ |
| كأنّه يحسبني |  | في سلكِ أصحابِ الأدبْ |
| أخطأتَ يا دهرُ فلا |  | بَلَغْتُ في الدنيا إرَبْ |
| كَمْ تألف الغدرَ ولا |  | تخافُ سُوءَ المُنْقَلَبْ |
| غادرتني مطَّرحاً |  | بين الرزايا والنُّوَبْ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| من بعد ما ألبستني |  | ثوبَ عناءٍ وَوَصَبْ |
| في غربةٍ صمّاء إن |  | دعوت فيها لَم أُجَبْ |
| وحاكِمُ الوجدِ على |  | جميلِ صبري قَدْ غَلَبْ |
| ومؤلِمُ الشوقِ له |  | قلبي المعنَّى قَدْ وَجَبْ |
| ففي فؤادي حُرقَةٌ |  | منها الحشا قَدِ التَهَبْ |
| وكل أحبابي قَدْ |  | أودعتُهُم وسطَ التُّربْ |
| فلا يلمني لائمٌ |  | إنْ سالَ دمعي وانسَكَبْ |
| واليومَ نائي أجلي من |  | لوعتي قَدْ اقتربْ |
| إذ بان عنّي وطني |  | وعيلَ صبري وانسَلَبْ |
| ولم يدع لي الدهر |  | من راحلتي سوى القَتَبْ |
| لم ترض يا دهري بما |  | صرفُك عنّي قَدْ نَهَبْ |
| لم يبقَ عندي فِضَّةٌ |  | أُنفِقُها ولا ذَهَبْ |
| واسترجع الصفو الَّذي |  | من قبلُ كان قَدْ ذَهَبْ |
| تبَّت يداهُ مثلَ ما |  | تبَّت يدا أبي لَهبْ (1) |

وله في رثاء الحسين عليه‌السلام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الليلةَ الحَشْرِ لا بل ليلُ عاشورِ |  | أنفخةَ الصُّور لا بل نَفْثُ مصدورِ |
| ليلٌ به خسفت بدر الهدى أسفاً |  | وأصبح الدينُ فيه كاسفَ النورِ |
| يومٌ به ذهبت أبناءُ فاطمةٍ |  | للبينِ ما بينَ مقتولٍ ومأسورِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سلافة العصر : 3۰4 ـ 3۰۸ ، أعيان الشيعة 5 : ۹۹.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فأيُّ دمعٍ علیهم غيرُ مُنهَمِلِ |  | وأيُّ قلبٍ علیهم غيرُ عاشورِ |
| يا وقعةَ الطّفِّ خلَّدتِ القلوبَ أسى |  | كأنّما كلُّ يوم يومُ عاشورِ |
| يا وقعةَ الطّفِّ هل تدرين أيَّ فتىً |  | أوقفتِهِ رَهْنَ تعقيرٍ وتعفيرٍ |
| هذا الحسينُ قتيلاً رَهْنَ مَصرَعِهِ |  | يبكي له كلُّ تهليلٍ وتكبيرٍ (1) |

السيِّد علي نور الدين الكبير

وأمّا السيِّد نور الدين : فهو علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الجبعي ، كان من أعيان العلماء في عصره ، جلیل ، من تلامذة الشهيد الثاني ، تزوج ابنته في حياته فأولدها السيِّد محمّد صاحب المدارك ، ثُمَّ تزوج بعد موته والدة شيخنا الماتن رحمه‌الله فأولدها السيِّد علي نور الدين المعروف بـ(الصغير) امتيازاً عن أبيه المذكور المعروف بالسيِّد علي نور الدين الكبير.

وستأتي ترجمة الولد بعد الفراغ من ترجمة الوالد ، ولم أقف على من ذكر له شيئاً من التصانيف ولا على تأريخ وفاته ، نعم ، كان هو والسيِّد علي الصائغ المتقدِّم ذكره قَدْ توليّا تربية شيخنا الماتن رحمه‌الله.

قال الشيخ محمّد العودي في رسالة أحوال الشهيد رحمه‌الله خلال ذكر تلامذته ، منهم : السيِّد الإمام العلّامة ، خلاصة السادة الأبرار ، وعين العلماء الأخبار ، وسلالة الأئمّة الأطهار ، السيِّد العالم ، الفاضل ، الكامل ، ذو المجدین علی ابن الإمام السيِّد البدل ، أوحد الفضلاء ، وزبدة الأتقياء السيِّد المرحوم عزّ الدين حسين بن أبي الحسن العاملي أدام الله شریف حياته. ربّاه کالوالد لولده ، ورقّاه إلى المعالی بمفرده ، وزوّجه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أهتد إلى مصدره.

ابنته رغبة فيه ، وجعله من خواص ملازميه. قرأ عليه جملة من العلوم الفقهيّة ، والعقليّة ، والأدبيّة وغيرها ، وأجازه إجازة عامة) (1).

ويروي عنه الأمير فيض الله التفريشي والمحقِّق الداماد ، قال في مستند بعض الأحراز المرويّة عن الأئمّة عليهم‌السلام : (ومن طريق آخر رويته عن السيِّد الثقة التبت المركون إليه في فقهه ، المأمون في حديثه ، علي بن أبي الحسن العاصي قراءة وسماعة ، سنة ۹۸۸ من الهجرة المباركة النبويّة في مشهد سيّدنا ومولانا أبي الحسن الرضا صلوات الله وتسليماته عليه بسناباد طوس ، عن زين أصحابنا المتأخّرين زين الدين أحمد بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن شرف العاملي رفع الله قدره في أعلى مقامات الشهداء الصدِّيقين) انتهى (2).

وهذا السيِّد يعبَّر عنه : بالسيِّد علي بن أبي الحسن الموسوي تارة ، وبالسيِّد علي بن الحسين بن أبي الحسن كما في المتن تارة أخرى ، وربّما ظنّ بعضهم اتّحاده مع ولده المذكور لاتّحادهما في اللقب وهو غلط (3).

السيِّد علي نور الدين الصغير

وهاك ترجمة الولد : هو السيِّد نور الدين الصغير علي ابن السيِّد نور الدین الكبير علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الحسيني ، وهو أخو الشيخ الماتن رحمه‌الله من أمِّه ، وأخو السيِّد محمّد صاحب (المدارك) من أبيه ، وذكره السيِّد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2 : 192 ، تكملة أل الآمل : 289.

(2) بحار الأنوار 91 : 369 ، تكملة أمل الآمل : 289 رقم 268.

(3) أمل الآمل 1 : 118 ـ وهو الَّذي ظنّ بالاتحاد كما في الرياض ـ ، تكملة أمل الآمل : 289 رقم 268 ، إحياء الدائر : 147.

علي خان في السلافة بما لفظه : (طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك أزمة التحقيق والتصنيف ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفيه ، ومحل يتمنّى البدر لو أشرق فيه ، وكرم يُخجل المزن الهاطل ، وشيم يتحلّى بها جيد الزمن العاطل ، وصیت من حسن السمعة بين السِّحر والنحر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فسارَ مسيرَ الشَّمسِ في كُلّ بلدةٍ |  | وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ والبَحرِ |

حَتَّى كأن رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوی حلقة بابه ، وكان له في مبدأ أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبه مكين ، ثُمَّ انثنى عاطفة عنانه وثانيه ، فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستنشم أخلاقه كما يُستنشم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته تمام الحج أن تقف المطايا.

وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من أسارير جبهته ، والعزّ يرتع في ميادين جلهته ، ولم يزل بها إلى أن دعي فأجاب ، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجّة الحرام سنة 1۰6۸ رحمه‌الله. وله شعر يدل على علو محلّه ، وإبلاغه هدي القول إلى محلِّه) ، انتهى (1).

وهذا السيِّد قَدْ قرأ على أبيه المتقدِّم ذكره ، وعلى أخويه شيخنا الماتن والسيِّد صاحب (المدارك) ، له كتاب (شرح المختصر النافع) جيد قَدْ أطال فيه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سلافة العصر: 3۰2.

البحث والاستدلال ، إلّا أنه لم يتمّ ، وكتابه (الفوائد المكيّة في الرد على الفوائد المدنيّة) ، و (شرح الاثني عشريّة البهائيّة) التي في الصلاة ، وغير ذلك من الرسائل ، ومن شعره الرائق قوله متغزلاً :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا مَنْ مضَوا بفؤادي عندما رحلوا |  | من بعد ما في سويدِ القلبِ قَدْ نزلوا |
| جاروا على مهجتي ظلماً بلا سببٍ |  | يا ليتَ شعري إلى مَنْ في الهوی عَدَلوا |
| وأطلقوا عبرني من بعد بُعدِهُم |  | والعين اجفانُها بالسُّهدِ قَدْ كحلوا |
| يا مَنْ تعذَّب من تسويفهم كبدي |  | ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا |
| جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً |  | وفي الزَّمان علينا مرَّة بخلوا |
| كيفَ السبيلُ إلى من في هواهُ مَضَى |  | عُمري وما صدَّني عن ذكرِهِ شُغُلُ |
| واحَيْرتي ضاعَ ما أوليتُ من زمنٍ |  | إذ خابَ في وصلِ من أهواهُمُ الأملُ |
| في أيِّ شرعٍ دماءُ العاشقينَ غَدَتْ |  | هدراً وليس لهم ثارٌ إذا اقتتلوا |
| يا للرجال من البيضِ الرِّشافِ أما |  | كفاهُمُ ما الَّذي بالناس قَدْ فعلوا |
| مَن منصفي من غزالٍ ما له شُغُلُ |  | عنّي ولا عاقني عن حبِّه عَمَلُ |
| قَضَيتُ أشراك صيدي في مراتِعِهِ |  | الصِّيدُ فنّي ولي في طُرقِوهِ حِيَلُ |
| فصاحَ بي صائِحٌ : خفِّض عليك فقد |  | صادوا الغزالَ الَّذي تبغيهِ يا رَجُلُ |
| فَصِرْتُ كَالوالِهِ الساهي وفارَقني |  | عقلي وضاقَتْ عليَّ الأرضُ والسُّبُلُ |
| وقلت : باللهِ قُلْ لي أينَ سارَ بهِ |  | مَنْ صادَهُ؟ عَلَّهُم في السَّيرِ ما عَجَلوا |
| فقال لي كيفَ تلقاهُمْ وقَدْ رَحَلُوا |  | من وقتِهِم واستجدَّت سيرَها الإِبِلُ |

وقوله مادحاً بعض الأُمراء ، وهي من غرر كلامه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لكَ الفخرُ بالعليا لكَ السعدُ راتبُ |  | لكَ العِزُّ والإقبالُ والنَّصرُ غالِبُ |
| لكَ المجدُ والإجلالُ والجودُ والعطا |  | لكَ الفضلُ والنُّعمى لك الشكر واجبُ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سموتَ على هام المجرَّة رفعةً |  | ودارَتْ على قُطْبَي عُلاكَ الكواكِبُ |
| فيا رتبةً لو شِئْتَ أن تبلغَ السُّهى |  | بها أقبلت طوعاً إليكَ المطالِبُ |
| بلغتَ العُلا والمجدَ طفلاً ويافعاً |  | ولا عَجَبٌ فالشِّبلُ في المهدِ كاسِبُ |
| سَمَوْتَ على قُبِّ السراحين صائلاً |  | فَكَلَّتْ بكفيكَ القنا والقواضِبُ |
| وحُزْتَ رهانَ السِّبقِ في حَلَبَةِ العُلا |  | فأنتَ لها دونَ البريِّةِ صاحِبُ |
| وجُلْتَ بِحَوماتِ الوغى جَولَ باسمٍ |  | فرُدَّتْ على أعقابِهِنَّ الكتائِبُ |
| فلا الذارعاتُ المعتِماتُ تكنُّها |  | ملابسُها لمَّا تَحِنُّ المضارِبُ |
| ولا كثرةُ الأعداءِ تغني جُموعَها |  | إذا لَمَعتْ مِنْكَ النُّجومُ الثواقِبُ |
| خُضِ الحتفَ لا تخشَ الردی واقهَرِ العدا |  | فليسَ سُوى الإقدامِ في الرأيِ صائِبُ |
| وشمِّر ذيولَ الحزمِ عن ساقِ عزمِها |  | فما ازدَحَمَتْ إلّا عليكَ المراتِبُ |
| إذا صدقت للناظرين دلائِلٌ |  | فدع عنكَ ما تبدي الظنونُ الكواذِبُ |
| ببيض المواضي يُدرِكُ المرءُ شأوَهُ |  | وبالسُّمرِ إن ضاقَت تهونُ المَصاعِبُ |
| لأسلافِكَ الغرِّ الكرام قواعد |  | على مثلها تبنى العُلى والمناصِبُ |
| زکوتَ وحزتَ المجدَ فرعاً ومحتِداً |  | فآباؤك الصيدُ الكرامُ الأطائِبُ |
| ومن بزك أصلاً فالمعالي سَمَتْ به |  | ذری المجدِ وانقادت إليه الرَّغائِبُ |
| بنو عمِّكُم لمَّا أضاءَت مشارِقٌ |  | بِكُم أشرَقَتْ مِنّا علينا مغارِبُ |
| وفيكُمْ لنا بدرٌ من الغَربِ طالِعٌ |  | فلا غروَ إن كانت لديه العجائِبُ |
| هو الفخرُ مدَّ اللهُ في الأرض ظِلُّهُ |  | ولا زال تُجلى مِنْ سناهُ الغياهِبُ |
| إلى حَلَبِ الشهباءِ منِّي بشارةٌ |  | تعطِّرُها حَتَّی تفوحَ الجوانِبُ |
| إذا ما مضى من بعد عشر ثلاثةٌ |  | من الدور فيها تُستَتمُّ المآرِبُ |
| لقد حدَّثت عنها أُولو العلم مثلَها |  | جری وانقَضَتْ تِلكَ النونُ الجواذِبُ |
| بدا سعدُها لمَّا عليَّ بدا لها |  | ويا طالَما قَدْ اُنْجِسَتْ وهوَ غارِبُ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وفوزُ عليٍّ بالعلی فوزُها به |  | فكلُّ إلى كلِّ مضافٌ مناسِبُ |
| كأنِّي بسيفِ الدولةِ الآنَ وارداً |  | إليها بلاقي ما جَنَتهُ الثعالِبُ |
| لقد جاءَها صوبُ الحيا بعد مَحْلِها |  | وشرَّفها مَنْ احكَمَتْهُ التجارِبُ |
| كريمٌ إذا ما أمحلَ الغيثُ أمطَرَتْ |  | أياديهِ جُوداً مِنْهُ تصفو المشارِبُ |
| أريبٌ أديبٌ لو تجسِّمَ لفظُهُ |  | أصابَتُهُ عِقداً للنُّحور الكواعِبُ |
| فيا أيُّها المنصور بُشراك رتبةً |  | بها السَّعدُ حقّاً والسرورُ مواظِبُ |
| مَدَحْتُكُمُ والمدحُ فيكم تجارَةٌ |  | بها تثمر النُّعمى وتغلو المكاسِبُ |
| إلى باب علياكُم شددتُ رواحلي |  | ويا طالما شُدَّتْ إليها الركائِبُ |
| بها الفضلُ منشورٌ بها الجودُ واترٌ |  | بها فتحُ من شُدَّتْ عليهِ المذاهِبُ |
| وماذا عسى أنْ يبلغَ الوصفُ فيكُمُ |  | إلى غايةٍ هل يُنقِضُ البحرَ شارِبُ |
| فلا زلتم في أكمل السَّعدِ والهَنا |  | مدى الدَّهر ما مالَتْ وماسَتْ ذوائِبُ (1) |

الشيخ حسين والد البهائي

وأمّا عز الدين : فهو حسین بن عبد الصمد ابن شمس الدين محمّد بن علي بن حسین بن صالح الجبعي العاملي ، الحارثي الهمداني ، والد شيخنا البهائي رحمه‌الله ، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني المشهور ، الَّذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وله عليه‌السلام فيه هذه الأشعار كما صرّح به ولده النحرير في حاشية (شرح الأربعين) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا حارِ همدانَ مَنْ يَمُتْ يرني |  | مِنْ مُؤمِنٍ أو مُنافقٍ قُبُلا |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر ترجمته وأشعاره في : بحار الأنوار : 106 : 112 ، أمل الآمل 1 : 124 رقم 133 ، أعيان الشيعة 8 : 289 ، الغدير 11 : 291 ـ 299 ، معجم رجال الحديث 13 : 106 رقم 8341.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يَعرِفُني شخصُهُ وأعرفه |  | بعينه واسمه وما فَعَلا |
| وأنتَ عند الصراطِ تعرِفُني |  | فلا تَخَفْ عشرةً ولا زَلَلا |
| أقولُ للنار حينَ توقَفُ للعرضِ |  | ذريهِ لا تقربي الرَّجُلا |
| ذريه لا تقربيه إنَّ له |  | حبلاً بحبلِ الوصيَّ مُتَّصلا |
| أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ |  | تخالُهُ في الحلاوَةِ العَسَلا (1) |

وكان ذلك بعد أن قال له الحارث وهو في مرض موته وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام قَدْ عاده : يا مولاي ، إنّي في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وإني أخاف من الفزع الأكبر ، ولا أدري ما يفعل بي ، وأخاف من النزع والعبور على الصراط.

قيل : فبكى الحارث ، وقال : الحمد لله الَّذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنین ، ثُمَّ انصرف وفارق الحارث الدنيا (2).

ولله در من قال بالفارسية في هذا المعنی :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيكة گفتي که من يمت برني |  | جان فداي کلام دل جويت |
| کاش روزي هزار مرتبه من |  | مرادمئ تا بديدمي رويت |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أعثر عليه في كتاب (الأربعون) المطبوع ولعل المنقول من نسخة مخطوطة فيها حواشي وزيادات ، وذكرنا في المقدمة أن للمؤلف رحمه‌الله نسخة الحاشية على أربعين الشيخ البهائي للسيد عبد الله بن نور الدین ابن المحدث الجزائري (ت 1173 هـ) ، أكبر من الأربعين بثلاث مرات.

(ينظر عن النسخة : ماضي النجف وحاضرها : 1: 16۸ ، موسوعة العتبات المقدسة 7 : 2۹۸)

(2) أمالي المفيد : 3 ، أمالي الطوسي : 125 ح 1392 / 5 بتقديم وتأخير في الشعر ، وفيهما أن الحارث الهمداني هو الَّذي دخل على أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ولعل المؤلِّف رحمه‌الله نقل الحديث بالمعنى ، فتأمَّل.

وفي بعض المواضع : (أنه لما خرج من عنده أمير المؤمنين عليه‌السلام ، دخل عليه الشعبي الملعون ـ الَّذي هو رابع أربعة لم يؤمنوا بعلي ـ فسأله عن حاله فشرح له حديث أمير المؤمنين وما قال له ، فقال الشعبي : أما إنَّ حبَّه لا ينفعك ، وبغضَهُ لا يضرك) (1).

حضور علي عليه‌السلام عند المحتضر

(هداية) : المنقول عن السيِّد المرتضى رحمه‌الله : (أنه أنكر حضور أمير المؤمنين عليه‌السلام حين سؤال النكيرين ؛ نظراً منه رحمه‌الله إلى القواعد الكلاميّة ، أوجبت له الشبهة في ذلك ، فاعترض بأنه إذا مات ألف مؤمن في لحظة واحدة فكيف السبيل؟

وقال : معنى أن المحتضر يري علي عليه‌السلام أنه يعلم صحَّة ولايته ، ويتحقق وجوب إمامته علماً ضرورياً ، والرؤيا هنا بمعنى العلم ، كقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ (2) ، أي : ألم تعلم ، انتهى ما نقل منه) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في كتاب اختیار معرفة الرجال ج 1 ص 2۹۹ ح 142 في ترجمة الحارث الأعور ما نصّه : ... عن أبي عمر البزاز ، قال : سمعت الشعبي ، وهو يقول ـ وكان إذا غدا إلى القضاء جلس في مكاني فإذا رجع جلس في مكاني ـ فقال لي ذات يوم : يا أبا عمر إن لك عندي حديثاً أحدثك به؟ قال قلت له : يا أبا عمرو ما زال لي ضالة عندك ، قال ، قال لي : لا أمّ لك فأيّ ضالة تقع لك عندي ، قال ، فأبى أن يحدثني يومئذ. قال : ثُمَّ سالته بعد ، فقلت : يا أبا عمرو حدّثني بالحديث الَّذي قلت لي؟ قال : سمعت الحارث الأمور وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين علياً عليه‌السلام ذات ليلة ، فقال : يا أعور ما جاءك؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال ،فقال : أما إني سأحدثك لشكرها ، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حَتَّى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حَتَّى يراني حيث يكره ، قال ، ثُمَّ قال لي الشعبي بعد : أما إن حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك».

(2) سورة الفجر : آية 6.

(3) رسائل المرتضی 1 : 2۸۰ ، 3 : 133 ، تنزيه الأنبياء : 177.

ولا بد من التعرُّض لذكر ما يزيل هذه الشبهة والارتياب ، ويرفع لك الستر والحجاب ، فأقول : إن من المسلَّم عند الرياضيين تحديد سرعة الفلك الأعلى بمقَدْار ما يقول أحد : واحد ، يتحرك ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً من مقعَّرِهِ ، أو ألفين وأربعمائة فرسخ على الخلاف ، والله أعلم بما يتحرك من محدَّبِهِ (1).

فالقادر على تحريك مثل هذا الجسم العظيم بهذه السرعة لقطع هذه المسافة ، هو القادر على تسيير إنسان واحد في آن واحد من المشرق إلى المغرب ، وإن المتشرعة تقول : إن الملك ليسير في طرفة عين ألف سنة.

وقال الدميري في (حياة الحيوان) في البراق ـ أعني الدابة التي ركبها سيّد المرسلين صلى‌الله‌عليه‌وآله ليلة المعراج ـ : (الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة وإلى السموات في سبع خطوات.

قال : وبه يرد على من استبعد من المتكلِّمين إحضار عرش بلقيس في لحظة واحدة ، وقال : إنه اُعدِمَ ثُمَّ أوجد ، وعلَّله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللَّحظة ، وهذا أوضح دلیل في الردَّ عليه) (2).

وروى الكليني والصدوق رحمهما الله ... وغيرهما ، في أخبار كادت أن تكون متواترة عن الأئمّة الأطهار عليهم‌السلام : «أنه ما من مؤمن يموت إلّا ويحضره رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وعلي عليه‌السلام فإذا رآهما استبشر» (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 85 : 111

(2) حياة الحيوان 1 : 147 (مادة : البراق).

ولحسن بن سليمان الحِلّي تلميذ الشهيد رحمه‌الله كتاب سماه (المحتضر) ـ بالمهملة والضاد المعجمة ـ في تحقيق معاينة المحتضر النبيّ والأئمّة وقت الاحتضار ، وهو غير كتابه (المختصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة (2).

وفي (الخرائج) عن أبي الحسن موسی بن جعفر عليه‌السلام ، قال : «أعظم الناس ذنباً ، وأكثرهم إثماً على لسان محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : الطاعن على عالم آلِ محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، والمكذّب ناطقهم ، والجاحد معجزاتهم».

ثمّ قال : «إن من أنكر المعجزات لعلي وأولاده الأحد عشر عليهم‌السلام مع إثباتها للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فإنه جاهل بالقرآن ، وقَدْ أخبرنا الله سبحانه عن آصف بن برخیا وصي سليمان عما أتی به من المعجزات من عرش ملكة اليمن ، وكان سليمان يومئذ في بيت المقَدْس ، فقال وصيه هذا : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (3).

وارتداد الطرف لا يتوهم فيه ذهاب زمان ، ولا قطع مسافة ، وبين بيت المقَدْس والموضع الَّذي فيه العرش باليمن مسير خمسمائة فرسخ ذاهباً وخمسمائة فرسخ راجعاً فأتاه به من هذه المسافة قبل ارتداد الطرف (4).

فإذا كان آصف وصي سليمان عليه‌السلام بهذا المنزلة مع أنه ما كان يعلم إلّا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي : 3 : 133 ح 6 ، من لا يحضره الفقيه : 1 : 135 ح 361.

(2) الشيخ الفقيه العلّامة عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي الَّذي كان حياً سنة ۸۰3 هـ وهو من تلامذة الشهيد الأول ، وكتابه (المختصر) هو مختصر لبصائر الدرجات معروف ومطبوع أكثر من مرة.

(3) سورة النمل : من آية 40.

(4) الخرائج والجرائح : 1 : 17 باختلاف يسير.

اسماً واحداً من الأسماء العظام ؛ فكيف بأمير المؤمنين عليه‌السلام الَّذي هو وصي محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله خاتم النبيين وكان يعلم اثنين وسبعين اسماً من الأسماء العظام ، بل هو الاسم الأعظم» (1).

وفي (الخرائج) أيضاً عن صفوان بن يحيى قال : «قال لي العبدي : قالت لي أهلي : قَدْ طال عهدنا بالصادق عليه‌السلام فلو حججنا وجدَّدنا به العهد.

فقلت لها : والله ما عندي شيء أحتجُّ به.

فقالت : عندنا كسوة وحُلِيّ ، فبع ذلك وتجهز به ، ففعلت ، فلمَّاصرنا قرب المدينة مرَضت مرضاً شديداً حَتَّى أشرفت على الموت ، فلمَّا دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها فأتيت الصادق عليه‌السلام ، وعليه ثوبان ممصَّران ، فسلَّمت عليه ، فأجابني وسألني عنها ، فعرفته خبرها.

فقلت : إني خرجت منها وقَدْ آيست منها ، فأطرق ملياً ثُمَّ قال لي : يا عبدي أنت حزين بسببها؟ قلت : نعم.

قال : لا بأس عليها ، فقد دعوت الله لها بالعافية ، فارجع إليها فإنك تجدها قَدْ أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في الكافي ج 1 ص 23۰ ح 1 ، ما نصّه : (عن جابر ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حَتَّى تناول السرير بيده ثُمَّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

(2) الطبرزد : السكر الأبيض. (مجمع البحرين 3 : 36).

قال : فخرجت إليها مبادراً فوجدتها قَدْ أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد ، فقلت : ما حالك؟ قالت : قَدْ صبّ الله عليَّ العافية صبّاً ، وقَدْ اشتهيت هذا السكر.

فقلت : قَدْ خرجت من عندك آيساً ، فقد سألتي الصادق عليه‌السلام عنك فأخبرته بحالك ، فقال : لا بأس عليها ، ارجع إليها فهي تأكل السكَّر.

قالت : خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل رجل وعليه ثوبان ممصِّران. قال : مالك؟ قلت : أنا ميِّتة وهذا ملك الموت قَدْ جاء لقبض روحي.

فقال : يا ملك الموت؟ قال : لبَّيك أيُّها الإمام.

قال : ألست اُمرت بالسمع والطاعة لنا؟ قال : بلى.

قال : فإني آمرك أن تؤخّر أمرها عشرين سنة ، قال السمع والطاعة.

قال : فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتي» (1).

وفي رجال ميرزا محمّد الكبير يسند عن حفص التمّار ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام أيام طلب المعلَّى بن خنيس ، فقال لي : «یا حفص! إني أمرت المعلَّى فخالفني فابتلى بالحديد ، إني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت : يا معلَّى! كأنك ذكرت أهلك وعيالك؟ قال : أجل.

قلت : ادنُ منّي ، فدنا منّي فمسحت على وجهه ، فقلت : أين تراك؟ فقال : أراني في أهل بيتي ، وهذه زوجتي ، وهذا ولدي. قال : فتركته حَتَّى تملّى منهم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الخرائج والجرائح : 1 : 2۹4 ح 2 باختلاف يسير.

[واستترت منه] ، حَتَّى نال ما يقال الرجل من أهله ، ثُمَّ قلت : ادنُ منّي ، فدنا منّي ، فمسحت وجهه ، فقلت : أين تراك؟ فقال : أراني معك في المدينة.

قال : قلت : يا معلَّى! إن لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله على دينه ودنياه ، يا معلَّى! لا تكونوا اُسراءَ في أيدي الناس بحديثنا ، إن شاءوا أمَنوا عليكم ، وإن شاؤوا قتلوكم ... الحديث» (1).

وفيه أيضاً نقلاً عن الكشي : «أنه وجد في كتاب محمّد بن شاذان بن نعيم بخطه ، رُوي عن حمران بن أعين ، أنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يحدِّث عن أبيه ، عن أبائه عليهم‌السلام : أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه‌السلام مريضاً شديد الحمّى ، فعاده الحسين بن علي عليه‌السلام ، فلمَّا دخل من باب الدار طارت الحمّى من الرجل. فقال له : قَدْ رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً ، والحمّى لتهرب منكم.

فقال عليه‌السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلا أمره بالطاعة لنا ، يا كناسة! قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك.

قال : أليس أمرك أمير المؤمنين عليه‌السلام أن لا تقربي إلّا عدواً أو مذنباً ؛ لكي يكون كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي» (2).

وفيه أيضاً في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن زید : روی محمّد بن علي ، قال : «أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد ، فقال : مرضت فدخل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) منهج المقال : 338 ، بصائر الدرجات :423 ، الاختصاص : 321 ، اختيار معرفة الرجال : 2 : 676 ح 709 ، نوادر المعجزات: 150 ح 18 باختلاف يسير ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(2) منهج المقال : 2۰5 ، اختيار معرفة الرجال : 298 ح 141 باختلاف يسير.

الطبيب عليَّ ليلاً ، ووصف لي دواء آخذه في السَّحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكنّي تحصيله من الليل ، وخرج الطبيب من الباب ، وورد صاحب أبي الحسن عليه‌السلام في الحال ، ومعه صرَّة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن عليه‌السلام يقرئك السلام ، ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً ، فأخذته ، فشربت وبرئت.

قال محمّد بن علي : فقال لي زيد بن علي : يا محمّد! أين الغلاة من هذا الحديث ، قاله المفيد في (الإرشاد)» ، انتهى (1).

ومن المسلّم عندنا أن إمامنا الجواد عليه‌السلام قام بأمر الإمامة وهو ابن ستّ سنين (2) ، وفي أوّل سنة إمامته حجّ بيت الله الحرام ، وقَدْ اجتمعت عليه الشيعة من الأطراف ؛ لأجل التشرُّف بخدمته ، وكان أكثرهم من الفضلاء المشهورين ، وفي ثلاثة أيام منى وردت عليه ثلاثون ألف مسألة كلامية وغير كلامية ، وأجاب عنها على نهج الحقّ بحيث حارت عقولهم ، فأقروا بفضله وإمامته (3).

والحجّة صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله تعالى فرجه تلبّس بالإمامة وهو ابن خمس سنين أو أربع سنين أو ثلاث سنين.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) منهج المقال : 153 ، الكافي : 1 : 5۰2 ح ۹ ، الإرشاد : 2 : 3۰۸.

(2) دلائل الإمامة : 3۸۸.

(3) ينظر الكافي 1 : 496 ح 7 ، وكان عمره حين أجاب عشر سنين بمقتضى النصّ الوارد فيه.

وفي غيبته الصغرى كانت السُّفراء تتشرَّف بخدمته ، وتأخذ منه الأحكام ، وتظهر منه المعجزات ، ومن أوّل إمامته إلى آخر غيبته الصغرى أربعٌ وسبعون سنة ، وفي سنة 32۹ توفّي علي بن محمّد السيمري (1) ، فوقعت الغيبة الكبرى.

وبالجملة فالمستفاد من مجموع هذه الأخبار ، وسائر ما لم نذكره : أنه ينبغي أن نعتقَدْ في أئمّتنا عليهم‌السلام أن أجسامهم كأجسامنا ولا نقيس أطوارهم وأحوالهم بأنفسنا ، وما أحسن من قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| کار باکان را قياس ازخود مگير |  | گر چه با شد در نوشتن شير شبر |
| هست يك شيري کآدم ميخورد |  | شير ديگر هست کآدم ميخورد |

وفي الأخبار الكثيرة ما يدلّ على تفويض بعض الشرائع إليهم ، بمعنی كونهم نوّاباً عن الله تعالى فيه بحسب ما تقتضيه عقولهم المقَدْسة ، بل ربّما ظهر من كثير منها عموم التفويض حَتَّى من غير الشرائع أيضاً كما صحّ : أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام قسيم الجنة والنار (2) ، بل قاسم الأرزاق بين العباد ، كما ورد ذلك في بعض الملائكة أيضاً (3).

وليس هذا من التفويض الَّذي تقوله (المفوِّضة) لعنهم الله ، فإنّهم يقولون : (إنّ الله خلق محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله وفوّض إليه أمر خلق الدنيا ، وهو الخلّاق لما فيها ، وبعض منهم يقول : فوّض ذلك إلى عليّ عليه‌السلام ، بل ربّما نَسب بعضهم ذلك إلى سائر الأئمّة أيضاً) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ضبط في بعض المصادر كجامع الرواة والمشهور : (السمري) ، فتأمّل.

(2) ينظر : بصائر الدرجات : 434 ففيه بابٌ خاصٌ لهذا الحديث.

(3) ينظر : بحار الأنوار 56 : 204.

(4) تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 400 في معنى المفوضة.

وربّما اُشير إلى ما ذكرنا بما ورد في الحديث : أنّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلّا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يعي حديثنا إلّا صدور أمينة ، وأحلام رزينة (1).

تنمية السيِّد رحمه‌الله الَّذي يقول : لا يمكن حلول جسم واحد في مكانين ترتفع حديث العبدي المتقَدْم ، وأمثال هذه الأحاديث المعتبرة كثيرة لا يسعها شرحنا.

الجسد المثالي

هذا وإذا قال السيِّد رحمه‌الله إن ما ذكر في الأخبار كلّها معجزات لهم عليهم‌السلام.

قلنا : تعلُّق أرواحهم بأبدان متعددة ، أو تكوين أبدان متعددة في آن واحد أيضاً من معجزاتهم ، وقَدْ ذكرنا فيما تقَدْم في بحث (التنجيم) رواية (الخصال) عن علي بن الحسين عليه‌السلام وإخباره المنجّم بأنه عليه‌السلام قَدْ دخل أربعة عشر عالماً ولم يتحرَّك من مكانه (2).

وفي (الخرائج) أيضاً : أنه لما حضرت الولادة لخديجة دخل عليها ثلاث نسوة ، فارتاعت ، فقلن : لا تخافي ولا تحزني نحن رُسُلُ اللهِ إليك ، هذه : حواء أم البشر ، وهذه : مريم بنت عمران ، وأنا : آسيا بنت مزاحم؟ جئنا لنعينك على أمرك (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نهج البلاغة 2 : 12۹.

(2) لم يرد في الخصال كما تقَدْم ذكره في محله ، وهو في بصائر الدرجات 420 ح 13 ، الاختصاص : 319 ، دلائل الإمامة : 210 ح 133 / 23.

(3) الخرائج والجرائم 2 : 524 باختصار ، وفيه أن النسوة أربع وهن : سارة وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم بنت عمران.

فأين كانت حواء ومریم وآسیا وهنَّ في أماكن شتّى ، وليس إلا ظهور الأرواح الإلهية في القوالب البرزخية.

وروى ابن طاووس رحمه‌الله : (أن رجلاً من أصحاب عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ رأى في الليلة التي قُتل فيها الحسين عليه‌السلام : أن أبواب السماء فتحت ونزل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ومعه الملائكة حَتَّى نزل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فأين كان الأنبياء حَتَّى نزلوا بكربلاء (1) ، وقَدْ دفنوا في بقاع شتّى وأجسادهم مودعة في قبورهم إلى يوم القيامة).

وعن الحسن بن علي عليه‌السلام أن أمير المؤمنين عليه‌السلام قال له وللحسين : «إذا وضعتماني في الضريح فصليا عليَّ ركعتين قبل أن تهيلا عليَّ التراب وانظرا ما يكون.

فلمَّا وضعاه في الضريح وفعلا ما أمرهما ، فإذا الضريح مغطى بثوب من سندس ، فكشف الحسن عليه‌السلام ممَّا يلي الوجه فوجد : رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وآدم وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وكشف الحسين عليه‌السلام ممَّا يلي رجليه فوجد : الزهراء عليها‌السلام ومریم وحوّاء وآسيا ينحن على أمير المؤمنين ويندبنه» (2).

فأين كان محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وإبراهيم في نجف الكوفة.

وروى ابن عبَّاس : «أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله رأى علياً وفاطمة والحسن عليه‌السلام والحسين عليه‌السلام في السماء ، وسلّم عليهم وقَدْ فارقهم في الأرض» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الملهوف في قتلی الطفوف : 1۰۰ باختصار ، وفيه أنَّ حادثة الرؤيا وقعت في طريق السير إلى الشام.

(2) بحار الأنوار 42 : 301 عن مشارق الأنوار.

(3) مائة منقبة : 33 ، أمالي الصدوق : 57 ، مناقب آل أبي طالب 3 : 60

وهذه الصور بأسرها في العوالم المثالية التي تبقى بها الأرواح بعد خلع الأجساد العنصرية ، فإن كل ميّت مات فإنه لا يقوم بهذا الجسد إلّا يوم القيامة ويوم قيام القائم عليه‌السلام ، وقَدْ ورد بهذا المضمون جملة من الأخبار.

ورُوي في (الكافي) بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : قلت له : جعلت فداك ، يروون أنَّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال عليه‌السلام : «لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، ولكن في أبدان كأبدانهم» (1).

قال خالنا العلامة المجلسي رحمه‌الله في الجزء الثالث من كتاب (مرآة العقول) في ما يقع على الإنسان بعد الموت في القبر وعالم البرزخ : (ثُمَّ تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية لسبب تعلق الروح بها ، كبيتٍ كان لرجل وخرج منه وخرب ، فإنَّ له تعلُّقاً ما بذلك البيت ويتألَّم بما يقع عليه.

وبذلك يستقیم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه ، وحركة الروح وطيرانه في الهواء ، وزيارته لأهله ، ورؤية الأئمة عليهم‌السلام بأشكالهم وصورهم ، ومشاهدة أعدائهم معذِّبين وسائر ما ورد في أمثال ذلك ، وهذا يتمُّ على تجسُّم الروح وتجرُّده) ، انتهى (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 3 : 244 ح 4736 / 1.

(2) مرآة العقول 14 : 215.

التناسخ الباطل

وقال عند بيان تعلُّق الروح بالأبدان المثالية عند شرح ما يتعلَّق برواية الكافي) المتقَدْمة ما لفظه ـ بعد حكمه بحسن الحديث ـ : ( ويدل على انتقال الأرواح بعد الموت إلى الأحساء المثالية وبه نستقيم كثير من الآيات والأخبار الواردة في أحوال الروح بعد البدن ، وقَدْ وردت به أخبار مستفيضة لا محيص عن القول به ، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ؛ إذ التناسخ لم يتم دلیل عقلي علی امتناعه وأكثرها عليلة مدخولة ، ولو تمَّت أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبّر فيها ، والعمدة في نفيه : إجماع المسلمين وضرورة الدين ، ومعلوم أنَّ هذا غير داخل فيما انعقَدْ الإجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقَدْ قال به كثير من المسلمین کشيخنا المفيد وغيره من المتكلِّمين والمحدِّثين بل لا يبعد القول بتعلَّق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام ، وقَدْ وقع في الأخبار تشبیه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها) ، انتهى (1).

وقال شيخنا البهائي رحمه‌الله في شرح الأربعين : (قَدْ يتوهم أنّ القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح اُخَر كما دلَّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ.

وهذا توهُّم سخيف ؛ لأنَّ التناسخ الَّذي أطبق المسلمون على بطلاته هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجساد أخرى في هذا العالم ... وأمّا القول بتعلُّقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدَّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى ، فتعود إلى أبدانها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مرآة العقول 14 : 221.

الأولية بإذن مبدعها إمّا بجمع أجزائها المتشتّتة ، أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرة ، فليس من التناسخ في شيء) ، انتهى (1).

وقال الإمام الفخر الرازي في ما نقل عنه من كتابه (نهاية العقول) : (إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم ، والتناسخية يقولون : بقدمها وردها إليها في هذا العالم ، وينكرون الآخرة والجنَّة والنار ، وإنَّما كفروا من أجل هذا الإنكار) ، انتهى (2).

ولو أردنا أن نسرد عليك أمثال هذه العبارات من كتب المحقِّقين لطال عليك المقام ، وفيما أوردناه كفاية لما رمنا إثباته ، فاغتنم.

بقية ترجمة والد البهائي

فلنرجع إلى ترجمة صاحب العنوان الَّذي هو المقصود بالبيان فنقول : وحسبه منقبة وفضلاً ما هو المنقول عن الشهيد الثاني في إجازته له من قوله رحمه‌الله : (إن الأخ في الله المصطفى في الأُخوَّة ، المختار في الدين ، والمترقّي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحد ذا النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العليَّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسية ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين : حسين ابن الشيخ الصالح ، العالم العامل ، المتقن المتفنن ، خلاصة الأخيار ، الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعي الحارثي الهمداني ، أسعد الله جَدَّه ، وجدَّد سعدَه وكَبتَ عدوَّه وضدَّه ، ووفَّقه للعروج على معارج العاملين وسلوك مسالك المتقين ممن انقطع بِكُلَيتِهِ إلى طلب المعالي ووصل يقظة الأيام

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأربعون حديثا : 505 ضمن شرح حديث الأربعين.

(2) عنه مجمع البحرین 4 : 3۰3 ، بحار الأنوار 6 : 27۸ ، شرح أصول الكافي للمازندراني 12 : 315.

بإحياء الليالي ، حَتَّى أحرز نصب السبق في مجاری میدانه ، وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه ، والأُصول ، والمنطق ... وغيرها إلى آخر ما قَدْ فصله فيها) (1).

وکان رحمه‌الله مطَّلعاً على التواریخ ، ماهراً في اللُّغات ، مستحضراً للنوادر والأمثال ، وكان رحمه‌الله ممن جدد قراءة كتب الأحاديث في بلاد العجم ، وله مؤلفات جليلة ورسائل جميلة منها : (شرح القواعد) ، و ( حاشية الإرشاد) لم يتم، و (شرح الألفية) لم يعمل مثله ، وكتاب (وصول الأخيار إلى اُصول الأخبار) و (درايته في الحديث) ، وكتاب (الأربعين) ، و (الرسالة الطهماسية في بعض المسائل الفقهية) ، ورسالتي (الرضاعية) و (الوسواسية) ، وله أيضاً (تعليقات) كثيرة على كتب الرياضي ، ورسالة سمّاها (تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان) ردَّ فيها على الشيخ علي الكركي حيث أمرهم أن يجعلوا الجدي ما بين الكتفين وغيّر محاريب كثيرة ، سافر إلى خراسان ، وأقام بهراة ثُمَّ انتقل إلى البحرين فمات بها ودفن ، وكان تولده أوّل شهر محرم الحرام سنة 918 ووفاته سنة ۹۸4 ثامن ربيع الأول وعمره ستاً وستين سنة (2).

ومن نثره ما كتبه للشهيد الثاني في سفره لبلاد العجم ، وهي رسالة عجيبة في نهاية الحسن والبلاغة ، منها قوله : ولطالما كانت تصفح على نشوة الإقبال والقبول ، ويهزني مرة الوصول إلى المأمول ، فأترنم بأبيات يكشف عندها الهواء ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 105 : 146.

(2) تكملة أمل الآمل : 1۸2 رقم 145.

وتقف لديها الأهواء وأثبتها في رسالتي هذه ليلثم شمسها ببدرها ، ويمتزج عذل زهرها بفوائض بحرها ، وتتشرف بنظرك ومجلسك الرحيب ، ويثبت لها قَدْم صدق عند كل لبيب ، وهي هذه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومرسِلِ صِدغٍ قَدْ دعا الناس للهوى |  | جهاراً فآمنّا وإن لم يدع أمنَّا |
| أرانا هوى يولي هوانا لذي النهى |  | ولم يولنا يمناً بيسرى ولا يمنى |
| وأسلَمَنا للموت عمداً ولم يَكُنْ |  | ليحيي بالحُسنى وقَدْ ملك الحسنى |
| أقول وقَدْ أبدى من الشعر منطقاً |  | بوعدٍ وما هنّا غرامي ولا هنّا |
| يُمنِّي بوصل لا يمنُّ ببذله |  | بنفسي مَنْ منَّى زمانا ولا منَّا |
| نعِمْنا به لكِن مُنعْنا من المُنى |  | وإذ صدَّ عنَّا قبلَ نيلِ المني عنَّا |
| وسل لدينا الموت إذ سلَّ جفنه |  | فيا حُسْنَ ما سلّا ویا حُسْنَ ما سنّا |
| نسيمُ الهوى إن أنّ من لوعَةِ الهوى |  | فلا تعجبوا أنّي أئِنُّ وقَدْ أنَّا |
| وليلُ الجفا والصدُّ جنّا وأظلما |  | فلا بد إذْ جنّا لمثلي إذ جُنَّا |
| وأسقمنا ذاكَ الجفا بل أماتَنا |  | فيا ليلتي عودي فإنْ عدتُما عُدنا |
| ويا قومَ لُبنى لا بَعدتُم فإنَّنا |  | إلى قريِكُم اُبنا وإن بَعُدَت لبنى (1) |

وله أيضاً من المؤلفات سوى ما ذُكِر : رسالة في (الرحلة) يذكر فيها وقائع ما اتفق له في أسفاره ، ورسالة في (مناظرته مع بعض علماء حلب) في مسألة الإمامة ، و (شرح آخر على ألفية الشهيد) كما عن (الرياض) (2) يناقش فيه مع

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أهتد إلى مصدره.

(2) رياض العلماء 2 : 115.

الشهيد الكركي ، ورسالة في (عينية الجمعة) ، ورسالة في (الاعتقادات الحقّة) وتعليقات له على (الصحيفة الكاملة) ، و (خلاصة الرجال) للعلَّامة ، وكثير من كتب الحديث والفقه ، وكتاب (الغرر والدرر) ، بل (ديوان شعر) كبير.

الشهيد الثاني

وأمّا زين الدين : فهو علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن جمال الدین تقي بن صالح الجبعيّ ، العامليّ الشاميّ ، ويعرف بابن الحجّة ، المشتهر بالشهيد الثاني.

جلالة قدره أجل من أن يوصف ، روى عن جماعة كثيرة من الفريقين في الشام ومصر ، وبغداد وقسطنطينة ... وغيرها ، وآباؤه الكرام من الأعلام وكذلك أبناؤه الفخام.

وقد صنَّف تلميذه الشيخ محمّد بن علي بن الحسن العودي الجزّيني العاملي في أحوال شيخه وأستاذه تاريخاً سمّاه (بغية المريد من الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد) (1) ، وقال في مقدمته التي جعلها في وصفه بالكمال على الإطلاق ، وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق : حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها ، وتردّي من أصنافها بأنواع مفاخرها ، كانت له نفس عليَّة تزهي بها الجوانح والضلوع ، وسجية سنيّة يفوح منها الفضل ويضوع ، كان شيخ الإمامية وفتاها ، ومبدأ الفضائل ومنتهاها.

ملك من العلوم زماما ، وجعل العكوف عليها إلزاما ، فأحيا رسمها وأعلى اسمها ، ولم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة ، ووزع أوقاته على ما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أدرج هذه الرسالة الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني في كتابه الدر المنثور المطبوع.

يعود على نفسه نفعه في اليوم والليلة ، أمّا النهار في تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة ، وأمّا الليل قله فيه استعداد کامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل.

هذا مع غاية اجتهاده في التوجّه إلى مولاه ، وقيامه بأوراد العبادة حَتَّى تكلَّ قدماه ، وهو مع ذلك قائم بالنظر في أحوال معيشته على أحسن نظام ، وقضاء حوائج المحتاجين بأتمَّ قیام ، يلقى الأضياف بوجه مسفر عن کرم کانسجام الأمطار [وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار] ، یکاد يبرح بالروح وترتاح إليه النفوس كالغصن المروح (1) ، إن رآه الناظر على اُسلوبٍ ظنَّ أنه ما يعاطي سواه ، ولم يعلم أنه بلغ من كل فنٍّ منتهاه ، ووصل منه إلى غاية أقصاه ، فجاء نظامه أرق من النسيم للعليل ، وآنق من الروض البليل.

أمّا الأدب فإليه كان منتهاه ، ورقي فيه حَتَّى بلغ سما سهاه ، وأمّا الفقه فقد كان قطب مداره وفلك شموسه (2) وأقماره ، وكأنه هوی نجم سعوده في داره.

وأمّا الحديث فقد مد فيه باعاً طويلا ، وذلل صعاب معانيه تذليلاً ، وشعشع القول فيه وروقه ، ومد في ميدان الإعجاز مطلقه ، حَتَّى صار نصب عينيه عياناً ، وجعل للسالكين في طرقه تبياناً ، أدأب نفسه في تصحيحه وإبرازه للناس حَتَّى فشا ، وجعل ورده في ذلك غالباً فيما بين المغرب والعشاء ، وما ذاك إلا لأنه ضبط أوقاته بتمامها ، وكانت هذه الفترة بغير ورد فزيّن الأوراد بختامها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المروح : المطيب بالمسك. (لسان العرب 2 : 45۸).

(2) في الأصل : (قلك شموسه)

وأمّا المعقول فقد أتى فيه من الإبداع ما أراد وسبق فيه الأنداد والأفراد ، إن تكلم في علم الأوائل بهج الأذهان والألباب وولج منها كل باب.

وأمّا علوم القرآن العزيز وتفاسيره من البسيط والوجيز فقد حصل على فوائدها وحازها ، وعرف حقائقها ومجازها ، وعلم إطالتها وإيجازها.

وأمّا الهيئة والهندسة والحساب والميقات فقد كانت له فيها يد لا تقصر عن الآيات.

وأمّا السلوك والتصوف فقد كان له فيه تصرف وأي تصرف.

وبالجملة فهو عالم الأوان ومصنّفه ، ومقرظ البيان ومشنّفه ، بتآليف كأنَّها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، صنعها في فنون مختلفة وأنواع ، وأقطعها ما شاء من الإتقان والإبداع ، وسلك فيها مسلك المدقِّقين ، وهجر طريق المتشدِّقين ، إن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه ، وإن أحسن رأيت الإحسان منتسباً إلى إحسانه.

جدَّد شعائر السنن الحنيفية بعد إخلاقها ، وأصلح للأُمَّة ما فسد من أخلاقها ، وبه اقتدی من رام تحصيل الفضائل ، واهتدى بهداه من تحلَّى بالوصف الكامل ، عمّر مساجد الله وأشاد بنيانها ، ورتّب وظائف الطاعات فيها ، وعظَّم شأنها ، كم أمر بالمعروف ونهی عن المنكر؟ وكم أرشد من صلّى وصام وحجّ واعتمر؟

كان لأبواب الخيرات مفتاحاً ، ولظلمة عتمى الأُمَّة مصباحا ، منه تعلَّم الكرم کلُّ کريم ، وبه استشفى من الجهالة كلُّ سقيم ، واقتفى أثره في الاستقامة كلُّ مستقيم ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم ، أخلص لله أعماله فأثّرت في القلوب أقواله.

أعزّ ما صرف همّته فيه خدمة العلم وأهله ، فحاز الحظ الوافر لما توجَّه إليه بكلّه ، ولقد كان مع علو رتبته وسمو منزلته على غاية من التواضع ولين الجانب ، ويبذل جهده مع کل وارد في تحصيل ما يبتغيه من المطالب ، إذا اجتمع الأصحاب عدّ نفسه كواحد منهم ، ولم تمل نفسه التميُّز بشيء عنهم ، حَتَّى كأنه يتعرض إلى ما يقتضيه الحال من الاشتغال من غير نظر إلى حال من الأحوال ، ولا ارتقاب لمن يباشر عنه ما يحتاج إليه من الأعمال

ولقد شاهدت منه سنة ورودي إلى خدمته أنه كان ينقل الحطب على حمار في الليل لعياله ، ويصلّي الصبح في المسجد ، ويشتغل بالتدريس بقية نهاره ، فلمَّا أشعرت منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره ، وكنت استفيد من فضائله ، وأرى من حسن شمائله ما يجعلني على حبّ ملازمته ، وعدم مفارقته.

وكان يصلّي العشاء جماعة ، ويذهب لحفظ الكرم ، ويصلّي الصبح في المسجد ، ويجلس للتدريس والبحث كالبحر الزاخر ، ويأتي بمباحث يعجز عنها الأوائل والأواخر.

ولعمري قَدْ اشتمل على فضيلة جميلة ومنقبة جليلة ، تفرَّد بها عن أبناء جنسه ، وحباه الله بها تزكية لنفسه ، وهي : أنه من المعلوم البيّن أنّ العلماء (رحمهم الله) لم يقدروا على أن يروّجوا اُمور العلم ، وينظّموا أحواله ، ويفرغوه في قالب التصنيف والترصيف ، حَتَّى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمات ويكفيهم كل ما يحتاجون من التعلُّقات ، ويقطع عنهم جميع العلائق ، ويزيل عنهم جميع الموانع والعوائق : إمّا من ذي سلطان يسخره الله لهم ، أوذي مروَّة وأهل خير يُلقي الله في قلبه قضاء مهمّاتهم ؛ لِئلّا يحصل الإخلال باللطف العظيم ، ويتعطل السلوك إلى

المنهج القويم ، ومع ذلك كانوا في راحة من الخوف بالأمان ، وفي دعة من حوادث الزَّمان ، ولكل منهم وکلاء قوامون بمصالح معيشتهم ونظام دنیاهم ، بحيث لا يعرفون إلاّ العلم وممارسته ، ولم يبرز عنهم من المصنفات في الزَّمان الطويل إلا القليل ، ومن التحقيقات إلّا اليسير ، وإن كان بعضهم خارجاً عمّا ذكرنا ، فلا غرو مع ما كان فيه من تمام التوفيق الموصل إلى غاية مدارك التحقيق.

وكان شيخنا المذكور ـ روَّح الله روحه ـ مع ما عرفت ، يتعاطى جميع مهماته بقلبه وبدنه ، حَتَّى لو لم تكن إلّا مهمّات الواردين عليه ومصالح الضيوف المتردّدين إليه ، مضافا إلى القيام بأحوال الأهل والعيال ونظام المعيشة ، وإتقان أسبابها من غير وكيل ولا مساعد يقوم بها ، حَتَّى أنه ما كان يعجبه تدابير أحد في اُموره ، ولا يقع على خاطره ترتیب مرتّب لقصوره عمّا في ضميره.

ومع ذلك كلّه فقد كان غالب الزَّمان في الخوف الموجب لإتلاف النفس والتستر والاختفاء الَّذي لا يسع الإنسان معه أن يفكّر في مسألة من الضروريات البديهية ، ولا يحسن أن يعلّق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوي الفطن النبيهة.

وسيأتي ـ إن شاء الله ـ في عدّ تصانيفه ما ظهر عنه في زمن الخوف من غزارة العلوم المشبهة بنفائس الجوهر المنظوم ، وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والأبحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ما هو ناشٍ عن عين فکر صافٍ ، وغارف من بحار علم وافٍ ، بحيث إذا فكّر مِنْ تفكَّر في الجمع بين هذا وبين ما ذكرنا تحيّر ، وهذه فضيلة يشهد له بها كلُّ من كان له به أدنى مخالطة ، ولا يمكن لأحد فيها مغالطة.

ومن الشاهد الواضح البيّن أنَّ الواحد منّا مع قلّة موانعه وتعلُّقاته ، وتوفر دواعيه وأوقاته ، لو بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنفاته وما برز من تحقيقاته رأينا أحداً من أصحابه استقصاها ولا بلغ منتهاها ، وكفاه بذلك نبلا [وفخراً].

انتهى ما أردنا نقله من عبارة الرسالة للشيخ محمّد العودي ، ولقَدْ آثرنا نقلها بطولها ؛ رعاية لحقّ صاحب العنوان ، ورجاء أن يقتدي به علماء أبناء زماننا (1).

ونقل المجلسيّ الأول في (حديقة المتقین) : (أنه ربَّما اضطر إلى الصلاة الإيجارية فكانت أجرته في السنة ما يساوي بحساب هذه الأيام أربع قرانات أو أقل) (2).

وأمّا شكله فقد كان ربعة من الرجال في القامة معتدل الهامة ، وفي آخر أمره كان إلى السمن أميل ، بوجه صبح مدور ، وشعر بسط يميل إلى الشقرة مع ما هو من سواد العين والحاجبين ، وكان له خال على أحد خديه ، وآخر على أحد جبينيه ، وبياض اللون ولطافة الجسم ، عبل الذراعين والساقين ، وكأن أصابع يديه أقلام فضة ، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته ، وتسلَّى عن كل شيء بمخاطبته ، تمتلئ العيون من مهابته ، وتبتهج القلوب لجلالته ، وأيم الله إنه لفوق ما وصفت ، وقد اشتمل من حميد الخصال على أكثر ممَّا ذكرت (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2 : 153 ـ 157 ، ومابين المعقوفين من المصدر.

(2) لم أهتد إلى مصدره.

(3) الدر المنثور 2 : 157.

كان مولده الشريف في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال سنة 911 ، اشتغل بعد فراغه من قراءة القرآن العزيز بالهاون العربية والفقه على والده ، إلى أن توفّي في العشر الأواسط من شهر رجب يوم الخميس سنة ۹25 ، وكان من جملة ما قرأ عليه من كتب الفقه : (مختصر الشرائع) ، و (اللمعة الدمشقية).

فارتحل في تلك السنة مهاجراً إلى (مس) (1) في طلب العلم ، فاشتغل على شيخنا الجليل الشيخ علي بن عبد العالي ، ثُمَّ انتقل إلى (كرك نوح عليه‌السلام) ـ و (كرك) كلمة سريانية معناها الحصن ، يقولون إن بها قبر نوح وهو الآن يزار ، وطول القبر زهاء أربعين ذراعاً ، وبناه الملك الظاهر (البندر قدار) من بلاد جبل عامل خرج منها كثير من علماء الشيعة ـ وقرأ بها على السيِّد حسن ابن السيِّد جعفر المتوفّى في السادس من شهر رمضان سنة 933 جملة من الفنون ، وكان ممَّا قرأ عليه : (قواعد المرام في علم الكلام) للشيخ ميثم البحراني ، و (تهذيب العلَّامة في الأُصول) ، و (العمدة الجليِّة في الأُصول الفقهية) من مصنّفات السيِّد [حسن ابن السيِّد] (2) جعفر المذكور ، و (الكافية في النحو).

ثُمَّ ارتحل إلى دمشق ، واشتعل بها على الشيخ الفاضل المحقِّق الفيلسوف : شمس الدین محمّد بن مكي (3) ، المتوفّى سنة 938 في شهر جمادى الأُولی ، فقرأ عليه من كتب الطب (شرح الموجز النفسي) ، و (غاية القصد في معرفة الفصد) من مصنّفات الشيخ المذكور ، و (فصول الفرغاني في الهيئة) ، وبعض (حكمة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ميس: قرية من قرى جبل عامل من بلاد لبنان.

(2) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنی.

(3) هر غير الشهيد الأول ، المتوفّى 786 هـ والمشترك معه بالاسم.

إشراق العين) للسهروردي ـ أعني : الشيخ أبا حفص عمر بن محمّد المتوفّى في شهر محرَّم الحرام سنة 633 ـ وقرأ في تلك المدّة بها على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر (الشاطبية) في علم القراءات ، وقرأ القرآن بقراءة نافع ، وابن کثیر ، وأبي عمرو ، وعاصم.

ثُمَّ رجع إلى (جبع) سنة ۹3۸ ، ثُمَّ ارتحل إلى مصر في أول سنة ۹42 لتحصیل ما أمكن من العلوم ، واجتمع هناك بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفيّ وقرأ عليه جملة من الصحيحين ، وأجازه في روايتهما مع ما يجوز له روايته.

ثُمَّ ارتحل من مصر إلى الحجاز في السابع عشر من شهر شوال سنة 943 ورجع إلى وطنه الأول بعد قضاء الواجب من الحج والعمرة والتمتُّع ، وزيارة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وأصحابه.

وكان قدس‌سره قد رأى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في منامه بمصر ووعده بالخير ، فلمَّا وقف على القبر المقدّس وزاره خاطبه وأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| صلاةٌ وتسليمٌ على أشرفِ الورى |  | ومَنْ فضلُهُ ينبو عن الحدِّ والحصرِ |
| ومَنْ قَدْ رقى السبعَ الطباقَ بنعلِهِ |  | وعوَّضَهُ اللهُ البراقَ عنِ المُهرِ |
| وخاطَبهُ اللهُ العليُّ بحبِّهِ |  | شِفاهاً ولم يحصل لعبد ولا حُرِّ |
| عُدولِيَ عن تعدادِ فضلِكَ لائِقٌ |  | يَكِلُّ لساني عنهُ في النُّظمِ والنَّثرِ |
| وماذا تقولُ الناسُ في مدحِ مَنْ أتَتْ |  | مدائِحُهُ الغرَّاءُ في مُحكَمِ الذكرِ |
| سَعَيْتُ إليه عاجِلاً سعيَ عاجزٍ |  | بعبء ذُوبٍ جمَّةٍ أثقلَتْ ظَهري |
| ولكنَّ ريحَ الشَّوقِ حرَّك همَّتي |  | وروحُ الرَّجا مَعْ ضعفِ نفسي ومَعْ فقري |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومن عادَةِ العُربِ الكرامِ بِوَفدِهِمْ |  | إعادَتُهُ بالخيرِ والجبرِ والسوفرِ |
| وإنْ يكُ وفدٌ قَدْ زَفَوا لِنزيلِهِم |  | فكيفَ وقَدْ أوعدتَني الخيرَ في مصرِ |
| فَحقَّق رجائي سيِّدي في زيارتي |  | بِنَيلِ مُنائي والشفاعَةِ في حَشري |

ثم رجع من زيارة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ووصل إلى (جبع) في الرابع عشر من شهر صفة سنة 944 ، ثُمَّ عمَّر داره التي أنشأها بجبع ومدحها الشيخ محمّد العودي المتقدَّم الذكر رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فيالكِ بقعةً قَدْ نِلتِ خَيراً |  | وشرَّفَكِ الإلهُ بِمَن وطيكِ |
| لقد أصبحتِ تفتخرينَ بُشراً |  | بزينِ الدين إذْ قَدْ حَلَّ فيكِ |
| فكيف ولا افتخارَ وصرتِ ظرفاً |  | ونبعُ العلمِ من مسكوبٌ بِفيكِ |
| تُمنَّى الواردون بأن يكونوا |  | مكانكِ في سِمار مُسامِريكِ |
| لينتفعوا غرائبَ كلِّ فنٍّ |  | من الأقطارِ قَدْ جُمِّعْنَ فيكِ |
| فلا زالَ السُّرورُ بكلِّ يومٍ |  | يخاطِبُ بالتحيَّةِ ساكنيكِ |

ومن شعر صاحب العنوان رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لقد جاءَ في القرآنِ أيةُ حِكمَةً |  | تدمَّرُ آياتِ الضَّلالِ ومَنْ يجبرْ |
| وتخبُر أنَّ الاختيارَ بأيدينا |  | فمَنْ شاءَ فليُؤمِنْ ومَنْ شاءَ فَليَكْفُرْ (1) |

وأمّا مصنفاته رحمه‌الله ، وما أفاده من التحقيقات :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2 : 157 ـ 182.

فشرحه على (الإرشاد) (1) الموسوم بـ(روض الجنان) خرج منه مجلَّد ضخم ، كتاب (الطهارة والصلاة) وهو أوّل ما برز منه ، و (المقاصد العليّة في شرح الألفيّة) ، و (حاشية) وسطی عليها ، واُخرى مختصرة ـ تكتب على الهامش لتقييد الفتوى ، وغالب العبارات ـ و (شرح النقليّة).

و (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة) مجلَّدان ، قال الشيخ عليّ الحفيد في (الدرّ المنثور) : كتب في أوّل المجلد الأوّل ابتداء تصنيفه ، ومع تاريخه في آخره تكون مدّة ذلك ثلاثة أشهر وأيّاماً.

و (مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام) قَدْ حوى دورة الفقه تماماً ، و (تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة لتفريع الأحكام الشرعية) سلك فيه مسلكاً بديعاً ، ومنهجاً غريباً ما سبق إليه أحد ، رتّبه على قسمين :

أحدهما : في تحقيق القواعد الأُصوليّة وتفريع ما يلزمها من الأحكام الفرعيّة.

والثاني : في تقرير المطالب العربيّة ، وترتيب ما يناسبها من الفروع الشرعيّة ، واختار من كلّ قسم منها مائة قاعدة متفرقة من أبواب مضافة إلى مقدِّمات وفوائد ومسائل لا نظير لها في ردَّ الفروع إلى الأُصول ، ووضَعَ له فهرساً مشتملاً على جدول لطيف تستخرج منه المطالب.

و (حاشية على قطعة من عقود الإرشاد) مشتملة على تحقيقات مهمّة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي إرشاد الأذهان للعلامة الحلي قدس‌سره.

و (حاشية على قواعد العلَّامة إلى آخر کتاب التجارة) ، و (منية المريد آداب المفيد والمستفيد).

و (حاشية مختصرة على الشرائع) تشتمل على فتوى خلافيات الشرائع.

وحاشية على المختصر النافع.

ورسالة في أسرار الصلاة.

ورسالة في أحكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها ، جمع فيها الأقوال ، وحرِّر فيها الحال.

ورسالة فيما إذا تيقن بالطهارة والحدث وشك في السابق منهما.

رسالة في حكم حدث المجنب في أثناء غسل الجنابة حدثاً أصغرَ.

ورسالة في تحريم الطلاق للحائض الحامل الحاضر زوجها عندها المدخول بها.

ورسالة صلاة الجمعة في زمان الغيبة.

ورسالة أخرى في الحث على صلاة الجمعة ، ورسالة نفيسة في حكم المسافر إذا نوى إقامة عشرة أيام ، وإذا خرج ناوي العشرة إلى ما دون المسافة ، سمّاها (نتائج الأفكار في حُكمِ المقيمين في الأسفار).

و (مناسك الحج والعمرة) ، ورسالة لطيفة في نيّتهما.

ورسالة في ميراث الزوجة غير ذات الولد.

ورسالة في أجوبة ثلاث مسائل لبعض الأفاضل : إحداها في شخص على بدنه مني واغتسل في ماء كثير ، والثانية في قطعة جلدة منفصلة عن بدن الإنسان ،

والثالثة : في شخص مرض مرضاً بالغاً أراد الوصية فعرض عليه بعض أصحابه أن يجعل عشرين توماناً من ماله خمساً ، فقال : اجعلوا.

ورسالة في عشرة مباحث في عشرة علوم صنَّفها في اصطنبول ، وعقد في كل مبحث إشكالاً لا ينحل.

ورسالة مسكّن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد ، ورسالة في الغيبة.

ورسالة في عدم جواز تقليد الأموات ، صنّفها برسم الفاضل المرحوم السيِّد حسین بن أبي الحسن جدّ صاحب (المدارك) قدس‌سرهم.

ورسالة البداية في علم الدراية وشرحها.

وکتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاح المحدِّثين.

وکتاب الرجال والنسب.

وکتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين.

ورسالة في الدنيا مزرعة الآخرة.

وكتاب في تحقيق الكفر والإيمان.

ورسالة في تحقيق النيِّة.

ورسالة في الولاية وأنَّ الصلاة لا تقبل إلّا بها ، وذكرها في شرح الإرشاد.

ورسالة في طلاق الغائب.

ورسالة في المختار من مواضع الخلاف من اللُّمعة.

ورسالة في تحقيق الإجماع.

وكتاب الإجازات حاشية على الإرشاد إلى آخره.

ومنظومة في النحو وشرحها ، ورسالة في شرح (بسم الله الرحمن الرحيم).

وسؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها

وسؤالات الشيخ أحمد.

وفتاوى الإرشاد

وبغية المريد مختصر منية المريد.

ومبرّد الأكباد مختصر مسكّن الفؤاد.

ومختصر الخلاصة.

وفتاوى المختصر.

رسالة في تحقيق قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ (1).

رسالة في تحقيق العدالة.

وجواب المباحث النَّجفية.

وجواب المسائل الهندية.

وجواب المسائل الشامية.

الرسالة الاصطنبولية في الواجبات العينية.

البداية في سبيل الهداية.

فوائد خلاصة الرجال.

رسالة في دعوى الإجماع في مسائل من الشيخ الطوسي ومخالفة نفسه.

قال الشيخ علي الحفيد : وسمعت من بعض مشايخنا أنَّ مصنفاته بلغت ستين مصنفاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة التوبة : من آية 1۰۰.

قال : ورأيت بخط جدّي المرور الشيخ حسن قدس‌سره ما صورته : تولّد الوالد (قدّس الله نفسه) في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شوال سنة ۹11 ، واستشهد في سنة ۹95 ، انتهی.

وللشيخ بهاء الدين قدس‌سره تاريخ لوفاته ، وهو قوله رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تاريخُ وفاةِ ذلكَ الأوّاهِ |  | الجئنَّةُ مستقرُّهُ واللهِ (1) |

وقال في (لؤلؤة البحرين) : (وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه‌الله ما صورته : قبض شيخنا الشهيد الثاني رحمه‌الله بمكّة المشرِّفة بأمر السلطان سلیم ، ملك الروم ، في خامس شهر ربيع الأول سنة 965 ، وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر ، وأخرجوه إلى بعض دور مكّة ، وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام ، ثُمَّ ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطين ، وقتلوه بها في تلك السَّنة ،

وبقي مطروحاً ثلاثة أيام ثُمَّ ألقوا جسده الشريف في البحر) ، انتهي (2).

وفي أجوبة مسائل السيِّد حسين بن شدقم الحسيني المدني من الشيخ حسین والد الشيخ البهائي رحمهم الله : (ما يقول مولانا فيما يروى عن الشهيد الثاني أنه مرّ بموضع في اصطنبول ومولانا الشيخ معه ، فقال : يوشك أن يقتل في هذا الموضع رجل له شأن ، أو قال شيئاً قريباً من هذا المعنى ، ثُمَّ استشهد رحمه‌الله في ذلك الموضع ، ولا ريب أنَّ هذه من كراماته رحمه‌الله.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2 : 1۸3 ـ 1۸۸.

(2) لؤلؤة البحرين : 34.

الجواب : نعم ، هكذا وقع له قدَّس الله روحه ، وكان الخطاب للفقير ، وبلغنا أنه استشهد في ذلك الموضع ، وذلك ما كشف لنفسه الزكية ، حشره الله مع الأئمة الطاهرین عليهم‌السلام) (1).

وقال السيِّد الجزائري رحمه‌الله في (مقامات النجاة) : (إنه كان يقرأ في سطور دمه من يعرف حاله ورسمه : الله ، الله. فبنوا عليه بناء خارج اسطنبول يسمى (میرزا زین الدين)) (2).

وفي (الأمل) : (وكان سبب قتله ـ على ما سمعته من بعض المشايخ ورأيته بخط بعضهم ـ أنه ترافع إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر ، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف ، وكان الشيخ مشغولاً في تلك الأيام بتألیف شرح اللمعة ، فأرسل القاضي إلى (جبع) من يطلبه ، وكان مقيماً في کرم له مدة منفرداً عن الناس ، متفرّغاً للتأليف.

فقال له بعض أهل البلد : قَدْ سافر عنّا منذ مدة عديدة ـ وفي رواية كتب فيما أرسله إليه : أيُّها الكلب الرافضي. فكتب إليه الشيخ في جوابه : إنَّ الكلب معروف (3) ـ فكتب القاضي إلى سلطان الروم : أنه وجد ببلاد الشام رجلاً مبدعاً خارجاً عن المذاهب الأربعة ، فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ ، وقال له : ايتني به حياً أجمع بينه وبين علماء بلادي فيطلعوا على مذهبه ، ويخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدر المنثور 2 : 1۹۰ بالهامش.

(2) مقامات النجاة ، مخطوط.

(3) ما بين الشارحتين ليس في الأمل المطبوع.

فجاء الرجل فاُخبر أنّ الشيخ توجَّه إلى مكة ، فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة ، فقال له : تكون معي حَتَّى نحجَّ بیت الله ثُمَّ افعل ما تريد ، فرضي بذلك.

فلمَّا فرغ من الحجّ سافر معه إلى بلاد الروم ، فوصل قسطنطين ، رآه رجل فسأله عن الشيخ ، فقال : هذا رجل من علماء الشيعة ، أريد أن اُوصله إلى السلطان. فقال : أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنّك قَدْ قصرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونه ، فيكون سببة لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان ، فقتله في مكانه من ساحل البحر.

وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السَّماء وتصعد ، فدفنوه هناك وبنوا عليه قُبَّة.

وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان فأنكر عليه ، وقال : إني أمرتك أن تأتيني به حيّاً فقتلته؟

وسعى عبد الرحيم العبَّاسي في قتل ذلك الرجل ، فقتله السلطان) ، انتهى (1).

وعبد الرحيم هو ابن السيِّد عبد الرحمن ابن السيِّد أحمد العبَّاسي ، العبادي ، الشافعي ، المتوفّى سنة 963 ، صاحب كتاب (معاهد التنصيص في شواهد التلخیص).

المحقِّق الكركي

وأمّا الشيخ علي بن عبد العال ، فهو نور الدين علي بن عبد العالي الميسي العاملي ، زوج خالة الشهيد الثاني ، ووالد زوجته الكبرى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 1 : ۹۰.

قال الشهيد في إجازته الكبيرة بعد عدّ مؤلّفات الشهيد الأول : (فإنّي أرويها عن عدّة مشايخ بطرق عديدة أعلاها سنداً عن شيخنا الإمام الأعظم ، بل الوالد المعظَّم ، شیخ فضلاء الزَّمان ومربّي العلماء الأعيان ، الشيخ الجليل الواعظ المحقِّق ، العابد الزاهد الورع التقي ، نور الدين علي بن عبد العالي الميسي العاملي) (1).

وفي (الأمل) : (له (شرح صيغ العقود والإيقاعات) ، و (شرح الجعفرية) ورسائل متعددة) (2).

وعن (ریاض العلماء) : (رأيت بِهَراة بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد ، والد الشيخ البهائي في مجموعة هكذا : توفّي شيخنا الإمام العلَّامة التقي الورع : الشيخ علي بن عبد العالي الميسي أعلى الله نفسه الزكية ، ليلة الأربعاء عند انتصاف الليل ، ودخل قبره الشريف بجبل صديق النبي ، ليلة الخميس ، الخامس ـ أو السادس ـ والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ۹3۸.

وظهرت له کرامات كثيرة قبل موته وبعده ، وهو ممَّن عاصرته وشاهدته ، ولم أقرأ عليه شيئاً ؛ لانقطاعه وكبره.

وهو يروي عن جماعة من المشايخ العظام :

الأول : محمّد بن محمّد بن داود المؤذّن العاملي الجزّيني.

الثاني : الشيخ محمّد بن أحمد الصهيوني العاملي ، الفاضل ، العالم ، الورع ، المحقِّق الثالث. ـ والمحقِّق الثاني : علي بن عبد العالي الكركيّ ـ وله إجازة منه ، وفيها عند ذكره : سیّدنا الشيخ الأجل ، العالم ، الفاضل الكامل ، علّامة العلماء ، ومرجع الفضلاء ، جامع الكمالات النفسانية ، حاوي محاسن الصفات الكاملة العليَّة ، متنسم

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 105 : 149

(2) أمل الآمل 1 : 123 رقم 131.

ذری المعالي بفضائله الباهرة ، ممتطي صهوات المجد بمناقبه السنيّة الزاهرة ، زین الملة والحقّ والدين ، أبي القاسم علي ابن المبرور المرحوم المقدّس المتوّج المحبور ، الشيخ الأجل ، العالم الكامل ، تاج الحق والدين : عبد العالي الميسي ، أدام الله تعالی میامن أنفاسه الزكية بين الأنام ، وأعاد على المسلمين من بركات علومه الشافية) ، انتهى (1).

والميسي : نسبة إلى ميس بكسر الميم ، ثُمَّ الياء المثناة من تحت ، إحدى قرى جبل عامل.

ويجدر أن نذكر ترجمة المجيز رحمه‌الله فهو : نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي ، العاملي الكركي ، الملقّب تارة بالشيخ العلائي ، واُخرى بالمحقِّق الثاني ، أجلّ من أن يوصف ويمدح.

وكان صاحب الجواهر رحمه‌الله يقول : (من كان عنده (جامع المقاصد) ، و (الوسائل) ، و (الجواهر) ـ يعني مؤلّفه ـ لا يحتاج بعده إلى كتاب آخر للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية) (2).

سافر أوائل أمره إلى بلاد مصر ، وأخذ من علمائها بعد الأخذ من علماء الشام ، وسافر إلى العراق وأقام بها زماناً طويلاً ، ثُمَّ سافر إلى بلاد العجم ، في زمن سلطنة الشاه إسماعيل سنة غلبة السلطان علی شاه بيك خان ، ملك الأزبك ، وذلك بعد ظهور دولته بعشر سنين.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 105 : 41 ضمن إجازته.

(2) جواهر الكلام 1 : 14.

وبعد دخوله هراة دخل عليه الشيخ بها واتّصل بصحبته ، وكان المولى سيف الدين أحمد بن یحیی این محمّد بن المولى سعد الدين التفتازاني المعروف ـ يومئذ ـ شيخ الإسلام بها ، وكان في جملة من علماء السنة الَّذين جمعوا في دار الامارة بهراة لتعيين المنزل لحضرة الشاه إسماعيل الماضي الصفوي يوم وصل خبر فتحة إلى هراة ، وغلبته على شاه بيك خان ملك الأزبك وقهره وقتله.

ثم إن الشاه إسماعيل أمر بقتل المولى سيف الدين المذكور لأجل تعصُّبه في مذهب التسنُّن فقُتل سنة 916.

وقد دخل هراة خاتم المجتهدين ، الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، واعترض عليهم في قتلهم إيّاه ، وخطَّأهم في ذلك ، وقال : لو لم يقتل لأمكن أن يتم عليه الحجج العقلية والنقلية ، بحقِّية مذهب الإمامية ، وبطلان مذهب التسنُّن ، ويذعن الإلزامه جميع أهل ما وراء النهر ، وخراسان بحقّية مذهب الشيعة الإثني عشرية ؛ ولذلك كان الشيخ المذكور متأسِّفاً دائماً (1).

وبالجملة ، وكانت له عند السلطان المذكور ، وعند السلطان الشاه طهماسب منزلة عظيمة ، وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق العربية ، وجعله حاكماً في الأُمور الشرعية لجميع بلاد إيران ، وأعطاء بذلك حكماً وكتاباً يقضي منه العجب (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خاتمة المستدرك 2 : 278.

(2) رياض العلماء 3 : 455.

وفي الرياض العلماء : (أنَّ بعدد الخواجة نصير الدين في الحقيقة لم يسع أحد أزيد ممَّا سعى الشيخ علي الكركي هذا في إعلاء أعلام المذهب الحقّ الجعفري ، ودين الأئمّة الإثني عشرية.

وكانت النه في منح الفَجَرة والفَسَقة وزجرهم ، وقلع قوانين المبتدعة ومنعها ، وفي إزالة الفجور والمنكرات ، وإراقة الخمور والمسكرات ، وإجراء الحدود والتعزیرات ، وإقامة الفرائض والواجبات ، والمحافظة على الجمعة والجماعات ، وبيان أحكام الصيام والصلوات ، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذّنين ، ودفع شرور المفسدين والمؤذين ، وزجر مرتكبي الفسوق والفجور ـ حسب المقدور ـ مساعٍ جميلة ، ورغّب عامَّة العوام في تعلّم الشرائح وأحكام الإسلام ، وكلّفهم بها ) ، انتهى (1).

وفي التاريخ الفارسي المرسوم بـ(جهان آرا في أحوال الصفوية) : (أنه رحمه‌الله مات في مشهد علي عليه‌السلام ، في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة ، وهو يوم الغدیر سنة 940 هـ في زمن السلطان شاه طهماسب) (2).

وقال الشيخ محمّد العودي : (وهذا الشيخ ـ يعني المحقِّق المذكور ـ یروي عنه شيخنا بواسطة ، توفّي مسموماً في الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة ۹4۰ ، وهو في الغرب على مشرَّفهِ السلام) (3).

وعن (رياض العلماء) بعد نقل جملة من الألقاب : (الشهداء الثلاثة هم علی المشهور : الشيخ محمّد بن مكي الشهيد الأول ، والشيخ زين الدين الشهيد الثاني ، والمولى عبد الله الخراساني الشهيد ببخارى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أعثر عليها في الرياض ، عنه خاتمة المستدرك 2 : 279.

(2) تاريخ جهان آرا ، عنه رياض العلماء 3 : 448.

(3) الدر المنثور 2 : 160.

وباصطلاح والد الشيخ البهائي : هما الأولان مع الشيخ علي بن عبد العالي الكركي) ، انتهى (1).

وقال الشيخ يحيى البحراني في (رسالة مشايخ الشيعة) بعد الثناء عليه وعدّ مصنفاته : (وقد لازمته مدة من الزَّمان ، وبرهة من الأحيان ، فاستفدت من لطائف أنفاسه ، وأخذت من غرائب أغراسه ، أسكنه الله تعالى بحبوحات الجنان ، بمحمّد سيِّد بني عدنان ، وآله المعصومين اُولي العرفان. وشيخه علي بن هلال الجزائري المذكور ، مات بالغري من نجف الكوفة سنة ۹37 ، وله من العمر ما ينيف على السبعين) (2).

والغرض من هذه الإطالة الردّ على صاحب الروضات ، حيث أنكر شهادة المحقِّق المزبور مستدلاً بعدم نقل ذلك من أحد (3).

ومصنفاته مشهورة منها : (جامع المقاصد) شرح قواعد العلامة إلى بحث التفويض من النكاح.

ومنها : (الرسالة الجعفرية).

ومنها : (رسالة الرضاع).

ومنها : (رسالة الخراجية).

ورسالة الأراضي المندرسة).

و (رسالة صيغ العقود).

والرسالة المسمّاة بـ(نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عنه خاتمة المستدرك 2 : 26۹.

(2) عنه ریاض العلماء 3 : 444.

(3) روضات الجنات 4 : 358.

و (شرح الشرائع).

و (رسالة الجمعة).

و (شرح الألفية).

و (حاشية الإرشاد).

و (حاشية المختلف).

و (رسالة السجود على التربة الحسينية بعد افخارها بالنار) ، وقَدْ رد فيها على الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر له ، المانع عن السجود عليها ، وفرغ من تأليفها في النَّجف الأشرف في الحادي من شهر ربيع الأول سنة ۹33.

و (رسالة السبحة).

ورسالة الجنائز).

و (رسالة أحكام السلام).

و (المنصورية).

و (رسالة في تعريف الطهارة) (1).

ابن المؤذّن الجزّيني

وأمّا الشيخ شمس الدين فهو : محمّد بن محمّد بن محمّد بن داود ، المشتهر بابن المؤذّن الجِزّيني ـ بكسر الجيم ، وبعدها زاي مشددة مكسورة ، ثُمَّ ياء مثناة من تحت نون نسبة إلى (جزّين) قرية من ولاية الشام ـ وهو ابن عمّ الشهيد الثاني ، وابن بنت الشيخ أبي القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمّد بن طيّ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : ریاض العلماء 3 : 446 ، أمل الآمل 1 : 121 رقم 12۹.

العاملي الفقعانی ، العالم ، الفاضل ، الأديب ، المعروف ، صاحب الكتاب المعروف بـ(مسائل ابن طيّ) وتنقل عنه الطائفة كثيراً ، المتوفّى سنة 855.

كان نبيلاً شاعراً ، يروي عن الشيخ ضياء الدين علي بن [محمّد بن مکي العاملي عن أبيه ، وكان ابن عمّ الشهيد كما ذكره] الشهيد [الثاني] في بعض إجازاته (1).

ويروي أيضاً عن السيِّد الأجلّ علي بن دقماق مؤلّف كتاب (نزهة العشَّاق) في الأدب ، ودقماق معرب طخماق (2).

ابن العشرة

وعن : عز الدين أبي المكارم الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الكركي ، المعروف بابن العشرة ، أعني : الفقيه العالم الفاضل الكامل الزاهد ، الَّذي يعبر عنه تارة بـ(عزّ الدين) ، وأخرى بـ(ابن العشرة).

وفي مجموعة الشهيد : (وكان من العلماء الفضلاء ، وأولاد المشايخ الأجلّاء ، وحجّ بيت الله كثيراً نحو أربعين حجّة ، وكان له على الناس مبار ومنافع ، وقرأ علی السيِّد حسن بن نجم الدين الأعرج ـ من تلامذة الشهيد ـ وغيره في حدود سنة ۸62 ومات بكرك نوح عليه‌السلام بعد أن حفر لنفسه قبراً ، وكان كثير الورع والدعاء) (3).

أُمُّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق ، فعاش منهم واحد ومات الباقي ؛ فلذلك سمي بابن العشرة (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 1 : 17۹ ومابين المعقوفين منه.

(2) خاتمة المستدرك 2 : 274.

(3) خاتمة المستدرك 2 : 275.

(4) روضات الجنات 1 : 73 والحادثة أقرب للخرافة.

[أولاد الشهيد الأول رحمه‌الله]

وأمّا الشيخ ضياء الدين أبو القاسم ـ وقيل : أو الحسن ـ علي ، ثقة ، يروي عن أبیه وعن بعض مشايخه ، ولم أعثر على من ذكر له شيئاً من المصنّفات ، ولا من ذكر تاريخ وفاته.

واُخت على هذا أيضاً كانت فاضلة فقيهة ، وكان الشهید رحمه‌الله يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ، وكنيتها أُمُّ الحسن ، سمعت من المشايخ ، أخذت عن أبيها ، وعن السيِّد ابن معيّة إجازة.

قال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة : (ورأيت خط هذا السيِّد المعظم ـ يعني : تاج الدين ابن معيّة ـ بالإجازة لشيخنا الشهيد شمس الدين محمّد بن مكي ولولديه محمّد وعلي ، ولأُختهما اُمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ) ، انتهى (1).

اقول : محمّد هذا المذكور مع أخيه صاحب العنوان ، هو الشيخ رضي الدين أبو طالب محمّد بن محمّد بن مكي الشهيد ، يروي عن أبيه الشهيد (2).

والظاهر أنّ صاحب العنوان أفضل من أخيه المزبور ، من حيث رواية مثل ابن المؤذّن ـ المعتمد عليه عند الكل ـ عنه ، كما هو الواقع في المتن.

ولهم أخ ثالث ، هو الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمّد بن مكي ، فاضل ، محقّق ، فقیه ، يروي عن أبیه وقد أجاز له ولأخويه المذكورين ، كما صرَّح بذلك صاحب أمل الآمل (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 105 : 152 ضمن إجازته لوالد الشيخ البهائي.

(2) ينظر : أمل الآمل 1 : 179 رقم 184.

(3) ينظر : أمل الآمل 1 : 67 رقم 58.

هذا ومن أحفاد الشيخ ضیا ء الدين علي المزبور الشيخ خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرزاق بن ضياء الدين علي.

فمن (الرياض) : (هو من أجلَّة أحفاد شيخنا الشهيد ، فاضل ، عالم ، فقیه ، متكلَّم محقّق ، مدقّق ، جامع للعلوم العقلية والنقلية ، والأدبية والرياضية ، وكان معاصراً للشيخ البهائي رحمه‌الله وهو قَدْ سكنبشيراز مدّة طويلة ،وقد نقل : أنه لما ألَّف البهائي كتاب (الحبل المتين) ، أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ، ويستحسنه ، وكان البهائي يعتقد فضله ويمدحه ، وبعد ما طالعه ، كتب عليه تعليقات ، وحواشي ، وتحقيقات ، بل مؤاخذات أيضا.

ولهذا الشيخ أولاد وأحفاد ، وهم إلى الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران ، ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا ، وهو أيضاً رجل مؤمن فاضل ، صالح ، لا بأس به.

وبالجملة : سلسلته خلف عن سلف ، كانوا أهل الخير والبركة ، اسماً ورسماً) ، انتهى (1).

الشهيد الأول

وأمّا والده قدس‌سره فهو : شمس الملَّة والدين ، أبو عبد الله محمّد ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمّد بن حامد بن أحمد النباطي العاملي الجزّيني المطَّلبي ، أفقه الفقهاء عند جماعة من الأساتیذ ، جامع فنون الفضائل ، وحاوي صنوف المعالي ، وصاحب النفس الزكية القدسية القوية ، التي ينبئ عنها ما ذكره السيِّد الجليل السيِّد حسين القزويني ـ من مشايخ جدّي بحر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رياض العلماء 2 : 260.

العلوم ـ في مقدمات شرحه على (الشرائع) ، قال : (وجدت بخط الشيخ السيِّد سعید صاحب (حدائق الأبرار) ، من أحفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني ، قال : وجدت بخط الشيخ ناصر البويهي ، وهو من الفقهاء المتبحِّرین ، والعلماء المتَّقين ، ما هذا لفظه : أنه رأى في منامه كأنَّه في قرية جزّين ، التي هي قرية الشيخ شمس الدین محمّد بن مكي الشهير بالشهيد الأول ، في سنة 955 ، قال : ذهبت إلى باب بيت الشيخ فطرقته فخرج الشيخ إليّ ، فطلبت منه الكتاب الَّذي صنّفه الشيخ جمال الدين بن المطهَّر في الاجتهاد ، فدخل بيته وأتاني بالكتاب ومعه کتاب آخر ، وأظنُّه في الروايات ، فناولنيهما واستيقظت وهما معی) ، انتهى (1).

ولد رحمه‌الله سنة 734 ، واستشهد في سنة 776 فكان عمره الشريف اثنين وخمسين سنة ، وصرَّح في أربعینه : (أنَّ فخر المحقِّقين أجازه في داره بالحلِّة سنة 751 ، وكذا السيِّد عميد الدين في الحضرة الحائرية ، وابن نما بعد هذا التاريخ بسنة ، وكذا ابن معيِّة بعده بسنة ، والمطار آبادي بعده بسنة ، فعلم أنه رحمه‌الله ارتحل إلى العراق وتلمَّذ على تلامذة العلّامة رحمه‌الله أوائل بلوغه ، وهم جماعة كثيرة نشير إلى أساميهم الشريفة) ، انتهى (2).

ويروي عن نحوٍ من أربعين شيخاً من علماء العامّة من أهل مكّة والمدينة ، ودار السلام (بغداد) ، ومصر ، ودمشق ، وبيت المقدس ، ومقام الخليل عليه‌السلام.

ومن تأمَّل في مدَّة عمره الشريف ، ومسافرته إلى تلك البلاد ، وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعية ، وأنظاره الدقيقة ، وتبحُّره في الفنون العربية والأشعار

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عن خاتمة المستدرك 2 : 3۰2.

(2) عن خاتمة المستدرك 2 : 303.

والقصص النافعة ، يعلم أنه من الَّذين اختارهم الله تعالی لتكميل عباده وعمارة بلاده ، وأنَّ كل ما قيل أو يقال في حقِّه فهو دون مقاعه ومرتبته (1).

وقَدْ تلمَّذ على كثير من فضلاء الفريقين ، وروى عن جمٍّ غفیر منهم ، وله كتب منها :

(الذكرى) خرج منه الطهارة والصلاة.

وکتاب (الدروس) خرج منه أكثر الفقه.

وکتاب (غاية المراد في شرح نکت الارشاد).

وکتاب (جامع البين في فوائد الشرحين) جمع فيه بين شرحي (تهذيب الأُصول) المعروف بالعميدي ، وشرح السيِّد ضياء الدين.

وكتاب (البيان في الفقه).

ورسالة (الباقيات الصالحات).

و (اللُّمعة الدمشقية) في الفقه.

والأربعون حديثاً).

و (الألفية) و (النفلية) وهما في الواجبات والمستحبات المتعلقة بالصلاة.

و (رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير).

و (خلاصة الاعتبار في الحجّ والاعتمار).

وکتاب (القواعد).

و (رسالة التكليف).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عن خاتمة المستدرك 2 : 3۰3.

و (إجازة مبسوطة حسنة).

وکتاب (المزار) و (الدرَّة الباهرة) اقتصر فيه على إيراد الكلمات القصار من النبيّ والأئمّة عليهم‌السلام.

وكتاب (المسائل المقداديات).

و (شرح قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الشهفيني العاملي في مدح أمير المؤمنين عليه‌السلام) مجنّساً.

سبب قتله

وسبب قتله على ما ذُكِر : (أنه قتل في دولة [بيدر وسلطنة] برقوق ، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي ، وعَبّاد بن جُماعة الشافعي ، بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام) (1).

وكان سبب حبسه وقتله على ما ذكره المولی محمّد تقي المجلسي رحمه‌الله في (شرح الفقيه) : أنَّه لِما ذكرهُ رحمه‌الله في الألفية من أنَّ الإقرار بالنبوة وإمامة الأئمّة الإثني عشر شرط في صحَّة الصلاة ، وأنَّ من لم يعتقد بذلك فلا صلاة له.

فتأثرت العامَّة من ذلك ، وقالوا : إنه يلزم من ذلك بطلان سائر عياداتنا ، فقتلوه بذلك (2).

وقيل : إنه وشی به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 1 : 1۸2 ، ومابين المعقوفين منه.

(2) لم أعثر عليه في روضة المتقين ولعله في شرحه الفارسي ، وينظر عن شهادته بالتفصيل : روضات الجنات 7 : 10 ـ 21.

عليه شهادتهم ، وثبت ذلك عند قاضي صيدا ، ثُمَّ أتوا به إلى قاضي الشام فحبس عنده سنة ، ثُمَّ أفتى الشافعي بتوبته ، والمالكي بقتله ، فتوقف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب ، وأنكر ما نسبوه إليه للتقية.

فقالوا : قَدْ ثبت ذلك عليك ، وحكم القاضي لا ينقض ، والإنكار لا يفيد ، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصّبين عليه ، فقُتل ، ثُمَّ صُلب ، ورُجم ، ثُمَّ اُحرق. وذكر بعضُ : أنه وجده بخط المقداد تلميذه رحمه‌الله (1).

سيف الدين برقوق

وبرقوق هذا الَّذي قُتل في أيام سلطنته ، هو : الملك الظاهر سيف الدين برقوق ، وإنما سمِّي برقوق ؛ لجحوظٍ في عينيه ، وهو أول ملوك الجراكسة بمصر والشام ، وكان ابتداء دولتهم سنة 7۸٤ ، وانقراضهم في سنة ۹22 ، فمدة ملكهم 13۸ سنة ، وعددهم ثلاثة وعشرون ملكاً ، وكان وفاة برقوق ليلة الجمعة في خامس عشر شوال سنة ۸۰1 (2).

كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول

وفي شرح (اللُّمعة) أن الشهيد رحمه‌الله كتب (اللُّمعة) بالتماس شمس الدین محمّد الآوي الَّذي هو من أصحاب السلطان علي بن مؤيّد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت ، إلى أن استولى على بلاده تیمورلنك فصار معه قسراً ، إلى أن توفّي ـ أي : السلطان علي بن مؤيد ـ في حدود سنة 795 بعد أن استشهد المصنِّف (قدَّس الله سرّه) بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنِّف (قدَّس الله سرّه)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 1 : 1۸3.

(2) ينظر ترجمته في : الأعلام 2 : 4۸.

مودة ومكاتبة على البعد إلى العراق ، ثُمَّ إلى الشام. وطلب منه أخيراً التوجَّه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطُّف والتعظيم والحث للمصنِّف رحمه‌الله على ذلك ، فأبی وأعتذر إليه.

وصنَّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير ، على ما نقله عنه ولده المبرور أبو طالب محمّد ، وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل ، ولم يتمكَّن أحد من نسخها منه لضنّته (1) بها ، وإنَّما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها ، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ، ثُمَّ أصلحه المصنِّف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربما كان مغايراً للأصل يحسب اللفظ ، وذلك في سنة 7۸2.

ونقل عن المصنف رحمه‌الله أن مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور ؛ لخلطته بهم وصحبته لهم.

قال : (فلمَّا شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليَّ أحد منهم فيراه ، فما دخل عليَّ أحد منهم منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه ، وكان ذلك من خفيّ الألطاف.

قال رحمه‌الله : وهو من جملة كراماته قدس‌سره ونُوِّرَ ضريحه) ، انتهى (1).

أقول : وعلي بن مؤيد كان من الشيعة الخُلَّص لأهل البيت عليهم‌السلام ، وكان حسن السيرة يجتنب المسكرات ، ويعظّم العلماء والسادات إلى الغاية ، وكان في كل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ضَنَّ (بالضاد) : بمعنى (حرص).

(1) الروضة البهية 1 : 238.

صباح ينتظر ظهور الحجّة عجَّل الله فرجه ، ويخرج خيله ورکابه استعداداً لنصرته ، وكان يحمل الجوشن تحت ثيابه ، وكان كريماً للغاية.

ولمّا دخل تیمور کور (كان خراسان) حضر مجلسه علي بن مؤيد فلازم خدمته ، فاشفق عليه تيمور وأنفذه على ما كان تحت تصرُّفه من بلاد خراسان وما والاها ، فكان علي بن مؤيد لا يفارق جيش تیمور في الأسفار إلى أن توفّي سنة 7۸3 ، وكان هو الثاني عشر من ملوك (سربداران) وانتهت به ملوکيَّتهم.

وهذه صورة ما كتبه إلى الشهيد رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (سلامٌ كَنَشْرِ العَنْبَرِ المُتَضَوّعِ |  | يُخلَّفُ رِيْحَ المِسْكِ في كُلِّ مَوْضِعِ |
| عَلَى شَمْسِ دِيْنِ الحقِّ دامَ ظِلالُهُ |  | بجدٍّ سَعيدٍ في نَعيمٍ مُمتَّعِ |

أدام الله تعالی مجلس المولى الإمام العالم ، الفاضل الكامل ، السالك الناسك ، رضيّ الأخلاق ، وفيّ الأعراق ، علّامة العالم ، مرشد طوائف الأُمَم ، قدوة العلماء الراسخين ، اُسوة الفضلاء المحقِّقين ، مفتي الفرق ، الفاروق بالحق للحقّ ، حاوي فنون الفضائل والمعاني ، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، محيي مراسم الأئمة الطاهرین ، سرّ الله في الأرضين ، مولانا شمس الملّة والحق والدین ، مد الله أطناب ظلاله بمحمّد وآله في دولة راسية الأوتاد ، ونعمة متصلة الأمداد ، إلى يوم التناد.

ويعد : فالمحب المشتاق مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق ، وأن يتشرف بعد البعاد بقرب التلاق.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حُرِمَ الطَّرْفُ عَنْ مُحَيّاكَ لَكِنْ |  | قَدْ حَظى القَلْبِ مِنْ مُحَيّاكَ رَيّا |

وينهي إلى ذلك الجناب ، لا زال مرجعاً لأُولي الألباب ، أنّ شيعة خراسان (صانها الله عن الحدثان) ، متعطِّشون إلى زلال وصاله ، والاغتراف من بحر فضله وأفضاله ، وأفاضل هذه الديار قَدْ مزق شملهم أيدي الأدوار ، وفرق جلَّهم ، بل كلهم صنوف صروف الليل والنهار.

وقال أمير المؤمنين (عليه سلام رب العالمين) : «ثلمةُ الدين موتُ العلماء». وإنّا لا نجد فينا من يوثق به على علمه في فتياه ، أو يهتدي الناس برشد هداه ، فيسألون الله شرف حضوره والاستضاءة بنوره ، والاقتداء بعلومه الشريفة ، والإهداء برسومه المنيفة ، واليقين بكرمه العميم ، وفضله الجسيم ، أن لا يُخَيِّبَ رجاءهُم ولا يَرُدَّ دعاءهم ، ويُسعِفَ مسؤولهم ، وينجح مأمولهم نظم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذَا كانَ الدُّعَاءُ لَمحْضِ خَيْرٍ |  | عَلَى اَيْدي الكَرِيْمِ فَلَا يردُّ |

امتثالا بما قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ (1).

ولا شك أنَّ الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية ، وأحرى القرابات بالرعاية القرابة الإيمانية ثُمَّ الجسمانية ، فهما عقدتان لا تحلُّهما الأطوار والأدوار ، بل شعبتان لا يهزمهما إعصار الأعصار ، ونحن نخاف غضب الله تعالى على هذه البلاد لفقد المرشد ، وعدم الإرشاد.

والمسؤول من إنعامه العام ، وإكرامه التام ، أن يتفضَّل علينا ، ويتوجَّه إلينا ، متوكِّلا على الله القدير ، غیر متعلّل بنوع من المعاذير. فإنَّا بحمد الله نعرف قَدْره ، ونستعظم أمره ، إن شاء الله تعالی.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرعد : 21.

والمتوقَّع من مكارم أخلاقه ، ومحاسن ذاته ، إسبال ذيل العفو على هذا الهفو ، والسلام على أهل الإسلام) ، انتهى (1).

وفي جميع ما ذكرناه دلالة واضحة على بطلان ما في (أمل الآمل) من كون تأليف (اللمعة) في سنة حبس الشهيد ، وهي آخر سنيّ حياته الزاهرة التي كانت بوجوده عامرة (2).

[أشعاره رحمه‌الله]

وربما ينسب إليه من الشعر ما هو في مقام العرفان :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| بالشوقِ والذوقِ نالوا عزَّة الشرفِ |  | لا بالدُّلوفِ ولا بالعُجبِ والصَّلَفِ |
| ومذهبُ القوم أخلاقٌ مطهَّرة |  | بها تخلَّقَتِ الأجسادُ في نُطَفِ |
| صبرٌ وشكرٌ وإیثارٌ ومَخمَصَةٌ |  | وأنفُسٌ تقطعُ الأنفاسَ باللَّهفِ |
| والزهدُ في كلِّ فانِ لا بقاءَ له |  | کما مضت سُنَّةُ الأخيارِ والسَّلفِ |
| قومٌ لتصفيةِ الأرواحِ قَدْ عَمِلوا |  | وأسلموا عَرَضَ الأشباحِ للتلفِ |
| ما ضرَّهُمْ رثُّ أطمارٍ ولا خَلقٍ |  | كالدرِّ حاضِرُهُ مخلولِقُ الصَّلَفِ |
| لا بالتخلُّقِ بالمعروفِ تعرفُهُم |  | ولا التكلُّف في شيء من الكَلَفِ |
| يا شقوتي قَدْ تولَّت أُمّةَ سَلَفت |  | حَتَّى تخلّفْتُ في خلفٍ مِنَ الخَلَفِ |
| ينمِّقون تزاويرَ الغُرورِ لنا |  | بالزُّورِ والبَهتِ والبُهتان والسَّرفِ |
| ليسَ التصوُّفُ عُكّازاً ومِسبَحةً |  | کلّا ولا الفقرُ رؤيا ذلِكَ الشَّرفِ |
| وإن تروحُ وتغدو في مرقَّعةٍ |  | وتحتَها موبقاتُ الكبرِ والسَّرفِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقدمة الروضة البهية 1 : 143 ، مستدركات أعيان الشيعة 1 : 237 ، الشهيد الأول حياته وآثاره : 195.

(2) أمل الآمل 1 : 1۸1 رقم 18۸.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وتظهرُ الزهدَ في الدنيا وأنتَ على |  | عکوفِها کعُکوفِ الكبِ في الجِيَفِ |
| الفقر سرُّ وعنك النفسُ تحجبُه |  | فارفع حجابَكَ تجلُ ظلمَةَ التلفِ |
| وفارقِ الجنسَ واقر النفسَ في نَفسٍ |  | وغِبْ عن الحُسنِ واجلِبْ دمعَةَ الأسَفِ |
| وَاتْلُ المثاني ووحِّدْ إن عزمتَ على |  | ذكرِ الحبيبِ وصِفْ ما شئت واتَّصفِ |
| واخضَعْ له وتذلَّل إذ دعيتَ لهُ |  | واعرِف محلَّكَ من آباكَ واعترِفِ |
| وقِفْ على عرفاتِ الذلِّ منكسراً |  | وحولَ كعبةِ عرفانِ الصَّفا فَطُفِ |
| وادخل إلى خلوة الأفكار مبتكراً |  | وعُدْ إلى حانة الأذكار بالصُّحُفِ |
| وإنْ سقاكَ مُديرُ الراحِ من بدهِ |  | كأسَ التجلَّي فَخُذْ بالطاسِ واعْتَرِفِ |
| واشربْ وسَقِّ ولا تبخَلْ على ظمأ |  | فإنْ رجعتَ بلا رِيٍّ فوا أسفي (1) |

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد العالي الكركي العاملي حين قَدْومه من مكَّة المشرفة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ندمتَ بطالعِ السعدِ السعيدِ |  | فحيَّاكَ القريبُ مع البعيدِ |
| وأحييتَ القلوبَ وكان كلٌّ |  | من الأصحابِ بعدَك كالفقيدِ |
| وزرتَ المُصطفی وبنيهِ حقّاً |  | وبُلِّغْتَ الأمانيَ في الصُّعودِ |
| نَعِمْتَ بحجِّ بیتِ اللهِ حَتَّی |  | وصلتَ إلى المكارِمِ والسُّعودِ |
| وعاودت الأقارِبَ في نعيمٍ |  | من الرحمنِ أُتبِعَ بالخُلودِ |
| ودامَ لك الهنا بِهِمُ وداموا |  | مع الأيام في رَغمِ الحَسودِ |
| فلو حلفت حاكيتَ المثاني |  | بطاعَةِ والدٍ بَرٍّ ودودِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أعيان الشيعة 10 : 63.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وإنِّي مشفقٌ والعزمُ منِّي |  | لقاؤك من قصيرٍ أو مدیدِ (1) |

ووجد بخطه رحمه‌الله : هكذا أنشدني السيِّد أبو محمّد عبد الله بن محمّد الحسيني أدام الله أفضاله وفوائده لابن الجوزي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اقسمتُ باللهِ وآلانهِ |  | أليّةً ألقى بها ربي |
| أنَّ عليَّ بن أبي طالب |  | إمامُ أهلِ الشرقِ والغربِ |
| مَنْ لم یَکُنْ مذهَبُهُ مذهبي |  | فإنَّه ليس بذي لُبٍّ |

قال الشيخ محمّد بن مكي فعارضته تماماً له :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لأنَّه صنوُ نبيِّ الهدى مَن |  | سيفُهُ القاطِعُ في الحَرْبِ |
| وقد وقاه من جميع الردى |  | بنفسه في الخصبِ والجَدْبِ |
| والنصُّ في الذكر وفي إنَّما |  | ولیُّکم کافٍ لذي لُبّ) (2) |

ومنها أيضاً في مناقضة هذين البيتين لبعض النواصب ، أو ربما ينتسب الجواب إلى السيِّد المرتضى رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قولُ الروافضِ : (نحنُ اطيبُ مولداً) |  | قولٌ جرى بخلافِ دینِ مُحَمّدِ |
| نكحوا النساء تمتُّعاً فولدن من |  | ذاكَ النكاحِ فأينَ طيبُ المولِدِ؟ |

[فأجابه رحمه‌الله] (3) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنَّ التمتُّع سنَّة مفروضة |  | ورد الكتابُ بها وسنَّة أحمَدِ |
| وروى الرواة بأن ذلك قَدْ جرى |  | من غير شكٍّ في زمانِ مُحَمّدِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 1۰4 : 2۹.

(2) بحار الأنوار 1۰4 : 1۸ باختلاف يسير.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ثم استمرَّ الحال في تحليلها |  | قَدْ صحَّ ذلك في الحديث المُسنَدِ |
| عن جابرٍ وعن ابنِ مسعودِ التَّقي |  | وعن ابنِ عبَّاسِ الكريم المَولِدِ (1) |

مسألة المتعة

وبالحري بالمقام أن نذيّل الكلام بذکر شطرٍ من أخبار المتعة ، وإثبات حلّيتها ، فتقول :

المتعة : هو النكاح المنقطع ، وهو عبارة عن أن يستأجر الرجل امرأة بمال معيّن إلى أجل معيّن فيجامعها (2) ، ولا خلاف بين الإماميّة في أنَّ شرعيتها مستمرة إلى الآن (3).

والأخبار بشرعيتها من طريق أهل البيت عليهم‌السلام بالغة ـ أو كادت أن تبلغ ـ حدّ التواتر ؛ لكثرتها ، حَتَّى أنه مع كثرة اختلاف أخبارنا ـ الَّذي أكثره بسبب التقيّة ـ وكثرة مخالفينا في نكاح المتعة لم يوجد خبرٌ واحد فيها يدل على منعها ، وذلك عجیب غریب (4).

بل لا خلاف بين المسلمين قاطبة في أصل شرعيتها ، وأنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الصراط المستقیم 3 : 267 ، روضات الجنات 7 : 16 ، وينظر بالتفصيل عن ترجمة الشهيد الأول رحمه‌الله : الشهيد الأول حياته وآثاره للشيخ رضا المختاري دام فضله.

(2) تعريفها هذا قاله الرازي في تفسيره 1۰ : 49.

(3) الروضة البهية 5 : 245.

(4) الروضة البهية 5 : 283.

ففي تفسير الرازي : (روي أن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لما قدم مكّة في عمرته تزيّن نساء مكّة ، فشكا أصحاب الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله طول العزوبة ، فقال : استمتعوا من هذه النساء.

واختلفوا في أنّها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمَّة إلی أنها صارت منسوخة ، وقال السواد منهم : إنّها بقيت مباحة كما كانت.

قال : وهذا القول ـ أي : عدم النسخ ـ مرويٌّ عن ابن عبَّاس وعمران بن الحصين) ، انتهى (1).

وفي رجال الشيخ أبي علي رحمه‌الله في ترجمة عبد الملك بن جریج : (أنّ حلّية المتعة ليست من متفرّدات الشيعة حَتَّى يقال بتشيّع من قال بها ، بل الكثير من العامّة كان يذهب إليها أيضاً وكان الخلاف فيها بينهم معروفاً ، إلى أن استقر رأي علمائهم الأربعة (2) على التحريم ، بل المنقول في جملة من كتب العامّة ـ على ما وجدت ـ انّ مالكاً أيضاً كان يستحلّ المتعة ، فلاحظ.

إلى أن قال رحمه‌الله : وقد عدّ السيِّد المرتضی رضي‌الله‌عنه في (الانتصار) وقبله شيخه المفيد رحمه‌الله جماعة من علماء العامّة كانوا يذهبون إلى حلّية المتعة ، وعدّا منهم عبد الملك بن جريج) ، انتهى (3).

وذكر الشيخ عبد الحقّ الدهلويّ في (تحصيل الكمال) في ترجمة أبن جریج : (أنّه كان يبيح المتعة وفعلها) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 10 : 49.

(2) علماؤهم الأربعة هم : أبو حنيفة ومالك بن أنس وابن حنبل وابن إدريس الشافعي.

(3) منتهى المقال 4 : 263 رقم 1۸23 ، الانتصار : 26۸ ، خلاصة الإيجاز في المتعة : 21.

(4) تحصيل الكمال ، لم أهتد إليه ، وذكر هذا القول الذهبي عند ترجمته لابن جريج في كتابه الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة 1 : 666 رقم 3461 وفيه : (ويفعلها).

وابن جريج هذا من أكابر مشايخ العامّة وشيوخ أئمّتهم كما لا يخفى.

ويدلّ على الحِلّية من العقل ما ذكره المرتضى في (الانتصار) ، والعلَّامة أبو الفتوح الرازي في تفسيره (روض الجنان) ، وابن إدريس الحِلّي في (السرائر) : (إنّ من الثابت بالبرهان العقلي أنّ كل منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا آجل فهي مباحة بضرورة العقل ، وهذه صفة نكاح المتعة فيجب إباحته بضرورة العقل) (1).

ومن النقل : قوله تعالى في سورة النساء : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (2) ، اتفق جمهور المفسِّرين على أنَّ المراد به نكاح المتعة ، وأجمع أهل البيت عليهم‌السلام على ذلك (3).

وروي عن جماعة من الصحابة منهم اُبي بن كعب ، وابن عبَّاس ، وابن مسعود أنهم قرؤوا : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمَّی) وذلك تصريح بأنَّ المراد به عقد المتعة.

ومن جملة من روى ذلك الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عبَّاس ، ومحمّد بن جرير الطبري ، والفخر الرازي ، والنيسابوري في تفاسيرهم عن أبي نضرة (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الانتصار : 26۸ ، تفسير الرازي 1۰ : 53 ، السرائر 2 : 61۸.

(2) سورة النساء : من آية 24.

(3) ينظر : تفسير السمرقندي 1 : 31۹ ، المصنّف لعبد الرزاق 7 : 4۹۸ ، تفسير العياشي 1 : 234 ، التبيان 3 : 165.

(4) ينظر : مستدرك الحاكم 2 : 3۰5 ، السنن الكبرى 7 : 2۰5 ، عمدة القاري 1۸ : 2۰۸ ، المعجم الكبير 1۰ : 32۰ التبيان 3 : 165.

(5) تفسير الثعلبي 3 : 2۸6 ، جامع البيان 5 : 1۸ ، تفسير الرازي 1۰ : 51 ، مستدرك الحاكم 2 : 3۰5 ، غرائب القرآن 5 : 392.

وفي (الكشّاف) عن ابن عبَّاس قال : (هي محكمة ـ يعني : لم تنسخ ـ وكان يقرأ : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمَّی)) (1).

وقال ابن الأثير الجزري في (النهاية) : (وفي حديث ابن عبَّاس : (ما كانت المتعة إلّا رحمة ، رحم الله بها أمة محمّد صلی الله عليه وسلم ، لولا نهیه عنها ما احتاج إلى الزّنى إلّا شفی)

أي : إلّا قليل من الناس ، من قولهم : غابت الشمس إلّا شفى ، أي إلّا قليلاً من ضوئها عند غروبها) (2).

وقال جلال الدين السيوطي في (الدر النثير) : (ولو بقيت المتعة ما احتاج إلی الزّنى إلّا شفى ، أي : إلّا قليل من الناس) (3).

ونقل عن الأزهري تفسير الحديث بأن معناه : (إلا أن يشفى ، أي : يشرف علی الزّنى ولا يواقعه ، فأقام الاسم وهو (الشفى) مقام المصدر الحقيقي وهو (الإشفاء) على الشيء). انتهى (4).

وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أنّه سُئل عن حلّية المتعة ، فأجاب : (إنّه حلال ، ثُمَّ قرأ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّـهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (5)) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكشّاف عن حقائق التتریل 1 : 519.

(2) النهاية في غريب الحديث 2 : 4۸۸.

(3) الدر النثير المطبوع بهامش النهاية 2 : 22۹ ، مادة (ش. ف. ا).

(4) النهاية في غريب الحديث 2 : 4۸۸.

(5) سورة المائدة : ۸7.

(6) صحيح مسلم 4 : 13۰.

وقال النووي في ذيله : (أنه فيه إشارة إلى أنّه كان يعتقَدْ بإباحتها کابن عبَّاس) (1).

وفي تفسير الرازي والنيسابوري ، قال عمارة : (سألت ابن عبَّاس عن المتعة ، أسِفاحٌ هي أم نکاح؟ قال : لا سفاح ولا نكاح.

قلت : فما هي؟ قال : هي متعة ، كما قال تعالى ، قلت : هل لها عدّة؟ قال : نعم ، عدّتها حيضة. قلت : هل يتوارثان؟ قال : لا) (3).

قال أبو حنيفة : (آية الميراث تنطق بنسخ المتعة ، فقال له في ردّه مؤمن الطاق : قَدْ ثبت النكاح بغیر میراث. فقال أبو حنيفة : من أين قلت ذلك؟

فقال : لو أنَّ رجلاً من المسلمين تزوَّج بامرأةٍ من أهل الكتاب ، ثُمَّ توفّي عنها ما تقول فيها؟ قال : لا ترث منه. فقال : قَدْ ثبت النكاح بغیر میراث) (3).

قلت : وتخلف الإرث عن الزوجة كثير كالأمّة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث ، وكذلك القاتلة ، بل وتخلُّفها عن الطلاق كذلك كالأمَّة المبيوعة تبين بغیر طلاق ، والملاعنة ، والمختلعة ، والمرتدّ عنها زوجها ، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأُم.

وفي التفاسير الثلاثة : الثعلبي ، والنيسابوري ، والرازي عن عمران بن الحصين : (أنه نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ولم ينزل بعدها آية تنسخها ، وأمرنا بها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المجموع 16 : 25۰.

(2) تفسير الرازي 1۰ : 49 ، غرائب القرآن 5 : 392.

(3) الكافي 5 : 5۰ ح ۸ ، باختلاف يسير.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمتَّعنا بها ومات ولم ينهنا عنها ، ثُمَّ قال رجل برأيه ما شاء) (1).

وفي تفسير الرازي ، والنيسابوري أنه : (روی محمّد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، أنه قال : لولا أنَّ عمر نهى الناس عن المتعة زني إلّا شقي) (2).

وفي صحيح مسلم قال : سمعت عبد الله يقول : كنّا نغزو مع رسول الله صلی الله عليه وسلم ليس لنا نساء ، فقلنا : ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ، ثُمَّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثُمَّ قرأ عبد الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّـهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (3) ، وهي في سورة المائدة) (4).

وفيه أيضاً عن جابر الأنصاري ، وسلمة بن أكوع قال : (خرج علينا منادي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : إنَّ رسول الله قَدْ أذِنَ لكُم أن تستمتعوا ، يعني : متعة النساء) (5).

وفيه أيضاً بهذين السندين قال : (إنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أتانا فأذن لنا المتعة) (6).

وفيه أيضاً عن سيرة قال : (أذِنَ لنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر فتمتَّعا) (7).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الثعلبی 3 : 2۸6 ، تفسير الرازي 1۰ : 49 ، غرائب القرآن 5 : 391 ، والمراد بالرجل هنا هو عمر.

(2) تفسير الرازي 1۰ : 4۸ ، غرائب القرآن 5 : 3۹2 ، جامع البيان 5 : 1۹.

(3) سورة المائدة : ۸7.

(4) صحیح مسلم 4 : 13۰ والمقصود بعبد الله هو ابن مسعود ، وورد في الأصل عن ابن عبَّاس دون ذكر الاسم ، وما أثبتناه من المصدر ، ومنشأ اللبس الاشتراك بالاسم ، فلذا اقتضى التنبيه.

(5) صحیح مسلم 4 : 13۰.

(6) صحیح مسلم 4 : 13۰.

(7) صحیح مسلم 4 : 131 باختصار.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله ، يقول : (كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأبي بكر ، حَتَّى نهی عنه عمر في شأن عمرو بن حریث) (1).

وفيه أيضاً : (جاء رجل إلى جابر الأنصاري فذكر له منازعة ابن عبَّاس وابن الزبير فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ثُمَّ نهانا عنهما عمر) (2).

قلت : تثنية الضمير ؛ لرجوعه إلى متعة الحج ، ومتعة النساء.

ومناظرة ابن عبَّاس وابن الزبير مذكورة في كتب التواریخ ، وخلاصة القصّة :

(أنَّ ابن عبَّاس قال لابن الزبير : یا جلف ، يا جاف! أتطعن بالمتعة وقَدْ وجدت وخلقت منها؟ فقال ابن الزبير : وكيف ذلك؟ فقال له : إنّ أباك أمهر اُمّك ببردة يمانية عتيقة ، وتمتع بها ، فحملت بك.

ويروى أنّ ابن الزبير وإن ازداد عناداً ، غير أنّه ما كان يحرك القصّة بحضور ابن عبَّاس) (3).

وفي صحيح مسلم عن عطاء ، أنَّ جابر الأنصاري ورد إلى منزله معتمراً ، فسأله قوم من مسائل دينهم ، فسُئل عن المتعة؟

فقال : (نعم ، استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر) (4).

وفيه أيضاً في كتاب الحجّ عن أبي ذر قال : (كانت المتعة لنا رخصة) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) صحیح مسلم 4 : 131.

(2) صحیح مسلم 4 : 131.

(3) ينظر القصة في : الفتوح لابن اعثم 6 : 324 ، شرح نهج البلاغة 2۰ : 12۸ ، الدرجات الرفيعة : 134.

(4) صحيح مسلم 4 : 131 بتصرف يسير.

(5) صحيح مسلم 4 : 46 بتصرف يسير ، وفيه أن الحديث كان عن متعة الحج.

وفيه أيضاً في كتاب الحجّ عن أبي ذر : (أنه لا تصلح المتعة إلّا لنا خاصة ، يعني : متعة النساء ومتعة الحجّ) (1).

قلت : ومراد أبي ذر من قوله (لنا) يعني : اُمَّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، كما عرفت من حديث ابن عبَّاس : (ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها اُمَّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله).

وفي (صحيح البخاري) ـ الَّذي هو عند العامّة كالقرآن الثاني ـ في أوائل کتاب التفسير ، عن عمران بن الحصين أنّه قال : (نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ، ولم ينه عنها حَتَّى مات ، قال رجل برأيه ما شاء) (3).

وفي (تفسير الرازي) أن عمر قال في خطبته : (متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم أنا أنهی عنهما وأعاقب عليهما) (4).

وروى الترمذي : (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال عبد الله بن عمر : هي حلال ، فقال الشامي : إن أباك قَدْ نهى عنها! فقال عبد الله بن عمر : أرأيت إن كان أبي نهی عنها وصنعها رسول الله صلی الله عليه وسلم ، أمرَ أبي يُتّبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال الرجل : بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال : لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) صحیح مسلم 4 : 46 وفيه : (المتعتان) بدل : (المتعة).

(2) النهاية في غريب الحدیث 2 : 4۸۸.

(3) صحيح البخاري 5 : 15۸.

(4) تفسير الرازي 1۰ : 50.

وقال ابن الخطيب في (مستطرفه) ـ وهو تلميذ النووي ـ : (إن القاضي يحيى بن أكثم سأل شيخاً من شيوخ المدينة عن دلیل حلّية المتعة ، وإنه كان من أشد المنکرین؟ فقال الشيخ : إن الخير الصحيح عنه أنه قال على المنبر : إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرَّمهما ، فنحن نقبل شهادته في تحليلهما ، ولا نقبل تحريمهما ؛ لأن التحريم با قراره من عند نفسه) (2).

إذا حفظت ما تلوناه عليك فهلمّ واستمع ما ذكره الرازي في تفسيره ، واعتمد عليه في ردِّ التمسك بآية المتعة ، قال : (والَّذي يجب أن يعتمد عليه في هذا الباب أن تقول : إنا لا ننكر أنَّ المتعة كانت مباحة ، إنما الَّذي نقوله : إنها صارت منسوخة ، وعلى هذا التقدير فلو كانت هذه الآية دالة على أنها مشروعة لم يكن ذلك قادحاً في غرضنا ، وهذا هو الجواب أيضاً عن تمسُّكهم بقراءة اُبيّ وابن عبَّاس) (3)

أقول :

أوّلاً : قَدْ عرفت فيما تقدّم اعتراف جماعة من الصحابة بعدم النسخ وأنّ الحكم ثابت إلى يوم القيامة ، تعم ، قَدْ يقال : إنّ آية المتعة منسوخة بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (4) حيث منع النكاح إلّا لزوجة أو ملك يمين ، وإذا لم تكن الممتَّعة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سنن الترمذي 2 : 15۹ ح ۸23 ، وفي الأصل أن سؤال الرجل كان عن متعة النساء ، وما أثبتناه من المصدر ، وربما استند المؤلِّف رحمه‌الله إلى حديث أبي ذر رضي‌الله‌عنه المتقدّم.

(2) لم أعثر عليه في كتاب المستطرف المطبوع بدار الندى سنة 1425 هـ فلعل يد الزَّمان الخؤون تصرفت به.

(3) تفسير الرازي 1۰ : 53.

(4) سورة المؤمنون : 5 ـ 6.

زوجة ولا ملك يمين فقد سقط قول من أحلَّها ، وهو نفخ في غير ضرام ، فإنّ آية المتعة في سورة (النساء) وهي مدنيّة وآية منع النكاح مكّية ، والمكّية لا تنسخ المدنية كما لا يخفی.

وثانياً : نسأل عن زمان اطّلاع المحرِّم على النسخ ، أكان بعد موت النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله وانقطاع الوحي عن اُمَّته؟ أم كان ذلك في حياته صلى‌الله‌عليه‌وآله؟

اليس إلى ادعاء الأوّل من سبيل ، وعلى فرض الثاني كيف خفي ذلك على الصحابة أجمع في بقية زمن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ومدّة خلافة أبي بكر وبعض خلافة المحرِّم؟!

ولو فرضنا اختصاصه بالاطّلاع دون غيره كيف جاز له إخفاء مثل هذا الحكم في تمام هذه المدّة؟ ولمَ لا يطلع عليه الخليفة الأوّل حَتَّى ينهى الناس عنه؟ وما الحكمة في إخفاء حكم الله تعالی عن العباد مع ارتكابهم له بمرأى منه ، كما في الروايات الثابتة في الصحاح الستّة ، وخصوصاً صحیح مسلم أنَّ الصحابة كانوا يقولون : كنا نتمتَّع على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وفي خلافة أبي بكر ، وشطراً من زمن عمر (1)؟

قال : وقولهم الناسخ إما أن يكون متواتراً أو آحاداً.

قلنا : لعل بعضهم سمعه ثُمَّ نسيه ، ثُمَّ إن عمر رضي‌الله‌عنه لما ذكر ذلك في الجمع العظيم تذكّروه ، وعرفوا صدقه فيه ، فسلَّموا الأمر له (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) صحیح مسلم 4 : 131.

(2) تفسير الرازي 1۰ : 54.

أقول : كيف يمكن دعوی عاقل تسليم الصحابة لعمر في حرمة نكاح المتعة بعد أن اطلَّع على ما ورد عنهم في الروايات حسب ما أشرنا إلى جملة منها ؛ من أن عمر فعل برأيه في باب المتعة ما أراد ، ولو كانوا يعرفون صدقه لما أسندوا ذلك إلى رأيه ، بل الإسناد إلى الرأي صريح في تكذيبهم له؟

وأصرح من الكل عبارة جلال الدين السيولي وهو من أعاظم الشافعية ، وأبي العبَّاس القرماني في تاريخهما ، أعني : (تاریخ الخلفاء) ، و (تاريخ الدول) فقد ذكرا ما نصّه : (أن عمر أوّل من حرم المتمة) (1).

وهذا صريح في أن هذا الحكم غير مسبوق من أحد في الإسلام.

قال قوله : إنّ عمر أضاف النهي عن المتعة إلى نفسه.

قلنا : قَدْ بيّنا أنه لو كان مراده أن المتعة كانت مباحاً في شارع محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنا أنهی عنها لزم تکفیره وتكفير كل من لم يحاربه وينازعه ، ويفضي ذلك إلى تكفير أمير المؤمنين حيث لم يحاربه ولم يرد ذلك القول عليه ، وكل ذلك باطل (2).

أقول : أما تكفير بعض الصحابة فلا مانع منه ، وقَدْ ثبت في القرآن : أن الصحابة على قسمين : مؤمن ، ومنافق.

قال تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّـهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تاریخ الخلفاء : 12۸ ، أخبار الدول : 96.

(2) تفسير الرازي 1۰ : 54.

(3) سورة المنافقون : 1.

وهذه الآية قَدْ وردت في حقّ بعض الصحابة الَّذين كانوا يظهرون الإيمان بالنبيّ ، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم (1) ، ولا يلزم من ذلك تكفير أمير المؤمنين عليه‌السلام بخصوصه ؛ إذ أيُّ إنكار أبلغ من قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلّا شفی» (2) ، على أنه عليه‌السلام لم يتمكن من إنفاذ حکم من الأحكام ، وكان سكوته لضرب من الاستصلاح ، كما قَدْ أبان عليه‌السلام عن ذلك بكلامه البليغ في خطبة نهج البلاغة حيث يقول : «أما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بین أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حَتَّى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك» (3).

وكما في قول ابن عمر للرجل الشامي : (أرأيت إن كان أبي نهی عنها ... إلخ) (4).

وكما في تاريخ ابن جرير الطبري أيضاً ما هو صريح في أن الأُمَّة أعابت علی عمر بتحريمه المتعة ، مع أنها كانت رخصة من الله (5).

وفي تاريخ ابن خلکان ، في ترجمة يحيى بن أكثم ، أنه : (قال المأمون بعد نقل قول عمر : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنا اُحرِّمهما وأعاقب علی

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تفسير القمی 2 : 26۸ ، التبیان 1۰ : 10.

(2) شرح نهج البلاغه 12 : 253 ، وعبارة النهج : «لولا ما سبقني به ابن الخطّاب ، ما زنى إلّا شقي».

(3) مناقب آل أبي طالب 1 : 317.

(4) سنن الترمذي 2 : 15۹ ح ۸23.

(5) تاريخ الطبري 3 : 290.

فعملهما : ومن أنت يا جُعَل ، حَتَّى تنهى عمَّا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي‌الله‌عنه؟!) (1).

وربما بنى بعضهم الجواب عن الطعن على كون النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مجتهداً في الأحكام الشرعيّة ، فيجوز لمجتهد آخر مخالفته ، وهذا بمكان من الغلط ، أمّا على أصول الإماميّة فظاهر ؛ لاتفاقهم على عصمة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (2).

وقال تعالى مخاطباً له : ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (3).

وقال تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (4) ، وحينئذ فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاجتهاد في مقابلة ما حكم به.

وأمّا على رأي الجمهور : فقد صرح الرازي في تفسيره فيما يتعلق بقوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (5) بأن : (الآية دلت على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الخطأ في الفتوى وفي الأحكام ؛ لأنه تعالى أوجب الانقياد لحكمهم ، وبالغ في ذلك الإيجاب ، وبين أنه لا بد من

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وفيات الأعيان 6 : 14۸ ضمن ترجمته رقم 7۹3.

(2) سورة النجم : 3 ـ 4.

(3) سورة يونس : من آية 15.

(4) سورة الأحقاف : من آية 9.

(5) سورة النساء : من آية 65.

حصول ذلك الانقياد في الظاهر وفي القلب ، وذلك ينفي صدور الخطأ عنهم) ، انتهى (1).

ومن نفی منهم عصمة الأنبياء فإنّما نفاها قبل البلوغ ، أو قبل النبوة لا بعدهما ، أو فيما ليس له تعلق بتبليغ الأحكام الشرعية كتدبير الحروب ، واستصلاح الجيش ، ونصب العمال وعزلهم ، وما أشبه ذلك. وأمّا ما يتعلق بالتبليغ للأحكام فقد أوجبوا العصمة فيها ؛ لأن الخطأ فيها مناف لما يقتضيه المعجزة من وجوب تصديق النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فيما يبلّغه عن الله (2)

هذا كله مضافاً إلى أنه يمكن دعوی ظهور الآية بنفسها في حلّية المتعة ، لأن الاستمتاع جاء بمعنى المتعة لغة كما في القاموس ، قال : (والمتعة ، بالضم والكسر : اسم للتمتيع ، كالمتاع ، وأن يتزوج امرأة يتمتع بها أياماً ، ثُمَّ يخلّي سبيلها ، وأن تضم عمرة إلى حجّك ، وقَدْ تمتعت واستمتعت) ، انتهی (3).

ولكثرة استعماله في الشرع في هذا المعنى حَتَّى صار هو المتبادر منه ، فهو :

إمّا حقيقة شرعية فيه ، أو مجاز مشهور ، فهو مقدّم على المعنى الآخر ، سیما إذا اُضيف إلى النساء ، ويرشد إلى ذلك التعبير بالأجر ، فإنَّه المتعارف في عقد المتعة غالباً.

وأمّا في الدائم فیسمّی مهراً ، وتعليق إعطاء الأجر على الاستمتاع ، فإنّه لا شبهة في لزوم ترتُّب الأجر على الاستمتاع بمعنى المتعة ، ولو مع عدم الالتذاذ ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تفسير الرازي 3 : 163.

(2) ينظر : جواهر الكلام 3۰ : 141.

(3) القاموس المحيط 3 : ۸3.

بل ولو مع الاشمئزاز ، بخلاف ما لو كان المراد به الاستلذاذ بالجماع ونحوه ، ممَّا هو مستحل بالنكاح الدائم ، فإنه يفهم منه أنه لو لم يحصل الاستلذاذ ونحوه ، لا يجب إعطاء المهر وهو باطل ؛ لأنه قَدْ يجب بالموت ، والفسخ ، ونصفه بالطلاق إذا حصل شيء من ذلك قبل الدخول ، بل قبل الرؤية ، بل لو كان المراد النكاح الدائم ، كان مقتضى الآية وجوب إعطاء تمام المهر بمحض العقد ولو قبل الدخول ، وهو باطل إجماعاً.

وعلى كل حال : إنّ المتمتعة زوجة قطعاً ، ولا وجه لما يتخيل أنَّ اختلاف أحكامهما يدل على تباينهما ؛ لعدم لزوم اتحاد أنواع الأزواج كما في سائر الأنواع الداخلة تحت جنس واحد ـ انظر إلى اختلاف أحكام البيع اللازم والخياري ـ ومن هنا ذهب المشهور من فقهائنا إلى كون العقد الدائم والمنقطع حقيقة واحدة ، وأن الاختلاف بينهما باشتراط الأجل وعدمه ، كما حققه سيدنا الأُستاذ طاب ثراه في (العروة الوثقى) والله العالم (1).

خاتمة : لا ريب في استحباب المتعة استحباباً مؤكداً ، وأنَّها من خصال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، كما ورد في الحديث :

قال المفيد في رسالة المتعة : (روی أبو الفضل الشيباني بإسناده إلى الباقر عليه‌السلام : أنّ عبد الله بن عطاء المكّي سأله عن قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ (2) ... الآية ، فقال : (إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تزوّج بالحرّة مُتعة ، فاطّلع عليه بعض

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) العروة الوثقی 5 : 512 ، 530 ، حاشية المكاسب للسيد اليزدي : 32.

(2) سورة التحريم : 3.

نسائه فاتّهمته بالفاحشة ، فقال لها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّها لي حلال ، إنّه نکاح بأجل مُسمّى فاکتميه ، فأطلعت عليه بعض نسائه) (1).

وقال : (وروى ابن بابویه بإسناده : (أنّ علياً عليه‌السلام نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة)) (2).

وقال الصادق عليه‌السلام : «إنّي لأحبُّ للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حَتَّى يتمتع ولو مرة ، وأنه يضع الجمعة في جماعة» (3).

وقال أيضاً : «المتعة والله أفضل من الحجّ ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة».

وروى الكليني بإسناده عن رجل من قريش : (بعثت إليّ ابنة عم لي كان لها مال كثير : قَدْ عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي ، وما بعثت إليك رغبة في الرجال ، غير أنه بلغني أنه أحلّها الله في كتابه ، وسنّها (4) رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في سنّته فحرمها زفر (5) ، فأحببت أن أطيع الله عزَّ وجلَّ فوق عرشه ، وأطيع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأعصي زفر ، فتزوّجني متعة ، فقلت لها : حَتَّى أدخل على أبي جعفر عليه‌السلام فأستشيره ، قال : فدخلت عليه فخبرته ، فقال : «افعل ، صلَّى الله عليكُما من زوج» (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الإيجاز : 24.

(2) خلاصة الإيجاز : 25.

(3) ورد الحديث بهذا اللفظ في الغاية القصوى 2 : 22۹ ، وفي مصباح المتهجد : 363 ، ووسائل الشيعة 21 : 14 ح 26934 / 7 باختلاف يسير.

(4) في بعض المصادر الحديثية : (وبّينها).

(5) زفر : كناية عن اسم عمر للتقية.

(6) الكافي 5 : 465 ح 1.

وفي رسالة المفيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : (قال لي : «تمتّعتَ؟ قلت : لا ، قال : لا تخرج من الدنيا حَتَّى تحيي السنّة») (1).

وقال الصادق عليه‌السلام : «إنّي لأكره للرجل أن يموت وقَدْ بقيت عليه خلَّة من خلال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يأتها.

فقلت : فهل تمتع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟

قال : نعم ، وقرأ هذه الآية : وإ أالبي إلى بعض أزواجه حديئا ... إلى قوله : وثبات وأبكاره (2)» (3).

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : (قلت : للمتمتّع ثواب؟ قال : «إن كان يريد بذلك وجه (4) الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلّا كتب الله له بها حسنة ، ولم يمد إليها يده إلّا كتب الله له حسنة (5) ، فإذا دنا منها غفر الله له ذنباً ، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرَّ من الماء على شعره».

قلت : بعدد الشعر؟ قال : «نعم ، بعدد الشعر») (6).

بل يظهر من جملة من الأخبار استحباب المتعة ، وإن عاهد الله على تركها ، أو جعل عليه نذراً

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الإيجاز : 41.

(2) سورة التحريم : 3 ـ 6.

(3) من لایحضره الفقيه 3 : 466 ح 4615.

(4) ليس في بعض المصادر الحديثية : (وجه).

(5) ليس في بعض المصادر الحديثية : «ولم يمد إليها يده إلا كتب الله له حسنة».

(6) خلاصة الإيجاز : 42 ، رسالة المتعة اللمفيد : 6 ، جواهر الكلام 3۰ : 151 باختلاف يسير.

ففي (الكافي) بإسناده عن علي السائي قال : (قلت لأبي الحسن عليه‌السلام : جعلت فداك ، إنّي كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً بين الركن والمقام ، وجعلت عليَّ في ذلك نذراً أو صياماً أن لا أتزوجها ، ثُمَّ إنّ ذلك شق عليَّ وندمت على يميني ولم يكن بيدي من القوِّة ما أتزوّج به في العلانية؟

قال : فقال لي : «عاهدت الله أن لا تطيعه ، والله لأن لم تطعه لَتَعصِينَّه») (1).

وقريب منه غيره (2) ، فهذه جملة من أحكام المتعة أتينا على تفصيلها والله العالم.

فخر الدين ابن العلامة

وأما الشيخ فخر الدين فهو : أبو طالب محمّد ابن آية الله العلّامة ، المعبّر عنه في الكتب الفقهية : بفخر الدين ، وفخر الإسلام ، وفخر المحقِّقين وأحياناً بالفخر ، ولد ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الأُولى سنة 682.

نقل صاحب (مجالس المؤمنين) عن الحافظ من الشافعية في مدحه : (أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمّد الشهير بخدا بنده ، فوجده شاباً ، عالماً ، فطناً مستعدة للعلوم ، ذا أخلاق رضيّة) ، انتهى (3).

وقال تلميذه السيِّد العارف الأنور السيِّد حيدر الآملي صاحب كتاب (الكشكول فيما جرى على آل الرسول) ، وكتاب (منبع الأسرار) ، وكتاب

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 5 : 450 ح 7.

(2) ينظر : وسائل الشيعة 21 : 16 باب 2 ففيه ثلاثة أحاديث.

(3) مجالس المؤمنين 1 : 576.

(المسائل الحيدريّة) ـ وهو مجموعة مسائل سأله عنها ـ والمنقول عن الأخبار ما نصّه : (بعد الحمد والصلاة ، هذه مسائل سألتها عن جناب الشيخ الأعظم ، سلطان العلماء في العالم ، مفخر العرب والعجم ، قدوة المحقِّقين ، مقتدى الخلائق أجمعين ، أفضل المتأخّرين والمتقدِّمين ، المخصوص بعناية ربّ العالمين ، الإمام العلّامة في الملَّة والحقّ والدین ، ابن المطهِّر مدّ الله ظلال أفضاله ، وشيَد أركان الدين ببقائه ، مشافهة في مجالس متفرقة على سبيل الفتوى ، وكان ابتداء ذلك في سلخ رجب المرجّب سنة 75۹ هجرية نبويّة هلاليّة ، ببلدة الحلّة السيفيّة ، حماها الله عن الحدثان.

وأنا العبد الفقير حيدر بن علي بن حيدر العلويّ الحسيني الآمليّ أصلح الله حاله ، وجعل الجنّة مآله ، ما يقول شيخنا ...) (1).

له كتب منها :

(شرح القواعد) سمّاه أيضاً (الفوائد في حلّ مشكلات القواعد) ، وله شرح (خطبة القواعد) ، و (الفخريّة في النيِّة) ، و (حاشية الإرشاد) ، و (الكافية في الكلام) ، و [شرح] (2) (نهج المسترشدین) لوالده العلَّامة ، وشرح (مبادئ الأُصول) أيضاً لوالده ، وشرح (التهذيب) أيضاً لوالده (3) ، يقال : إنّه من جملة ما ذهب فيه من المسائل الأُصوليّة : قوله ، باقتضاء النهي في العبادات الصحَّة كما اختاره أبو حنيفة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عنه خاتمة المستدرك 2 : 402 ، ونسختها بخط السِّيد والأجوبة بخط الفخر ، بين السطور وبعضها في الحاشية كانت عند شيخنا العلامة النوري رحمه‌الله بحسب ما صرح به في خاتمة مستدرکه.

(2) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(3) أي : (تهذيب الأُصول) المسمى بـ(غاية السؤل).

وصاحباه ، وله أيضاً (أجوبة مسائل السيِّد مهنّا بن سنان الحسينيّ المدنیّ في الفروع الفقهيّة النادرة).

وتوفي في سنة 771 في ليلة الجمعة في الخامس والعشرين من جمادی الآخرة ، ونقل المولی محمّد تقي المجلسي في (شرح الفقيه) أنّه : دفن في الحلّة ، ثُمَّ نقل إلى النَّجف (1).

وناهيك في بلوغه في العلم والفضل منتهى الأصل وأسنى المحلّ ، أمر والده وشيخه في وصيته التي ختم بها (القواعد) بإتمام ما بقي ناقصاً من كتبه بعد حلول أجله ، وإصلاح ما وجد فيها من الخلل ، وصرَّح بأمره بالإصلاح في أوّل الإرشاد) أيضاً (2) ، ولعلّه بذلك اشتغل وما صنّف بعد أبيه مع بعد الأجل إلا ما قل ، ولقد عثرت علی حکایتین لطیفتین تناسبان هذه الترجمة :

الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب

الأُولى : ما ذكره صاحب كتاب (محبوب القلوب) : (إن شخصاً من أهالي سبزوار رأى في عالم الرؤيا : أنه ، حمل على رأسه تابوتاً وهو يدور في سكك البلدة ، ويفوح من ذلك التابوت رائحة خبيثة نتنة جداً ، بحيث كلَّما أوصلت إلى مسام أحد غشي عليه وغابت روحه.

فقال له واحد : إنَّ هذا التابوت للشيخ فخر الدين خلف العلّامة الحلَّي عطر الله مرقده ، فقص رؤياه على من هو كامل بتأويل الرؤيا ، فقال له : تأویل خباثة رائحة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عنه الفوائد الرضوية 2 : 771.

(2) ينظر : قواعد الأحكام 3 : 714 ، إرشاد الأذهان 1 : 21۸.

تابوته من جهة ما كان يذهب إليه ويختاره من المذهب من حرمان من ينتسب بالأُم إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من الخمس) (1).

وهو على خلاف فتوى السيِّد المرتضی رحمه‌الله ، وهذه المسألة مختلف فيها ، وقَدْ أجمع المتأخّرون ـ إلآ من شدّ ـ على تخصيص الخمس بالمنتسب إلى هاشم بالأب خاصة ، وقَدْ وافق بعض المتأخّرين السيِّد المرتضی رحمه‌الله في فتواه ، كالسيِّد المير الداماد والفاضل الصالح المازندراني في شرحه على الأُصول ، والسيِّد الجزائري في (شرح العوالي) ، والمحدّث الشيخ عبد الله البحراني ، وصاحب

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) محبوب القلوب : الملمع بالفارسي نثراً ونظماً للمولى الفاضل العارف قطب الدین محمّد بن الشيخ علي الشريف بن المولى عبد الوهاب بن پیله فقیه بالبا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقِّق الداماد ... كانت نسخة منه عند المؤلف رحمه‌الله كما ذكرناه في مقدمة كتابنا هذا ، وقَدْ طبع قطعة منه في شرح حالات الحكماء 1317 ، رتبه على مقدمة في حقيقة الفلسفة ومقالات ثلاث : أولها في أحوال الحكماء قبل الإسلام ، وثانيها في حکماء الإسلام ، وثالثها في الأئمة الأطهار عليهم‌السلام ، وبعض المشايخ الأبرار ، وخاتمة في ترجمة نفسه ، والنسخة التامة إلى آخر الخاتمة في كتب شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلاء بخط التعليق الجيد اللطيف كتبه أصيل بن إسماعيل الكوچسفهائي في ذي القعدة 11۰۸ وعليه حواشٍ جيدة نافعة من المصنف ینفل فيها عن كتب جليلة وآخر تراجمه للمشایخ ترجمة المير الداماد وأول تراجمهم بعد النواب الأربعة الكليني ثُمَّ علي بن بابویه ثُمَّ والده الشيخ أبو جعفر الصدوق ثم المفيد ثُمَّ الطوسي ثُمَّ الشريف الرضي ثُمَّ المرتضی ثُمَّ المحقِّق الحلّي ثُمَّ العلّامة الحّلي ثُمَّ علي بن طاووس ثُمَّ الشيخ البهائي ثُمَّ المير الداماد ، فهؤلاء الاثنا عشر من المشايخ وآخر مشايخ الصوفية محيي الدين ، يوجد في (دانشگاه : 4۸۸۹) [الذريعة 2۰ : 141 رقم 23۰31] وقَدْ طبعت المقالتان الأوليان منه أخيراً من منشورات میراث مکتوب ، والكلام الَّذي ذكره المؤلف رحمه‌الله في المتن هو من المقالة الثالثة التي لم تطبع بعد ، فتدبر.

(الحدائق) ، وظاهر صاحب (المدارك) ، و (الذخيرة) التوقُّف في أصل المسألة ، وهي محررة في محلها ، فراجع (1).

وضوء السلطان خدابنده

والثانية : ما أورده السيِّد المحدث الجزائري في شرحه على (التهذيب) ، قال : (وقَدْ حكى بعض أهل الشروح أنّ العلّامة وولده كانا مع السلطان (خدا بنده) مصاحبين معه في الأسفار والإحضار ، وكان ذلك السلطان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى علیه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلّامة يوماً فسأله ، فقال : أعد كل صلاة صلّيتها على ذلك المنوال.

فلمّا خرج من عنده دخل عليه ولده ، فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له : أعد صلاة واحدة ، وهي أول صلاتك على ذلك الحال ، [وذلك] (2) أنك لما توضأت لها قبل دخول وقتها وصلَّيتها بعد دخوله كانت فاسدة ، فصارت ذمَّتك مشغولة بتلك الصلاة فكلما توضأت بعد تلك الصلاة كان وضوؤك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة ؛ لأن ذمَّتك مشغولة بحسب نفس الأمر.

ففرح بذلك السلطان فأخبر العلّامة رحمه‌الله بقول ولده فاستحسنه ، ورجع عن قوله إلى قول ولده. فلمّا وصلت النوبة إلى من بعده من المحقِّقين عاب عليه في رجوعه عن قوله ، وذلك لأنَّ الوضوء الَّذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت إنما وقع

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رسائل الشريف المرتضی : 32۸ ، مختلف الشيعة 3 : 332 ، شرائع الإسلام 1 : 135 ، أيضاح الفوائد 1 : 217 ، شرح اُصول الکافی 7 : 3۹7 ، الحدائق الناضرة 22 : 243 ، مدارك الأحكام 5 : 3۹۹ ، جواهر الكلام 16 : ۹۰.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

بقصد استباحة الصلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنيَّات ؛ فلا يكون ذلك الوضوء متصرفاً إلى ما في ذمّته ، بل إلى ما سيفعله من الصلوات) (1).

وهو كما ترى بمكان من السقوط ؛ إذ لا ريب في صحَّة قصد الوجوب الوضوء بعد أن كان المتوضي مشغول الذمَّة بما هو مشروط فيه ، أعني : الصلاة الفائتة ، وإن لم يقصد الوجوب لأجّلها ، وإن هو إلّا من قبيل الخطأ في التطبيق هذا.

وفي بعض الأخبار دلالة واضحة على ما قاله فخر المحقِّقين ، كما روی الصدوق رحمه‌الله في الفقيه في ناسي غسل الجنابة : «أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة» (2) ، فإنّه دال على أن الحدث الَّذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره ، وليس إلا لشغل الذمة بحسب الواقع ونفس الأمر.

قال صاحب الوافي : (في هذا الخبر دلالة واضحة على أن قصد القربة كاف في الأعمال ولم يشترط التعيين ، ولا الوجوب ولا الاستحباب) (3).

وكانصراف الصلاة المعادة إلى ما في ذمَّته من الصلاة الفائتة وإن لم يقصده ، كما هو صریح سیدنا الأُستاذ رحمه‌الله في العروة (4) ، وغيره في غيرها وله نظائر كثيرة ، وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الَّذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة منصرفاً إلى ما في ذمَّته من الصلاة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عنه روضات الجنات 6 : 312 ، وذكره الشيخ القمي في الفوائد الرضوية 2 : 773 ضمن ترجمته.

(2) من لا يحضره الفقيه 2 : 11۹ ح 1۸۹6 باب الصوم.

(3) الوافي : کتاب الصوم.

(4) ينظر : مستمسك العروة الوثقی 7 : 581.

وأمّا بناءً على استحباب الوضوء في نفسه ـ كما هو الأقوى ـ فلا إشكال في جوازه قبل دخول الوقت ، ويترتَّب عليه آثاره من ارتفاع الحدث ، ونحوه. فيصحُّ معه الدخول في جميع الغايات ، ولا يضرُّه قصد الوجوب في مكان الاستحباب بعد أن لم يكن مشرّعاً ، فلا نحتاج إلى كلفة الجواب عن شيء.

العلامة الحلي

وأمّا الإمام جمال الدين ، فهو : أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهَّر الحِلّي ، المشهور بالعلّامة في لسان الخاصة ، وبابن المطهَّر على لسان بعض العامَّة ، وهو ابن اُخت المحقِّق ، وأجلّ تلاميذه ، وقرأ على جمٍّ غفير من مشايخ الفريقين ، كوالده الشيخ سديد الدين يوسف ، وابن عمّ والدته الشيخ نجيب الدين يحيی صاحب (الجامع) ، والسيِّدين الجليلين جمال الدين أحمد ورضيّ الدين عليّ ابني طاووس العلويين ، والشيخ ميثم بن علي بن میثم البحراني ، والخواجة نصير الملّة والدين الطوسي ، وکشيخه نجم الدين عمر بن علي المعروف دبیران الكاتب القزويني المنطقي المتوفّی 4۹3 صاحب (الشمسيّة) في المنطق ، ألّفه للخواجة شمس الدین محمّد ، وكان هذا الشيخ من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق ، وله تصانیف کثيرة قرأ عليه شرح الكشف (1) إلا ما شدّ ، وكان له خلق حسن ، ومناظرات جيدة ، وكان من أفضل علماء الشافعية ، عارفاً للحكم ، أعلم أهل عصره بالمنطق ، والهندسة وآلات الرصد.

وغلط المحدّث النيسابوري حيث عدّه من فضلاء الشيعة ، والشيخ برهان الدين النسفي المصنف في الجدل وغيره كثيراً ، والشيخ جمال الدین حسین بن أبان النحوي ، والشيخ عزّ الدين الفاروقي الواسطي من صلحاء فقهاء السنَّة ، والشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي الصبّاغ الحنفي ـ وكان هذا الشيخ صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة ـ والشيخ شمس الدین محمّد بن محمّد بن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ويقصد من الكشف ، کشف الأسرار عن غوامض الأفكار في المنطق ، للقاضي أفضل الدين الخونجي سنة 649 هـ ، والشرح لشيخه الأُستاذ دبیران.

أحمد الكشي ، المتكلَّم الفقيه ، وهو ابن اُخت المولی قطب الدین المعروف بالعلّامة السبزواري المتوفّى سنة 71۹ ، وكان شمس الدين المزبور من أفضل علماء الشافعية ، والشيخ السعيد سدید الدین سالم بن محفوظ بن عزيرة السوراوي ، والشيخ أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري ، والشيخ أفضل الدين الخولخي ، والشيخ فخر الدين محمّد بن الخطيب الرازي (1).

تشيُّع السلطان خدابنده

وكفاه فخراً على من سبقه ولحقه مقامه المحمود في اليوم المشهود الَّذي ناظر فيه علماء المخالفين فأفحمهم ، وصار سبباً لتشيُّع السلطان محمّد الملقَّب بشاه خدا بنده الجایتو خان بن أرغون خان بن أباقا خان بن هلاکو خان بن تولی خان بن جنكيز خان ، وصارت السكَّة والخطب في البلاد بأسامي الأئمة عليهم‌السلام ، حَتَّى أنَّ بعض العامَّة ذكر في تاريخه من سوانح سنة 7۰7 ، إظهار خدا بنده شعار التشيُّع بإضلال ابن المطهَّر.

وقيل : إن السلطان غازان خان بن أرغون خان في سنة 7۰2 كان في بغداد فاتفق أن سيَّداً علوياً صلَّى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنُّة ، ثُمَّ قام وصلَّى الظهر منفرداً ، فتفطَّنوا منه ذلك ، فقتلوه فشكا ذووه إلى السلطان ، فتكدَّر خاطره ، ومسّت عواطفه ، وأظهر الملالة من ذلك ، وأنه يقتل رجل من أولاد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بمثل هذا الذنب ، ولم يكن له علم بالمذاهب الإسلامية ، فقام يتفحُّص عنها ، وكان في اُمرائه [جماعة يتشیَّعون ، منهم :] (2) أمير

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بنظر : روضات الجنات 2 : 2۸ ، أعيان الشيعة 5 : 396 ـ 408.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

طرمطار بن مانجو بخشي ، وغيره من الشيعة ، فأخذ في استنصار مذهب الشيعة وتقويته في ذهن الملك ، حَتَّى مال إليه ، فقام في تربية السادة ، وعمارة مشاهد الأئمة عليهم‌السلام إلى أن توفّي سنة 760.

وقام بالسلطنة من بعده أخوه السلطان محمّد الجایتو المذكور ومعنی الجايتو : المبارك ، وصار مائلاً إلا الحنفية بترغیب جمع من علمائهم ، وكان وزيره الخواجة رشيد الدين الشافعي مستاء بذلك ، غير أنه لا يمكنه مخالفة السلطان إلى أن جاء القاضي نظام الدين عبد الملك من مراغة إلى خدمة السلطان ، وكان ماهراً في المعقول والمنقول ، فجعله قاضي القضاة لتمام ممالکه ، فجعل يناظر مع علماء الحنفية في محضر السلطان في مجالس عديدة فيعجزهم ، فمال الملك إلى مذهب الشافعية والحكاية المشهورة في الصلاة وقعت في محضره (1).

صلاة على طريقة أبي حنيفة

وهو ما ذكره القاضي ابن خَلّكان عن إمام الحرمین أبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الشافعية المتوفى سنة 47۸ في رسالته المعمولة لبيان حقّية المذهب الشافعي التي سماها (غیاث الأُمم ومغيث الخلق) ، بما صورتها :

(ویحکی أن السلطان يمين الدولة وأمير الملَّة أبا القاسم محمود بن سبکتکین كان على مذهب أبي حنيفة ، وكان مولعاً بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه ، وهو يسمع. وكان يستفسر الحديث فوجد الأحاديث أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي ، فوقع في جلده حكَّة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو ، والتمس

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خاتمة المستدرك 2 : 4۰3.

منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر ، فوقع الاتفاق على أن يصلُّوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي ، وعلى مذهب أبي حنيفة ؛ ولينظر فيه السلطان ويتفكّر فيه ويختار ما هو أحسن. فصلَّى القفَّال المروزي من أصحاب الشافعية بطهارة مسبغة ، وشرائط معتبرة من طهارة ، وستر ، واستقبال القبلة ، وأتى بالأركان والهيئات والسنن ، والآداب ، والفرائض على وجه الكمال والتمام. وكانت صلاة لا يجوِّز الشافعي دونها.

ثُمَّ صلَّى ركعتين على ما جوَّزه أبو حنيفة ، فلبس جلد کلب مدبوغ ، ولطخ رأسه بالنجاسة ، وتوضّأ بنبيذ التمر. وكان في صميم الصيف بالمفازة فاجتمع عليه الذباب ، وكان وضوؤه منكوساً معكوساً ، ثُمَّ استقبل القبلة ، وأحرم بالصلاة من غير نيّة ، وأتی بالتكبير بالفارسية ثُمَّ قرأ آية بالفارسية (دو برك سبز) (1) ، ثُمَّ نقر نقرتين کنثرات الغراب من غير فصل ومن غير رکوع ، ثُمَّ تشهد وضرط من غير سلام.

وقال : أيُّها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة. فقال السلطان : لو لم تكن هذه له القتلتك ؛ لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دین وأنكر الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة. وأمر القفّال بإحضار كتب الفريقين ، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً فوجدت على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفّال ، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسَّك بمذهب الشافعي ، ولو عرضت الصلاة التي جوَّزها أبو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها). انتهى (2).

ولعلّ هذه الحكاية كرر وقوعها بمحضر السلطان محمّد المزبور ، وإمام الحرمين أبو المعالي ، وهذا هو الَّذي نقل ابن شهر آشوب عن جدّه أنه سمعه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ترجمتها : مدهامتان.

(2) وفيات الأعيان 5 : 1۸۰.

يقول : شاهدت مجلّداً ببغداد في يدي الصحّاف فيه روایات (غدیر خم) ، مکتوباً ، المجلَّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله : (من کنت مولاه فعلي مولاه) ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون) (1).

مناظرة العلامة وقاضي القضاة

وحكى ابن طاووس في طرائفه الحكاية عن ابن شهر آشوب (2).

ثُمَّ اتفق أن ورد على السلطان السيِّد تاج الدين الآوي الإمامي مع جماعة من الشيعة ، وكانوا يناظرون مع القاضي نظام الدين في محضر السلطان في مباحث كثيرة ، فعزم السلطان على الرواح إلى بغداد وزيارة أمير المؤمنين عليه‌السلام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) نقله عنه ابن جبر في نهج الإيمان : 133 ، والبياضي في الصراط المستقیم 1 : 3۰1 ، والبحراني في مدينة المعاجز 1 : 31 ، ونسبه إلى ابن کثیر الشامي : التستري في إحقاق الحق (ينظر شرحه 2 : 4۸6) ، والشيخ محمّد آل عبد الجبار في الشهب الثواقب : 76 ، والنقوي في خلاصة العبقات 1 : 33 ، وهو اشتباه ونصّ ما ذكره ابن كثير الشامي في ترجمة محمّد بن جرير الطبري في كتاب البداية والنهاية 11 : 167 : وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحادیث غدیر خم في مجلدين ضخمين ، وكتابا جمع فيه طريق حديث الطير.

(2) لم يحكِ ابن طاووس رحمه‌الله عن ابن شهر آشوب هذا القول وإنما أشار إلى الحكاية المذكورة آنفاً في كتابه الطرائف 357 ، بما نصّه : (وذكر أيضاً الجويني في كتاب مغیث الخلق في معرفة الأحق طعوناً كثيرة على أبي حنيفة المذكور ، من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور). (انتهی)

وذكره عنهما البحراني في غاية المرام 1 : 3۰4 ، وعن ابن شهر آشوب في ص 345 عن كتاب له ، كما ذكره في كشف المهم عن كتاب (نخب المناقب) لابن شهر آشوب : 45 ، وعنهما في ص 154 ، وعن ابن شهر آشوب في ص 217 ، ولم أعثر عليه في كتاب المناقب ، نعم ذكر القندوزي في كتابه ينابيع المودة 1 : 113 ما نصّه : (حكى العلامة علي بن موسى ، وعلي بن محمّد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمین استاذ ابي حامد الغزالي رحمها الله بتعجب ويقول : رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحاف فيه روایات خبر غدیر خم مكتوباً عليه : المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم : من کنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون). (انتهى) ، فلعل المراد بالعلامة علي بن موسى هو ابن طاووس رحمه‌الله بقرينة الاشتراك بالاسم واسم الأب ، فتدبر.

فلمَّا ورد رأى في منامه ما قوّی به دين الشيعة ، فعرض السلطان سورة الواقعة على الأُمراء ، فحرّضه عليه من كان متّهماً في مذهب الشيعة ، فصدر الأمر بإحضار أئمَّة الشيعة ، فطلبوا جمال الدين العلّامة ، وولده فخر المحقِّقين ، وكان مع العلّامة من تأليفاته كتاب (نهج الحق وکشف الصدق) ، وکتاب (منهاج الكرامة) ، فأهداهما إلى السلطان وصار مورداً للألطاف والمراحم السلطانية.

فأمر السلطان قاضي القضاة نظام الدین عبد الملك ـ وهو أفضل علماء زمانهم ـ أن يناظر مع آية الله العلّامة ، وهيّأ مجلساً عظيماً مشحوناً بالعلماء والفضاء ، فناظرهم وأثبت عليهم بالبراهين العقلية والحجج النقلية بطلان مذهبهم العامية وحقّية مذهب الإمامية على وجه تمنَّوا أن يكونوا جماداً أو شجراً ، وبُهتوا كأنَّهم أُلقوا حجراً. ثُمَّ أكَّد ذلك بالكتاب المزبور المزيل للارتیاب ، فعدل السلطان ، والأُمراء ، والعساکر ، وجمٌّ غفير من العلماء والأكابر إلى التزام المذهب الحق ، وزيّنوا الخطبة والسكّة بسوامي أسامي الأئمة عليهم‌السلام.

وكان المناظرون الحاضرون في ذلك المجلس خلقاً كثيراً من علماء العامّة : کالمولی قطب الدين الشيرازي ، وعمر الكاتب القزويني ، وأحمد بن محمّد الكشّي ، والسيِّد ركن الدين الموصلي.

ولمّا انقضت المناظرة خطب العلّامة خطبة بليغة مشتملة على ثناء الله ، والصلاة على النبي وآله. فقال السيِّد ركن الدين : ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟

فقرأ العلامة قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (1).

فقال الموصلي : ما الَّذي أصاب علياً وأولاده من المصيبة حَتَّى استوجبوا الصلاة عليهم؟

فعدد العلّامة بعض مصائبهم ، ثُمَّ قال : أيُّ مصيبة أعظم عليهم من أن يكون مثلك تدّعي أنّك من أولادهم ثُمَّ تسلك سبيل مخالفتهم! فاستحسنه الحاضرون وضحكوا.

فأنشد بعض من حضر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا العلويُّ تابعَ ناصبياً |  | لمذهبهِ فما هُوَ من أبيه |
| وكان الكلبُ خيراً منهُ طبعاً |  | لأنَّ الكلبَ طبعُ أبيه فيه |

وجعل السلطان بعد ذلك تاج الدین محمّد الآوي المتقدم ذكره نقيب الممالك (2).

أقول : ربما احتج المانع بقصر السلف عليهم مع أنّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : «اللهُمَّ صلّ على آل أبي أوفى» ، لما أتاه بصدقة ، رواه العامَّة في الصحيحين (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة البقرة : آية 156 ـ 157.

(2) خاتمة المستدرك 2 : 406.

(3) صحيح البخاري 2 : 136 ، 5 : 65 ، 7 : 152 ، 157 ، صحیح مسلم 3 : 121.

والتأسِّي به واجب ، وقصر السلف لا حجّة فيه ؛ إذ العادة ليست حجّة على الشرع مع تسلیم عادتهم ، كيف ومن كبّار السلف : الباقر والصادق عليهما‌السلام وقد صلّوا على كثير من أصحابهم في النقل الصحيح.

وبلغ العلّامة رحمه‌الله من القرب والمنزلة عند السلطان ، بحيث كان لا يرضى بعد ذلك بمفارقته حضراً وسفراً ، بل نقل صاحب تاریخ حبیب السير في كتابه (مآثر الملوك) : أنه أمر له ولمائة من طلاب مجلسه ترتیب مدرسة سيَّارة ذات غرف من الخيام الكرباسية ، وما يحمل عليها من الدواب السيَّارة ، وكانت تحمل مع الموكب السلطاني ، وتضرب في كل منزل (1).

ونقل : أنه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السلطانية في كرمانشاهان. وفي جملة من أواخر أجزاء (التذكرة) : أنه وقع الفراغ منه في السلطانية (2).

وكان له رحمه‌الله قرى كثيرة قَدْ حفر أنهارها بنفسه ، وأحياها بماله ، لم یکن لأحد فيها من الناس تعلّقٌ. وقد أوقف كثيراً من قراه في حياته.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ذكره التستري في مجالس المؤمنين 2 : 356 ـ 361 ، وأما مآثر الملوك : فهو (مخطوط) ، قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 19 : 7 رقم 24 ، عنه ما نصّه : (مآثر الملوك ، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلاطين والخلفاء الراشدين والأئمّة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذکر مخترعائهم وآثارهم ، بدأ بملوك العجم مبتدأ منهم بكيومرث ومن بعده وختم بتواريخ سلطان حسین میرزا بایقرا المتوفی 911 وكان ملکه ثلاثين سنة ، وذكر اثاره وآثار ابنه السلطان بديع الزَّمان والفه باسم الأمير علي شير وبأمره ... وهو تأليف صاحب (حبيب السير) غیاث الدین محمّد بن محمّد خواند میر البلخي ، ورأيت النسخة عند السيِّد جعفر آل بحر العلوم في النجف).

(2) لؤلؤة البحرين : 224 ـ 226 ، مجالس المؤمنين 2 : 571 ـ 572.

قال الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب (السراج الوهاج) : (إنه رأی خطه عليه ، وخط الفقهاء المعاصرين له من الشيعة والسنّة ، ومنه إلى الآن ما هو في يد مَن ينسب إليه بقبضه بسبب الوقف الصحيح ، وفي صدر سجل الوقف أنه أحياها وكانت مواتاً.

قال رحمه‌الله : والوقف الَّذي عليه خطّه وخط الفقهاء موجود إلى الآن) ، انتهى (1).

وعن (ریاض العلماء) : (أنَّ وفاة العلّامة رحمه‌الله بمحروسة الحلَّة ، في يوم السبت ، الحادي والعشرين من شهر محرَّم الحرام ، المفتتح به سنة 726) (2).

كثرة مؤلفات العلامة

ووزّع تصنيفه على أيام عمره من ولادته إلى موته ، فکان قسط كل يوم کراساً مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة ، والاستفادة ، والدرس ، والتدريس ، والأسفار ، والحضور عند الملوك ، والمباحثات مع الجمهور ، ونحو ذلك (3).

وفي نقد الرجال : (أن له رحمه‌الله أزيد من سبعين كتاباً. ولعلّه اقتصر على ما هو المعروف المشهور من كتبه بين العلماء ، وإلّا فقد ذكر الطريحي في (مجمع البحرين) في مادة العلم : أن بعض الفضلاء وجد بخطه رحمه‌الله خمسمائة مجلدٍ من مصنّفاته ، غير خط غيره) (4).

بل عن كتاب (روضة العارفین) نقلاً عن بعض شرّاح التجريد : (أنّ للعلّامة رحمه‌الله نحواً من ألف مصنَّف کتب تحقيق) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) السراج الوهاج : 2۰4 ضمن موسوعته ج 3.

(2) ریاض العلماء 1 : 366.

(3) لؤلؤة البحرين : 226.

(4) مجمع البحرین 3 : 23۸.

(5) روضة العارفین : 566 ، روضات الجنات 2 : 276 وفيه اشتباها : (روضة العايدين).

ولا ينبغي التعجُّب من ذلك بعدما كان العلم نوراً يقذفه الله في قلب من يشاء :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وإذا حلَّتِ الهدایةُ قلباً |  | نَشَطَتْ للعبادَةِ الأعضاءُ |

وكم له نظير من علماء الفريقين ، فقد ذكر ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) : (أن علي بن أحمد الفارسي المعروف بابن حزم المتوفّى سنة 456 ، بلغت تأليفاته في الحديث والأُصول والنّحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردّ على المعارض نحو أربعمائة مجلد.

قال : وهذا شيء ما علمناه لأحد ممَّن كان في دولة الإسلام قبله ، إلّا لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ، فإنَّه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً ، فذكر أنَّ أيام حياته حسبت [وحسبت] (1) تصانيفه ، وكان لكل اليوم أربع عشرة ورقة).

وذكر أنَّ ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب المنتقى والاستغناء وغيرهما من التآليف ، وجرت بينهما مناظرة فلمَّا انقضت قال الفقيه أبو الوليد : (تعذرني فإنَّ أكثر مطالعاتي كانت على سُرُجِ الحُرّاس.

قال ابن حزم : وتعذرني أيضاً فإنَّ أكثر مطالعاتي كانت على منابر الذهب والفضة ، أراد أنَّ الغَناء أمنع لطلب العلم من الفقر) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) معجم الأدباء 12 : 23۸.

ولأحمد بن أبان بن سيد اللُّغوي الأندلسي الملقّب بابن سيد ـ بلا ألف ولام المتوفى سنة 3۸2 ، کتاب العالم في اللُّغة) مائة مجلد ، مرتَّب على الأجناس ، يبدأ فيه بالفلك ، وختم بالذرَّة (1).

ولمحمّد بن علي بن محمّد بن أبي بكر الأدفوي كتاب الاستغناء في تفسير القرآن مائة مجلد (2).

وللشيخ الحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي تاریخ دمشق في ثمانين مجلداً.

ما في أول (كشف اللثام)

وذكر الفاضل الهندي رحنه الله في مقدِّمته ـ کشف اللِّثام ـ (أنه قال فخر الإسلام : لما اشتغلت على والدي ـ قدّس الله روحه ـ في المعقول والمنقول ، وقرأت كثيراً من كتب أصحابنا ، التمست منه أن يعمل كتاباً في الفقه ، جامعاً لأسراره وحقائقه ، پیتي مسائله على علميّ الأُصوليين والبرهان ، وأن يشير عند قاعدة إلى ما يليق من الحكم ، وإن كان قَدْ ذكر قبل ذلك معتقده وفتواه ، وما لزمه من نصّ على قاعدة اُخرى وفحواها ؛ لتنبيه المجتهد على اُصول الأحكام ، وقواعد مبادئ الحلال والحرام ، فقد يظن كثير من الجهَّال المقلّدين بتناقض الأحكام فيه ، ولم يعلموا أنَّهم الم يفهموا من كلامه حرفاً واحدا ، كما قيل : (ويل للشعر من رواية السوء)) ، انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : سير أعلام النبلاء 1۸ : 146.

(2) في هدية العارفين 2 : 56 ما نصّه : (الأُدفُوي ـ محمّد بن علي بن أحمد بن محمّد الأُدفوي (بضم الهمزة والفاء بلدة بالصعيد) أبو بكر المقرىء المصري ولد سنة 304 وتوفي سنة 3۸۸ ثمان وثمانين وثلاثمائة. من نصانيفه الاستغناء في تفسير القرآن في عشرين مجلدا).

(3) أيضاح الفوائد 1 : 9.

ثم قال : (وقَدْ يستبعد اشتغاله قبل تصنيف هذا الكتاب في المعقول والمنقول ، والتماس تصنيف کتاب صفته كذا وكذا ؛ لأنَّه ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وقد عد المصنف الكتاب في مصنفاته في الخلاصة ، وذكر تاريخ عدّه لها ، وأنه سنة 6۹3 وفي بعض النسخ سنة 6۹2 ، فكان له من العمر عند إتمام الكتاب إحدى عشرة ، أو عشرة ، أو عشراً ، أو أقل ، فضلاً عما قبله ، ولكنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

وقَدْ فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ولم أكمل ثلاث عشرة سنة ، وشرعت في التصنيف ولم أكمل إحدى عشرة سنة ، وصنَّفتُ : (منية الحريص على فهم شرح التلخیص) ، ولم أكمل خمس عشرة سنة. وقَدْ كنت عملت قبله من كتبي ما ينيف على عشرة من متون وشروح وحواش ، كالتلخيص في البلاغة وتوابعها ، والزبدة في اُصول الدين ، والخود البريعة في اُصول الشريعة وشروحها ، والكاشف ، وحواشي شرح عقائد النسفية ، وكنت اُلقي من الدروس وأنا ابن ثمان سنين شرحي التلخيص للتفتازاني ، مختصره ومطوله). انتهى كلام الفاضل الشارح رحمه‌الله (1).

قلت : لا ينبغي الاستعجاب من ذلك قَدْ ذكر الشهيد الثاني رحمه‌الله في شرح الدراية أن في زمن المأمون جاؤوا بطفل له من العمر أربع سنين ، وكانوا يحملونه على المنكب ، وإذا جاع يبكي ، وكان يناظر العلماء في القياس والاستدلال (2).

هذا وربّما يُنسب إلى العلّامة رحمه‌الله من الشعر قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ليسَ في كلِّ ساعةٍ أنا محتاجٌ |  | ولا أنتَ قادِرٌ أن تُنيلا |
| فاغتَنِم عزَّتي ويُسرَكِ فاحرِزْ |  | فرصةً تسترقُّ فيها الخليلا (3) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) کشف اللثام 1 : 111 مع اختلاف في سني مؤلفه رحمه‌الله.

(2) الرعاية في علم الدراية : 225 وفي الأصل : (الرشيد) بدل (المأمون) وما أثبتناه من المصدر.

(3) روضات الجنات 2 : 27۹.

قيل : وله أيضاً ، كتبه إلى المحقِّق الطوسيّ في صدر كتاب ، وأرسله إلى السلطان خدا بنده مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مَحبَّتي تقتضي مُقامي |  | وحالتي تقتضي الرحيلا |
| هذانِ خصمانِ لستُ أقضي |  | بينَهُما خوفَ أنْ أميلا |
| ولا يزالانِ في اختصامٍ |  | حَتَّى نری رأيَكَ الجميلا (1) |

وعن تذكرة الشيخ نور الدين علي بن عراق المصري : أنَّ الشيخ تقي الدين بن تيمية الَّذي كان من جملة علماء السنَّة ، معاصراً للعلّامة ، ومنكراً عليه في الخلفاء كثيراً. كتب إليه العلّامة بهذه الأبيات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكُنتَ تعلمُ كُلَّما علِمَ الوری |  | طُرّاً لَصِرتَ صديقَ كلِّ العالَمِ |
| لكِنِ جَهِلْتَ فقلتَ إنَّ جميع مَنْ |  | يهوی خلافَ هواكَ ليسَ بِعالِمِ (2) |

فكتب الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الموصلي في جوابه هذه القطعة وأرسلها إليه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا مَنْ يُمِّوهُ في السُّؤالِ مُسَفْسِطاً |  | إنَّ الَّذي ألزمْتَ لَيْسِ بِلازِمِ |
| هذا رسولُ اللهِ يعلَمُ كُلَّ ما |  | عَلِموا وَقَدْ عاداهُ جُلُّ العالَمِ (3) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) روضات الجنات 2 : 27۹.

(2) عنه مجالس المؤمنين 1 : 573.

(3) عنه مجالس المؤمنين 1 : 573.

والد العلامة

وأمَّا يوسف : فهو سدید الدين ، أبو يعقوب ، ويقال : أبو المظفر بن زين الدين عليّ بن المطهَّر الحلِّي ، الفقيه ، المتکلّم ، الأُصوليّ.

قال الشهيد رحمه‌الله في إجازته لابن الخازن في أثناء ذكره العلّامة : (ومنهم الحسن ابن الإمام الأعظم الحجّة أفضل المجتهدين ، السعيد الفقيه ، سديد الدين أبي المظفر ابن الإمام المرحوم زين الدين علي بن المطهَّر ، أفاض الله علی ضرايحهم المراحم الربانيّة ، وحيَّاهم بالتعم الهنيئة) (1).

ومنه يظهر أن زين الدين عليّ جدّ العلّامة كان أيضاً من العلماء المبرّزين.

حضوره بين يدي هولاكو

والمنقول من العلَّامة في (كشف اليقين) في باب أخبار مغيِّبات أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ومن ذلك إخباره عليه‌السلام بعمارة بغداد ، وملك بني العبَّاس وذکر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم.

رواه والدي رحمه‌الله ، وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلَّة والكوفة والمشهدین الشريفين من القتل ؛ لأنّه لمّا وصل السلطان هلاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلَّة إلى البطائح إلّا القليل ، فكان من جملة القليل والدي رحمه‌الله ، والسيِّد مجد الدين بن طاووس ، والفقيه ابن أبي العز ، فأجمع رأيهم على مكتبة السلطان بأنّهم مطيعون ، داخلون تحت إيالته (2) ، وأنقذوا به شخصاً أعجمياً ، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين : أحدهما يقال له : نكلة ، والآخر يقال له : علاء الدين ، وقال لهما : قولا لهم : إن كانت قلویک کما وردت به کتبکم تحضرون إلينا.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 104 : 188 ضمن إجازته لابن الخازن.

(2) إيالته : ولايته وسياسته. (لسان العرب 11 : 34).

فجاء الأميران فخافوا ؛ لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه ، فقال له والدي رحمه‌الله : إن جئت وحدي كفى؟ فقالا : نعم ، فاُصعد معهما ، فلمَّا حضر بين يديه ـ وكان ذلك قبل فتح بغداد ، وقبل قتل الخليفة ـ قال له : كيف أقدمتم علی مکاتبتي والحضور قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون أن یصالحني ورحلت عنه؟

فقال له والدي رحمه‌الله : إنّما أقدمنا على ذلك ؛ لأنّا روينا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام أنّه قال في بعض خطبه : الزوراءُ وما أدراك ما الزوراء ، أرض ذات أثل ، يشيد فيها البنيان ، ويكثر فيها السكَّان ، ويكون فيها محاذم وخزّان ، يتخذها ولد العبَّاس موطناً ، ولزخرفهم مسكناً ، تكون لهم دار لهو ولعب ، يكون بها الجور الجائر ، والخوف المخيف ، والأئمّة الفجرة ، والأُمراء الفسقة ، والوزراء الخونة ، يخدمهم أبناء فارس والروم ، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه ، يكتفي الرجال منهم بالرجال ، والنساء منهم بالنساء ، فعند ذلك الغمُّ العميم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وماهم الترك؟ قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجان المطوَّقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم ، جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمة ، لا يمرُّ بمدينة إلّا فتحها ، ولا ترفع عليه راية إلّا نكَّسها ، الويل الويل لمن ناوأه ، فلا يزال كذلك حَتَّى يظفر.

فلمَّا وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم ، رجوناك فقصدناك. فطيَّب قلوبهم ، وكتب لهم فرماناً باسم والدي رحمه‌الله يطيِّبُ فيه قلوب أهل الحلَّة وأعمالها ، انتهى (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كشف اليقين : 81.

قلت : ومجد الدين هذا الَّذي ذكره العلَّامة من الجمع القليل مع والده ، هو : محمّد بن عزّ الدين الحسن بن موسی بن جعفر ، من آل طاووس.

قال في (عمدة الطالب) : (خرج إلى السلطان هلاکو خان وصنَّف له کتاب (البشارة) ، وسلَّمَ الحلَّة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنَّهب ، وردَّ إليه النقابة بالبلاد العراقية) (1).

ويظهر من جواب العلَّامة لسؤال السيِّد مهنا ، غاية فضل والده وتقدمه في كثير من العلوم ، وهذه صورة المسألة ، سؤالاً وجواباً :

(ما يقول سیِّدنا في الأمَّة إذا كانت مشتركة بين جماعة فأحلَّوا وطأها لواحد منهم ، فهل تحلُّ أم لا؟ وإن حلَّت له ، هل تحلُّ له بأمرين من ملك وتحليل ، أم بأمر واحد؟

الجواب : اختلف علماؤنا في حلّ هذه الأمة ، والأقوى إباحتها ، وكنت قَدْ رأيت والدي رحمه‌الله في النوم بعد وفاته وأنا قاعد بين يديه وهو يبحث لنا على نهج ما كان في حياته ، فبحث عن هذه المسألة ونقل الخلاف ، وذكر أنَّ السيِّد المرتضی رحمه‌الله منع من إباحتها ، والشيخ الطوسي رحمه‌الله أجاز وطأها.

فقلت : الحق قول المرتضی ، فقال : لِمَ؟ فقلت : لأنَّ سبب البضع لا يتبعَّض. فلا يقال : زوَّجتك ، أو أنكحتك (2) بعض هذه الجارية ويكون الباقی مباحاً بالملك.

فقال رحمه‌الله : هذا غلط ، نحن لا نقول (1) : إذا ملك بعضها يحرم [عليه] بعضها ويحل بعضها ، بل لو كان فيها لغيره أقل جزء منها كانت بأسرها حراماً ، فيكون التحليل مبيحاً للجميع لا للبعض) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 1۹۰.

(2) في المصدر : (أبحتك).

أقول : مع كونه رؤيا فيه نظر ؛ لأنه مسلَّم أنَّ الجميع حرام قبل التحليل ، ولكن عند التحليل لم يُستفد الحلُّ من التحليل خاصّة ، وإلّا لم تحلّ له ضرورة. إنَّ التحليل يختصّ بالشقص (3) المملوك ، فلا بدَّ من القول : يحل الشقص الآخر ، سبب آخر وهو الملك. ومع ذلك فالحق الجواز. والتحقيق يقتضي رسم اُمور :

مسألة إحلال الأمة المشتركة

الأمر الأول : لا ريب في جواز تزويج الأمَة المشتركة بين اثنين أو أكثر الأجنبي باتفاقهم ؛ لانحصار الحقّ فيهم ، واتحاد سبب الحلِّ. فإنّ اتَّحد العقد منهم بأن وكَّلوا واحداً منهم أو أجنبياً أو عقد الفضولي ، وأجاز الجميع : فلا إشكال في الصحَّة. وإن أوقع كل منهم عقداً على ملکه لم يصح ؛ إذ العقد لا يستباح به بعض الفرج.

الأمر الثاني : لو عقد أحدهما وحلَّل الآخر لم يصح ؛ لتبعُّض البضع ـ بمعنی حصول النكاح بالعقد والتحليل ، وهو باطل كما ستسمعه ـ نعم ، يحتمل الجواز بناء على جعل التحليل عقداً دائماً أو منقطعاً ، كما هو المنقول عن المرتضی رحمه‌الله (4) ، فلا يكون من التبعيض في شيء ولكنَّ القول به نادر ، بل لا قائل به ممَّن تأخَّر عنه. على أنه قَدْ عرفت في الأمر الأول عدم الصحَّة في صورة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (نحن نقول).

(2) تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية 2 : 2۸1 مسألة (26).

(3) الشقص : القطعة من الأرض ، والطائفة من الشيء. (الصحاح 3 : 1۰43).

(4) قال المحقِّق الحلّي في المختصر النافع : 1۸1 ، ما نصّه : (القسم الثاني : في النكاح المتقطع والنظر في أركانه وأحکامه : وأركانه أربعة : (الأول) الصيغة. وهو ينعقد بأحد الألفاظ الثلاثة خاصة. وقال (علم الهدی) : ينعقد في الإماء بلفظ الإباحة والتحليل).

تعدُّد العقد ، ولذا احتملنا الجواز ولم نجزم بالصحَّة حَتَّى لو قلنا بمقالة المرتضی رحمه‌الله في مسألة التحليل.

الأمر الثالث : لا يجوز تزويج الأمَة المشتركة لأحد الشريكين ؛ لاستلزامه تبعیض البضع من حيث استباحته بالملك والعقد ؛ ولأنَّ الحلِّ ينحصر في الأزواج وملك اليمين في قوله تعالى : (وإلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم) (1) ، فالمستباح بهما خارج عن القسمة ؛ لأنَّ التفصيل ـ في الآية بين القسمين بالعطف بأو ـ يقطع الاشتراك (2) ، لا يقال : إنَّ الآية كما يحتمل إرادة منع الجمع ، يحتمل إرادة منع الخلوّ ، فلا يدل على منع الجمع ، فإذا استباح بهما صح ، لأنّا نقول : إنَّ الشرطية المنفصلة تحتمل منع الجمع والخلوّ ، ومنع كل واحد منهما ـ أعني : المنفصلة الحقيقية التي يكون الحكم فيها يتنافي الجزأين صدقاً وکذباً ـ ومع قيام الاحتمال يتحقق الاستباحة مع وجود أحدهما ـ أي : الزوجية أو ملك اليمين ـ ويحصل الشك في تحققها مع اجتماعها ، فيستصحب حكم المنع الثابت قبل ذلك.

وبعبارة اُخرى : القرآن دلَّ على تحريم غير المستثنی ، فيجب التوقُّف في الإباحة على ما علم دخوله في المستثنی ؛ إذ مع إجمال المخصّص يكون المرجع عموم العام كقولك : أكرم العلماء إلا بعضهم.

الأمر الرابع : قال المحقِّق في الشرائع : (إذا تزوَّج أمة بين شريكين ، ثُمَّ اشترى حصة أحدهما بطل العقد ، وحرم عليه وطؤها ، ولو أمضى الشريك الآخر العقد بعد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة المؤمنون : 6.

(2) هذا القول يوافق ما ذكره الشهيد الثاني في الروضة البهية 5 : 321.

الابتاع ، لم يصح ، وقيل : يجوز وطؤها بذلك ، وهو ضعيف. ولو حلَّلها له ، قيل : تحل وهو مروي ، وقيل : لا ؛ لأنَّ سبب الاستباحة لا يتبعّض) ، انتهی (1).

أقول : لا خلاف ، ولا إشكال في بطلان العقد في الصورة المزبورة. بشراء حصة أحد الشريكين ، أو بعضها ، أو بعضاً من حصة كل منهما. وکذا لو كانت لواحد واشترى بعضها ؛ لأن ملك الجزء يبطل عقده ؛ لامتناع أن يعقد الإنسان لنفسه على أمته ابتداء ، وهو يستلزم بطلان الاستدامة ، ولا يمكن الحكم ببقاء العقد في الجزء الآخر ؛ لأن العقد لا يتبعّض ليبطل في بعض ويصح في بعض ؛ والانتفاء الكل بانتفاء الجزء ، فتعيَّن بطلانه في الجميع (2).

وأمّا تحريم وطئها فلاستلزام التصرف في مال الغير بغير إذنه ؛ ولرواية (زرعة) ، عن سماعة ، قال : سألته عن رجلين بينهما أمة فزوَّجاها من رجل ، ثُمَّ إنَّ الرجل اشترى بعض السهمين؟ قال : «حرمت عليه باشترائه إياها ، وذلك أن بيعها طلاقها إلا أن يشتريها جميعاً» (3).

وروى في (الكافي) في الموثَّق عن سماعة أيضاً : «إلا أن يشتريها من جميعهم» (4).

هذا مع عدم رضاء الشريك الآخر ، وأمّا مع رضائه وإمضائه بعد الابتياع ، فقد ذهب الشيخ الطوسي رحمه‌الله في محكی (النهاية) ، والقاضي ابن البرّاج ، وابن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرائع الإسلام 2 : 534.

(2) وهذا القول يوافق قول الشهيد الثاني في مسالك الأفهام ۸ : 28.

(3) من لا يحضره الفقيه3 : 449 ح 4554.

(4) الكافي 5 : 484 ح6.

فهد في محكيّ (المهذّب) إلى جواز وطئها بذلك الإمضاء (1) ، وهو كما ترى ضعيف جدا ؛ إذ مع بطلان عقد النكاح بالشراء ـ كما هو الظاهر ـ كيف يصير صحيحاً بمجرد الرضا؟! ومع عدم بطلانه لا حاجة لاعتبار رضاه بعد العقد ، مع فرض وقوعه أولاً برضاه ، ولم يتجدّد له ملك ، فلا يقف على إجازته (2) ، مضافاً إلى ما سمعته من الرواية المتقدِّمة الدالّة على البطلان.

ومن هنا حمل المحقِّق رحمه‌الله ـ في نكته على النهاية ـ كلام الشيخ على الرضا يعقد البيع للنصف الآخر ، قال رحمه‌الله : (وكأنه يقول : إلا أن يشتري النصف الآخر من بايع النصف الأوّل فضولاً ، ويرضي مالِكُ ذلك النصف بالعقد) (3).

قال في (الجواهر) : (وهو وإن كان بعيداً إلّا أنه أقرب من حمله على ظاهره الَّذي لا ينبغي نسبته إلى من له أدنى معرفة بالتفقُّه ، فضلاً عن شيخ الطائفة) (4).

قلت : وعليه فلا يكون مثله مخالفاً في المسألة. ولعلَّه لذلك جزم غير واحد من المتأخّرين بعدم الصحَّة فيه من غير نقل خلاف لأحد ، لا من الشيخ ولا من غيره. بل أرسله إرسالاً. وقوله رحمه‌الله : ولو حللها ... إلخ (5).

هذا من جملة الأسباب المقتضية لإباحة الأمَّة المذكورة حينئذ للمشتري ، وهو تحلیل أحد الشريكين للآخر وطأها ، فقد عرفت في جواب العلَّامة لسؤال السيِّد مهنّا أن المسألة خلافية (1) ، والأكثر على العدم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) النهاية : 4۸۰ ط ، المهذب البارع 2 : 21۹ ، 3 : 335.

(2) مسالك الأفهام ۸ : 2۸.

(3) نكت النهاية للمحقق الحلي ، عنه إيضاح الفوائد 3 : 149 ، والحدائق الناضرة 24 : 243.

(4) جواهر الكلام 3۰ : 24۰.

(5) أي المحقِّق الحلّي كما مر آنفا.

وذهب ابن إدريس ، والعلَّامة والشهیدان ، وصاحب الحدائق ، والجواهر ، والمنهاج ، إلى حِلَّه بذلك (2).

وقال السيِّد الأُستاذ رحمه‌الله في (العروة) : للنصّ (3).

وقال في (الرياض) : (والمنع مطلقاً متَّجه لولا ورود (رواية) مروية في الكتب الثلاثة صحيحة صريحة في الإباحة بالتحليل ، قال : سألته عن جارية بين رجلين ، دبَّراها جميعاً ، ثُمَّ أحل أحدهما فرجعها لشريكه؟ قال : «هو له حلال») (4).

قال رحمه‌الله : (وهي وإن اختص موردها بغير المقام ، إلا أنَّ في ذيلها تعليل الحكم بما ظاهره العموم له ، مع أنَّ الظاهر عدم القائل بالفرق) ، انتهی (5).

قلت : والرواية طويلة الَّذي أوردها في (الجواهر) ، وقال : (وهو صريح في المدَّعى أولاً وآخِرا) (6).

فلا وجه لما قَدْ يتوهم من كون المقام من قبيل ما تعدّد فيه سيب الإباحة ؛ لأنّ المراد بالمِلك ـ الَّذي هو أحد السيبين المذكورين في الآية ـ هو أعمّ من ملك الرقبة والمنفعة. والسبب الموجب للتحليل هنا هو الملك وإن كان مركّباً من

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية 2 : 281 (مسألة (26).

(2) السرائر 2 : 602 ، مختلف الشيعة 7 : 261 ، اللمعة الدمشقية : 169 مسالك الأفهام ۸ : 29 ، الحدائق الناضرة 24 : 243 ، جواهر الكلام 3۰ : 239.

(3) العروة الوثقی 3 : 848 مسألة 21.

(4) الكافي 5 : 4۸2 ح 3 ، من لایحضره الفقيه 3 : 457 ح 4579 ، تهذيب الأحكام 7 : 245 ح 1067 / 19.

(5) ریاض المسائل 1۰ : 32۸.

(6) جواهر الكلام 3۰ : 24۰.

الَّذي لا يقصر عن تقييد ما يقتضي عدم الجواز من الأصل وقاعدة تبعیض البضع ، والله العالم.

الأمر الخامس : لا يجوز وطء من بعضه حرّ إذا اشتری نصیب الرِّقِّية لا بالعقد ولا بالتحليل بأن تحلّل سهم حريتها. نعم ، لو هابها جاز له التمتُّع بها في الزَّمان الَّذي وقع في نوبتها عملاً بالنصّ الصحيح ، ولكن الأحوط خلافه (1) ؛ إذ ليست المهاباة إلا تقسيماً للمنفعة لا توقيتاً للحرِّية ، ولا يترتَّب عليها سوى ملك المنفعة شيءٌ من آثار الحرِّية.

الأمر السادس : اعلم أنَّ التحليل من خواص فرقة الشيعة كالمتعة ، والأحوط تعيين الأجل في صيغة التحليل ، وإن كان الأقوى عدم الاشتراط ، كما أنَّ الأقوى أيضاً عدم اشتراط التقييد بالمهر ، وإن كان أحوط أيضاً ، ثُمَّ أن التحليل المتَّفق على كفايته منحصر في صيغتين ، إحداهما : أن يقول مولى الجارية بعد تعيين الأجل : أحللت لك وطء جاريتي المعهودة في المدَّة المعلومة. فيقول القابل بلا فصل : قبلت التحليل ـ هكذا ـ أو قبلتُ. وإن كان الموجب وكيلاً فيقول : عوض جاريتي جارية موكّلي ، وإن كان القابل قَدْ عيَّن وكيلاً أيضاً فيقول : عوض لك ، لموكِّلك.

الثانية : أن يقول الموجب ـ يعني المولی ـ : جعلتك في حِلِّ من وطء جاريتي المعلومة في المدة المعلومة. فيقول القابل : قبلت لنفسي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) العروة الوثقی 2 : ۸4۸ مسألة 21.

هكذا ، وفي صورة الوكالة كما فيما تقدَّم ، ولو أراد أن يحلِّل شيئاً من مقدمات الوطء كالنظر ، واللمس ، والتقبيل ، والتفخيد وأمثاله ، فيقول : أحللت لك النظر إلى بدن جاريتي المعلومة ، أو لمسها ، أو تقبيلها ـ مثلاً ـ فيقول القايل : قبلت.

ولو توافق الشريكان على تحليل الأمَّة المشتركة فيوكِّلان من يجري الصيغة من جانبهما ، فيقول الوكيل ، عن مُوَكِّليّ أحللت لك وطء جاريتهما المعلومة في المدَّة المعلومة. قيقبل القابل كما تقدَّم.

اولو أراد كل من الشريكين إجراء صيغة جاز له ذلك. ولكن يجب على كل منهما أن يقول : أحللت لك وطأها ، ولا يصح أن يقول : أحللت لك وطء حصَّتي. ويعتبر في القبول حينئذ تعدُّده لكل إحلال قبول ، وتحلیل مقدمات الوطء لا يستلزم تحليل الوطء بخلاف العكس فإنه يحلل سائر المقدمات ، ولا استبعاد في تحليل المقدمات مع تحریم الوطء كالحائض.

الأمر السابع : المولود من المملوكين مشترك بين المالكين. وإذا كان الأب حرّاً ولم يشترط مالك الأمَّة مملوكية المولود كان حرّاً أيضاً ، وإن اشترطهما ففي كونه حرّاً أورِقّاً خلاف المشهور أنه رِقٌّ بسبب الشرط. والأظهر عدمه ، لأنَّ شرط الرقِّية فاسد في مثل الفرض ؛ لأنَّ المولود تابع لأشرف الأبوين. وعليه فالأحوط عدم الاشتراط لاحتمال فساد العقد به ، وإن كان الأقوى أنه غير مفسد. وعلى فرض الاشتراط فالأحوط المبادرة إلى إعتاقهم.

الأمر الثامن : يشترط في المحلَّل له أن لا يحرم عليه وطء المحلَّلة ، وإلّا فلا أثر للتحليل ، كتحليل الأمَّة المسلمة للكافر ، أو الشيعيّة للمخالف. فإن ذلك غير جائز.

الأمر التاسع : لا مانع من تحليل المولى أمته لعبده ، وإن قلنا بما عن المشهور من كون التحليل تمليك منفعة ، وإن العبد لا يملك شيئاً من عين أو منفعة كما هو الأظهر الأشهر ، ولو كان بإذن مولاه ، وذلك لانصراف المنفعة عن مثل ما نحن فيه ، فلا وجه لمنع بعض المتأخّرين عن صحَّته. وكذا لا مانع من أن يُنكِحَ المولى عبدَه من أمته ، ويكفي أن يقول : أنكحتك فلانة ، ولا يحتاج إلى القبول منه ، أو من العبد ؛ لإطلاق الأخبار ، ولأنَّ الأمر بيده فإيجابه مغن عن القبول. وإذا أراد المولى التفريق بينهما لا حاجة إلى الطلاق ، بل يكفي أمره إياهما بالمفارقة ، ولو أمره بالطلاق فلا يخلو عن إشكال.

الأمر العاشر : المعلوم من مذاق الشرع عدم جواز تحلیل غير الوطء المتعدِّدين في زمان واحد ، وخصوصاً مع اختلاف المحلل صنفاً أو عضواً ، كما لو أحلّ النظر للشخص والّلمس لآخر ، أو أحلّ النظر لجماعة ، بل صرَّح في (الجواهر) : بإمكان دعوی معلومية ذلك من الشريعة ، كمعلومية عدم البعلين اللامرأة الواحدة ، وأنّه لا فرق في عدم جواز الاشتراك بين الوطء وبين غيره من باقي الاستمتاعات.

قال : (وربما كان في تصريح بعضهم بصیرورة المحلَّلة ولو نظرا أجنبية بالبسبة إلى السيِّد شهادة على ما ذكرنا ، ضرورة أولوية الأجنبي بالمنع منه ، لعدم الاستصحاب فيه) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) جواهر الكلام 30 : 310.

المحقِّق الحلي

وأمَّا جعفر : فهو ابن الحسن بن أبي زکریا یحیی بن الحسن بن سعيد الحلِّي ، الهذلى شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقِّق المنوّه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء (1) ، وناهيك بفضله وعظيم قدره ونبله : أنَّ المحقِّق الطوسي نصير الملة والدين حضر مجلس درسه ، فقطع الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فأمرهم بإكمال الدرس ، فجرى البحث في مسألة استحباب التياسر فقال المحقِّق الطوسي : (لا وجه لهذا الاستحباب ، لأنَّ التياسر إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام ، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب.

فقال المحقِّق رحمه‌الله : بل منها إليها ، فسكت المحقِّق الطوسي رحمه‌الله).

ثم ألَّف المحقِّق في ذلك رسالة لطيفة ـ أوردها الشيخ أحمد بن فهد في (المهذَّب) بتمامها ـ وأرسلها إلى المحقِّق الطوسي فاستحسنها (2).

وكان أبوه الحسن من الفضلاء المذكورين ، وجدّه يحيي من العلماء الأجلاء المشهورين.

توفي رحمه‌الله في شهر ربيع الأوّل سنة 676 ، وفي (لؤلؤة البحرين) نقلاً عن بعض الأجلاء الأعلام من متأخِّري المتأخّرين : (رأيت بخط بعض الأفاضل ما صورة عبارته : في صبح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة 676 سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلِّي رحمه‌الله من أعلى درجة في داره فخر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 52 : 174 ضمن قصة الجزيرة الخضراء.

(2) المهذب البارع 1 : 312.

میِّتاً لوقته من غير نطق ولا حركة ، فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق کثير ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام. وسئل عن مولده فقال : سنة 6۰2) ، انتهى (1).

وله تصانیف محقِّقة ، محررة عذبة منها : كتاب (المسائل العزية) عشر مسائل ، (المسائل المصرية) ، کتاب (أُصول الدين) (کتاب معارج الأُصول) ، كتاب (الكهنة في المنطق) ، کتاب (نکت النهاية) ، رسالة (التياسر في القبلة) جيدة ، كتاب (نهج الوصول إلى علم الأُصول) ذكره في (أمل الآمل) (2) ، کتاب (شرائع الإسلام) ووجدت في بعض المجاميع أنه مشتمل على أثني عشر ألف مسألة. وكتاب (مختصر النافع) ستّة آلاف مسألة ، وكتاب (المعتبر) وکتاب اختصار مراسم سلّار الديلمي في الفقه) (3).

[أشهر تلامذته]

ومن كبار تلامذته ابن داود الحِلّي صاحب (الرجال) المعروف ، المتولد سنة 647 ، والشيخ الإمام جلال الدين محمّد ابن الشيخ الإمام ملك الأدباء شمس الدين محمّد بن الكوفي الهاشمي الحائري شيخ الشهيد ، والشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلِّي ، الفاضل الشاعر الأديب ، الماهر المشهور ، المتولد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لؤلؤة البحرين : 231 ، وقال الشيخ عبَّاس القمي في الكنى والألقاب 3 : 156 ، ما نصّه : (وما نقله رحمه‌الله [الشيخ يوسف البحراني] من حمله إلى مشهد أمير المؤمنین عليه‌السلام عجيب ، فإن الشائع عند الخاص العام أنَّ قبره طاب ثراء بالحلّة ، وهو مزار معروف وعليه قُبَّه وله خدام بخدمون قبره ، يتوارثون ذلك أباً عن جد ، وقد خربت عمارته فأمر الأُستاذ العلامة [الشيخ النوري] دام علاه بعض أهل الحلّة فعمروها ، وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده ، والله العالم).

(2) أمل الآمل 2 : 4۸ رقم 127.

(3) ينظر لما كتبه المحقِّق رضا الاستادي في مقدمة كتاب الرسائل التسع للمحقِّق الحلِّي رحمه‌الله ص 2۰ ـ 23 ط مكتبة المرعشي حول تآليفه ومخطوطاتها ومطبوعاتها وعدَّ له هنالك عشرون تأليفاً ، فراجع.

سنة 677 ، والمتوفّی 75۰ صاحب القصيدة البديعية المشتملة على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع وشرحها (1) ، وديوان شعر کبیر.

قال صاحب (القاموس) : (اجتمعت سنة 747 بالأديب الشاعر صفي الدين بن سرايا الحلِّي رحمه‌الله بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً له قدرة تامَّة على النظم والنثر ، وخبرة بعلوم العربية والشعر ، فغزله أرق من سحر النسيم ، وأدق من المحيا الوسيم ، وكان شيعياً قُحّاً ، إلّا أنه كان ذا حالة رثّة ، وهيئة قبيحة ، وعمامة وسخة ، ووجه أقبح من الكل. ومن رأى صورته لا يظن أنه ينظم ذلك الشعر الَّذي هو كالدر في الأصداف) ، انتهى.

نقلاً عن تراجم أرباب البديعيات الملحقة بشرح بديعية سيد علي خان التي ألحقها به ، قَدْ عثرت عليها في بعض نسخ (أنوار الربيع) (2).

والشيخ الكامل الفقيه : عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي ، المعروف بالآبي صاحب كتاب (کشف الرموز) في شرح النافع (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال السيِّد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار ص 414 رقم 2276 ، ما نصّه : (القصيدة البديعية وشرحها كلاهما للشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي المتوفّى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وتاریخ وفاته بحساب الجمل الجنّة مأوى الصفي ونيل انه توفي سنة خمسين وسبعمائة كان من تلامذة المحقِّق نجم الدین جعفر بن الحسن الحلّي والقصيدة مائة وخمسة وأربعون بيتاً تشتمل على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع ذكر في شرحه أنه استمد من مائة وسبعين كتاباً ومطلع بدیعیته ، بیت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم |  | واقرّ السلام على عرب بذي سلم |

(2) نقلها التستري في مجالس المؤمنين 2 : 57۹ عن بعض تآليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي.

(3) أي كتاب المختصر النافع للمحقِّق الحلّي رحمه‌الله.

وذكره جدِّي بحر العلوم طاب ثراه في (رجاله) وقال : (إنه أوّل من شرح النافع ، وقال : إنه محقِّق فقیه ، قوي الفقاهة ، وقد يعبَّر عنه بابن الربيب) (1).

والوزير شرف الدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيِّد الدين أبي طالب محمّد بن أحمد العلقمي ، وكان عالماً فاضلاً ، جلیل القدر ، شاعراً أديباً.

ومؤيد الدين أبوه كان وزير المستعصم العبَّاسي ، شيعياً سُلّمت إليه بغداد من بعد فتحها على يد هولاكو ، فمكث الوزير شهوراً ثُمَّ مرض ، ومات رحمه‌الله سنة 656 (2).

قال شرف الدين أبو القاسم علي : (اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وصنَّفَ الناس له الكتب ، فممّن صنَّفَ له الصاغاني اللُّغوي ، صنَّف له (العُباب) وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب ، وصنَّفَ له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد کتاب (شرح نهج البلاغة) ، يشتمل على عشرين مجلداً ، فأثابهما وأحسن جائزتهما ، وكان ممدّحاً مدحه الشعراء ، وانتجعه الفضلاء.

فممَّن مدحه كمال الدين بن البوقي بقصيدة من جملتها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مؤيّدُ الدين أبو طالٍب |  | محمّدُ بنُ العلقميِّ الوزيرْ |

وهذا بيت حسن جمع فيه لقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وصنعته. وكان مؤيد الدين عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية ، متنزهاً مترفعاً.

قيل : إنَّ بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار ، فلمَّا وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفوائد الرجالية 2 : 17۹ ، باختلاف يسير.

(2) ينظر ترجمته في : الكنى والألقاب 1 : 362 ، 3 : 284.

وقال : إن صاحب الموصل قَدْ أهدى لي هذا واستحييت منه أن أردَّه إليه ، وقد حملته إليك وأنا اسأل قبوله ، فقبل.

ثُمَّ أنه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر الف دينار ، والتمس منه أن لا يهدي إليه شيئاً بعد ذلك) (1).

اشتهار النهر العلقمي باسمه

والعلقمي اسم نهر اقتطع من الفرات إلى كربلاء ومنه إلى الكوفة ، وكان هو الباعث علی عمران الكوفة ورُقيِّها ، وأثره إلى الآن ظاهر قرب مرقد أبي الفضل العبَّاس سلام الله عليه.

وقد بلغ ابن العلقمي المزبور : أن الصادق عليه‌السلام لما زار جدَّه الحسين عليه‌السلام خاطب النهر : «بأنَّك مُنِعتَ عن جدّي الحسين عليه‌السلام في يوم عاشوراء وإلى الآن أنت جار» ، فسعی ابن العلقمي في تخریب سدّ هذا النهر ، فانقطع الماء وأوجب ذلك خراب الكوفة. وهو السبب في اشتهاره بنهر العلقمي. هكذا وجدته في كتاب (التحفة الرضوية) (2).

ومن تلامذته المحقِّق الشيخ شمس الملّة والدين محفوظ بن وشاح بن محمّد ، وكان من أعيان علمائنا في عصره ، وكان شاعراً أديباً ، وله رثاء في حقّ أُستاذه ، ورثاه الحسن بن داود من بعد موته (3) ، ومن جملة ما كتب به إلى أُستاذه ، ما ذكره الشيخ حسن ـ أعني : شيخنا الماتن رحمه‌الله ـ وهي :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تاريخ الفخري : 338.

(2) ذكر ذلك أيضا المازندراني في معالي السبطين 1 : 325.

(3) ذكر بعضها العاملي في أمله عند ترجمته ، فلاحظ.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أغيبُ عنكَ وأشواقي تجاذبُني |  | إلى لقائِكَ جذبَ المُغرَمِ العاني |
| إلى لقاءِ حبيبٍ مثلِ بدرِ دُجیً |  | وقد رماهُ باعراضٍ وهجرانِ |
| قلبي وشخصُك مقرونانِ في قَرَنٍ |  | عند انتباهي وبعدَ النومِ يغشاني |
| حَلَلْتَ منّي مَحَلّ الروح في جسدي |  | فأنتَ ذكرايَ في سرِّي وإعلاني |
| لو لا المخافةُ مِن كُروهٍ ومن مللٍ |  | لطالَ نحوَكَ تَردادي وإتياني |
| يا جعفرُ بنَ سعيدٍ يا إمامَ هدى |  | يا أوحدَ الدهرِ يا مَنْ مالَهُ ثاني |
| إنَّي بِحُبِّكَ مُغرىً غيرَ مُكتَرِثٍ |  | بِمَنْ يلومُ وفي حُبِّيكَ يلحاني |
| فأنتَ سيِّدُ أهلِ الفضلِ كلَّهِمُ |  | لم يَختلِفْ أبداً في فضلِكَ اثنانِ |
| في قلبِكَ العلُم مخزونٌ بأجمَعِهِ |  | تَهدي بهِ مِن ضَلالٍ كلِّ حَيرْانِ |
| وفوكَ فيه لسانٌ حَشْوُهُ حِكَمٌ |  | تروي بهِ مِنْ زلالٍ كلَّ ظمآنِ |
| وفخرُكَ الشامخُ الراسي وَزَنْتَ به |  | رَضوی فزادَ علی رَضوی وَثهْلانِ |
| وحسنُ أخلاقِكَ اللاتي فَضَلْتَ بها |  | كلِّ البريَّةِ مِنْ قاصٍ ومِنْ دانِ |
| تُغني عن المأثُراتِ الباقياتِ ومَنْ |  | يُحصي جواهرَ أجبالٍ وكُئْبانِ |
| يا مَنْ على دُرُجِ العلياءِ مرتقياً |  | أنتَ العظيمُ الكبيرُ القدرِ والشانِ |

فأجابَهُ المحقِّق رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لقد وافَتْ قصائِدُكَ العوالي |  | تهزُّ معاطِفَ اللَّفظِ الرَّشيقِ |
| فَضَضْتُ خِتامَهُنَّ فَخِلْتُ أنَّي |  | فَضَضْتُ بِهِنَّ عن مِسْكٍ فَتيقِ |
| وحالَ الطَّرفُ منها في رياضٍ |  | كُسِينَ بناظرِ الزهرِ الأنيقِ |
| فَكَمْ أبصرتُ من لفظٍ بدیعٍ |  | يُدَلُّ بناظرِ الزهرِ الأنيقِ |
| وكَمْ شاهَدْتُ من عِلْمٍ خَفِيٍّ |  | يُقرِّبُ مَطلبَ الفضلِ السّحيقِ |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شَرِبتُ بها كؤوساً من معانٍ |  | غَنيتُ بِشُربِهِنَّ عن الرحيقِ |
| ولكنِّي حلتُ بها حقوقاً |  | أخافُ لِثِقلِهِنَّ مِنَ العُقوقِ |
| فسِرْأ أبا الفضائل بي رويداً |  | فَلَسْتُ أُطيقُ كفرانَ الحُقوقِ |
| وتحمَّل ما أُطيقُ بهِ نُهوضاً |  | فإنَّ الرِّفقَ أنسَبُ بِالصديقِ |
| فَقَدْ صيَّرتَنِي لِعُلاكَ رِقّاً |  | بِبِرِّكَ بَلْ أرَقُّ مِنَ الرَّقيقِ |

وكتب من بعدها نثراً من جملته :

(ولست أدري كيف سوّغ لنفسه الكريمة ـ مع حنوه على إخوانه ، وشفقته على أوليائه وخلانه ـ إثقال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله ، بل تضعف الجبال أن تقلَّه؟ حَتَّى صيّرني بالعجز عن مجازاته أسيراً ، وأوقفني في ميدان محاوراته حسيراً ، فما اُقابل ذلك البرِّ الوافر ، ولا اُجازي ذلك الفضل الغامر ، وإني لأظن کرم عنصره ، وشرف جوهره ، بعثه على إفاضة فضله وإن أصاب غير أهله ، أو كأنَّه مع هذه السجيّة الغراء ، والطويَّة الزهراء ، استملي بصحيح فكرته ، وسلیم فطرته الولاء من صفحات اوجهي ، وفلتات لساني ، وقرأ المحبّة من لحظات طرفي ، ولمحات شأني ، فلم ترض همَّته العلِيَّة من ذلك الإيراد بدون البيان ، ولم يقنع لنفسه الزكية عن ذلك الخبر إلا بالعيان ، فحرّك ذلك منه بحراً لا يسمح إلا بالدرر ، وحجراً لا يترشّح بغير الفقر ، وإنَّما أُستمدُّ من إنعامه الاقتصاد على ما تطوَّع به من البرّ ، حَتَّى أقوم بما وجب عليَّ من الشكر إن شاء الله) (1).

ومن شعر المحقِّق رحمه‌الله أيضاً وكتب إلى أبيه :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 1۰6 : 15 ـ 17 ضمن إجازة الشيخ حسن للسيِّد نجم الدين الحسيني المعروفة بالإجازة الكبيرة ، أمل الآمل 3 : 22۹ ترجمة ابن وشاح رقم 68۸.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لِيَهنِكَ أنِّي كلَّ يوم إلى العُلى |  | أقدِّمُ رجلاً لن تزلِّ بها النَّعلُ |
| وغيرُ بعيدٍ أن تراني مقدِّماً |  | على الناس حَتَّى قيلَ لیسَ لَهُ مِثْلُ |
| تطاوعني بكرُ المعاني وعونُها |  | وتنقادُ لي حَتَّى کأنِّي لها بَعْلُ |
| ويشهدُ لي بالفضلِ کلُّ مبرِّز |  | ولا فاضلٌ إلّا ولي فوقَهُ فَضْلُ |

قال المحقِّق رحمه‌الله : فكتب إليَّ فوق هذه الأبيات : لئِنْ أحسِنْتَ في شعرِكَ لقد أسأتَ في حقِّ نفسِكَ ، أما علمت أنَّ الشعر صناعة من خلع العفَّة ، ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وإن أصاب ، ومنقوص وإن أتي بالشيء العجاب ، وكأنِّي بكَ قَدْ ارمَمَكَ الشيطانُ بفضيلةِ الشّعر ، فجعلتَ تنفق ما تلفّق بين جماعة ولا يرون لك فضلاً غيره ، فسمَّوك به ، وقد كان ذلك وصمة عليك إلى آخر الدهر ، أما تسمعُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولستُ أرضى أن يقال شاعِرٌ |  | تبّاً لها مِنْ عُدَدِ الفضائِلِ |

قال رحمه‌الله : فوقف عند ذلك خاطري حَتَّى كأني لم أقرع له باباً ، ولم أرفع له حجاباً ، وأكَّد ذلك عندي ما رويته بإسناد متَّصل : أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله دخل المسجد وبه رجل قَدْ أطاف به جماعة ، فقال : «ما هذا؟» قالوا : علّامة. فقال : «ما العلّامة؟» قالوا : عالم بوقائع العرب ، وأنسابها ، وأشعارها.

فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ذلك علم لا يضرُّ من جهله ، ولا ينفع من عَلِمَه».

ومن البيِّن أن الإجادة فيه يفتقر إلى تمرين الطبع ، وصرف الهمة إلى الفكر في تناسب معناه ، ورشاقة ألفاظه ، وجودة سبکه ، وحسن حشوه تمريناً متكرراً حَتَّى يصير خلقاً وشيماً إن ذلك سبب الاستكمال فيه ، والإهمال سبب القصور عنه.

وإلى هذا المعنى أثرت فيَّ جملة أبيات ، وهي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| هجرتُ صوغَ قوافي الشِّعرَ مُذ زَمَنٍ |  | هَيهاتَ يرضى وقد أغضبتُهُ زَمَنا |
| وُعُدْتُ اوقِظُ أفكاري وقَدْ هَجَعَتْ |  | عُنقاً وأُزعِجُ عزمي بَعْدَ ما سَکَنا |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنَّ خواطرَ كالآبارِ إن نُزِحَتْ |  | طابَتْ وإنْ تُبقِ فيها ماءها أجِنا |
| فاصبحْ شَكوراً أياديكَ التي سَلَفَتْ |  | ما كُنْتُ أُظهِرُ عیبي بَعْدَ ما كَمَنا |

ولمكان إضرابي عنه وإعراضي حَتَّى عفى ذكر اسمه ، لم يبق إلا ما هو حقيق أن يرفض ولا يعرض ، ويضمر ولا يظهر ، ولكن مع ذلك أورد ما أدخل في حيز الامتثال ، وإن كان سرُّه أنسب بالحال ، فمنه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي |  | وإنِّي لَأُجزّأُ بالقليلِ عَنِ الكثيرِ |
| وما أُعطي المطامِعَ لي قياداً |  | ولو خُودِعتُ بالمالِ الخطيرِ |
| وأُغمِضُ عن عُيوبِ الناس حَتّى |  | أخالَ وإن تناجيني ضميري |
| وأحتملُ الأذى في كلِّ حالٍ |  | على مَضَضٍ وأعفو عن كثيرِ |
| ومَنْ كانَ الإلهُ له حسيباً |  | أراهُ النُّجحَ في كُلِّ الأُمورِ |

ومنه قوله رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا راقداً والمنايا غيرُ راقدةٍ |  | وغافلاً وسهامُ الدهر ترمیهِ |
| فيمَ أرتكَ الليالي قُبحَ دُخْلَتِها |  | وغَدرَها بالَّذي كانَتْ تصافيهِ |
| أما أرتك الليالي قبح دخلتها |  | وغدرها بالذي كانت تصافيه |
| رفقاً بنفسِكَ يا مغرورُ إنَّ لها |  | يوماً تشيبُ النواصي من دواهيهِ (1) |

ولمَّا توفّي رثاه الشيخ محفوظ بن وشاح بقصيدة يقول فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أقلقني الدهرُ وفرطُ الأسى |  | وزادَ في قلبي لهيفُ الضَّرامْ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خاتمة المستدرك 2 : 468 ، أمل الآمل 2 : 5۰.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لِفَقْدِ بَحرِ العلمِ والمُرتضى |  | في القولِ والعقلِ وفَصْلِ الخِصامُ |
| أعني أبا القاسِم شَمسَ العُلى |  | الماجِدَ المِقدامَ ليتَ الزَّحامْ |
| أزمّة الدينِ بتدبيرهِ |  | مَنظومَةٌ ، أحسِنْ بِذاكَ النِّظامْ! |
| شَبِّهْ بهِ البازِيَّ في بَحثِهِ |  | وعِندَهُ الفاضِلُ فَرْخُ الحَمامْ |
| قد أوضحَ الدينَ بتصنيفهِ |  | من بعدِ ما كانَ شديدَ الظَّلامْ |
| بعدك أضحَى الناسُ في حَيْرَةِ |  | عالِمُهُم مشبَّه بالعَوامْ |
| لولا الَّذي بيَّنَ في كُتْبِهِ |  | لأشرَفَ الدينُ على الإصْطِلامْ |
| قَدْ قلتُ للقَبرِ الَّذي ضمَّهُ |  | کيفَ حَوَيْتَ البحرَ والبَحرُ طامْ؟ |
| عَلَيكَ منِّي ما حدا سائِقٌ |  | أو غرَّدَ القُمرِيُّ الفا سَلامْ (1) |

ولقد رثاه الشيخ محمود بن يحيى بقصيدة منها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عزَّ العزاءُ فلاتَ حينَ عَزاءِ |  | مِنْ بَعدِ فُرقَةِ سيِّد الشُّعَراءِ |
| العالمُ الحَبرُ الإمامُ المُرتضی |  | عَلَمُ الشَّريعةِ قدوَةُ العُلماءِ |
| أكذا المنونُ تحطّ أطوادَ الحِجى |  | ويفيضُ منها بَحرُ كلِّ عَطاءِ |
| ما للفتاوی لا یُرَدُّ جوابُها |  | ما للدعاوی غُطِّيتْ بِغِطاءِ |
| ما ذاكَ إلّا حينَ ماتَ فقيدُنا |  | شمسُ المعالي أوحَدُ الفُضَلاءِ |
| ذهبَ الَّذي كنَّا نصولُ بعزِّه |  | ولسانِهِ الماضي على الأعداءِ |
| مَنْ الفتاوى المُشكِلاتِ يَحُلُّها |  | ويُبنُها بالكشفِ والإمضاءِ |
| مَنْ للكلامِ يَبينُ من أسرارِهِ |  | معنی حقیقةِ خالِقِ الأشياءِ |
| مَنْ ذا لِعلْمِ النحو واللُّغةِ التي |  | جاءت غرائِبُها عَنِ الفصَحاءِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 2 : 51.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مَنْ للعَروض يَبينُ من أسراره |  | الخافي ومن للشعرِ والشُّعراءِ |
| ما خِلْتُ قَبلَ يُحَطُّ في قَعْرِ الثرى |  | إنَّ البدورَ تغيبُ في الغبراءِ |
| الموتُ مَحفوظٌ وأبقى بَعدَه |  | غدرٌ لَعَمرُكَ موتُهُ وبقائي |
| مولايَ شمسَ الدّينِ يا فخرَ الوَرى |  | مالي أُنادي لا تُجيبُ ندائي (1) |

السيِّد فخار بن معد

وأمّا شمس الدين فهو : السيِّد فخار بن شمس الدین ، شیخ الشرف معدّ بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمّد بن الحسين بن محمّد بن إبراهيم المجاب ، الموسوي ، الحائري ، الموصوف في التراجم والإجازات بكل جميل ، وهو مؤلّف کتاب (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب عليه‌السلام) ، قال في (اللؤلؤة) : (إنَّ هذا الكتاب كان عندي وقد نقلت أكثره في كتاب (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) حيث إنه ذكر في (شرح نهج البلاغة) توقُّفه في إسلام أبي طالب ، قال : وقد أشبعنا معه الكلام في الكتاب المزبور ، وبيَّنا ما في كلامه من القصور) ، انتهى (2).

وعن رجال النيسابوري : أنه توفّي سنة 63۰.

وممّا ينسب إليه من الشعر هذه الأبيات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سأغسلُ أشعاري الحسانَ وأهجُر |  | القوافي وأقلى ما حَيِيتُ القوافيا |
| وألوي عن الآداب عُنْقي وأعتَذِرْ |  | لَها بَعدَ حُبّي ما أرى القومَ قاليا |
| فإنِّي أرى الآداب يا أُمَّ مالِكِ |  | تزيدُ الفتی ممَّا یَرومُ تنائيا |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 2 : 317 ، الغدير 5 : 441.

(2) لؤلؤة البحرين : 2۸2.

انتهى (1).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه : وصنَّفَ بعض الطالبيين في هذا العصر کتاباً في إسلام أبي طالب ، وبعثه إليَّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نثراً أو نظماً ، أشهد فيه بصحَّة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه ، فتحرَّجتُ أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً ؛ لما عند من التوقُّف فيه ، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فإنِّي أعلم أنَّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة. وأعلم أن حقّه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتبتُ على ظهر المجلَّد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولولا أبو طالب وابنُه |  | لما مَثُلَ الدینُ شَخصْاً فقاما |
| فذاكَ بمَكَّةَ آوي وحامی |  | وهذا بِيثربَ جَسَّ الحِماما |
| تكفَّلَ عبدُ مَنافٍ بأمرٍ |  | وأودي فكانَ عليٌّ تَماماً |
| فقُل في ثبيرٍ مضى بَعْدَ ما |  | قضى ما قضاهُ وأبقى شِماما |
| فلِلّهِ ذا فاتِحاً للهُدى |  | وللهِ ذا للمعالي خِتاما |
| وما ضرَّ مجدَ أبي طالب |  | جَهولٌ لَغا أو بَصيرٌ تعامى |
| کما لا یضرُّ بآيِّ الصَّباحِ |  | من ظنَّ ضوءَ النَّهارِ الظَّلاما (2) |

من كتب في إيمان أبي طالب

وفي فهرست النجاشي : (أنَّ أحمد بن محمّد بن عمّار أبو علي الكوفي ، ثقة جلیل من أصحابنا ، له كتب ، وعدَّ منها كتاب (إيمان أبي طالب)) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 104 : 19 نقله من خط الشهيد الأول قدس‌سره.

(2) شرح نهج البلاغة 14 : ۸3 ..

(3) رجال النجاشي : 95 رقم 26.

وفيه أيضاً : (أنَّ أحمد بن محمّد بن أحمد بن طرخان الكندي أبو الحسين الجرجرائي الكاتب ، ثقة ، صحيح السُّماع ، وكان صديقنا ، قتله إنسان يعرف بابن أبی العبَّاس ، يزعم أنّه علوي ؛ لأنّه أنكر عليه نكرة ، وله كتاب (إيمان أبي طالب) (1).

ولسهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي كتاب (إيمان أبي طالب) (2).

ولعلي بن حمزة البصري من علماء العامّة معاصر الكليني کتاب (إيمان أبي طالب) (3).

وللشيخ إمام الشيعة معین الدین مسعود بن علي البيهقي کتاب (سلوة الشيعة) (4) ، وفيه الأدلة على تحقيق إيمان أبي طالب تفصيلاً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : ۸7 رقم 21۰.

(2) رجال النجاشي : 1۸6 رقم 4۹3 ، وفي الأصل : (ولسهل بن اليسع بن عبد الله القمي كتاب إيمان أبي طالب) ، وهو اشتباه ، إذ لم ينص الرجاليون أن لسهل بن اليسع كتاباً بهذا الاسم وما أثبتناه من المصدر ، فتأمَّل.

(3) إيمان أبي طالب : لأبي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي ، المتوفّى سنة 375 هـ ، أحد أعيان أهل اللُّغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها. ذكر كتابه هذا الشيخ الطهراني في الذريعة 2 : 513 هـ وقال : (نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في الإصابة ، وصرح بكونه رافضياً). (مقدمة كتاب إيمان أبي طالب للشيخ المفيد : ۸).

(4) کتاب (سلوة الشيعة) هو لعلي بن أحمد الفنجكردي الأديب النيسابوري ، فلاحظ. [ينظر : معالم العلماء : 1۰6 رقم 4۸1 ، أمل الآمل 2 : 175 رقم 526 ، الذريعة 12 : 223 رقم 1471] وأما مؤلفات فخر الزَّمان أبي المحاسن مسعود بن علي بن أحمد الصواني البيهقي المتوفّى سنة 544 هـ، فهي : أعلاق الملوین وأخلاق الأخوين في طبقات النحاة (مجلدين) ، بغية المصادر ، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة (أربع مجلدات) ، تفسير القرآن ، التلقيح في الأُصول ، التوابع واللوامع في الأُصول ديوان شعر ، شرح الحماسة ، صيقل الألباب في الأُصول ، بصب المصدر [ينظر : هدية العارفين 2 : 42۸ ، معجم المؤلفين 12 : 227].

وکتاب (منى الطالب في إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، ذكره الشيخ منتجب الدين (1).

وکتاب (إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد رحمه‌الله مذكور في قائمة البحار (2).

وروى أبو الفداء في تاريخه المعروف عن ابن عبَّاس : (أنَّ أبا طالب أسلم عند موته) (3).

إثبات إيمانه من كتب العامّة

ونقل المحقِّق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي المتوفّى سنة 1069 في كتاب (طراز المجالس) (4) عن خط أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب بن الشّحنة ـ بالكسر ـ المحدِّث المشهور ، وابن حجّة الحموي الحنفي في (ثمرات الأوراق) نقلاً عن هشام بن السائب : (أنه لما حضرت الوفاة أبا طالب عمَّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم ، وقال :

يا معشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، وفيكم السيِّد المطاع ، وفيكم المقدِّم الشجاع ، والواسع البال ، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب وعلى حربكم ألْبٌ ، وإني اُوصيكم بتعظيم هذه البَنيَّة ، فإن فيها مرضاةً للربّ وقواماً للمعاش ، ونبأةً (5) للوطأة ، صِلوا أرحامكم ولا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فهرست منتجب الدين : 1۰2 رقم 361.

(2) بحار الأنوار 1 : 7 ، وكتابه هذا مطبوع معروف.

(3) المختصر في أخبار البشر 1 : 12۰.

(4) راجع : ص 2۰۹.

(5) في الأصل : (وثبات) ، وما أثبتناه من المصدر.

تقطعوها ، فإنَّ في صلة الرحم منسأةً للأجل وزيادةً للعلم ، واتركوا البغي والعقوق فبهِما هَلَكَتِ القرونُ قبلَكُم ، وأجيبوا السائل وأعطوا الداعي فإنّ فيهما شرفَ الحياة والممات ، وعليكم بالصدق في الحديث ، وأدُّوا الأمانة ، فإنَّ فيهما محبّةً للخاص ومَكْرُمَةً للعام. وإنِّي اُوصيكم بمحمّد خيرا ، فإنَّه الأمين في قريش ، والصدِّيق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاء بأمر قَبِلَهُ الجَنانُ ، وأنكره اللّسان مخافة الشنآن.

وأيمُ اللهِ : كأنَّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر في الأطراف والمستضعفين من الناس قَدْ أجابوا دعوته ، وصدَّقوا كلمته ، وعظّموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصنادیدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعضاؤها أرباباً ، وأعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأنفرهم منه أحظاهم عنده ، قَدْ مَحَضَتْهُ العربُ ودادَها ، وأصفت له فؤادها ، وأعطت له قيادها دونكم.

يا معشر قريش ، وكونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحدكم سبيله إلّا رَشُدَ ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سَعِدَ ، ولو كان لنفسي مَدَّةٌ أو لأجلي تأخيرٌ لكففتُ عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي ، ثُمَّ هلك) (1).

قال الخفاجي : (ومن الغريب هنا ما قاله القرطبي : سمعت أنَّ الله أحيا للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عمَّه أبا طالب فآمن به. كذا في شرح البخاري للعيني في التفسير من سورة (التوبة)) ، انتهى (2).

وأما عند الشيعة فإيمانه من المسلَّمات ، بل ضروري.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) طراز المجالس : 2۰۹ ، ثمرات الأوراق 1 : 2۹7 ، روضة الواعظين : 13۹ عن الإمام الصادق عليه‌السلام مرسلاً نحوه ، السيرة الحلبية 2 : 49 ، تاریخ الخميس 1 : 3۰۰ ، الدرجات الرفيعة : 60 عن الكلبي.

(2) طراز المجالس : 2۰۹ ، عمدة القاري 1۸ : 277.

شاذان بن جبرئیل

وأمّا الإمام أبو الفضل : فهو سديد الدين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل أبي طالب القمّي ، نزيل مهبط وحي الله ، ودار هجرة رسول الله ، صاحب المؤلَّفات البديعة التي منها رسالة (إزاحة العلّة في معرفة القبلة) ، وقد أدرجها العلَّامة المجلسي رحمه‌الله في البحار (1) ، وكتاب (الفضائل) المعروف ومختصره المسمّى بـ(الروضة) (2).

وله كتاب (تحفة المؤلف الناظم ، وعمدة المكلّف الصائم) وکان معاصراً لابن إدريس الحِلّي صاحب (السرائر) (3) ولم أعثر على من ذكر تاریخ وفاته (4).

عماد الدين الطبري

وأمّا الشيخ العماد فهو : أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الطبري الآملي ، كان مجاور النَّجف الأشرف في عشر سنين وخمس مائة ، قرأ على الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه‌الله ، وله تصانیف منها : كتاب (الفرج في الأوقات ، والمخرج بالبيِّنات) و (شرح مسائل الشيعة) (5) وله

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 81 : 74 ـ 86.

(2) هناك كلام في شبهة نسبة الكتاب إليه استقصاء الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه‌الله ، في كتابه الذريعة ج 11 ص 2۸2 رقم 1721 ، فراجع.

(3) بحار الأنوار 1۰6 : 23 ـ 24 ، ذكره الشيخ حسن في إجازته الكبيرة المندرجة في بحار الأنوار.

(4) في نسخة الفضائل المطبوعة في النجف الأشرف أنَّه توفي حدود سنة 660 هـ ، الفضائل : 1 ط.

(5) كذا في الأصل وبعض المصادر ، وفي العديد من الكتب الرجالية : (شرح مسائل الذريعة).

أيضاً كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضی) سبعة عشر جزءاً ، وكتاب (الزهد والتقوى) (1).

الشيخ حسن بن محمّد الطوسي

وأمّا أبو علي : فهو الشيخ المؤتمن مفيد الدين الحسن بن محمّد الطوسي ، له كتب منها :

(الأمالي) المعروف ، الَّذي هو غير أمالي والده الشيخ الطوسي ، وإن كانت أخباره عن والده أيضاً ، ومنها (شرح نهاية والده) ، و (المرشد إلى سبيل المتعبِّد) ، وكان من أعاظم تلامذة والده والدَّيلمي وغيرهما.

وعن جدِّي المجلسي : (أنه كان ثقة فقيهاً ، عارفاً بالأخبار والرجال) (2).

وقَدْ يلقَّب : بالمفيد الثاني ، واُمُّه بنت الشيخ المسعود ورَّام ، وكانت فيها الفضل والصلاح ، ولها ولأُختها اُمّ السيِّد ابن طاووس إجازة على جميع مصنَّفاته ورواياته ، ويثني عليهما ، ودفن في النَّجف بجنب أبيه ، ولم أعثر على تاريخ وفاته (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فهرست منتجب الدين : 1۰7 رقم 3۸۸ ط مكتبة المرعشي ، وریاض العلماء 5 : 17 ، هدية العارفین 2 : ۸6 وكتابه البشارة طبع عدة طبعات. (2) ذكره عن المجلسي الأول السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 5 : 244.

(3) ينظر ترجمته في : خاتمة المستدرك 3 : 123.

والده الشيخ الطوسي

وأمَّا أبو جعفر والده فهو : محمّد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه‌الله وفي ریاض العلماء : (أنَّ المسعودي صاحب التاريخ هو جدّ الشيخ الطوسي رحمه‌الله من طرف أُمه ، كما يقال) (1).

وكيف كان فهو شيخ الطائفة المحقّة ، ورافع أعلام الشريعة الحقَّة ، إمام الفرقة بعد الأئمَّة المعصومين ، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلَّق بالمذهب والدین ، محقِّق الأُصول والفروع ، ومهذِّب فنون المعقول والمسموع (2).

ثقة ، صدوق ، عین ، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأُصول والكلام والأدب ، جميع الفضائل تنسب إليه ، صئَّف في كل فنون الإسلام ، وهو المهذِّب للعقائد في الأُصول والفروع ، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل ، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمّد بن النعمان.

ولد قدس الله روحه في رمضان سنة 3۸5 ، وقدم العراق في شهور سنة 408 ، وتوفي رحمه‌الله ليلة الاثنين في الثاني والعشرين من المحرَّم سنة 460 ، بالمشهد المقدَّس الغروي ، ودفن بداره.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال محقق کتاب التبيان في مقدمة تحقيقه ، ما نصّه : (حكي عن صاحب (الرياض) : (ان المؤرخ المسعودي صاحب (مروج الذهب) جدّ الشيخ الطوسي من طرف اُمِّه). وهذا مستبعد أيضاً ، وعلى فرض وجود علاقة فليست بهذا القرب ، يعني : ليس جدّه بلا واسطة فلعل اُمَّه من بناته فقد طاف المسعودي فارس وکرمان سنة 3۰۹ هـ فلعله تزوج في إيران وأعقب بها ، أما وفاته فهي بمصر عام 346 هـ ولزيادة الاطلاع على أحواله راجع (فوات الوفيات) لابن شاکر ج 2 ص 57 طبع عام 12۸3 هـ و (الفهرست) لابن الندیم ص 21۹ طبع مصر و (تاریخ آداب اللُّغة العربية) لجرجي زيدان ج 2 ص 313 وغير ذلك). (التبيان 1 : 14 المقدمة).

(2) الفوائد الرجالية 3 : 227.

قال الحسن بن مهدي السليقي : (تولَّيت أنا والشيخ أبو محمّد بن عبد الواحد العين زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي غسله في تلك الليلة ودفنه. وكان يقول أولاً بالوعيد ، ثُمَّ رجع وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه ، وکرسياً كان يجلس عليه للكلام) (1).

ويعلم من هذا التاريخ أنه رحمه‌الله ولد بعد وفاة الصدوق رحمه‌الله بأربع سنين (2) ، وأنه عمَّر خمساً وسبعين سنة ، وأنه يوم وروده العراق كان في سن ثلاث وعشرین ، وإن مقامه فيها مع المفيد كان نحواً من خمس سنين ، فإنه رحمه‌الله توفي سنة 413 (3) ، ومع السيِّد المرتضی نحواً من ثمان وعشرين سنة ، فإنه رحمه‌الله توفّي سنة 436 (4) وبقي بعد السيِّد أربعاً وعشرين سنة : اثنتي عشرة سنة منها في بغداد ، لأنَّ الفتنة التي كانت بين الشيعة وأهل السنَّة ، وصارت سبباً لمهاجرته من بغداد ، كانت سنة 448 كما ستعرف ، فكان بقاؤه في المشهد الغروي اثنتي عشرة سنة ، ودفن في داره ، وقبره مزار يتبرَّكُ به ، وصارت داره مسجداً باقياً إلى الآن (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الأقوال : 24۹ رقم 47.

(2) کانت وفاة الشيخ الصدوق رحمه‌الله سنة 3۸1 هـ.

(3) أي : الشيخ المفيد رحمه‌الله.

(4) أي : السيِّد المرتضى رحمه‌الله.

(5) خاتمة المستدرك 3 : 167.

قال جدِّي بحر العلوم في رجاله : (وقد جدَّد مسجده في حدود سنة 11۹۸ ، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرَّف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء أهل السعادة) ، انتهى (1).

وقال القاضي نور الله رحمه‌الله في مجالسه : (ذكر ابن كثير الشامي في تاريخه في ترجمة الشيخ : أنه كان فقيه الشيعة ، مشتغلاً بالإفادة في بغداد ، إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة 448 ، واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ ، فانتقل إلى النَّجف ، وبقي هناك إلى أن توفّي في شهر محرم الحرام سنة 460) ، انتهى (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفوائد الرجالية 3 : 23۹ ، وقال محققا الكتاب بهامش هذه العبارة ما نصّه : (وموقع المسجد العظيم ـ هذا ـ قريب من باب الصحن العلوي المطهر حيث الجهة الشمالية ، وبهذه المناسبة سمي باب الصحن باسم (باب الطوسي) وهكذا سمي الشارع المفتوح ـ أخيراً ـ باسم (شارع الطوسي). أما تأسيس هذا المسجد ، فلا يستطيع التأريخ أن يقف منه على دقة ، سوى أنه أتخذ مسجداً بعد وفاة الشيخ ودفنه فيه. ومعنى ذلك : يكون تأريخ مسجديته بعد سنة 460 هجرية بلا فصل. والعمارة التي يشير إليها سيدنا ـ في المتن ـ هي العمارة الثانية لهذا المسجد ـ أو الثالثة ـ فقد كان قائماً ، وأمر السيِّد بتجديده ـ كما تشير إليه عبارته ـ والعمارة التي تليها ، كانت بأمر جدنا الحجة الورع الحسين بن الرضا بن السيِّد بحر العلوم المتوفى سنة 13۰6 هـ وذلك سنة 13۰5 هـ. فكانت عمارة آية في الابداع والفن وفي سنة 136۹ هـ تفتح الحكومة العراقية شارعاً يبدأ من باب الصحن ـ باب الطوسي (وينتهي إلى أول وادي السلام ، فيطل المسجد على الشارع العام ـ بعد أن عملت الأثرة يومئذ ـ فأخذت من عرضه غير المستحق. وظل المسجد ـ هكذا ـ مبعثر الجوانب ، منخفض الساحة ، منتفض الجدران حَتَّى قيض الله له الساعة المباركة ، فكان أن شيد بأحسن تشيد بتوجيه وترغيب سماحة آية الله الحجّة التقي من آل بحر العلوم ـ إمام الجامع ـ وتبرع لفيف من المؤمنين في النجف الأشرف وخارجه ، وصرف عليه قرابة (000/14 ألف دينار) فجاء تشييداً فخماً نادر النظير ، فأصبح اليوم ـ من (جوامع البلد) المهمة حاشداً بالمصلين وبالتدارس والتدريس ـ كل يوم ـ ) , (انتهى).

واليوم في سنتنا هذه سنة 1431 هـ جدد بناء المسجد وبحلة قشيبة برعاية دائرة الوقف الشيعي ، وإمامة الجماعة فيه هي لسماحة العلامة السيِّد محمّد علي ابن السيِّد محمّد آل بحر العلوم حفظه الله وهو الَّذي تفضل علينا بمراجعة كتابنا هذا الَّذي بين يديك فجزاه الله عن المؤلف رحمه‌الله وعنا خير جزاء المحسنين.

(2) مجالس المؤمنين 1 : 4۸۰ ، عنه خاتمة المستدرك 3 : 168.

وعن ابن الجوزي في تاريخه فيمن توفّي سنة 460 من الأكابر : (أبو جعفر الطوسي : فقيه الشيعة ، توفّي في مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام) (1).

وفي (تاريخ الكامل) في حوادث سنة 460 في المحرم أيضاً : (توفّي أبو جعفر الطوسي فقيه الإمامية بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام) (2).

وقال تاج الدین بن تقي الدين السبكي الشافعي المتوفّى سنة 771 في (طبقات الشافعية) : (محمّد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي ، فقيه الشيعة ومصنفهم كان ينتمي إلى مذهب الشافعي ، له تفسير القرآن ، وأملي أحاديث وحکایات تشتمل على مجلدين ، قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي ، وقرأ الأُصول والكلام على أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالمفيد ، فقیه الإمامية ، وحدث عن هلال الحفار ، روى عنه أبنه أبو علي الحسن ، وقد أحرقت كتبه عدة نوب بمحضر من الناس ، توفّي بالكوفة سنة 460) ، انتهى (3).

ولم أعرف إلى الآن من ذكر في ترجمة الشيخ ، انتماءه إلى الشافعية غير السُّبكي ، ولقَدْ أورده من غير إسناد ولا إضافة إلى كتاب ، ولا موافق له في كتب التواريخ والسِّير المُعدّة لذكر مثل ذلك ، فهو من الأكاذيب الباطلة. وما أبعد ما بين هذا ، وما صرَّح به بعض الأشاعرة في تاريخ مصر) : (من كونه رافضياً ، قويَّ التشيُّع) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المنتظم لابن الجوزي ۸ : 252 ، طبع حیدر آباد دکن سنة 135۹ هـ.

(2) الكامل في التاريخ 1۰ : 5۸.

(3) طبقات الشافعية 2 : 423 ، رقم 316.

(4) روضات الجنات 6 : 210.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا مرقَد الطوسيَّ فيكَ قَدْ انطوى |  | تُحيي العلومِ فَعُدْتَ أطيبَ مَرْقَدِ |
| بِكَ شيخُ طائفةِ الدُّعاةِ إلى الهدى |  | ومُجَمِّعُ الأحكامِ بَعْدَ تَبَدُّدِ |
| أودي بِشَهْرِ مُحرَّمٍ فأضافَهُ |  | حُزناً بفاجِع رُزئِهِ المُتَجَدِّدِ |
| وبكى لهُ الشرعُ الشريفُ مؤرِّخا |  | (أبكى الهُدى والدينَ فَقْدُ مُحَمَّدِ) (1) |

(سنة 460).

مرقد بحر العلوم بجنب مرقده

ومن محاسن الاتفاق : أن وقع مرقد جدِّنا بحرُ العلوم ـ طاب ثراه ـ بجنب مرقد صاحب العنوان ، فإنّه واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك المسجد على يسار الداخل إليه من الباب ، قیل : وكان ذلك بموجب وصية منه بذلك لبعض أصحابه وأحبابه ، وولده العلَّامة السيِّد رضا رحمه‌الله.

وكانت وفاة السيِّد الجد رحمه‌الله سنة 1212 ، وذكر غير واحد من الأجلَّاء : أنّه لمّا دفن واُهيل عليه التراب سمع الحاضرون قائلاً لا يرون شخصه ، ينشد هذين البيتين ، ولم يعرف قائلهما إلى الآن :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| للهِ قبرُكَ من قبرٍ تضَّمَنَهُ |  | عِلمُ النبيينَ مِنْ نوحٍ إلى الخَلَفِ |
| كانَتْ حَياتُكَ إحياءً لِمَا شَرَعوا |  | وفي مماتِكَ مَوتُ العِلمِ والشَرَفِ (2) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ديوان السيِّد رضا الهندي : 147.

(2) الفوائد الرجالية 1 : 116 المقدمة.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| غابَ إمامُ العصرِ عنَّا وبانْ |  | وخُلّدِ اليومَ بأعلى الجنانْ |
| فَضَعْضَعَ الدينَ وهدَّ الهُدى |  | وأفجَعَ الإسلامَ إنساً وجانْ |
| کلٌّ له ينعى ونارُ الأسى |  | تُضْرَمُ في أحشائِهِ والجنانْ |
| مَنْ للقضايا بعده والهُدى |  | مَنْ للمعاني بعدَهُ والبَيانْ |
| اليومَ قَدْ غابَ إمامُ الهُدی |  | مصباحُنا المُزهرُ فيه المَكانْ |
| جَدَّ فنالَ الفَخْرَ في جدِّهِ |  | وفازَ في الخُلدِ بِحُورٍ حسانْ |
| مُذْ واحدُ العَصرِ مضى أرّخوا |  | (قَدْ فَقَدَ المَهديَ هذا الزَّمانْ) (1) |

وفي سنة 13۰5 جُدِّد بناء هذا المسجد بعد قلعه من أساسه بعناية جدّي العلّامة حسين آل بحر العلوم (2) ، المتوفّى سنة 13۰6 ، لما آذنت جدرانه إلى الانخفاض والسجود ، فرغب بعض أهل الخير والسعادة في تجديد أساسه ، فاُسّس بنيانه على تقوى ، وأملي من أهل الخيرات الراغبين في القربات أن يلفتوا أنظارهم إلى هذا المسجد العظيم ويصلحوا ما فسد من أطرافه اليوم قبل أن يتسع الخرق على الراقع.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أهتد إلى مصدره.

(2) هو السيِّد حسين ابن السيِّد محمّد رضا ابن السيِّد محمّد مهدي آل بحر العلوم رحمه‌الله.

تنبيه : لا ينبغي القدح في من اختار بعض الأقوال التي ذهبت إليها جماعة العامّة ، أو غيرهم من أهل الآراء الفاسدة ، كما سمعت من العلَّامة رحمه‌الله : أن الشيخ رحمه‌الله كان يقول أولاً بالوعيد ، ثُمَّ رجع (1).

القول بالوعيد

والقول بالوعيد هو : اختيار عدم جواز عفو الله عن الكبائر عقلاً من غير توبة. كما عليه جماعة الوعيدية ، مثل : أبي القاسم البلخي وأتباعه ، مع أنه خلاف ما اجتمع عليه الإمامية فإنها متَّفقة : على أنَّ المؤمن الَّذي عمل عملاً صالحاً يدخل الجنَّة خالداً فيها ، وأما الَّذي خلط عملاً صالحاً بغير صالح فاختلفوا فيه (2).

فقالت التفضيلية (3) من أهل السُنّة والإمامية أجمع : أنه لا يجب تعذيبهم ، بل قَدْ يعفو الله عنهم ، أو يشفع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فيهم ؛ لقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من اُمَّتي» (4) ، وقد يعاقبه لكن عقاباً منقطعاً ؛ لأنه يستحق الثواب.

قال الصدوق رحمه‌الله في اعتقاداته : (اعتقادنا في الوعد والوعيد : أنَّ من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار فإنْ عذَّبه فعدله ، وإن عفا عنه فبفضله ، وما ربُّك بظلام للعبيد. وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (5). والله أعلم) ، انتهى) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الأقوال : 24۹ رقم 47.

(2) التبيان 1 : 61 (المقدمة).

(3) التفضيلية : هم من يعتقد بعدم خلود مرتكبي الكبائر في جهنم ، فيذهبون إلى أن الشفاعة تشمل المذنبين ، وتؤثر في إسقاط العقاب عنهم ( تفسير الأمثل 1 : 2۰7).

(4) تفسير التبيان 1 : 213.

(5) سورة النساء : 48.

ويدل عليه من الكتاب قوله تعالى : ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّـهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

ومن السُنّة ما ورد في (الكافي) و (تفسير العياشي) معاً ، عن الباقر عليه‌السلام في تفسير هذه الآية : «أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها ، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم» (3).

وفي تفسير العياشي خاصّة عنه عليه‌السلام في هذه الآية ، قال : «والعسى من الله واجب ، وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين» (4).

قلت : ولا شكّ في استحسان صدق الوعد ، وليس كذلك صدق الوعيد ، ولذا لم يكن من أسمائه تعالی صادق الوعيد ، ويقال له : صادق الوعد.

وقال تعالى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (5) ، ولم يقل : ووعيده ، بل قال : ويتجاوز عن سيئاته ، مع أنه توعَّد عليها. وأثنى على إسماعيل بأنَّه كان صادق الوعد.

وكتب أرسطا طاليس في كتاب طويل إلى إسكندر بن فیلقوس : (صُنْ وعدَكَ عن الخُلفِ فإنَّه شَيْنٌ ، وشِبْ وعيدَكَ بالعفوِ فإنَّه زَيْنٌ) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الاعتقادات : 67.

(2) سورة التوبة : 1۰2.

(3) الكافي 2 : 408 ح 2 ، تفسير العياشي 2 : 1۰6 ح 1۰۹.

(4) تفسير العياشي 2 : 105 ح 105.

(5) سورة إبراهيم : 47.

(6) شرح الأسماء الحسنی 1 : ۸۹.

وقال الطبرسي في (المجمع) في تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (1). (ويمكن الاستدلال به على بطلان الإحباط ؛ لأنَّ الظاهر يدل على أنه لا يفعل أحد. شيئاً من طاعة أو معصية ، إلا ويجازى عليها ، وما يقع محبطاً لا يجازى عليه. وليس لهم أن يقولوا : إنّ الظاهر بخلاف ما تذهبون إليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة ، وذلك لأنّ الآية مخصوصة بالإجماع ، فإنّ التائب معفوٍّ عنه بلا خلاف ، وعندهم إنّ من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ، أن لا تكون صغيرة. فجاز لنا أيضاً أن نشترط فيها أن لا يكون ممَّا يعفو الله عنه) (2).

الفتاوى الغريبة من بعض فقهائنا

وبالجملة فهو ـ أي جواز العفو ـ وإن صار من المسلَّمات عند الإمامية ، إلّا أنّه لم يكن من الأُصول المسلَّمة عند القدماء ، بحيث يوجب عدم القول به قدحاً ، انظر إلى ما ذكره علماء الرجال في ترجمة محمّد بن بشر السوسنجزدي من أنه : كان من عيون أصحابنا وصالحهم ، متكلِّم جيِّد الكلام ، صحيح الاعتقاد ، وكان يقول بالوعيد. كذا في (الخلاصة) (3) ، وقريب منه في (فهرست النجاشي)(4) ، ومع فرض كونه من الأُصول فعدم اختياره لا يوجب قدحاً.

فقد ذهب المفيد رحمه‌الله إلى : أن الله تعالى لا يقَدْر على غير مقدور العبد. كما هو مذهب الجبائي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الزلزلة : 7 ـ ۸.

(2) مجمع البيان 10 : 417.

(3) خلاصة الأقوال : 266 رقم 156.

(4) رجال النجاشي : 3۸1 رقم 1۰35.

والسيِّد المرتضی رحمه‌الله إلى مذهب البهشمية من أن إرادته تعالى عرض لا في محلّ.

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت إلى : جواز اللَّذة العقلية عليه سبحانه ، وأن ماهيته تعالی معلومة كوجوده ، وأن ماهيته الوجود المعلوم ، وأن المخالفين يخرجون من النار ولا يدخلون الجنّة.

والصدوق ، وشيخه ابن الوليد ، والطبرسي في (مجمع البيان) (1) ـ والسيِّد الجزائري في (الأنوار) ، والمحقِّق الفيض على ما يظهر من سياق كلامه في (الوافي) ، والطريحي في (مجمع البحرین) في مادة (ي. د. ي) ، إلى : جواز السهو على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله (2).

ومحمّد بن أبي عبد الله الأسدي إلى : الجبر والتشبيه (3).

وابن جنید رحمه‌الله فرّق بین علم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بالشيء ، وبين علم خلفائه بذلك الشيء ، وكان يمنع من شهادة العبد العدل ، وكان يلحق عرق الجنابة من الاحتلام بالجنابة من الحرام ، وكان يقول بالقياس. فلهذا تركت مُصنِّفاته (4).

وذهب صاحب الجواهر رحمه‌الله في وجه الجمع بين الأخبار الواردة في الكُرّ من حيث المساحة والوزن ، مع ما هو المعلوم من زيادة مقَدْار المساحة على

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معراج الكمال في معرفة الرجال للشيخ سليمان الماحوزي المتوفّی 1121 هـ عنه طرائف المقال 2 : 607 ، رجال الخاقاني : 14۹ ، تعليقة على منهج المقال : 7۸ ، عدا ما بين الشارحتين فإنه من المؤلِّف رحمه‌الله.

(2) الأنوار النعمانية 4 : 35 ، مجمع البحرین 4 : 571.

(3) تعليقة على منهج المقال : 7۹.

(4) ينظر : الحدائق الناضرة 5 : 22۰ ، نتائج الأفكار : 59 ، کتاب فتاوى ابن الجنيد للإشتهاردي.

مقَدْار الوزن إلى منع علم الإمام عليه‌السلام بنقص الوزن دائماً عن المساحة ، قال رحمه‌الله : (ولا غضاضة فيه ؛ لأنَّ علمهم عليه‌السلام ليس كعلم الخالق ، فقد يكون قدَّروه بأذهانهم الشريفة ، وأجرى الله الحكم عليه) (1).

حَتَّى أنّ العلَّامة الأنصاري رحمه‌الله قال في ردّه : (ولم أجد من دفع الإشكال. نعم ، دفعه بعض بوجه أشكل ، فإنَّ هذا يرجع إلى نسبة الغفلة في الأحكام الشرعية ، بل الجهل المركّب إليهم! وتقرير الله سبحانه إياهم على هذا الخطأ؟! تعالى الله وتعالوا عن ذلك عُلوّاً كبيراً) (2).

ونسب إلى هشام بن الحكم ، وابن سالم ، ويونس ما هو أعظم من ذلك ، إلى غير ذلك ممَّا يطول تعداده.

والحكم بعدم عدالة هؤلاء لا يلتزم به موحِّد يؤمن بالله ، والَّذي يظهر من كلمات أصحابنا المتقدّمين وسيرة أساطين المحدثين ، أنّ المخالفة في غير الأُصول الخمسة لا توجب الفسق إلّا أن يستلزم إنکار ضروري الدين كالتجسیم بالحقيقة لا بالتسمية ، وكذا القول بالرؤية بالانطباع والانعکاس ، وأمّا القول بها لا معها فلا ، لأنه لا يبعد حمله على إرادة اليقين التام ، وشدَّة الانكشاف العلمي.

وأمّا تجويز إدراك اللَّذة العقلية عليه تعالى مع تفسيرها بإدراك الكمال من حيث إنه کمال ، فلا يوجب فسقاً.

ونسب ابن طاووس ، والخواجة نصير الدين الطوسي ، وابن فهد ، والشهید ، وشيخنا البهائي رحمه‌الله ، وجدّنا التقي المجلسي الأول ، وغيرهم من الأجلّة إلى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) جواهر الكلام 1 : 1۸4.

(2) كتاب الطهارة 1 : 191.

التصوُّف ، وغير خفي أنَّ ضرر التصوُّف إنَّما هو فساد الاعتقاد من القول بالحلول ، والوحدة في الوجود ، أو الاتحاد ، أو فساد الأعمال ، كالأعمال المخالفة للشرع ، والتي يرتكبها كثير من المتصوِّفة في مقام الرياضة والعبادة. وغير خفيّ على المطَّلعين على أحوال هؤلاء الأجلّة ، أنَّهم منزّهون عن كلا الفسادَینِ قطعاً (1).

وبالجملة أكثر الأجلّة ليسوا بخالصين عن أمثال ما أشرنا إليه ، ومن هنا يظهر التأمُّل في ثبوت الغلوّ والفساد للمذهب بمجرد رمي علماء الرجال من دون ظهور الحال.

ولا ريب في أنَّ من بذل وسعه في تحصيل الدليل ، ولم يهتد إليه ، ولم يقف عليه ، فهو معذور عقلاً ونقلاً. ولذا لمّا سئل المحقِّق القمی رحمه‌الله عن بيانات صاحب الوافي وتأوّلاته ، وأنها حقة أم باطلة؟ أجاب : (بأنَّ هذه التأويلات توجب الإضلال عن الدين ، وانحراف القاصرين ، ولولا احتمال الشبهة في حقِّ صاحب هذه التأويلات فهو مظنَّة التكفير. فتراه قَدْ جعل الشبهة عذراً) (2).

والمنقول عن شيخنا البهائي رحمه‌الله : (أن المكلَّف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ، ولا يخلد في النار ، وإن كان بخلاف أهل الحق) (3).

وهذا هو السرُّ الواقعي في عدم وجوب القضاء على المخالف إذا استبصر مع إتيانه على وفق مذهبه. فإنَّه فاعل في نفسه ما يراد منه ، ولا يلزم أن يكون

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال الخاقاني : 149 نقله بطوله عن صاحب معراج الكمال.

(2) لم أهتد إلى مصدر قوله.

(3) الرسائل الرجالية للكلباسي 2 : 5۰7 ، ونسب القول في أعيان الشيعة 9 : 243 عن الشيخ عبد الله البحرانی.

علماء أهل الضلال ورؤساء الكفَّار غیر مخلِّدين في النار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك ، من غير اتِّباع لأهل الحق.

وكأبي حنيفة وأحزابه ؛ إذ يمكن أن يقال : لا نسلِّم أن علماء الضلال قَدْ بذلوا جهدهم في طلب الحق ، ولم يقفوا عليه ، حَتَّى يتمَّ الإيراد بأمثال هؤلاء ، ولاسيَّما مع قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (1) ، فيجوز أن يكون منهم من لم يبذل جهده ، وإنَّما بذل الجهد على مذهب الأسلاف عصبية ، ومنهم من بذل الجهد وظهر له الحقّ ، ولكن لحبّ الجاه والدولة والسلطان ، ينقاد إلى الشقاوة ، وقد خالف العامّة جملة من السنن النبوية المروية من طرقهم ؛ لأنّ الشيعة ملازمة لها كمسألة تسطيح القبور ، ونحوها.

وأمّا حديث سهو النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله الشائع ذكره في أخبار الأئمة عليهم‌السلام حسب ما يستفاد من كلام الصدوق رحمه‌الله في الفقيه (2) ، فيمكن الجواب عنه :

بأنّ ذلك وارد عنهم عليهم‌السلام ، ولكن لا يلزم وقوع ذلك من النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله لإمكان حمل ما ورد عنهم عليهم‌السلام على التقنيَّة ؛ نظراً إلى شیوع ذلك عند العامّة بحيث يعدّ من المسلَّمات عندهم.

ففي مصابيح البغوي ومشكوة الطبي : (أنه من المتَّفق على روايته ، كما في صحيح البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة ، قال : صلّى بنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله صلاة العصر ، فسلّم في رکعتین ....) الحديث (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة العنكبوت : 69.

(2) من لا يحضره الفقیه 1 : 35۸.

(3) صحيح البخاري 2 : 66 ، صحیح مسلم 2 : ۸7.

سبب مهاجرة الشيخ من بغداد

وأما الفتنة التي أوجبت مهاجرة الشيخ من بغداد إلى النَّجف ، فظنّي أنها هي التي ذكرها ابنُ الأثير في حوادث سنة 443 ، ولعلّها خمدت ثُمَّ استجدت في سنة 448 ؛ لأنه ذكر زيادتها في أول سنة 445 ، فمن المحتمل قوياً استمرارها إلى ذلك التاريخ. ولم استحضر ـ حالَ التحریر ـ تاریخ ابن کثير لأنظر ما فيه (1).

والمنقول عنه أنه : (وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب المساكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : (محمّد وعلي خير البشر).

وأنكر السُنّة ذلك وادعوا : أن المكتوب : (محمّد وعلي خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر).

وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه علی مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبَّاسيين ، ونقيب العلويين ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في البداية والنهاية 12 : 7۹ ، ما نصّه : (ثُمّ دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسُنّة ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمّد وعلي خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السُنّة إقران علي مع محمّد صلی الله عليه وسلم في هذا ، فتشبت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد ، ورجع السُنّة من دفنه فنهبوا مشهد موسی بن جعفر وأحرقوا من ضريح موسى ومحمّد الجواد ، وقبور بني بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ، ومحمّد الأمين ، وأمّه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة ، وبعثروا قبورا قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حَتَّى همّوا بقبر الامام أحمد ، فمنعهم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسلّط على الرافضة عيّار يقال له : القطيعي ، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت المحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزید ـ وكان رافضياً ـ قطع خطبة الخليفة ، ثُمَّ روسل فأعادها).

وهو : عدنان ابن الرضي (1) ؛ لكشف الحال وإنهائه ، فكتبا بتصديق قول الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكفّ القتال ، فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاض والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة ، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عیسی قَدْ انفتح بثقه (2) فعظم الأمر عليهم. وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة ، وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا : الماء للسبيل. فأغروا به السُنّة.

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة (3) فمحوا : (خير البشر) وكتبوا : (عليهما‌السلام). فقالت السُنّة : لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الَّذي عليه محمّد وعلي ، وأن لا يؤذن : (حيَّ على خير العمل) ، وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتال [من أول صفر] (4) إلى ثالث ربيع الأول ، وقتل فيه رجل هاشمي من السُنّة ، فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السُنّة. واستنفروا الناس للأخذ بثأره ، ثُمَّ دفنوه عند أحمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدَّم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي ، ولي النقابة بعد وفاة عمّه الشريف المرتضي. واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة 449 هـ.

(2) انفتح بثقه : أي كسر سده. بثق السيل : أي خرق وشق. (العين 5 : 13۹).

(3) أبو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مکث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهراً ، قتله البساسیري سنة 450. قال ابن كثير في تاريخه 12 : 68 ما نصّه : (كان كثير الأذية للرافضة ، ألزم الروافض بترك الأذان بحي على خير العمل ، وأمروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح : الصلاة خير من النوم. مرتين. وأزيل ما كان على أبواب المساجد وماجدهم من كتابة : محمّد وعلي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه نقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره).

(4) ما بين المعقوفين من المصدر.

فلمَّا رجعوا من دفنه ، قصدوا باب مشهد التبن (1) [أي مشهد الإمامین الكاظمين عليهما‌السلام] (2) فأغلق بابه فنقّبوا في سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك. وأدركهم الليل فعادوا ، فلمَّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والآزاج ، واحترق ضریح موسى وضریح ابن ابنه محمّد بن علي ، والجوار والقبتان الساج اللّتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء ، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقير الأمين محمّد ابن الرشيد ، وقبر اُمّه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.

فلمَّا كان الغد ، خامس الشهر ، عادوا وحفروا قبر موسی بن جعفر ومحمّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر إلى جانبه ، وسمع أبو تمّام نقيب العبَّاسيين وغيره من الهاشميين والسُنّة الخبر ، جاؤوا ومنعوا عن ذلك.

وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرِّس الحنفية أبا سعد السرخسی ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدَّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم ، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد ، عظم عليه واشتد وبلغ منه كلَّ مبلغ ، لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل كلهم شيعة. فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) باب التبن : اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسی الکاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. (معجم البلدان 1 : 306).

(2) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة ، واتّفقوا على ذلك ، فلی أن يشق عليهم ، كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء عما فعلوا بالمشهد ما فعلوا) ، انتهى (1).

الشيخ المفيد

وأمّا المفيد : فقد كان كثير المحاسن ، جم المناقب ، حديد الخاطر ، دقت الفطنة ، مُتَضلِّعاً بالرجال والأخبار والأشعار ، وأوثق أهل زمانه في الحديث. صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية ، على موقِّعها آلاف الثناء والتحيِّة.

وقَدْ ذكر [النجاشي] (2) نسبه هكذا : (أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعید بن جبیر بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن کعب بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن زید بن يشجب بن عريب بن زید بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان).

وفي رجال النجاشي : (شيخنا واُستاذنا رضي‌الله‌عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والثقة ، والعلم. ثُمَّ عدَّ مؤلفاته وقال : مات رحمه‌الله ليلة الجمعة الثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وصلَّي عليه الشريف المرتضى : أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن في داره سنين ، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيِّد أبي جعفر عليه‌السلام ـ عند

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكامل في التاريخ 9 : 575 ، حوادث سنة 443 ، كما وذكرها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ۹ : 357 ، والعماد في شذرات الذهب 3 : 27۰ ، فليراجع.

(2) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

الرجلين إلى جنب قبر شيخه الصدوق : أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولویه ـ وقيل مولده سنة 33۸) (1).

وفي الفهرست للشيخ الطوسي رحمه‌الله : (يكنّى أبا عبد الله ، المعروف بابن المعلِّم ، من جملة متكلِّمي الإمامية. انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدِّماً فيه ، حسن الخاطر ، دقیق الفطنة ، حاضر الجواب. وله قريب من مائتي مصنَّف كبار وصغار.

قال رحمه‌الله : وكان يوم وفاته يوماً عظيماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء ، من المخالف والموافق) (2).

وعن تاريخ اليافعي المسمّى بمرآة الجنان عند ذکر سنة 413 : (وفيها توفّي عالم الشيعة ، وإمام الرافضة ، صاحب التصانيف الكثيرة ، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلَّم ، البارع في الكلام والفقه والجدل ، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية.

قال ابن أبي طيّ : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللِّباس.

وقال غيره : كان عضد الدولة وربما زار الشيخ المفيد ـ ولمَّا فاق في بحث الإمامة على عبد الجبار المعتزلي ، أهدى إليه السلطان المذكور فرساً مقلَّدة بالذهب ، وخلعه بنفائس الخلع ، واقتطع له جملة من القرى التي حول بغداد ـ وكان شيخاً ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 3۹۹ رقم 1۰67 ، وما بين الشارحتين من المؤلِّف رحمه‌الله.

(2) الفهرست للطوسي : 23۸ رقم 711 / 126، مع اختصار لبعض الألفاظ.

ربعة ، نحيفاً أسمر ، عاش ستاً وسبعين سنة ، وله أكثر من مائة مصنف ، وكانت جنازته مشهودةّ ، شيَّعهُ ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة ، وأراح الله منه) (1).

وعن تاريخ ابن کثیر الشامي أنه قال فيه : (محمّد بن محمّد بن النعمان ، أبو عبد الله ، المعروف بابن المعلِّم ، شيخ الإمامية الروافض ، والمصنَّف لهم ، والمحامي عن حوزتهم ، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزَّمان إلى التشيُّع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف) (2).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله : (وحكي عن الشيخ يحيى بن بطريق الحلِّي صاحب كتاب (العمدة) .. وغيره ، أنَّه : ذكر في رسالة نهج العلوم لتزكية الشيخ المفيد رحمه‌الله طريقين : إحداهما ما يشترك بينه وبين غيره من أصحابنا الثقات).

الرؤية في الغيبة الكبرى

وثانيهما : ما يختص به ، وهو ما ترويه كافة الشيعة وتتلقّاه بالقبول من أنّ مولانا صاحب الأمر. صلوات الله عليه وعلى آبائه ـ كتب إليه ثلاثة كتب ، في كلّ سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب : للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه.

ثُمَّ قال : وهذا أوفى مدح وتزكية ، وأزکی ثناء وتطرية ، يقول إمام الأُمَّة وخلف الأئمّة عليه‌السلام.

ثُمَّ قال رحمه‌الله : وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفيّة بعد الغيبة الصغرى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مرآة الجنان 3 : 22 ، سوى ما بين الشارحتين.

(2) البداية والنهاية 12: 1۹.

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع علی الملاحم والأخبار عن الغيب الَّذي لا يطَّلع عليه إلّا الله وأوليائه بإظهاره لهم ، وإنّ المشاهدة المنفيّة : أن بشاهد الإمام ويعلم أنّه الحجّة عليه‌السلام حال مشاهدته له ، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه ذلك.

وقد يمنع أيضاً امتناعها في شأن الخواص ، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ، ودلالة بعض الآثار (1).

وقال رحمه‌الله في فوائده الأُصوليّة في بحث الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا تعرفه ممَّن يحتمل كونه الإمام عليه‌السلام : (وربّما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه‌السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة ، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه‌السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق ، لكنَّ هذا على تقديره طریق آخر بعيد الوقوع ، مختص بالأوحدي من الناس ، وذلك في بعض المسائل الدينيّة بحسب العناية الربَّانيّة) ، انتهى (2).

فتراه رحمه‌الله معترفاً بإمكان الرؤية في مثل هذه الأزمنة التي هي زمن الغيبة الكبرى ، وإنّي أعتقد أنّه عنى بقوله : (مختص بالأوحدي من الناس) نفسه القدسيّة ؛ فإنّ وقوع مثل ذلك له ممَّا هو مسلّم عند كافة من تأخَّر عنه (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفوائد الرجالية 3 : 32۰.

(2) فوائد الأُصول : ۸2 ضمن فائدة 23.

(3) ويؤيد هذا القول ما ذكره الشيخ النوري قدس‌سره عنه في كتابه جنّة المأوى فإنه نقل أربع حکایات تضمّنت لقاء السيِّد بحر العلوم بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

وقال السيِّد المرتضی رحمه‌الله في تنزيه الأنبياء : (فإن قيل : فإذا كان الإمام عليه‌السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا يُنتفع به ، فما الفرق بين وجوده وعدمه؟ ... إلى أن قال : الجواب : قلنا : أوّل ما نقوله إنّا غير قاطعين على أنّ الإمام عليه‌السلام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه عليه‌السلام بشر ، فهو أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع إليه) ، انتهى (1).

وقال المحقِّق الشيخ أسد الله التستري عليه‌السلام في رسالة كشف القناع : (الثاني عشر من وجوه الإجماع وهو ملحق بها صورة : أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمّة العلم بقول الإمام الغائب بعينه ، بنقل أحد سفرائه وخَدَمته سرّاً على وجه يفيد اليقين ، أو بتوقيعه ومكاتبته ، كذلك ، أو بسماعه منه مشافهة على وجه لا ينافي في امتناع الرؤية في زمن الغيبة).

ثُمَّ ساق كلامه إلى أن قال : (ولا ريب أن حصول العلم لبعض الخواص يقول الإمام عليه‌السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه ، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار ، ويجوز له التوسل في إظهار الحق بما قلناه ، حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً ، ولا يمنع الأمر بستره عن الأعداء ، أو عمّن لا يحمل ذلك كما لا يخفى ، فيكون حجّة على نفسه لكونه من السنّة ، وعلى غيره بعد إبرازه ـ على نحو ما ذكر ـ لكونه من الإجماع ، وربما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم ، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمّة عليهم‌السلام وأسرارهم ، ولا إمارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة ، أو وجوه اعتبارية مستحسنة ، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها ، والاعتناء بجمعها ، وتدوينها ، كما هو الظاهر في جملة منها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تنزيه الأنبياء : 235.

کما روی والد العلّامة ، وابن طاووس طاب ثراهما ، عن السيِّد الكبير رضي الدین محمّد بن محمّد الأوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي قدس الله روحه ـ عن صاحب الزَّمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة ، وغيره أيضاً على ما يظهر من كلام الشهيد رحمه‌الله ، وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار ، وتفسير الأئمة وغيرهما ، وكما سمعه منه عليه‌السلام ابن طاووس في السرداب الشريف ، وكما علّمه عليه‌السلام محمّد بن علي العلوي الحسيني المصري في حائر الحسين وهو بين النائم واليقظان ، وقَدْ أتاه الإمام عليه‌السلام مکرّراً وعلمه إلى أن تعلّمه في خمس ليال وحفظه ثُمَّ دعا به واستجيب دعاؤه ، وهو دعاء العلوي ، المصري ، المعروف ، وغير ذلك ممَّا يقف عليه المتتبع ، ويحتمل أن يكون هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل). انتهى (1).

وإنّما آثرنا نقل كلامه بطوله لوفور فوائده ، وغزارة محصوله.

وقال شيخنا البهائي في شرح الحديث السادس والثلاثين من كتاب شرح الأربعين عند قول أمير المؤمنین عليه‌السلام : «اللهُمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجية ، إما ظاهر مشهور ، أو خائف مستور» (2) ، أي : (مستتر غير متظاهر بالدعوى إلّا للخواص ، كما كان من حاله عليه‌السلام في أيام خلافة من تقدم عليه ، وكما كان من حال الأئمة عليه‌السلام من ولده ، وكما هو في هذا الزَّمان من حال مولانا وإمامنا الحجّة المنتظر محمّد بن الحسن المهدي سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) کشف القناع : 23۰.

(2) في المصدر : (خائف مغمور).

(3) الأربعون حديثاً للبهائي : 42۹.

وقال المجلسي في (غيبة البحار) عند بيان وجه تشبيهه عليه‌السلام بالشمس : (إنّ الشمس قَدْ تخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد ، فكذلك يمكن أن يظهر عليه‌السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض) (1).

وقال أيضاً في باب (إنه عليه‌السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه) : (لعلَّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه‌السلام إلى الشيعة ، على مثال السُّفراء ، لئلّا ينافي الأخبار التي مضت. وستأتي فيمن رآه عليه‌السلام). انتهى (2).

ولعلّ المراد بالآثار التي ادعوا شهادتها على المدّعي ، الوقائع المذكور أغلبها في البحار في الباب الَّذي جعله لخصوص من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى (3) ، وزاد على ذلك العلّامة النوري في رسالته (جنّة المأوى) (4) وكتاب (دار السلام) من الحكايات الصادقة والأحاديث الرائقة في حقّ الفائزين بشرف حضوره عليه‌السلام ، وقد بلغت في حد الكثرة والتواتر ما لا يسع أحداً إنكاره ، أو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار 52 : ۹4.

(2) بحار الأنوار 52 : 151.

(3) بحار الأنوار 52 : 151 ـ 159 باب (من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى وإنه عليه‌السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه) وفيه واحد وعشرون حديثاً ، وص 15۹ ـ 1۸1 باب نادر (في ذكر من رآه في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا) وفيه ست حکایات.

(4) (جنة المأوى : فيمن فاز بلقاء الحجة ومعجزاته في الغيبة الكبرى ، للحاج میرزا حسین بن محمّد تقي النوري الطبرسي المتوفّى ليلة الأربعاء (27 ـ ج 2 ـ 132۰ هـ) ، مستدرك لباب من رأى الحجة من المجلد الثالث عشر من البحار ، جمع فيه من لم يذكره العلامة المجلسي أو من كان بعده ، أورد فيه تسعاً وخمسين حكاية ، وفرغ منه في (13۰2 هـ) وطبعه الحاج محمّد حسن الأصفهاني أمين دار الضرب في آخر المجلد الثالث عشر وطبع ثانياً في طهران في (1333 هـ)).

(ينظر : الذريعة 5 : 15۹ رقم 675).

(5) (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام : للعلّامة النوري فرغ من تأليفه في (12۹2 هـ) وهي السنة الثانية من نزوله بسامراء ، وطبع بطهران کلا مجلديه في (13۰5 هـ) ضمن مجلد ضخم كبير أودع في أول مجلد به مطالب متعلقة بالمنام من حقيقته وسببه وعوارضه من أحكامه وآدابه في الشرع وما يتعلق بالرؤيا وأنواعه وتعبير الرؤيا وذكر بعض المنامات وغيرها

خصوص ما رواه في (الكافي) و (الغيبة) للنعماني ، والشيخ الطوسي بأسانید معتبرة عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنه قال : «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بد له في غيبته من عزلة ، وما بثلاثين من وحشة» (1).

وظاهر الخبر كما صرّح به شرّاح الحديث أنه عليه‌السلام : يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته ، ومن المعلوم أنّ هذا العدد من الرجال يتبادلون في كل قرن لعدم التقدير لعمرهم ، مثل ما قَدْر له عليه‌السلام وعليه (2).

فما في بعض الأخبار كما في غيبة الشيخ الطوسي ، واحتجاج الطبرسي ، بل وإكمال الدين للصدوق ، أنه خرج التوقيع إلى أبي الحسن السيمري (3) : «يا علي بن محمّد السيمري : اسمع ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامّة ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدعي

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

وأما مجلده الثاني فلقد رتّب فيه مكارم الأخلاق على الحروف الهجائية لتسهيل التناول وأورد في كل واحد منها الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم‌السلام في مدحه أو ذم نقيضه). (ينظر : الذريعة 2۰۸ رقم 15).

ويوجد كتاب آخر متعلق برؤيته عليه‌السلام ، أيضاً وبنفس الاسم وهو دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام ـ أي صاحب الزَّمان عليه‌السلام ـ : للشيخ محمود بن جعفر الميثمي العراقي نزيل طهران والمتوفّر بها حدود (131۰ هأ) فارسي ، وكأنه ترجمة ومستدرك لباب من رأى الحجة عليه‌السلام من الجزء الثالث عشر من كتاب البحار ، رتبه على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة فرغ منه (13۰1) وطبع بطهران (13۰3 هـ). (ينظر : الأربعة ۸ : 2۰ رقم 1۸).

(1) الكافي 1 : 340 ح 16 ، الغيبة للنعماني : 1۸۸ ح 41 ، الغيبة للطوسي : 162 ح 121 بتفاوت يسير.

(2) بحار الأنوار 53 : 32۰ والشارح له هو العلامة المجلسي رحمه‌الله.

(3) كذا ذكره المؤلِّف رحمه‌الله ، وهو في بعض الكتب المتأخرة كخلاصة الأقوال وجامع الرواة وكشف الغطاء ، بينما ضبط في الكثير من الكتب الرجالية وكتب الغيبية المتقدمة بـ(السمري) ، فلاحظ.

المشاهدة ؛ ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني ، والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (1).

لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه‌السلام إلى الشيعة على مثال السُّفراء ، كما وقع ذلك في أثناء الغيبة الصغرى من جماعة من المذمومين الَّذين ادّعوا البابية والسفارة كذباً وافتراء ، كأبي محمّد الحسن الشريعي : فإنه أوّل من ادّعی مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلاً له ، وكذّب على الله وعلى حججه عليهم‌السلام ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم ، وما هم منه ابراء. فلعنه الشيعة وتبرأت منه ، وخرج التوقيع من الإمام عليه‌السلام بلعنه والبراءة منه.

المدّعون المشاهدة مع النيابة

ثم تبعه في الدعوى من بعده : محمّد بن نُصَير ـ بالنون المضمومة ، والصاد المهملة المفتوحة ـ النُّميري ، وأبو طاهر محمّد بن علي بن بلال ، والحسين بن منصور الحلّاج ، وابن أبي العزاقر محمّد ، المعروف بالشلمغاني (2).

وقَدْ خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح نسخته : «عرّفك الله الخير ، أطال الله بقاءك ، وعرَّفك الخير كلَّه ، وختم به عملك ـ من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته من إخواننا أسعدكم الله ـ وقال ابن داود : أدام الله سعادتكم من تسكن إلى دينه وتثق بنيّته ـ بأن محمّد بن علي المعروف بالشلمغاني ، عجّل الله له النقمة ولا أمهله قَدْ ارتدّ عن الإسلام وفارقه ، وألحد في دين الله وادّعي ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الغيبة للطوسي : 395 ح 365 ، الاحتجاج 2 : 2۹7 ، کمال الدین : 516 ح 44.

(2) ينظر ذكرهم في : الغيبة للطوسي : 3۹7 ـ 415 ، باب ذكر المذمومين الَّذين ادّعوا البابية.

وافترى كذباً وزوراً ، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً ... إلى أن قال عليه‌السلام : إننا في التوقّي المحاذرة منه مثل ما كنّا عليه من تقدمه من نظرائه من الشريعي ، والنُّميري ، والهلالي ، والبلالي ، وغيرهم. وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة ، وبه نثق ، وإياه نستعين ، وهو حسبنا في كل اُمورنا ونعم الوكيل» (1).

والشلمغاني هو : أبو جعفر محمّد ، ممّن ذهب إلى طهارة جلد الميتة التي هي من حيوان طاهر حال الحياة ، ولو دبغ بشيء من النجس.

وعن الشيخ الطوسي وغيره أنّه : (كان مستقيم الطريقة ، ثُمَّ تغيَّر وظهرت منه مقالات منكرة ، وأن له من الكتب التي عملها في حال استقامته كتاب (التكليف) (2) ، ثُمَّ غلا وظهرت منه مقالات منكرة).

وصرَّح في شهادات اللمعة بكونه من الغلاة(3).

وفي الروضة البهية : (أن هذا الرجل الملعون كان من الشيعة أولاً ، وصنّف کتاباً سمّاه کتاب (التكليف) ، ثُمَّ غلا ، وظهر منه مقالات منكرة فتبرأت الشيعة منه ، وخرج فيه توقيعات كثيرة من الناحية المقدّسة على يد أبي القاسم ابن روح وکیل الناحية ، فأخذه السلطان وقتله). انتهى (4).

والشريعي : كان من أصحاب أبي الحسن علي الهادي عليه‌السلام ، ثُمَّ الحسن العسكري عليه‌السلام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الغيبة للطوسي : 41۰.

(2) الفهرست للطوسي : 224 رقم 627 / 42.

(3) اللمعة الدمشقية : ۸5.

(4) الروضة البهية 3 : 139.

والنُّميري : كان من أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي ، فلمَّا توفّي أبو محمّد عليه‌السلام ادّعى مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان.

وكان من أفاضل أهل البصرة علماً ، وكان ضعيفاً ومنه بدؤ النصيرية وإليه ينسبون ، كذا في خلاصة العلّامة (1).

وأما أبو طاهر [محمّد بن علي بن بلال] (2) : فقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي‌الله‌عنه ، وتمسُّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه‌السلام ، وامتناعه من تسليمها ، وادِّعائه أنَّه الوكيل حَتَّى تبرّأ الجماعة منه ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزَّمان عليه‌السلام ما هو معروف (3).

الحلاج وما قيل فيه

وأمّا الحسين بن منصور الحلّاج : فقد ذكر الشيخ رحمه‌الله له أقاصيص (4) ، وقد ردّ عليه كبار المشايخ المتقدِّمين والمتأخّرين ، كالجنيد والشيخ أبي جعفر محمّد بن بابویه رئیس المحدّثين ، والشيخ الطبرسي ، والمرتضى ، والعلّامة ، وابن طاووس صاحب الكرامات ، والشيخ ابن فهد الحلِّي ، والمجلسي (5).

وجدَّ حامد الوزير للمقتدر العبَّاسي أن يسلّمه إليه ، وسعى في قتله ، وسلّمه إلى الشرطي ليلاً فأصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة 3۰۹ ، فأخرجه إلى باب الطاق فضربه الجلّاد ألف سوط ، فلم يتأوّه شيئاً ، ثُمَّ قطع أطرافه الأربعة ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الأقوال : 405 رقم 61.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) الغيبة للطوسي : 4۰۰.

(4) الغيبة للطوسي : 401.

(5) للشيخ المفید کتاب الرد على أصحاب الحلاج. (ينظر : رجال النجاشي : 401 ضمن ترجمة الشيخ المفيد)

ثُمَّ حزّ رأسه ، وأحرق جثته بالنار ، ولمّا صارت رماداً ألقاها في دجلة ، ونصب رأسه على الجسر ، وأرخ بعضهم ذلك بكلمة : (شط).

وأكبر ما نقل في حقه : ما ذكره السيِّد الداماد في (رواشحه السماوية) ، في آخر الراشحة السابعة والثلاثين ، قال : (ولقَدْ رأيت في بعض آثار الصوفية أن الحسین بن منصور الحلّاج كان ينوي في أول شهر رمضان ويفطر يوم العيد ، ويختم القرآن في كل ليلة في ركعتين ، وفي كل يوم في مانتي ركعة ، وكان يلبس السواد يوم العيد ، ويقول : هذا لباس مأتم من يرد عمله. ثُمَّ قال رحمه‌الله : فلعل هذا في مذهب استحقار الطاعة ، واستكبار المعصية في سبيل العبودية وجه آخر لاتخاذ عيد الفطر بوم مأتم.

وبالجملة : العارف إنما يتعيد بضاحية نهار العرفان ، والعاشق إنما يتنورز بطلوع شمس وجه الحبيب في نيروز خلع الأجساد ، ورفض الأبدان.

جعلنا الله سبحانه من أهل سعادة لقائه ، ومن المبتهجين ببهجة الاستضاءة بنوره ، والابتهاء ببهائه بحرمة أخلائه من سفرائه وأصفيائه من أوليائه) ، انتهى (1).

قال المحقِّق الماحوزي في رجاله (بُلغةُ المُحدّثين) : (والعجب من صاحب مجالس المؤمنين (2) ، وصاحب كتاب محبوب القلوب ، وغيرهما حيث بالغوا في مدحه وادّعوا : أنّه من الأولياء الكُمَّل وهو عجيب). انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرواشح السماوية : 1۹6.

(2) مجالس المؤمنين 2 : 36.

(3) بلغة المحدثین : 353.

وذكروا من جملة كتب المفيد رحمه‌الله : (آن له كتاباً في الرد على أصحاب الحلّاج ، وهو كافٍ في قدحه ، وفساد طريقته) (1).

رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد

قال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله : (ويعلم من تاريخ تولده ووفاته رضي‌الله‌عنه أنّه عمَّر خمسة ـ أو سبعاً ـ وسبعين سنة ، وأنّه أدرك جميع الطبقة الثامنة ، وثلاث عشرة سنة من الطبقة التاسعة ، ولم يدرك شيئاً من الغيبة الصغرى ؛ فإنّها انقضت بوفاة أبي الحسن علي بن محمّد السمري ـ آخر السفراء ـ سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وهي سنة تتأثر النجوم ، وولادة المفيد متأخّرة عنها بسبع سنين أو أكثر) (2).

وفي (مجالس المؤمنین) : أنَّ هذه الأبيات لصاحب الأمر عليه‌السلام وجدت مكتوبة على قبره طاب ثراه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لا صَوَّتَ الناعي يفقدِكَ إنَّه |  | يومٌ على آلِ الرسولِ عظیمُ |
| إن كُنْتَ قَدْ غُيِّبْتَ في جَدَثِ الثَّرى |  | فالعِلمُ والتوحيدُ فيكَ مُقيمُ |
| والقائِمُ المهديُّ يَفرَحُ كُلَّمَا |  | تُلِيَتْ عَليكَ مِنَ الدُّروسِ عُلومُ (3) |

ابن قولويه

وأمّا أبو القاسم فهو : الشيخ المحدِّث ، المُتقِن ، المتبحّر ، الفقيه ، الجليل ، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسی بن قولويه القمّي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 401 ضمن ترجمة الشيخ المفيد.

(2) القواعد الرجالية 3 : 321.

(3) مجالس المؤمنين 1 : 477.

قال النجاشي : (كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه. روى عن أبيه وأخيه عن سعد ، وقال : ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث.

وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل ، وكلّ ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه ، له كتب حسان ... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله ، وعلى الحسين بن عبيد الله) ، انتهى (1).

وهو من كبار مشايخ شيخنا المفيد ، ومدفون أيضاً في جنبه ، بالقرب من مرقد مولانا الجواد عليه‌السلام ، وفي بعض التواريخ الفارسية المعروفة بـ(نامه دانشوران) : أنَّه مدفون بقم ، وهو اشتباه ، فإنّ المدفون هناك هو والده أعني : محمّد بن قولویه ، كما هو المصرّح به في جملة من التواريخ.

وله : كتاب (جامع الزيارات) ، وكتاب (فهرست ما كان يرويه من الكتب والأُصول).

ومات رحمه‌الله سنة 36۹ ، وكتابه (جامع الزيارات) هو المعروف في زماننا بـ(کامل الزیارات).

محمّد بن يعقوب الكليني

وأمّا أبو جعفر فهو : ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ ، صاحب (الكافي) وابن اُخت علّان الكليني.

وقال ابن الأثير في جامع الأُصول : (أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازيّ ، الفقيه ، الإمام على مذهب أهل البيت عليهم‌السلام ، عالم في مذهبهم كبير ، فاضل عندهم مشهور ، وعدّه في حرف النون من كتاب (النبوّة) من المجدَّدين لمذهب الإماميّة على

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 123 رقم 318.

رأس المائة الثالثة ، إشارة إلى الحديث المشهور المرويّ عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أنّه قال : «الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة سنة من يجدَّد لها دينها» (1)) (2).

وقال النجاشی : (ومات أبو جعفر الكليني رحمه‌الله ببغداد ، سنة 32۹ ، سنة تناثر النجوم ، وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسني (3) ، أبو قيراط ، ودفن بباب الكوفة.

وقال لنا أحمد بن عبدون : كنت أعرف قبره وقد دُرس (4)) (5).

قال جدّي العلّامة رحمه‌الله : (ثُمَّ جُدِّد ، وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة ، وعليه قُبَّة عظيمة) (6).

قال السيِّد هاشم البحراني في كتابه (روضة العارفین) : (إنَّ بعض ولاة بغداد رأى بناء القبر فسأل عنه ، فقيل : إنّه لبعض الشيعة ، فأمر بهدمه وحفر القبر ، فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر ، ومعه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً ، فأمر بإبقائه وبنى عليه قُبَّة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر الحديث في : سنن أبي داود 2 : 311 ح 42۹1 ، مستدرك الحاكم 4 : 522 ، المعجم الأوسط 6 : 324 المجموع 1 : 509.

(2) جامع الأُصول 11 : 323.

(3) في الأصل : (الحسيني) وما أثبتناه من رجال الشيخ الطوسي والنجاشي ، وحُقِّق نسبه بالحسنيّ في هامش الفوائد الرجالية 3 : 333.

(4) قال شيخنا في الرواية سماحة السيِّد عبد الستار الحسنيّ دامت توفيقاته في تعليقته على نسختنا المطبوعة من الكتاب ، ما نصّه : (كيف جُدِّد بعد دروسه؟! والحقّ أنّ القبر المزعوم في الجامع الأصفي ليس له ؛ لأنّه دفن بباب الكوفة ، وباب الكوفة في الجانب الغربي).

(5) رجال النجاشي : 377 رقم 1۰26.

(6) الفوائد الرجالية 3 : 335.

وقيل : إنّه لمّا رأى إقبال الناس على زيارة قبر الكاظم عليه‌السلام حمله النصب على حفر القبر ، وقال : إن كان كما يزعمون من فضله فهو موجود في قبره ، وإلّا منعنا الناس عنه.

فقيل له : إنّ هاهنا رجلاً من علماء الشيعة المشهورين ، ومن أقطابهم اسمه : محمّد بن يعقوب الكليني ، وهو أعور ، فيكفيك الاعتبار بقبره ، فأمر به فوجدوه بهيئته كأنه قَدْ دُفن تلك الساعة ، فأمر بتعظيمه ، وبناء قُبَّة عظيمة عليه ، فصار مزاراً مشهور (1)) (2).

وكيف كان فمعه قبر آخر يقال : (إنّه الكراجكي ، أو الكيدري (3)) (4).

وقَدْ عُلِمَ من تاريخ وفاة هذا الشيخ رحمه‌الله أنّ طبقته من السادسة والسابعة ، وأنّه قَدْ توفّي بعد وفاة العسكريّ عليه‌السلام بتسع وستين سنة ، فإنّه قبض عليه‌السلام 26۰ ، فالظاهر أنّه أدرك تمام الغيبة الصغرى ، بل بعض أيّام [الإمام] (5) العسكريّ عليه‌السلام أيضاً.

وفي القاموس : ((كلین) كأمير ، قرية بالريّ منها محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) روضة العارفين (كتاب رجالي ـ مخطوط) ، عنه لؤلؤة البحرين : 3۹1 ، الفوائد الرجالية 3 : 335 ، خاتمة المستدرك 3 : 275.

(2) ينظر حول قبره : الفوائد الرجالية 3 : 333 ـ 336 بالهامش ، مراقد المعارف 2 : 214 ـ 21۹ ، المزار من فلك النجاة : 1۹2.

(3) المزار من فلك النجاة : 1۹2.

(4) ينظر حول قبر الكراجکی صاحب (کنز الفوائد) المجاور له والمنسوب إليه لا للكيدري ـ تلميذ ابن حمزة صاحب (الوسيلة) بحسب ما نسبه السيِّد القزويني في مزاره ـ : مراقد المعارف 2 : 211 ـ 213.

(5) ما بين المعقوفين زيادة منا.

(6) القاموس المحيط 4 : 213.

وقال جدّي العلّامة : (ومن نظر کتاب (الكافي) الَّذي صنَّفه هذا الإمام ـ طاب ثراه ـ وتدبّر فيه تبيّن له صدق ذلك ـ أي : كونه مجدّداً بمذهب الإماميّة على المائة الثالثة ـ وعلم أنّه عليه‌السلام مصداق هذا الحديث ـ أي : المرويّ عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ فإنّه کتاب جليل عظيم النفع ، عدیم النظير ، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب ، وزيادة الضبط ، والتهذيب وجمعه للأُصول والفروع ، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار عليهم‌السلام ، وقد اتفق تصنيفه في الغيبة الصغرى بين أظهر السفراء في مدّة عشرين سنة ، كما صرَّح به النجاشي (1) وغيره ، وقد ضبطت أخباره في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً.

وجدت ذلك منقولاً من خط العلَّامة قدس‌سره.

وقال الشهيد في (الذكرى) : إنَّ ما في (الكافي) من الأحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الستَّة للجمهور (2).

وقال في حاشية منه على هذا الموضع : وذكر بعض المتأخّرين أنّ الصحيح منها خمسة آلاف واثنان وسبعون ، والحَسن مائة وأربعة وأربعون ، والموثّق ألف ومائة وثمانية عشر ، والقويّ اثنان وثلاثمائة ، والضعيف تسعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثلاثون ، والمجتمع من هذا التفصيل ستّة عشر ألفاً ومائة وواحد وعشرون حديثاً ، وهو لا يطابق الإجمال). انتهى (3).

والأقسام الأربعة إنّما هي في اصطلاح المتأخّرين ، وأمّا على اصطلاح المتقدِّمين فكلَّما في الكتب الأربعة صحيح ، فإنّ الصحيح عندهم ما يوثق

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في الأصل : (المجلسي) وما أثبتناه من المصدر ، ينظر النجاشي : 377 رقم 1۰26.

(2) ذكرى الشيعة 1 : 5۹.

(3) الفوائد الرجالية 3 : 33۰.

بصدوره ، ونحن وإن وافقنا المتأخّرين في الاصطلاح ولكن نوافق القدماء في الحجيّة ، وإن لم يطلق عليه اسم الصحيح.

وكيف كان ، وله من المصنّفات غير (الكافي) : كتاب (الرد على القرامطة) ، وکتاب (تعبير الرؤيا) ، وكتاب (الرجال) ، وكتاب (رسائل الأئمة عليهم‌السلام) وکتاب (ما قيل فيهم من الشعر) (1).

علي بن إبراهيم

وأما عليّ بن إبراهيم صاحب التفسير المعروف ومختصره ... وغيرهما ، ويعبّر عنه بـ(القمّي).

قال النجاشي : (عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي ، أبو الحسن ، ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنَّف كتباً ، وأضرَّ في وسط عمره ، وله کتاب التفسير) ... إلخ) (2).

قلت : وتفسيره كلّه أحاديث إلّا كلمات يسيرة ، وعبارات نزيرة هي منه ، لكنّه لا يوجد في بعض المقامات ارتباط السابق باللاحق. ومن هنا قال السيِّد البحراني في تفسير (الهادي) في بيان اختلاف كتب الحديث : إنّ كتب الحديث قَدْ صارت في هذا الزَّمان لا تخلو من الاختلاف ، ولا سيّما تفسير علي بن إبراهيم ، فإنه فاقد الائتلاف (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفوائد الرجالية 3 : 332.

(2) رجال النجاشي : 26۰ رقم 680.

(3) عنه کشف الحجب والأستار : 131 رقم 63۰.

أبوه إبراهيم

وأمّا إبراهيم أبوه ، فهو : إبراهيم بن هاشم ، أبو إسحاق القمّي ، أصله كوفيّ انتقل إلى قمّ ، وهو من أصحاب الرضا والجواد عليهما‌السلام ، کثیر الرواية ، واسع الطريق ، سدید النقل ، مقبول الحدیث ، له كتب ، روى عنه أجلّاء الطائفة وثقاتها(1).

ذكره العلّامة ، وابن داود في القسم الأوّل ، وقال العلّامة : والأرجحُ قبول روايته (2).

وصرّح بتوثيقه : السيِّد عليّ ابن طاووس في (فلاح السائل) (3).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله : (والأصح ـ عندي ـ أنّه ثقة ، صحيح الحديث. ويدل على ذلك وجوه:

الأوّل : ما ذكره ولده الثقة والثبت المعتمد في (خطبة تفسيره المعروف) فإنّه قال : (ونحن ذاكرون ومخبرون بما انتهى إلينا ، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الَّذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم) (4) ، ثُمَّ إنه روی معظم كتابه هذا عن أبيه.

الثاني : توثيق كثير من المتأخّرين ولا يعارضه عدم توثيق الأكثر ؛ لأن غايته عدم الاطّلاع على السبب المقتضي للتوثيق ، فلا تكون حجّة على المطَّلع ؛ لتقدم قول المثبت على النافي.

الثالث : تصحيح الحديث من أصحاب الاصطلاح كالعلّامة والشهيدين وغيرهم في كثير من الطرق المشتملة عليه ، كما أشرنا إلى نبذ منها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الفوائد الرجالية 1 : 43۹ ، رجال النجاشي : 16 رقم 1۸.

(2) خلاصة الأقوال : 4۹ ، رقم ۹ ، رجال ابن داود : 34 رقم 43.

(3) فلاح السائل : 15۸.

(4) تفسير القمّي 1 : 4.

الرابع : اتّفاق الأصحاب على قبول روايته ، مع اختلافهم في حجيّة الحَسن ، وفي اكتافهم في ثبوت العدالة بحسن الظاهر ، فلا بد من وجود سبب مجمع على اعتباره كون هو المنشأ في قبول الكل أو البعض ، وليس إلّا التوثيق.

الخامس : أن في تلقّي القمّيين من أصحابنا أحاديثه بالقبول ، مع ما هو المعلوم من حال القمّيين وطريقتهم في الجرح والتعديل وتضيُّقهم في أمر العدالة ، وتسرعهم إلى القدح والجرح [والهجر] (1) والإخراج بأدنى ريبة ؛ دلالة على أنه عندهم بمكانة من الثقة والاعتماد وسلامته من الطعن.

وساق كلامه إلى أن قال : إنّ هذه الوجوه التي ذكرناها وإن كان كلٌّ منها كافياً في إفادة المقصود ، إلّا أنّ المجموع ـ مع ما أشرنا إليه من أسباب المدح ـ کنارٍ على علم). انتهى (2).

والمنقول عن والد شیخنا البهائيّ أنّه كان يقول : إنّي لأستحي أن لا أعدّ حدیثه صحيحاً (3).

وللسيد محمّد باقر المعروف بحجّة الإسلام رسالة فيه ، يختار فيها أن حديثه من الصحاح (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) الفوائد الرجالية 1 : 462 باختصار ، والوجه الخامس منها ذكره المؤلف رحمه‌الله بتصرف يسير.

(3) الفوائد الرجالية 1 : 452.

(4) طبعت هذه الرسالة للسيد محمّد باقر الجيلاني الأصفهاني المتوفّى سنة 126۰ هـ ضمن مجموعة الرسائل الرجاليّة سنة 1314 هـ (ينظر : الذريعة 4 : 147 رقم 71۸ ، و1۰ : 246 رقم 7۸۹).

حمّاد بن عيسى

وأمّا حمّاد بن عيسى فهو : الجُهني وقَدْ ذكر في ضبطه : بالجيم المضمومة والهاء المفتوحة وكسر التون بعدها (1) ، قيل : نسبة إلى جُهينة بن زيد (2).

قال : (دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه‌السلام ، فقلت له : جُعِلتُ فداك ، أدعُ الله في أن يرزقني داراً ، وزوجة ، وولداً ، وخادماً ، والحجّ في كل سنة.

فقال : «اللهُمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد وارزقه داراً ، وولداً ، وزوجة ، وخادماً والحجّ خمسين سنة».

قال حمّاد : فلمَّا اشترط خمسين سنة علمت أنّي لا أحجّ أكثر من خمسين سنة.

قال حمّاد : وحججت ثمانياً وأربعين سنة ، وهذه داري قَدْ رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني ، وهذا خادمي ، قَدْ رزقت کل ذلك.

فحجّ بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين ، ثُمَّ خرج بعد الخمسين حاجّاً ، فزامل أبا العبَّاس النوفلي القصير ، فغرقه الماء قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين ، عاش إلى وقت الرضا عليه‌السلام وتوفي سنة 2۰۹ ، وكان أصله كوفياً ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأنساب للسمعاني 2 : 134.

(2) معجم قبائل العرب 1 : 216.

(3) أي : الإمام موسی بن جعفر عليه‌السلام.

ومسكنه البصرة ، وعاش نيِّفاً وتسعين سنة ، ومات بوادي قناة بالمدينة ، وهو واد يسيل من الشجرة إلى المدينة) (1).

وهو من أصحاب الإجماع (2) ، وصرح بتوثيقه الشيخ (3).

وقال النجاشي : (حمّاد بن عيسى ، أبو محمّد الجهني ، مولی ، وقيل : عربي ، أصله الكوفة [و] (4) سكن البصرة ، وقيل : إنه روى عن أبي عبد الله عليه‌السلام عشرين حديثاً ، وأبي الحسن والرضا عليهما‌السلام ، ومات في حياة أبي جعفر الثاني عليه‌السلام ، ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا عليه‌السلام ولا عن أبي جعفر عليه‌السلام ، وكان ثقة في حديثه صدوقاً ، قال : سمعت من أبي عبد الله عليه‌السلام سبعين حديثاً ، فلم أزل أدخل الشك في نفسي حَتَّى اقتصرت على هذه العشرين.

وله حديث مع أبي الحسن موسى عليه‌السلام في دعائه بالحجّ) (5).

التنبيه على أمرين

ثُمَّ إن هنا أمرين ينبغي التنبيه عليهما :

الأوّل : ما وقع من الكشّي والشيخ هنا من أنّ حمّاداً عاش إلى وقت الرضا عليه‌السلام (6) ، صريح في أنه لم يدرك من بعد الرضا عليه‌السلام ، بل ولا تمام زمان

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قرب الإسناد : 31۰ ح 121۰ ، اختیار معرفة الرجال 2 : 604 رقم 572 ، دلائل الإمامة : 32۸ ح 284 / 27 وغيرها.

(2) اختيار معرفة الرجال 2 : 673 رقم 7۰5 ، خاتمة المستدرك 4 : 20 ، و 5 : 289.

(3) فهرست الشيخ الطوسي : 115 رقم 241.

(4) ما بين المعقوفين من المصدر.

(5) رجال النجاشي : 142 رقم 37۰.

(6) اختيار معرفة الرجال 2 : 605 ، رجال الطوسي : 1۸7 رقم 2294 / 151.

الرضا عليه‌السلام ، وهذا مناف لما ذكره الكشي من أن وفاته في سنة 2۰۹ (1) ؛ إذ من المعلوم أن وفاة الرضا عليه‌السلام في سنة 2۰3 ، وعليه فقد بقي حماد بعد مولانا الرضا عليه‌السلام ستّ سنين كما صرّح به النجاشي من أنّ وفاته في حياة أبي جعفر عليه‌السلام (2).

الثاني : ما صدر من العلّامة هنا ، حيث قال في (الخلاصة) : (دعا له أبو عبد الله الصادق عليه‌السلام أن يحجّ خمسين حجّة ، ووافقه على ذلك ابن طاووس (3) ، وهو اشتباه ؛ لما قَدْ عرفت من النجاشي والكشّي من أن الدعاء من مولانا أبي الحسن بن جعفر عليه‌السلام) (4).

عبد الله بن ميمون

وأمّا عبد الله بن ميمون القداح ، ففي النجاشي : (أن عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح المكّي (5) مولى بني مخزوم ـ يبري القداح (6) ـ روى أبوه عن أبي

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) اختيار معرفة الرجال 2 : 605.

(2) رجال النجاشی : 142 رقم 37۰.

(3) خلاصة الأقوال : 124 رقم 2 ، التحرير الطاووسي : 15۰ رقم 114 والنسخة المطبوعة منه ـ نشر مكتبة السيِّد المرعشي ، سنة 1411 هـ ـ مصححة المتن وفي هامشها إشارة إلى تصحيح ذلك ، وكان لا ينبغي لمحقق النسخة فعل ذلك ، لأن من المسلَّم أنَّ العلامة الحلّي في خلاصته اعتمد على قول ابن طاووس في كتابه حل الإشكال ، وبالخصوص إذا ما عرفنا أنّ هذا الاشتباه حاصل في نسخ الكتاب الثلاث والمعتمدة في تحقيقه بحسب ما ذكره محقِّق الكتاب ، فعليه كان ينبغي تصحيحه في الهامش مع الإشارة لذلك وذكر أصل الاشتباه ، فلاحظ.

(4) رجال النجاشي : 142 رقم 37۰ ، اختيار معرفة الرجال 2 : 604 رقم 572.

(5) لم ترد في رجال النجاشي : (المكي) ، وإنما وردت في كتب رجالية أخرى.

(6) يبري القداح : أي كان ينحتها ويصلحها ، ويعمل لها ريشاً لتصير سهاما. والقداح جمع القدح بالكسر : وهو السهم نقبل أن يراش ویرکب نصله. (لسان العرب 14 : 7۰).

جعفر وأبي عبد الله عليهما‌السلام ، ويروي هو عن أبي عبد الله عليه‌السلام. وكان ثقة ، له كتب منها : کتاب (مبعث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وأخباره) ، وكتاب (صفة الجنّة والنار)) ، انتهى (1).

ويشير إلى وثاقته رواية حمّاد بن عيسى المتقدِّم عنه ، كما في الرواية المرويّة في (التهذيب) في باب كمّية الفطر (2) ، وباب حکم العلاج للصائم (3) ، وفي (الكافي) في باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه (4). وكذلك عبد الله بن المغيرة ، والحسن بن علي بن فضّال في غير باب من أبواب الفقه ، وهم من أصحاب الإجماع (5) ، فلا عبرة بما في الكشّي عن جبرئيل بن أحمد قال : سمعت محمّد بن عيسى أنه كان يقول : بالتزيُّد) (6) ؛ لما في (الخلاصة) من أنّ في طريقه ضعفاً (7) ؛ وذلك من حيث أنّ جبرئيل مجهول الحال ، مضافاً إلى ما في تعليق الوحيد البهبهاني رحمه‌الله : (بإمكان توجيه کلام ابن عيسى بأنّ لعلّ مراده بالتزيُّد أمر آخر غير الزيدية) (8) ، ويؤيِّده ما رواه في الكشّي ، عن حمدويه ، عن أيوب بن نوح ، عن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 213 رقم 557.

(2) تهذيب الأحكام 4 : 75 ح 211 / 19 و 4 : ۸1 ح 231 / 5 وفيه : (كمية الفطرة).

(3) تهذيب الأحكام 4 : 26۰ ح 775 / 13.

(4) الكافي 4 : 345 ح 7 ، كما ورد في 2 : 527 ح 16 و 4 : 464 ح 5.

(5) قال الميرزا النوري في خاتمة المستدرك ج 4 ص 3۸ عند ذكره ما نصّه : (ويشير إلى وثاقته أيضاً رواية عبد الله بن المغيرة عنه كما في التهذيب في باب الأحداث الموجبة للطهارة من أبواب الزيادات. وحماد بن علي فيه في باب كمية الفطر ، وباب حكم العلاج للصائم ، وفي الكافي في باب ثواب العالم ، وفي باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه ، والحسن بن علي بن فضال فيه في باب الزاني ، وفي كتاب النكاح ، وفي باب فضل إطعام الطعام في كتاب الزكاة ، وفي التهذيب في باب أحكام السهو في الصلاة. والثلاثة من أصحاب الإجماع).

(6) اختيار معرفة الرجال 2 : 687 رقم 732.

(7) خلاصة الأقوال : 1۹7 رقم 2۹.

(۸) تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 231.

صفوان بن يحيی ، عن أبي خالد القماط ، عن عبد الله ميمون ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : «يا بن ميمون ، كم أنتم بمكّة؟ قلت : نحن أربعة.

قال : إنّكم نور الله في ظُلمات الأرض» (1).

وما في (الخلاصة) من : (أن هذا لا يفيد العدالة لأنه شهادة منه لنفسه ، لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي حسن ، لو لم يكن في السند مثل صفوان الَّذي أجمع العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنه) (2).

ولذا صرَّح الطريحيّ ، والمجلسيّ ، والمحقِّق الماحوزيّ ، بوثاقته (3).

[حيلولة]

[61] ـ قال : (ح) ، وعن محمّد بن یعقوب ، عن محمّد بن الحسن وعلي بن محمّد ، عن سهل بن زیاد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبد الله بن میمون القدّاح (4).

أقول : قال الشيخ حسين ـ والد الشيخ البهائي ـ في رسالته التي عملها في فن الدراية إنّه : (إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر ، تامّان أو ناقصان ، كتبوا عند الانتقال من سَنَدٍ إلى آخر : (ح) علامةً للتحويل ، فيَقْرأُ القارئُ (حاء) تامّةً ، ليدلَّ على التحويل.

ومنهم من قال : إنّ هذه (الحاء) رمزٌ عن (صح) ؛ لئلّا يتوهّم أنّ متن الحديث سقط ، ولئلّا يُركّبَ الإسناد الثاني على الإسناد الأوّل ، فيجعلهما واحداً.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) اخبار معرفة الرجال 2 : 514 ح 452.

(2) خلاصة الأقوال : 1۹7 رقم 2۹ ، خاتمة المستدرك 4 : 440 تحت رقم 1۹2.

(3) جامع المقال : 7۸ ، الوجيزة في علم الرجال : 95 رقم ۹43 ، بلغة المحدثین : 37۰.

(4) معالم الدين : 11.

والحقّ أنّها من التحويل من إسنادٍ إلى آخر ، أو من الحائل بين الإسنادين ، كما قدّمناه ، وما ذكروه من التعليل ثانياً هو نفس ما قلناه.

ومحمّد بن يعقوب الكليني ، والشيخ الطوسي ، وكثير من محدثينا يقتفون بحرف العطف ، سواء أكان السّندُ الثاني تامًاً أم ناقصاً ، ولا بأس به). انتهى (1).

محمّد بن الحسن الصقار

فأمّا محمّد بن الحسن : فقد قال المجلسي رحمه‌الله : (إنه مجهول) (2).

والظاهر أنّه : الصفّار ، الثقة ، الأشعريّ ، أبو جعفر الأعرج ، كان وجهاً في أصحابنا القمّيين ، ثقة ، عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط في الرواية ، له کتب ، توفّي بقم سنة 2۹۰ هـ رحمه‌الله (3).

ابن الوليد

واحتمال كونه ابن الوليد الثقة بعيد ، فإنّ ابن الوليد هذا بنفسه يروي عن الصفّار ، فمن البعيد أن يروي عن سهل بن زياد بلا واسطة ، وعلى فرض كونه : ابن الوليد ، فهو :

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، أبو جعفر شيخ القمّيين ، وفقيههم ، ومتقدّمهم ، ووجههم.

ويقال : إنّه نزيل (قم) وما كان أصله منها ، ثقة ثقة ، عين ، مسكون إليه ، له کتب ، منها : كتاب ( تفسير القرآن) ، وكتاب (الجامع) ، مات سنة 343 هـ (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رسائل في دراية الحديث : 5۰۰.

(2) الوجيزة : 156 رقم 1642 وفيه : (محمّد بن الحسن الصفّار ، ثقة) فتأمَّل.

(3) رجال النجاشي : 354 رقم ۹4۸.

علان الكليني

عليّ بن محمّد فهو : أبو الحسن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازي ، الكليني ، المعروف بعَلّان ، خال الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الکليني الراوي عنه في (الكافي) كثيراً.

قال النجاشي : (إنّه ثقة ، فسين ، وقتل علّان بطریق مكّة ، وكان استأذن الصاحب عليه‌السلام فخرج : (توقّف عنه في هذه السَّنة) ، فخالفَ) (2).

وبسببهبه حكم العلَّامة بأنّ السند حسن أو موثَّق لا يقصران عن صحيح (3).

وعَلّان بفتح العين المهملة ، وتشديد اللّام كما ذكره بعض علمائنا الأعلام (4) ، ومعناه : المبالغة في فعل (العلانية) بناء على استعماله الصحيح متعدياً أيضاً ، كما ينصّ عليه في القاموس (5).

سهل بن زياد

وأمّا سهل بن زياد فقد اضطربت كلمات علماء الرجال ، واختلفت أقوالهم فيه ، حيث يظهر من بعضهم توثيقه ، ومن آخر تضعيفه ، بل قَدْ وقع التصريح من بعضهم بتوثيقه في موضع ، وفي موضع آخر بقدحه ، كما عن الشيخ رحمه‌الله حيث

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 3۸3 رقم 1۰42.

(2) رجال النجاشي : 26۰ رقم 6۸2.

(3) لم أهتد إلى مصدره ، ووثاقته وردت في خلاصة الأقوال 1۸7 ، رقم 47.

(4) أيضاح الاشتباه 15۰ ، رقم 1۸6.

(5) القاموس المحيط 4 : 24۹.

قال في موضع من رجاله : إنه ثقة (1) ، وقال في عدة مواضع من فهرسته : إنّه ضعيف (2).

وقال النجاشي : (إنه كان ضعيفاً في الحديث ، غير معتمد فيه. وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ ، والكذب ، وأخرجه من قم إلى الريّ وكان يسكنها ، وقد كاتب أبا محمّد العسكري عليه‌السلام على يد محمّد بن عبد الحميد العطّار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة 255 ، ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح ، وأحمد بن الحسين ، رحمهما الله. له كتاب (التوحيد)) ، انتهى (3).

وعن الغضايري إنه : (كان ضعيفاً جداً ، فاسد الرواية والمذهب) (4).

ومثله عن الخلاصة (5).

وقال جدّي الصالح في (شرح أُصول الكافي) : (إنَّه ضعيف في ضَعَفَة ، وترك فيه ذكر الضعفاء والمجاهيل) (6).

وقال في التعليقة : (سهل بن زیاد اشتهر الآن ضعفه ولا يخلو من نظر ؛ لتوثيق الشيخ وكونه كثير الرواية جداً ؛ ولأنّ رواياته سديدة مقبولة مفتی بها ؛ ولرواية جماعة من الأصحاب عنه كما هو المشاهد.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال الطوسی : 3۸7 رقم 5699 / 4.

(2) الفهرست للطوسی : 142 رقم 339 / 4.

(3) رجال النجاشی : 1۸5 رقم 490.

(4) رجال ابن الغضائري : 16 رقم 65 / 11 ، وفيه : (وفاسد الرواية والدين).

(5) خلاصة الأقوال : 365 رقم 2.

(6) شرح اُصول الكافي 1 : 72.

وصرّح به هنا النجاشي ، بل ورواية أجلائهم عنه ، بل وإكثارهم من الرواية عنه منهم عدّة من أصحاب الكليني ، وسيجيء ذكرهم في الخاتمة ، والكليني مع نهاية احتياطه في أخذ الرواية واحترازه عن المتَّهمين كما هو ظاهر ومشهور. وينبِّه علیه ما سيجيء في ترجمة إكثاره من الرواية عنه بمكانٍ ، لا سيَّما في (كافيهِ) الَّذي قال في صدره ما قال ، فتأمّل.

وبالجملة ، أمارات الوثوق والاعتماد والقوة التي مرَّت الإشارة إليها مجتمعة فيه كثيرة ، مع أنا لم نجد من أحد من المشايخ القدماء تأمُّل في حديثه بسببه ، حَتَّى أنَّ الشيخ رحمه‌الله مع أنه كثيراً ما تأمّل في أحادیث جماعة بسببهم ، لم يتَّفق [في كتبه] مرّة ذلك بالنسبة إليه ، بل وفي خصوص الحديث الَّذي هو واقع في سنده ربما يطعن ، بل ويتكلّف في الطعن من غير جهته ، ولا يتأمّل منه أصلاً). انتهى (1).

وظنّي : أن منشأ التضعيف ؛ ما سمعته من حكاية أحمد بن محمّد بن عیسی وإخراجه من (قم) ، وشهادته عليه بالغلوّ والكذب. وهذا ممَّا يضعِّف التضعيف ويقوي التوثيق عند المنصف المتأمّل ، لا سيَّما المطلع على حالة أحمد ، وما فعله بالبرقي (2) ، وقاله في علي بن محمّد بن شيرة ، ورد النجاشي عليه (3) ، وإن أهل (قم) كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 1۹7 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(2) ينظر : رجال ابن الغضائري : 3۹ رقم 10 / 10.

(3) رجال النجاشی ، 255 رقم 669.

(4) رجال الخاقاني : 14۸ ذكره عن المحقِّق محمّد بن الحسن صاحب المعالم.

وفي ترجمة محمّد بن أورمه ما يقويه ، لاسيَّما أنه صنف كتاباً في ّالرد على الغُلاة ، وورد عن الهادي عليه‌السلام : «أنّه برئ ممَّا قذف به ، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلوّ» (1).

رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته

وتوثيق الشيخ له في (رجاله) لا يعارضه تضعيفه في (الفهرست) ، فإنّ تصنيف الرجال مؤخّر عن (الفهرست) ، فيكون التوثيق فيه دليلاً على إعراضه عمّا في (الفهرست) فيحكم بموثقية حديثه ، بناءً على أنّ التعارض بين التوثيق المذكور وبين ما ذكره الغضائري من تعارض العموم والخصوص مطلقاً ؛ إذ لفظ (ثقة) ظاهر في كون الرجل : إمامياً عادلاً ضابطاً ، فعند التعارض بالتصريح على فساد العقيدة يحمل على أن المراد : الموثَّقية ، مع أنَّ الَّذي يظهر من تتبُّع الأخبار الصادرة عن سهل انتفاء الغلوّ عنه ، ولعلَّ نسبة الغلوّ إليه وإلى أضرابه من قبيل ما قيل : من أنَّ الظاهر من القدماء ـ لاسيَّما القمييّن منهم ـ أنّهم كانوا يعتقدون للأئمة منزلة خاصة ، وكانوا يعدون التعدّي عنها ارتفاعاً وغلواً ، مع أنَّ ما سمعته من النجاشي في ترجمته من أنّ له كتاب (التوحيد) (2) ينافي المصير إلى الغلوّ بالمعنى المردود ، مع أن الظاهر منه : أن نسبته إلى الغلوّ وأمثاله من فساد العقيدة غير محقّقة عنده ، بل من حيث ذكره ابن عیسی.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشی : 329 رقم ۸۹1.

(2) رجال النجاشي : 1۸5 رقم 4۹۰.

وممّا يدل على مدحه أيضاً : أنَّه ممَّن كاتب العسكري عليه‌السلام لاسيَّما على يد محمّد بن عبد الحميد الَّذي وثَّقه النجاشي (1) ، والعلَّامة (2) ، وأنه يروي عن ثلاثة من الأئمة : الجواد عليه‌السلام ، والهادي عليه‌السلام ، والعسكري عليه‌السلام ، كما في رجال الشيخ رحمه‌الله (3).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه‌الله : (وأمّا سهل ، فقد اشتهر ضعفه ، ولا يخلو من نظر ؛ لتوثيق الشيخ ، ولكونه كثير الرواية جداً ، وعندهم أن ذلك من علامات الوثاقة ، بل من أدلَّتها ، ولأن رواياته سديدة مقبولة مفتى بها ، ولرواية الأجلاء عنه ، ولعدم تأمُّل المفيد فيه ؛ حيث ذكر في رسالة الردّ على الصدوق حديثاً دالّاً على مطلوب الصدوق رحمه‌الله وسهل في سنده ، وطعن عليه بوجوه كثيرة ، وبذل جهده في الطعن على ذلك ، وتشبَّث في طرحه وأنه لا أصل له بما أمكنه ، ولم يقدح في سهل بن زیاد. ولكونه من مشايخ الإجازة وهو دليل الوثاقة) ، انتهى (4).

ما يدل على وثاقة الراوي

قلت : وكأنّه يشير رحمه‌الله بقوله : ولكونه كثير الرواية. إلى ما دلَّت عليه جملة من النصوص : «إعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» (5).

وفي آخر : «اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنّا» (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 1۸5 رقم 490 ، ووثاقته لمحمّد بن عبد الحميد في 33۹ رقم 906.

(2) خلاصة الأقوال : 257 رقم ۸٤.

(3) رجال الطوسی : 375 رقم 5556 / 1 ، 387 رقم 5699 / 4 ، 399 رقم 5851 / 2.

(4) الفوائد الرجالية 3 : 21.

(5) وسائل الشيعة 27 : 14۹ ح 33452 / 37 والمؤلف رحمه‌الله ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

(6) وسائل الشيعة 27 : 7۹ ح 33252 / 7 والمؤلف رحمه‌الله ذكره بالمعنی وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

وممّا يدل على أن شيخية الإجازة دليل على الوثاقة كلام المجلسي رحمه‌الله في (الوجيزة) ، فإنّه بعد أن ضعّفَ سهل بن زياد المذكور ، قال : (وعندي لا يضرُّ ضعفه ؛ لكونه من مشايخ الإجازة) ، انتهى (1).

فبعد ما سمعت كلماتهم الدالّة بعضها على القدح والآخر على المدح ، لا يبعد القول بتوثيقه ، ووثاقة أخباره بالمعنى الأعم.

جعفر بن محمّد الأشعري

وأمّا جعفر بن محمّد الأشعري فهو : جعفر بن محمّد بن عبد الله الَّذي يروي عن ابن القدّاح كثيراً ـ كما في السند أيضاً ـ أو هو جعفر بن محمّد بن عیسی [الأشعري] أخو أحمد (2).

وفي التعليقة : (الراجح هو الأول ، وروى عنه محمّد بن [أحمد بن] يحيى ولم تستثن رواياته من رجاله ، وفيه دليل على ارتضائه ، وحسن حاله ، بل مُشعر بوثاقته ـ كما أشرنا إليه في الفوائد ـ مضافاً إلى كونه كثير الرواية وأنهم أكثروا من الرواية عنه) ، انتهى (3).

[۹2] ـ قال رحمه‌الله : «وعن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبد الله بن میمون القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام».

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الوجيزة في علم الرجال : 91 رقم ۸۸3.

(2) منهج المقال : ۸4 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

(3) تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 1۰۸.

محمّد بن يحيى العطار

أقول : أما محمّد بن يحيى فهو : أبو جعفر العطّار القمِّي ، الثقة ، الجليل القدر ، المشهور ، شيخ أصحابنا في زمانه ، ثقة ، عين ، كثير الحديث ، وذكر النجاشي له كتباً منها : كتاب (مقتل الحسين عليه‌السلام) ، وكتاب (النوادر) (1).

وقال الطريحي في (درایته) : (ويعرف أنه أبو جعفر العطّار الثقة برواية الكليني عنه ، ورواية ابنه أحمد عنه) (2).

أحمد بن محمّد بن عيسى

وأمّا أحمد بن محمّد فهو : أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، من بني ذُخْران بالذال المعجمة المضمومة والخاء المعجمة الساكنة ، والألف والنون بعد الراء ، وما في (الإيضاح) من أنّه : بالراء والنون بعد الألف اشتباه بین ابن عوف بن الجُماهر بضم الجيم والراء بعد الهاء (3) وابن الأشعر ، يكنّى أبا جعفر.

قال النجاشي : (أوّل من سكن (قم) من آبائه سعد بن مالك بن الأحوص ، وكان السائب بن مالك وفد إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وأسلم ، وهاجر إلى الكوفة ، وأقام بها.

وأبو جعفر رحمه‌الله شيخ القميين ، ووجههم ، وفقيههم ، غير مدافع ، لقي الرِّضا عليه‌السلام ، وله كتب ، ولقي أبا جعفر الثاني عليه‌السلام ، وأبا الحسن العسكري ، انتهى ما في النجاشي ملخَّصاً) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رجال النجاشي : 353 رقم 946.

(2) جامع المقال : 12۹.

(3) إيضاح الاشتباه : ۹۹ رقم 57.

(4) رجال النجاشي : ۸1 رقم 1۹۸.

وفي (خلاصة الأقوال) : (أنّه كان ثقة ، وله كتب ذكرناها في الكتاب الكبير) (1).

وبالجملة : فوثاقته متَّفق عليها بين الفقهاء وعلماء الرجال من غير تأمّل غميزة.

وفي المشتركات : (يعرف ابن محمّد بن عیسی بوقوعه في وسط السند ، ويروي عنه أحمد بن علي بن أبان ومحمّد بن يحيى العطار ... إلخ) (2).

واعلم : إنّا حيث التزمنا أن نذكر في شرحنا هذا ترجمة الرواة الواقعين في سلسلة سند كل رواية تعرّض لها المصنِّف رحمه‌الله ، ومن المعلوم أنّ سلسلة الرواية تنتهي إلى أحد الأئمّة الغرر والأوصياء الاثني عشر ، فلم نستجز إهمال ذكرهم ، وعدم القيام بواجب حقّهم ، وأداء مفروض خدمتهم ، فلا جرم أن أنهينا الكلام في ذلك إلى اثني عشر مقاماً :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) خلاصة الأقوال : 61 رقم 2.

(2) هداية المحدثین : 174.

المقام الأول

في أمير المؤمنين عليه‌السلام

علي بن أبي طالب عليه‌السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ولد بمكّة المشرّفة في وسط الكعبة ، يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل على ما نقله جلّ أصحاب التاريخ. والمشهور ما بين الخاصة والعامّة أنّه ولد بين العمودين على البلاطة الحمراء (1).

قال الصدوق رحمه‌الله : (ومن صلّى في الكعبة صلّى إلى أيِّ جوانبها شاء ، وأفضل ذلك أن يقف بين العمودين على البلاطة الحمراء ، ويستقبل الركن الَّذي فيه الحجر الأسود) (2).

وممَّن صرّح به صاحب (عمدة الطالب) ، وابن الصبّاغ ، ورواه الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في (المناقب) (3).

و [ذكره] علي بن [محمّد بن] أحمد المكّي في (الفصول المهمة) نقلاً عن کتاب (المناقب) لابن المغازلي (4). (5)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) جمع أقوال أصحاب التواريخ في ذلك العلّامة الأميني رحمه‌الله في كتابه الغدير ج 6 ص 21 ـ 3۹ ، وأفرد لها العلّامة الشيخ محمّد علي الأوردبادی رحمه‌الله كتاباً أسماه (علي وليد الكعبة) ، طبع عدّة طبعات أولها سنة 1380 هـ واستدرك عليه شاکر شبع في مجلة تراثنا ع 26 ص 11 ـ 43 ، فليراجع. (2) من لا یحضره الفقیه 1 : 274.

(3) عمدة الطالب : 5۸ ، الفصول المهمة 1 : 171 ، المناقب لابن المغازلي : 5۸ ح 3.

(4) في الأصل ، وفي المصدر ـ الفصول المهمة ـ المطبوع في دار الأضواء سنة 14۰۹ هـ ، وكذا المطبوع سنة 1422 هـ بتحقیق سامي الغريري : (لأبي العالي) ، وهي مصحفة عمّا أثبتناه في المتن ، فلا حظ.

(5) الفصول المهمة 1 : 173.

[و]قال : (ولم يولد بالبيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ؛ إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، وإظهاراً لمكرمته (1) (2).

[أحوال والديه عليه وعليهما‌السلام]

مات أبوه أبو طالب لأربع بقين من رجب السنة العاشرة من البعثة ، وأيو طالب اسمه (عبد مناف) ، كما في رواية الصدوق في معاني الأخبار) (3).

وقيل : اسمه عمران ، كما في بعض زيارات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله المرويّة في (البحار) بعد قول الزائر : (السلام على اُمَّك آمنة بنت وهب ، السلام على عمّك عمران أبي طالب) (1).

والأوّل أصح.

واُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، مربّية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأوّل من هاجرت مع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله من النساء من مكّة إلى المدينة تمشي على قدميها. وهي التي بشّرت زوجها أبا طالب برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال لها أبو طالب : (يكون

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (لمكرمته).

(2) الفصول المهمة 1 : 172 ، وما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنی.

(3) معاني الأخبار : 121 ، وقد كتب في إيمان أبي طالب عليه‌السلام وسيرته عدّة من علمائنا الأعلام وقد استوفوا فيما كتبوا أقوال العامة والخاصة وأشهرها كتاب (الحجّة على الذاهب في إيمان أبي طالب) للسيّد فخار بن معد الموسوي المتوفّی 63۰ هـ ، فليراجع.

(4) بحار الأنوار ۹7 : 1۸۹.

لك ولد من بعد ثلاثين سنة يشبه هذا المولود في جميع أطواره وأخلاقه) (1) ، وهذه من كرامات أبي طالب (2).

[كُناه وألقابه وفضله عليه‌السلام]

وكنيته المشهورة : أبو الحسن ، وأبو تراب (3).

ولقبه : المرتضی ، وأمير المؤمنين (4).

كان هو الإمام بعد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله بالحقّ ، وأفضل أهل العالم ، والغوث الأعظم ، وخليفة الله ، ووارث علم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، لم يفارقه في مشاهده وغزواته كلّها إلّا في غزوة تبوك خلّفه النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في المدينة ، وقال فيه : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي» (5).

وقال فيه أيضاً : «عليٌّ منّي وأنا منه» (6).

وقالت : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» (7).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الحديث رواه الصدوق بإسناده عن ابن مسكان في معاني الأخبار ص 403 ح 68 ونصّه : «قال أبو عبد الله عليه‌السلام : إن فاطمة بنت أسد ـ رحمها الله ـ جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة ، فقال : السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمير المؤمنين عليه‌السلام ثلاثون سنة».

(2) ينظر ترجمتها في : سفينة البحار 2 : 375 باب (فطم) ، تنقیح المقال 3 : ۸1 ، وعن أحوال والديه عليهما‌السلام بحار الأنوار 35 : 6۸ ـ 1۸3 باب 3 ففيه مجمل أحوالهما.

(3) ينظر : تاريخ مدينة دمشق 42 : 15.

(4) ينظر : الغيبة للطوسي : 15۰ح 111.

(5) ينظر : صحيح مسلم 7 : 12۰ ـ 121 ، فضائل الصحابة : 13 ، سنن الترمذي 5 : 3۰2 ـ 3۰4 ، وغيرها من المصادر.

(6) ينظر : مسند أحمد 4 : 164 ، شرح الأخبار 1 : ۹3 ، الخصال : 496 ح 5 ، وغيرها من المصادر.

(7) ينظر : الغدير 6 : 61 ـ 81 فإنّ مؤلِّفه رحمه‌الله أورد للحديث مائة وخمسين طريقاً.

تخصيصه بتكرُّم الوجه

وفي ریحانة الألبا : (أنّ الدعاء بـ(كرّم الله وجهه) مختصٌّ بأمير المؤمنین علی بن أبي طالب ، كرَّم الله وجهه في لسان الناس ؛ لأنه أسلم صبياً ولم يسجدُ لغير الله.

قال : وقد روت الشيعة فيه أثراً ، وهو أنّ اُمّه وهي حاملة به ، كانت إذا جاءت الصنم أحسّت بتحويل وجهه عنه في بطنها. ولم نر فيه نقلاً لغيرهم(1)) ، انتهى (2).

الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه‌السلام

وكان المسلمون قاطبة في المسائل المشكلة يقتبسون من مشكاة أنواره ، وقد جُمِعَ من كلمات حكمته وآياته ما يشبه كتاب الله العزيز ، کنهج البلاغة (3) وکتاب الوصایا (4) ، وكتاب نثر اللآلي (5) الَّذي جمعه الحسن بن بشر الآمدي ، ودیوان شعره الَّذي قد شرحه جملة من الأكابر من العامّة والخاصة. وفي جملة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) روى هذا الحديث أحمد بن منصور الكازروني في كتابه مفتاح الفتوح المؤلّف سنة 7۰7 هـ (مخطوط) [ينظر : نفحات الأزهار 1۰ : 17۹) ، وتبعه الشبلنجی في نور الأبصار ص 76 وهما من علماء الجماعة ، ونسبة روايته إلى الشيعة افتراء محض ، وهم براء من هذا القول ، وهذه كتبهم تشهد بذلك فهي في كتبهم مربية الرسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله والموصوفة بلسانه بالأم ، وهي أجل من أن تسجد لصنم ، وما هذا القول إلا شنشنة ؛ لكونها أم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام.

(2) ريحانة الألبا 1 : 434 رقم 69.

(3) نهج البلاغة : جمعه السيِّد محمّد بن الحسين المشهور بالشريف الرضي ت 4۰3 هـ.

(4) كتاب الوصايا ، أي : وصاياه عليه‌السلام لعدّة من العلماء ، وأورد بعضها الكليني في كتابه (الرسائل).

(5) نثر اللآلي : هو في الكلمات القصار من كلامه عليه‌السلام بترتیب حروف الهجاء كلها 25۸ كلمة قصيرة جمعها أمين الإسلام الطبرسي المفسِّر الفضل بن الحسن ت 548 هـ. (ينظر : الذريعة 2٤ : 53 رقم 262)

وللشيخ أبي الفتح عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد بن محمّد الآمدي الإمامي ، المتوفّى في 510 هـ کتاب (غرر الحکم ودرر الكلم) وهو من كلامه عليه‌السلام ، وليس للحسن بن بشر الآمدي كتابٌ في ذلك ، فلاح (ینظر الذريعة 16 : 3۸ رقم 164).

من التواريخ أنّ المرويّ صحيحاً أنّ الجفر والجامع من تصنيفات عليّ المرتضی کرم الله وجهه.

وذكر السيِّد الشريف علي بن محمّد الجرجاني في (شرح المواقف) : (أنّ الجفر والجامعة مؤلّفان لأمير المؤمنین رضي‌الله‌عنه ، يمكن استخراج الوقائع والحوادث المتعلِّقة بالعالم من هذين المؤلّفين.

قال : ورأيت في مصر من جملته ورقة استخرجوا منها أحوال ملوك تلك المملكة) ، انتهى (1).

والَّذي يظهر من جملة من الأخبار أنهما من خصائص الأئمّة عليهم‌السلام توجدان عندهم ، وسيأتي في أحوال الصادق عليه‌السلام ما يؤيّد ذلك فتذكر.

وفاته عليه‌السلام بالكوفة

وتوفي عليه‌السلام بالكوفة ليلة الجمعة ، وفي (الكافي) ليلة الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة 40 من الهجرة ، وله من العمر ثلاث وستون سنة (2) ، بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، أشقى الأوّلين والآخرين ، وشقيق عاقر ناقة صالح ، وسيأتي تعيين موضع قبره الشريف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال المحدّث الأرموي في هامش كتاب الإيضاح ص 461 : (فممن صرح بهذا المطلب المحقِّق الشريف الجرجاني فإنّه قال في مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعني القاضي عضد الدين الإيجي الجفر والجامعة (ينظر ص 276 من طبعة بولاق سنة 1366) ما نصه : (وهما كتابان لعلي رضي‌الله‌عنه ، قَدْ ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكانت الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما ، وفي كتاب قبول العهد الَّذي كتبه علي بن موسی رضي‌الله‌عنه إلى المأمون : إنّك قَدْ عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك وقبلت منك عهدك إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم. ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت ورأیت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابین)).

(2) ينظر : الكافي 1 : 452 باب مولده عليه‌السلام.

عدد أولاده وبناته

(فصل في ذكر أولاده عليه‌السلام : وهم كثيرون ، وقَدْ اختلفوا في عددهم ذكوراً وإناثاً غير أنا نذكر ما يلقه جهدنا في تحقيقه.

فالأوّل والثاني الحسن والحسين عليهما‌السلام.

والثالثة : زينب الكبرى ، زوجة عبد الله بن جعفر ، تکنّی أم الحسن ، ويكفي في جلالة قدرها ، ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت يوماً على الحسين عليه‌السلام وكان يقرأ القرآن ، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً (1).

والرابع : محسن السقط ، قال المفيد في (الإرشاد) : وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة عليها‌السلام أسقطت بعد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ذكراً ، كان سمّاه رسول الله وهو حمل : محسناً ، فعلی قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ثمانية وعشرون ولداً) ، انتهى (2).

وهذا الكلام منه رحمه‌الله يعطي عدم اعترافه بحديث المحسن وسقوطه کما لا يخفى (3).

والخامسة : اُمّ كلثوم ، تزوَّجها عمر كما سيأتي ، وهؤلاء الخمسة من فاطمة الزهراء عليها السلام.

والسادسة زينب الصغرى : المكنّاة أمّ كلثوم الصغرى ، اُمُّها اُمُّ سعيد ابنة عمرو بن مسعود الثقفي ، تزوجها محمّد بن عقيل فأولدها أبا محمّد عبد الله ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم أهتد إلى مصدره وكل من ذكره من المتأخرین نقله عنه.

(2) الإرشاد 1 : 355.

(3) وقد طبع أخيراً لسماحة المحقِّق السيِّد محمّد مهدي الخرسان دام ظله کتاباً خاصاً في إثباته وإثبات حادثته سماه (المحسن السبط مولودٌ أم سقط) ، وهو من مطبوعات مكتبة الروضة العلويّة في النجف الأشرف.

وعلى ما في (العمدة) عبد الله كان فقيهاً ، محدِّثاً ، جليلاً ، مات بعد الأربعين من الهجرة (1).

والسابع : محمّد بن الحنفيّة ، المكنّى بأبي القاسم ، اُمُّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة ، أخبر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله به قبل ولادته وسمّاه باسمه ، وكنَّاه بكنيته (2).

الثامن : العبَّاس الأكبر ، المعروف بقمر بني هاشم من فرط حسنه وجماله ، ويكنّى أبا الفضل ، ويلقّب بالسقّا ؛ لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين يوم الطف ، وقتل دون أن يبلَّغه إياه ، وقبره حيث استشهد ، وكان صاحب راية الحسين عليه‌السلام في ذلك اليوم.

وقال الصادق عليه‌السلام : «كان عمّنا العبَّاس بن علي نافذ البصيرة ، صلب الإيمان ، جاهد مع أبي عبد الله ، وأبلى ًبلاء حسناً ، ومضى شهيداً ، ودمه في بني حنيفة».

وفي (عمدة الطالب) : (أنه قتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة) (3).

التاسع : عبد الله الأكبر.

العاشر : جعفر الأكبر ، يكنّى بأبي عبد الله.

الحادي عشر : عثمان الأكبر ، وهؤلاء الأربعة استشهدوا في وقعة الطف ، وهم من بطن فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة ، وربيعة هذا هو أخو لبيد الشاعر بن عامر بن کلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وليس من بني

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 32 ، وفيه : (أن أمها : أم ولد).

(2) ينظر مناقب آل أبي طالب 2 : 67 ، کنز العمال 12 : 12۹ ، بحار الأنوار 1۸ : 112 ، وغيرها.

(3) عمدة الطالب : 356.

دارم التميميين ، وإن ذكره المفيد في (إرشاده) (1) ، ولكن ردّ عليه ابن إدريس رحمه‌الله في (السرائر) (2) بما عرّفناك ، والقرائن توافق ما ذكره في (السرائر).

الثاني عشر : العبَّاس الأصغر ، ذكره غير واحد من أرباب التواريخ.

قال صاحب الناسخ : (إنّ بعض العلماء زعم أنّ العبَّاس بن علي استشهد في الليلة العاشرة ، مع أن أكثر أهل السير يذكرون شهادته في يوم عاشوراء ، وذلك لأن في أولاد أمير المؤمنين عبَّاسين : الأكبر ، والأصغر ، والَّذي قتل في الليلة العاشرة هو الأصغر ، سبق إلى طلب الماء فنال سعادة الشهادة في تلك الليلة) (3).

ويدلّ على ذلك جملة من عبارات المؤرِّخين من العامّة حيث عبّروا عن أبي الفضل بالعبَّاس الأكبر ، کسبط ابن الجوزي في (التذكرة) ، والشبلنجي في نور الأبصار) ، والشيخ أحمد شهاب الدين الشافعي في (وسيلة المآل في عدَّ مناقب الآل) وهذا الشيخ من أكابر الشافعية (4) ، ذكره صاحب (السلافة) من مشايخ العلماء وأدباء مكّة (5) ، وقد فرغ من تصنيف الكتاب المزبور سنة 1۰22 ، وعّده صاحب (العبقات) من أجود التآليف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الإرشاد 1 : 354.

(2) السرائر 1 : 656.

(3) ناسخ التواريخ (المعرب) 2 : 431.

(4) تذکرة الخواص 1 : 663 ، نور الأبصار : 1۰3 ، وسيلة المال (مخطوط) ، وبذلك ذُكِر في : أنساب الاشراف : 1۹2 ، مناقب آل أبي طالب 3 : ۹۰ ، ذخائر العقبی : 117 ، تهذيب الكمال 2۰ : 47۹ ، المجدي في أنساب الطالبيين : 15 ، تاريخ الإسلام 5 : 21.

(5) ينظر ترجمته في : سلافة العصر : 2۰4 ـ 213.

وممّا ذكرنا يظهر ضعف من وصف أبا الفضل بأنه كان شاباً أمردَ ، بين عينيه أثر السجود ، كما في (الدمعة الساكبة) (1) ، مع أنَّه قَدْ عرفت تصريحهم ، كما في (عمدة الطالب) بأنّه قُتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة (2).

فمن المحقِّق أنّ هذا وصف عبَّاس الأصغر.

الثالث عشر : محمّد الأصغر ، اُمّه اُمُّ ولد قُتل بالطف.

الرابع عشر : أبو بكر ، لم يعرف اسمه ، من شهداء الطف ، أمه لیلی بنت مسعود النهشلي ، ولعلَّها هي التي قال المفيد رحمه‌الله في (رسالة المتعة) : (وروی ابن بابویه بإسناده أنّ علياً عليه‌السلام نكح امرأة بالكوفة من بني نهشل متعةً) (3).

الخامس عشر : يحيى ، اُمُّه أسماء بن عمیس الخثعمية ، توفّي في حياة أبيه.

السادس عشر : عون ، وهو شقيق يحيی واستشهد في الطف.

السابع عشر : عبيد الله ، وهو شقيق أبي بكر المتقدم ، قُتل في محاربة مصعب بن الزبير مع المختار ، وقبره في المذار من سواد البصرة ، وأهل البطائح يعظّمون مرقده ، ويأتون إلى زيارته ، ومصعب كان يشنَّع على المختار ويقول له : أنت قتلت ابن الإمام.

قال ابن إدريس في مزار (السرائر) : (وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب (الإرشاد) ، إلى أن عبيد الله بن النهشلية ، قتل بكربلاء مع أخيه الحسين عليه‌السلام وهذا خطأ محض ، بلا مراء ؛ لأَن عبيد الله بن النهشلية ، كان في جيش مصعب بن الزبير ، ومن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الدمعة الساكبة 4 : 326 ، وأصل القول ذكره أبو الفرج الأَصفهاني في مقاتل الطالبيين : 7۹.

(2) عمدة الطالب : 356.

(3) خلاصة الإيجاز (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد /6) : 25 ، عنه وسائل الشيعة 21 : 10 ح 26378 / 23.

جملة أصحابه ، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمذار ، وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا أبو جعفر (1) في (الحائريات) لمَّا سأله السائل عمَّا ذكره المفيد في (الإرشاد) فأجاب : بأن عبيد الله ابن النهشلية ، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة بالمذار ، وقبره هناك معروف ، عند أهل تلك البلاد) ، انتهى (2).

قلت : وذكر ما يوافقه أيضاً صاحب (عمدة الطالب) في أوّل كتابه ، فراجع (3).

وفي (مدينة المعاجز) نقلاً عن ابن الراوندي ، أنّه روي عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : «جمع أمير المؤمنين عليه‌السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً ، فقال لهم : إني اُحبُّ أن يجعل فيّ سُنّة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذکراً فقال لهم : إني اُوصي إلى يوسف ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وإنّي أوصي إلى الحسن والحسين ، فاسمعوا لهما وأطيعوا.

فقال عبيد الله ابنه : أدون محمّد بن علي ـ يعني : محمّد بن الحنفية؟

فقال له : أجُرأة على في حياتي؟! كأنّي بك قَدْ وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدري من قتلك. فلمَّا كان في زمان المختار أتاه فقال [له : ولّني عملا ، قال] (4) : لست هناك ، فغضب وذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ، فقال : ولّني قتال أهل الكوفة ، فكان على مقدّمة مصعب ، فالتقوا بحروراء ، فلمَّا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي : الشيخ الطوسي رحمه‌الله.

(2) السرائر 1 : 656.

(3) عمدة الطالب : 21.

(4) ما بين المعقوفين من المصدر.

حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه ، لا يدري من قتله» (1).

والظاهر من هذه الرواية أنّه لا يحمد كما لا يخفی.

الثامن عشر : محمّد الأوسط ، وأُمُّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية ، وأُمُّها زينب بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ومحمّد هذا قُتل بالطف مع أخيه.

التاسع عشر : عمر الأطرف ، ويقال له : عمر الأكبر ، ويكنّى بأبي القاسم ، ولقب بالأطرف ؛ لأن فضيلته من طرف أبيه ، وأُمُّه أُمُّ حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة ، وذكره صاحب (عمدة الطالب) ، قال : (وكان ذا لَسَنٍ وفصاحةٍ ، وجودٍ وعفّةٍ).

إلى أن قال : (وتخلّف عمر عن أخيه الحسين ولم يسر معه إلى الكوفة ، وكان قَدْ دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج. ويقال : إنه لما بلغه قتل أخيه الحسين عليه‌السلام خرج في معصفرات له ، وجلس بفناء داره ، وقال : أنا الغلام الحازم ، ولو أخرج معهم الميت في المعركة وقتلت.

قال : ولا يصح رواية من روی أنّ عمر حضر کربلاء) ، انتهى (2).

ولعلّه يشير بكلامه الأخير إلى ردّ ما نقله البعض من أنّ عمر المذكور كان حاضراً ملازماً لأخيه الحسين عليه‌السلام إلى الليلة العاشرة من محرّم ، ثُمَّ فرّ تلك الليلة وتنزل الجوالیق ، ويقال لأولاده : [أولاد] الجواليق (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مدينة المعاجز 2 : 177 ح 481 ، عن الخرائج والجرائح 1 : 1۸3 ح 17.

(2) عمدة الطالب : 361 ـ 362.

وكيف كان ، قيل : مات عمر بـ(ينبع) وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل : خمس وسبعين سنة ، وقيل : استشهد مع أخيه في محاربة مصعب مع المختار وهو وأخوه مع مصعب فاستشهدا جميعاً ، وفي (ينابيع المودة) أن تربته (نهاوند) من أرض العجم (2).

والعشرون : رُقيَّة ، شقيقة عمر المتقدِّم ، زوجة مسلم بن عقيل ـ كما في رجال الشيخ (3) ـ اُم ولديه عبد الله ، ومحمّد ، وبنته عاتكة ، والولدان هما المقتولان بالطفّ.

وقبر رُقيَّة في مصر كما صرّح به في (معجم البلدان) (4).

وفي (عمدة الطالب) : (أنَّ زوجة مسلم تسمّى اُمَّ كلثوم بنت علي بن أبي ابي طالب عليه‌السلام ، وأن بنتها حميدة) (5) ، والله العالم.

الواحد والعشرون : نفيسة ، زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل.

الثاني والعشرون : أمامة ، وقيل : أمانة ، زوجة الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

الثالث والعشرون : ميمونة أيضاً زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل.

الرابع والعشرون : رملة ، وهي شقيقة اُمّ الحسن الآتية.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سر السلسلة العلوية : ۹7 ، وفيه : (وقعد في الجواليق) ، والجوالق : وعاء وجمعه جواليق ، ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) ينابيع المودة 3 : 148.

(3) رجال الطوسی : 103 رقم 1005 / 9.

(4) معجم البلدان 5 : 142.

(6) عمدة الطالب : 32.

الخامس والعشرون : اُمّ الحسن ، زوجة سليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس ، دفنت بالشام مع زوجها ، وهاتان أُمُّهما : اُمّ سعيد بنت عمرو بن مسعود الثقفي.

السادس والعشرون : خديجة الصغرى.

السابع والعشرون : فاطمة ، وهي التي طلبها الشامي في مجلس یزید ، يقال : إنَّها زوجة أبي سعيد بن عقيل.

هذا ما وسعني الاطّلاع عليه في باب أولاده عليه‌السلام.

وفي رحلة ابن جبير المتوفّى سنة 614 ، أن في بغداد في الطريق إلى باب البصرة مشهداً حفيل البنيان داخله قبرٌ متّسع السّنام ، عليه مكتوب : (هذا قبر عون ومعين ، من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه) (1).

قلت : قَدْ أصيبا في النهروان (2).

وعمران بن علي : أصيب جريحاً في النهروان ، وقبره في بابل معلوم (3). (4)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) رحلة ابن جبير : 176.

(2) ينظر عن تاريخ مرقدهما ، ومن ذكرهما ، ومن أبطل نسبتهما لأمير المؤمنين عليه‌السلام : المزار من كتاب فلك النجاة : 141.

(3) قاله السيِّد محمّد مهدي القزويني رحمه‌الله في المزار من كتاب فلك النجاة : 137.

(4) ينظر في أولاد أمير المؤمنين عليه‌السلام وأحوالهم : الإرشاد 1 : 354 ، المجدي في انساب الطالبیين : 7 ، تاج المواليد (المجموعة) : ۸ العمدة لابن البطريق : 2۹ ، إعلام الوری 1 : 395 ، مطالب السؤول : 313 ، کشف الغُمَّة 2 : 67 ، الفصول المهمة 1 : 641 ، عمدة الطالب : 5۸ ، بحار الأنوار 42 : 74 باب (أحوال أولاده ...) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرخين ، وغيرها.

الزينبية في خارج الشام

تنبيهات :

الأوّل : إنّ في خارج دمشق موضعاً يعرف بالزينبية ، وفيه بقعة يقال : إنّها بقعة زينب الكبرى ، بنت أمير المؤمنين ، ولكن لم أعثر في المزارات المعتبرة والمقاتل ما يؤيّد ذلك ، بل قَدْ صرَّح الفاضل میرزا عبَّاس قلیخان المستوفي في تاريخه (الطراز المذهَّب) بأنّ الَّذي يصح عنده أن زينب لمّا رجعت من الشام توفيت بالمدينة المنوَّرة ، ودفنت هناك.

قال : (ولا أدري متى كانت وفاتها (1) ، ثُمَّ قال : وأظن أنّ البقعة المزبورة هي لزینب الصغرى بنت الحسين عليه‌السلام ، أو لإحدى بناتها أو أحفادها (2).

هذا ونقل بعض الموثّقين (3) عن اُستاذه المحدِّث النوري أنّه وقع قحط عظیم في المدينة ، وأنّ عبد الله بن جعفر انتقل إلى الشام فراراً من القحط ، ومن قصده الرجوع إلى المدينة بعد ارتفاع القحط عنها ، وكانت زينب معه فاتَّفق أنها مرضت في أيام استقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الآن ، فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية) ، انتهى (4).

ويحتمل أن تكون البقعة لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه‌السلام المكنّاة باُمّ كلثوم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ذكر الشيخ فرج آل عمران رحمه‌الله وفاتها عليها‌السلام في 15 رجب سنة 65 هـ في كتابه وفاة السيِّدة زينب الكبرى المطبوع ضمن وفيات الأئمة عليهم‌السلام ص 469 عن الخیرات الحسان.

(2) الطراز المذهب ، عنه هدية الزائرين : 455.

(3) المراد بعض الموثقين الشيخ عبَّاس القمّي رحمه‌الله.

(4) هدية الزائرین : 455.

قال ابن جبير في رحلته : (ومن مشاهد أهل البيت عليهم‌السلام : مشهد أم كلثوم ابنة عليّ بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، ويقال لها : زینب الصغرى ، وأم كلثوم ، كنية أوقعها النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عليها ؛ لشبهها بابنته أم كلثوم رضي‌الله‌عنها ، والله أعلم بذلك ، ومشهدها الكريم بقرية قبليّ البلد تعرف بـ(راوية) على مقَدْار فرسخ ، وعليه مشهد (1) كبير ، وخارجه مساكن ، وله أوقاف ، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الستّ اُمّ كلثوم ، مشينا إليه وتبرّکنا برؤيته ، نفعنا الله بذلك (2)) (3).

الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفية

الثاني : ذهبت الكيسانيّة ـ وهم أصحاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي ـ إلى إمامة محمّد بن الحنفيّة وفرض طاعته بعد الحسين عليه‌السلام على المشهور بينهم ، وزعموا أنّه حيٌّ لم يمت ولا يموت حَتَّى يظهر بالحق ، وهو المهديّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئَتْ ظلماً وجوراً ، وأنّه مقيم بجبل (رضوى) (4) وإلى ذلك يشير كُثَیّر عزّة ـ بالتصغير ـ الشاعر المعروف المتوفّى سنة 105 ، وكان کیسانيّ المذهب بقوله :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (مسجد).

(2) رحلة ابن جبير : 21۸.

(3) اختلفت الأقوال في تحقيق قبر السيِّدة الطاهرة زينب الكبرى عليها‌السلام بين المدينة ومصر والشام ينظر في ذلك : (أخبار الزينبيات) المطبوع بتحقيق فارس حسون کریم ضمن میراث حدیث شيعة ع 17 من 61 ـ 6۸ فإنه استوفى جميع الأقوال ، (تحية أهل القبور) المطبوع بضميمة (نزهة أهل الحرمين) للسيد حسن الصدر ، أعيان الشيعة 7 : 136 ـ 141 ، مراقد المعارف 1 : 327 ـ 337 ، مرقد العقيلة زينب عليها‌السلام للبحاثة محمّد حسنين السابقي زينب الكبرى عليها‌السلام للشيخ جعفر النقدي ، وفاة السيِّدة زينب الكبرى للشيخ فرج آل عمران المطبوع ضمن وفيات الأئمة : 465 ـ 479.

(4) بنظر عن الكسانيّة : الملل والنحل 1 : 147 ، أعيان الشيعة 3 : 409.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا إنّ الأئمّةَ من قُريشٍ |  | ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ |
| عليُّ والثلاثة من بنيهِ |  | هُمُ الأسباطُ ليسَ بِهم خَفاءُ (1) |
| فسبطٌ سِبطُ إيمانٍ وبرٍ (2) |  | وسبطٌ غيَّبتهُ كَربَلاءُ |
| وسبطٌ لا يذوقُ الماءَ (3) حَتَّى |  | يقودَ الخيلَ يَقدِمُها اللّواءُ |
| تغيَّبَ لا يُرى فيهم زماناً |  | بِرَضوى عندَهُ عَسَلٌ وماءُ (4) |

قال الجوهري في الصحاح : (كيسان : لقب المختار) (5).

والجدّي بحر العلوم في مدح الأئمّة عليهم‌السلام والردّ على كُثير عزّة على طريقة الكيسانية قصيدة فريدة يقول فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (ألا إنّ الأئمّةَ من قریشٍ) |  | ثمانيةٌ وأربعةٌ سَواءُ |
| کما الأسباط والنقباء نصّاً |  | مِنَ المُختارِ ليسَ بهِ خَفاءُ |
| عليُّ والثلاثة من بنيهِ |  | ألعليِّون الهُداةُ الأصفياءُ |
| وعُدَّتهم مَحامِدَةٌ کِرامٌ |  | کذا الحَسنونَ لیسَ بِهِم مِراءُ |
| وجعفرُ وابنُهُ موسی وكلٌّ |  | دليلٌ للهُدی نورٌ ضِياءُ |
| غَطارِفَةٌ خَضارِمَةٌ كُماةٌ |  | جَحاجِحَةٌ ولاةٌ أولياءُ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله ص 42 بالهامش : (هم أسباطه والأوصياء).

(2) في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله ص 42 بالهامش : (إيمان وحلم).

(3) في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله ص 42 بالهامش : (لا يذوق الموت).

(4) ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله : 42 ، والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة عشر بيتاً.

(5) الصحاح 3 : 973.

وقد بيّن بطلان هذا المذهب بما لا مزيد عليه في موضعه (1).

وعلى كل حال ، فمُحمّد بريء من قبول هذه النسبة إليه ، وفي الخبر عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال : «كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : «المحامدةُ تأبی أن يعصى الله عزَّ وجلَّ.

قلت : ومَن المحامدة؟ قال : محمّد بن جعفر ، ومحمّد بن أبي بكر ، ومحمّد بن أبي حذيفة ، ومحمّد بن أمير المؤمنين» (2).

وروى الكليني رحمه‌الله في الصحيح عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه‌السلام قال : «لمّا قُتل الحسين عليه‌السلام أرسل محمّد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه‌السلام فخلا به ، فقال له : يا ابن أخي ، قَدْ علمت أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ثُمَّ إلى الحسن عليه‌السلام ، ثُمَّ إلى الحسين عليه‌السلام ، وقد قتل أبوك رضي‌الله‌عنه وصلّى على روحه ولم يوصِ ، وأنا عمُّك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه‌السلام في سنّي وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ، ولا تحاجّني.

فقال له على بن الحسين عليه‌السلام : يا عمّ ، اتّق الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحقّ ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين. إنَّ أبي يا عمُّ ـ صلوات الله عليه ـ أوصی إليّ قبل أن يتوجَّه إلى العراق ، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عندي ، فلا تتعرّض لهذا ؛ فإنّي أخاف عليك تقص

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه‌الله : 41 ؛ والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة وخمسين بيتاً.

(2) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) 1 : 2۸6 ح 125 ومحمّد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة ، وهو ابن خال معاوية.

العمر وتشتُّت الحال ، إنَّ الله تبارك وتعالى جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه‌السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حَتَّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك».

قال أبو جعفر عليه‌السلام : «وكان الكلام بينهما بمكّة ، فانطلقا حَتَّى أتيا الحر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليه‌السلام لمحمّد بن الحنفية : أبدأ أنت وابتهل إلى الله عزَّ وجلَّ ، وسله أن ينطق لك الحجر ، ثُمَّ سل. فابتهل محمّد بن الحنفية (1) في الدعاء وسأل الله عزَّ وجلَّ ثُمَّ دعا الحجر فلم يجبه.

فقال علي بن الحسين عليه‌السلام يا عم لو كُنْتَ وصياً وإماماً لأجابك.

قال له محمّد : فادع الله أنت يا ابن أخي وسله ، فدعا الله عزَّ وجلَّ علي بن الحسين عليه‌السلام بما أراد ، ثُمَّ قال : أسألك بالَّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الخلق (2) أجمعين ، لمّا أخبرتنا مَن الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه‌السلام؟

قال : فتحرَّك الحجر حَتَّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثُمَّ أنطقه الله عزَّ وجلَّ بلسان عربي مبين ، فقال : اللهُمَّ إنَّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه‌السلام إلى علي بن الحسين بن علي عليه‌السلام» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ليس في المصدر : (بن الحنفية).

(2) في المصدر : (وميثاق الناس).

(3) الكافي 1 : 3۸4 ح 5 وتتمته : «وابن فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، قال : فأتصرف محمّد بن علي وهو يتولّى علي بن الحسين عليه‌السلام» ، والحديث لم يرد عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، فتأمَّل.

قال القاضي ابن خَلَکان : (إنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال لعلي رضي‌الله‌عنه سيولد لك بعدي غلام وقَدْ نحلته اسمي وكنيتي ، ولا تحلّ لأحد من اُمَّتي من بعده وممَّن يسمّى محمّداً ، ويكنّى أبا القاسم) (1).

قال القطب الراوندي في الخرائج : (إنَّ منازعته في الإمامة مع علي بن الحسين وادّعاءه له بعد شهادة الحجر الأسود له ، لإزالة شكوك العوام والمستضعفين ، وكان معتقدا للحقّ معترفاً به) (2).

وعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر عليه‌السلام يقول : «كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً وما كان يشكُّ في أنّه إمام حَتَّى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك ، إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً ، فأسألك بحرمة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأمير المؤمنين عليه‌السلام ، إلّا أخبرتني أنت الإمام الَّذي فرض الله طاعته على خلقه؟

فقال لي : يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم ، الإمام علي بن الحسين عليه‌السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم» (3).

وقال في التعليقة : (وتخلُّفه عن الحسين عليه‌السلام لعلَّه لعذر أو مصلحة ، والرواية الواردة في ذمِّه لذلك لو كانت صحيحة فلعلَّه أيضاً لمصلحة) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وفيات الأعيان 4 : 17۰ والمؤلِّف رحمه‌الله ذكره بالمعنی وما أثبتناه من المصدر.

(2) الخرائج والجرائح 1 : 25۸ بتصرف يسير.

(3) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) 1 : 336 ح 192.

(4) تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 3۰۰.

ومن كلامه : (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بُدّاً حَتَّى يجعل له الله فرجاً) (1).

وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ووفاته في محرَّم سنة ۸1 بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وقيل : خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك ، وقيل : مات ببلاد (أيلة) (2) ـ وهي موضع برضوی ـ وهو جبل ينبع بین مكة والمدينة (3).

وفي معجم البلدان : (أن (خارك) ؛ جزيرة في وسط البحر الفارسي ، قريبة من عبادان معروفة ، وفيه قبر يزار وينذر له ، يزعم أهل الجزيرة أنه قبر محمّد ابن الحنفية رضي‌الله‌عنه والتواريخ تأبى ذلك) (4).

وفي العقد الفريد : (أنه وقف محمّد ابن الحنفيّة على قبر الحسين عليه‌السلام فخنقته العبرة ، ثُمَّ نطق فقال : يرحمك الله أبا محمّد ، فلَئِنْ عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك ، ولنعم الرُّوح روح ضمّه بدنك ، ولنعم البدن بدنٌ ضمّه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء ، وسليل الهدي ، وخامس أصحاب الكساء ، غذتك أكفُّ الحقّ ، وربِّيتَ في حجر الإسلام فطبت حيّاً ، وطبت ميتاً ، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك) (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تهذيب الكمال 26 : 152 ، ذیل تاریخ بغداد 3 : 1۰2 ، وفيات الأعيان 4 : 172 ، والحديث ورد عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بعض المصادر كأسد الغابة 5 : 27۰ ، فلعل ابن الحنفية كان راوياً له.

(2) وفيات الأعيان 4 : 172.

(3) معجم البلدان 1 : 2۹3.

(4) معجم البلدان 2 : 337 ، وفي مزار قديم ان قبره بالكوفة. (ينظر الذريعة 2۰ : 323 رقم 3221).

(5) العقد الفرید 3 : 23۸ وفي هذا النص إشكالان ، أحدهما : أنه لم يعهد تكنية الإمام الحسين عليه‌السلام ، بأبي محمّد فهي كنية اخيه الإمام الحسن عليه‌السلام ، والآخر : إنه لم يعهد زيارة ابن الحنفية رضي‌الله‌عنه لقبر الإمام الحسين عليه‌السلام ،

تزوج عمر بأم كلثوم

الثالث : ذكر صاحب (الاستيعاب) : (أَنَّ أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه وُلِدَت قبل وفاة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أُمُّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، خطبها عمر بن الخطاب إلى عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، فقال له : إنها صغيرة.

فقال له عمر : زوجنيها يا أبا الحسن ، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.

فقال له على رضي‌الله‌عنه : أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتُكَها ، فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي : هذا البُرد الَّذي قلت لك.

فقالت ذلك لعمر ، فقال قولي له : قَدْ رضيتُ رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت : أتفعل هذا؟ لولا أنّك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثُمَّ خرجت حَتَّى جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء.

فقال : يا بنية إنه زوجكِ ، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأوّلون فجلس إليهم ، فقال لهم : رفئوني (1) ، فقالوا بماذا يا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

فيظهر من ذلك أن كلمة (الحسين) مصحفة عن (الحسن) ، ويؤيِّد ذلك ما ذُكِر في تاريخ مدينة دمشق 13 : 2۹6 ، وتهذيب الكمال 6 : 255 ، والجوهرة في نسب الإمام علي وآله : 33 ، وفي تراثنا : كامل الزيارات : 117 ، مزار المفيد : 1۸1 ، تهذیب الأحکام 6 : 41 ح 85 / 1 من أن الوقوف كان على قبر الإمام الحسن عليه‌السلام.

وأما عبارة : (وخامس أصحاب الكساء) ، فهي غير مختصّة بالإمام الحسين عليه‌السلام فكل واحد منهم عليهم‌السلام إذا ذُكر یکون خامساً لخمسة ، فقد ورد أن أمير المؤمنين علي عليه‌السلام قال في خطبة له : (أنا خامس الكساء) ، (ينظر : ينابيع المودة 3 : 2۰5) ، كما ورد ذلك في زيارة لأمير المؤمنين عليه‌السلام ضمن زيارة جامعة للمشاهد ، وفيها ما نصّه : (خامس أصحاب الكساء ، وبعل سيدة النساء). (ينظر : مزار المشهدي : 55 باب ۸ بحار الأنوار ۹۹ : 17۸) ، فضلاً عن أن أهل التراجم ذكروا الإمام الحسن عليه‌السلام بذلك. (ينظر : أسد الغابة 2 : ۹ ، ذكر أخبار أصبهان 1 : 44). (1) في الأصل : (زفوني) والسياق لا يقتضيها ـ وهي في بعض المصادر ـ فالتصحيف ظاهر عليها ، ورفئوني : أي قولوا لي : بالرفاء والبنين.

أمير المؤمنين؟ قال : تزوجت أُمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري.

فكان لي به عليه‌السلام النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفّأوه (1)) ، انتهى (2).

وكيف كان ، فلا ينبغي الريب في أنّ أُمّ كلثوم هذه ـ التي تزوّجها عمر ـ توفِّيت في زمان أخيها الحسن عليه‌السلام ولم تدرك وقعة الطفّ ، وذكر أرباب السير أنها ولدت من عمر ولداً اسمه : زید يلقب بذي الهلالين ، وبنتاً تسمّى : رقية (3).

قال في (أسد الغابة) : (وتوفّيت أُمّ كلثوم وابنُها زيد في وقت واحد) (4).

وروى الشيخ الحرّ في (الوسائل) أنه : (اُخرجت جنازة أُمّ كلثوم بنت علي وابنها زید بن عمر ، وفي الجنازة : الحسن ، والحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عبَّاس ، وأبو هريرة ، فوضعوا جنازة الغلام ممَّا يلي الإمام والمرأة وراءه ، وقالوا : هذا هو السُنّة) (5).

وممّا ذكر يظهر لك عدم صحَّة ما ذكره محمّد بن طلحة في مطالب السَّؤول ـ عند شرحه لأولاد الصديقة الطاهرة ـ حيث قال : ([وأما] (6) أُمّ كلثوم تزوّجَ بها عمر بن الخطاب فولدت له ولدين ، فلمَّا قتل عمر تزوّجَ بها بعده عون بن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في الأصل : (فزفوه).

(2) الاستيعاب 4 : 1954 رقم 4204.

(3) القاموس المحيط 4 :71 ، تاج العروس 15 : 813.

(4) أسد الغابة 5 : 615.

(5) وسائل الشيعة 3 : 12۸ ح 3205 / 11.

(6) ما بين المعقوفين من المصدر.

جعفر فلم تلد له ، فلمَّا مات تزوَّجها بعده عبد الله بن جعفر بعد موت زينب ـ أُختها ـ فلم تلد له وماتت عنده) (1).

ولا ريب في عدم صحَّة ما ذكرناه ؛ لاتفاق المحدِّثين والمؤرِّخين من الفريقين كما عرفت ، على أنّ أم كلثوم هذه تُوفِّيت في زمان أخيها الحسن عليه‌السلام ، ولا عبرة ممَّا في (ناسخ التواریخ) فإنّه مأخوذ منه (2) ، ومن المعلوم أنّ عوناً ومحمّداً ولدَي جعفر قتلا في زمن عمر في وقعة تُستَر ، وكيف تزوّجها عبد الله بن جعفر في زمان أخيها الحسن عليه‌السلام مع تزوجّه بزينب الباقية بعد أخيها الحسين عليه‌السلام مدة ، فتدبَّر.

قال الشيخ أبو محمّد الأطروش : (الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام في كتاب الإمامة : إنَّ أمير المؤمنين عليه‌السلام زوّج أُمّ كلثوم من عمر ، لكن ، لمّا كانت صغيرة لم يتمكَّن من مضاجعتها حَتَّى قُتل) (3).

وعندي أنّ هذا غير صحيح ، لما عرفت من تصريح الرواية المتقدِّمة بخلافها ؛ ولأن أم كلثوم عند قتله لم ينقص عمرها عن عشرين سنة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مطالب السؤول : 47.

(2) أي من كتاب مطالب السؤول.

(3) لم أهتد لمصدره ، وفي مناقب آل أبي طالب عليه‌السلام ج 3 ص ۹۸ ما نصّه : (وذكر أبو محمّد النوبختي في كتاب الإمامة أن أُمّ كلثوم كانت صغيرة ، ومات عمر قبل أن يدخل بها).

وقال الصدوق في التوحيد : (إنّ أُمّ كلثوم ما دخلت بيت عمر ، بل جنّيةٌ تصوَّرت بصورتها ، ودخلت بيته (1) ، وهو غير صحيح أيضاً ، وللشيعة كلام طويل في هذا الشأن) (2).

رواية أبي هريرة الطعن على الإمام عليه‌السلام

الرابع : نقل ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي رحمه‌الله : (أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه‌السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير.

إلى أن قال : وأمّا أبو هريرة فروي عنه الحديث الَّذي معناه : أنّ عليا عليه‌السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لاها الله! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله : أبي جهل! إنّ فاطمة عليها‌السلام بضعة منّي يؤذيني ما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الحديث لم يرد في توحيد الصدوق ، بل رواه الراوندي في الخرائج والجرائح 2 : ۸25 ح 3۹ ، وعنه مدينة المعاجز 3 : 2۰2 ح ۸2۸ ، وبحار الأنوار 42 : ۸۸ ح 16 ، فتأمَّل.

(2) ألّف علماء الشيعة أنار الله برهانهم في أمر تزويجها عليها‌السلام عدة رسائل بين نفي وإثبات منها : (جواب السؤال عن وجه تزويج أمير المؤمنين عليه‌السلام ابنته من عمر) للشريف المرتضی علم الهدی ، (إفحام الخصوم في تقي عقد أم كلثوم) للسيّد ناصر حسين اللكهنوي ، (تزويج أم كلثوم وإنكار وقوعه) للعلامة المجاهد الشيخ محمّد الجواد البلاغي ، (العجالة المفحمة) فارسي في إبطال رواية نكاح أم كلثوم للسيّد مصطفى ابن السيِّد محمّد النقوي المتوفّی 1323 ، (قول محتوم في عقد أم كلثوم) للسيّد كرامة علي الهندي ، (کنز مكتوم في حل عقد أم كلثوم) للسيّد علي أظهر الهندي الكهجوي ، (تزويج أم كلثوم من عمر) و (رسالة في تزويج أم كلثوم من عمر) للسيّد علي الميلاني (معاصر) ، (زواج أم كلثوم) للسيد علي الشهرستانی (معاصر) ، (كشف البصر عن تزويج أم كلثوم من عمر) للسيّد محمّد علي الحلو (معاصر). (ينظر الذریعة : 2 : 256 ، 4 : 172 ، 5 : 183 ، 15 : 222 ، 17 : 214 ، 18 : 168).

يؤذيها ، فإن كان عليٌّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي ، وليفعل ما يريد ، أو کلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي) ، انتهى (1).

ترجمة الكرابيسي

قال السيِّد المرتضی رحمه‌الله في (تنزيه الأنبياء) : (إنّ هذا الخبر باطل موضوع ، غير معروف ، ولا ثابت عند أهل النقل ، وإنّما ذكره الكرابيسي طاعناً به على أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ومعارضاً بذكره لبعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعدائه ، وهيهات أن يشبَّه الحقُّ بالباطل ، ولو لم يكن في ضعفه إلّا رواية الكرابيسي له واعتماده عليه ، وهو من العداوة لأهل البيت عليهم‌السلام ، والمناصبة لهم والإزراء عليهم وعلى فضائلهم (2) ومآثرهم على ما هو مشهور لكفی) ، انتهى (3).

ومن أقوى الأمارات على انحراف الرجل عن أمير المؤمنين عليه‌السلام ما ذكره ابن النديم في فهرسته : (أن له كتاب (الإمامة) وفيه غمز على عليه عليه‌السلام) (4).

والكرابيسي على ما ذكره ابن خَلّكان في (الوفيات) : (هو أبو علي الحسين بن [علي بن يزيد] الكرابيسي البغدادي صاحب الإمام الشافعي وأشهرهم بانتياب مجلسه ، وأحفظهم لمذهبه ، وله تصانیف کثيرة في أُصول الفقه وفروعه ، وكان متكلّماً عارفاً بالحديث ، وصنّف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره ، وأخذ عنه الفقه خلق كثير ، وتوفي سنة 245 ، وقيل سنة 248 ، وهو أشبه بالصواب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح نهج البلاغة 4 : 63.

(2) في المصدر : (والإزراء على فضائلهم).

(3) تنزيه الأنبياء : 21۹.

(4) فهرست ابن النديم : 231.

قال : والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الألف باء موحدة مكسورة ، ثُمَّ يا مثناة من تحتها ساكنة ، وبعدها سین مهملة هذه نسبة إلى الكرابيس وهي الثياب الغليظة ، واحدها کرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عُرِّب ، وكان [أبو علي] يبیعها فنسب إليها) ، انتهى (1).

وذكره الذهبي في كتابه (میزان الاعتدال) ، وقال في حقّه : (إنّه [ساقط] لا يرجع إلى قوله).

ونقل عن الخطيب : (أن حديثه يعزّ جداً ؛ لأنّ أحمد بن حنبل كان يتكلَّم فيه ، وهو أيضاً كان يتكلَّم في أحمد ، فتجنَّب الناس الأخذ عنه ، ولمّا بلغ یحیی بن معین أنه يتكلَّم في أحمد لعنه ، وقال : ما أحوجَهُ إلى أن يُضرب!

إلى أن قال : ومقت الناس حسيناً ؛ لكونه تكلَّم في أحمد ، انتهى باختصار غير ضار راجع (میزان الاعتدال ص 255) (2) ، هذا حال الكرابيسي عند رجال العامّة).

ترجمة أبي هريرة

وأمّا أبو هريرة ، فقد قال في (القاموس) : (عبد الرحمن بن صخر ، رأی النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في كمِّه هرّة فقال : يا أبا هريرة ، فاشتهر به ، واختلف في اسمه على نيِّف وثلاثين قولاً) ، انتهى (3).

والأصحُّ ما في القاموس) تبعاً لقول الحاكم ، والنَّووي ، وتصحيح البخاري في صحيحه (4) ، والمرويّ عن محمّد بن سیرین ـ كما في (معجم البلدان) ـ عن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وفيات الأعيان 2 : 132 رقم 1۸1 ، ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) میزان الاعتدال 1 : 544 رقم 2۰32 ، ما بين المعقوفين من المصدر. (3) القاموس المحيط 2 : 16۰.

(4) مستدرك الحاكم 3 : 605 ، المجموع 1 : 266 ، صحيح البخاري 7 : 11۸.

أبي هريرة ، قال : (استعملني عمر بن الخطّاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلمَّا قدمت على عمر قال لي : يا عدوَّ الله والمسلمين ـ أو قال : عدوّ كتابه ـ سرقت مال الله؟!

قال : قلت : لست بعدوِّ الله ولا المسلمين ـ أو قال : عدوّ كتابه ـ ولكنّي عدوّ من عاداهما.

قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت : خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت.

قال : فأخذ منّي اثني عشر ألفاً ، فلمَّا صليت الغداة قلت : اللهُمَّ اغفر لعمر.

قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك ، حَتَّى إذا كان بعد ذلك قال : ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت : لا.

قال : ولمَ وقد عمل من هو خير منك ، يوسف عليه‌السلام؟

قال : اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم.

قلت : يوسف نبيِّ ابن نبي ، وأنا أبو هريرة ابن اُميمة ، وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين.

فقال : هلا قلت : خمساً ، قلت : أخشى أن تضربوا ظهري ، وتشتموا عرضي ، وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير علم) ، انتهى (1).

وفيه دلالة واضحة على أنه كان يضع الحديث لأجلهم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 1 : 34۸.

وفي (حياة الحيوان) نقلاً عن مسند أبي داود الطيالسي ، وعن عائشة أنه قيل لها : (إنّ أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : الشؤم في ثلاث : المرأة ، والدا والفرس.

فقالت عائشة : لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : قاتل الله اليهود ، يقولون : الشؤم في ثلاث : المرأة ، والدار ، والفرس.

فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله) ، انتهى (1).

وفيه أيضاً عن مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي ، عن علقمة ، قال : (كنّا عند عائشة ومعنا أبو هريرة ، فقالت : يا أبا هريرة أنت الَّذي تحدث عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن امرأة عُذّبت بالنار من أجل هرّة؟

قال أبو هريرة : نعم ، سمعته من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فقالت عائشة : المؤمن أكرم على الله من أن يعذَّبه من أجل هرَّة ، إنَّما كانت المرأة مع ذلك كافرة ، يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فانظر كيف تحدِّث) (2).

وفي (میزان الاعتدال) للذهبي نقلاً عن أبي يوسف القاضي ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً.

فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ، إنّما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : خير من أن يمتلئ شعراُ هُجيتُ به) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حياة الحيوان 2 : 15۸ (مادة : فرس) ، مسند أبي داود : 215.

(2) حياة الحيوان 2 : 3۹۸ (مادة : الهر) ، مسند أبي داود : 1۹۹ باختلاف يسير.

(3) میزان الاعتدال 3 : 58۸.

ونقل ابن أبي الحديد في (شرح النهج) عن الشيخ أبي جعفر أنّه روی الأعمش : (لمّا قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ، جاء إلى مسجد الكوفة ... وقال : والله لقد سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إنّ لكلّ نبي حرماً ، وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عِير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها.

فلمَّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه إمارة المدينة.

قال : قال أبو جعفر : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرّة ، وقال : قَدْ أكثرت من الرواية وأحر بك (1) أن تكون كاذباً علی رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وروی سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم التيمي ، قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلّا ما كان من ذكر جنّة أو نار.

وروى أبو أسامة ، عن الأعمش ، قال : كان إبراهيم صحيح الحديث ، فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضت عليه ، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة ، فقال : دعني من أبي هريرة ، إنّهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.

وقَدْ روي عن علي عليه‌السلام أنّه قال : ألا إنّ أكذب الناس ـ أو أكذب الأحياء ـ على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أبو هريرة الدوسي.

وروى أبو يوسف ، قال : قلت لأبي حنيفة ... وساق كلامه إلى أن قال ـ أي : أبو حنيفة ـ والصحابة كلُّهم عدول ما عدا رجالاً ، ثُمَّ عدّ منهم أبا هريرة ، وأنس بن مالك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حري بكذا : أي جدير وخليق ، ويحدث الرجل الرجل فيقول : ما أحراه ، وأحر به (لسان العرب : 14 / 173).

وروت الرواة : أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ، ويلعب معهم ، وكان يخطب ... وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمش أمامه ، ضرب برجله الأرض ، ويقول : الطريق الطريق! جاء الأمير! يعني نفسه.

ثمَّ قال ابن أبي الحديد : قَدْ ذكر ابن قتيبة هذا كلّه في كتاب (المعارف) ، فی ترجمة أبي هريرة ، وقوله فيه حجّة ؛ لأنّه غير متّهم عليه) ، انتهى (1).

ونقل عن الجاحظ في كتاب التوحيد : (أنَّ أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : ولم يكن علي رضي‌الله‌عنه يوثّقه في الرواية ، بل يتَّهمهُ ويقدَحُ فيه ، وكذلك عمر وعائشة) ، انتهى (2).

وفي مناقب الخوارزمي : (أنَّ رجلاً سأل أبا هريرة بصفّين في مجلس معاوية ، فقال : أنشدك بالله إن سألتك عن حديث سمعته عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أتجيبني؟ قال : نعم.

قال الرجل : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لعلي : من کنت مولاه فعلي مولاه ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه؟ قال : نعم.

قال : إنّي رأيتك واليت أعداءه ، وعاديت أولياءّه؟!

فقال أبو هريرة : إنا لله وإنا إليه راجعون) ، انتهى (3).

وعن فضائل السمعاني مثله (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح نهج البلاغة 4 : 67 ـ 69.

(2) عنه شرح نهج البلاغة 2۰ : 31.

(3) المناقب للخوارزمي : 2۰5 وفيه تمام الخبر والمؤلِّف رحمه‌الله ذكره باختصار ، والسائل هو الأصبغ بن نباتة.

(4) فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط) ، ينظر مصادر الحديث في الغدير 1 : 202.

ولا أظنك ترتاب في كذب هذا الخبر وبطلانه بعد ما عرفت من حال أبي هريرة روايةً ، وخصوصاً عداوته لأمير المؤمنین عليه‌السلام تجاه ما كان يتَّهمه ويقدحُ فيه ، كما نقلناه عن الجاحظ.

وإن أردت توسيع المخاض بأكثر من ذلك ، وتحقيق كذب ما هنالك ، فنقول : إنّه روى ابن شهر آشوب بإسناده عن الصادق عليه‌السلام ، قال : «حرّم الله عزَّ وجلَّ على علي عليه‌السلام النساء ما دامت فاطمة حيّة. قال : لأنّها طاهرة لا تحيض» (1).

فإن كانت هذه الرواية صحيحة ، والحكم الَّذي تضمنته من حرمة التزویج على عليّ عليه‌السلام ثابت ، فعليٌّ أحقّ بالتجنُّب من محظور القول والفعل ، كيف لا وهو القائل : «ولست بمأبور في ديني فيواري بها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عنّي» (2). (3)

قال في القاموس : (وقول علي : (ولست بمأبور في ديني) أي : بمُتَّهم في ديني) (4).

وإن لم تكن الرواية صحيحة ، والحرمة غير ثابتة عليه‌السلام ، والحكم باقٍ على الإباحة الأصلية المستفادة من العموم المستفاد من الآية المبيحة للنساء الأربع ، فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة ؛ لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكّة وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً ، فلا مانع من التزویج بها. وما كان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مناقب آل أبي طالب 3 : 11۰.

(2) في الأصل : «ولست بمأبور في ديني فيتألّفني النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بتزويجي فاطمة» ، وما أثبتناه من المصدر.

(3) النهاية في غريب الحديث 1 : 1۸.

(4) القاموس المحيط 1 : 361.

بهيجه سوی غضب الله وسخطه ، وحاشاه من أن ينكر أمراً مباحاً في شريعته ما كان عليه ممَّا وصفه الله به ، ومدحَهُ عليه من الخُلُق العظيم ، فهذه الرواية قَدْ تضمنّت ما يشهد بطلانها ، ويقضي على كذبها من حيث ادّعى فيها : أنّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ذمَّ هذا الفعل ، وأعلن بإنكاره على المنبر.

فإن قلت : فما الجواب عمّا رواه الصدوق الله رحمه‌الله في (العلل) : «من أنّ رجلاً سأل الصادق عليه‌السلام : هل تشيّع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل؟ ـ وإنّما كان وجه هذا الكلام مع تشييع جنازة فاطمة عليها‌السلام ـ قال : فتغيّر لون أبي عبد الله عليه‌السلام من ذلك واستوى جالساً ، ثًمَّ قال : إنّه جاء شقيٌّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال لها : أما علمتِ أنّ علياً قَدْ خطب بنت أبي جهل؟ فقالت : حقّاً ما تقول؟ فقال : حقّاً ما أقول ـ ثلاث مرات ـ فدخلها من الغيرة مالا تملك نفسها ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة ، وكتب على الرجال جهاداً ، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال : فاشتدّ غمّ فاطمة عليها‌السلام من ذلك ، وبقيت متفكّرة هي حَتَّى أمست وجاء الليل حملت الحسن عليه‌السلام على عاتقها الأيمن ، والحسين على عاتقها الأيسر ، وأخذت بيد أمِّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثُمَّ تحوَّلت إلى حُجرة أبيها ، فجاء عليّ فدخل حُجرته فلم يرَ فاطمة عليها‌السلام فاشتد لذلك غمُّه ، وعظم عليه ، ولم يعلم القصة ما هي ، فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج إلى المسجد يصلّي فيه ما شاء الله ، ثُمَّ جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه ، فلمَّا رأى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ، ثُمَّ لبس ثوبه ، ودخل

المسجد ، فلم يزل يصلّي بين راكع وساجد ، وكلما صلّى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ ، وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلَّبُ وتتنفَّسُ الصعداء ، فلمَّا رآها النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّها لا يهنيها النوم ، وليس لها قرار ، قال : لها قومي يا بنيَّة ، فقامت ، فحمل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله الحسن ، وحملت فاطمة عليها‌السلام الحسين ، وأخذت بيد أُمّ كلثوم فانتهى إلى علي وهو نائم ، فوضع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله رجله على رجل عليّ فغمزه ، وقال : قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته ، ادع لي أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج عليّ فاستخرجهما من منزلهما ، واجتمعوا عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا علي ، أما علِمتَ أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كَمَنْ آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي.

فقال علي عليه‌السلام : بلى يا رسول الله ، قال : فقال : فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال علي : والَّذي بعثك بالحقّ نبياً ما كان منّي ممَّا بلغها شيء ، ولا حدَّثت بها نفسي.

فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : صَدقْتَ وصُدِّقت ، ففرحت فاطمة بذلك ، وتبسَّمت حَتَّى رُثِي ثغرُها.

فقال أحدهما لصاحبه : إنّه لعجب لحينه ، ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة؟!

قال : ثُمَّ أخذ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد عليّ فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله الحسن عليه‌السلام ، وحمل الحسين عليه‌السلام عليّ ، وحملت فاطمة عليها‌السلام أُمّ

کلثوم ، وأدخلهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بيتهم ، ووضع عليهم قطيفة ، واستودعهم الله ثُمَّ خرج وصلّى بقية الليل) ، انتهى موضع الحاجة من الرواية (1).

قلت : والجواب عن هذه الرواية من وجوه :

الأوّل : الطعن في سندها من حيث إنّ فيه زياد بن عبيد الله ، وهو من المجاهيل ، كما صرّح به في (الوجيزة) (2).

وعمرو بن أبي المقدام وهو ليس بتلك المكانة من الوثاقة ، بل قال الغضائري : إنه ضعيف جداً (3).

والَّذي وثَّقه في كتابه الآخر هو : عمر بن حريث أخو عمرو (4).

الثاني : أن فاطمة عليها‌السلام عالمة بما كان وما يكون فكيف تعتمد على قول رجل مجهول؟

الثالث : أنها ما كانت تذهب إلى بيت أبيها صلى‌الله‌عليه‌وآله من غير إذن زوجها عليه‌السلام ، وهي القائلة له : «ما عرفتني خائنة ولا كاذبة ، وما خالفتك منذ عاشرتك» (5) فكيف يتصور خروجها بتلك المثابة بلا رخصة منه (6).

الرابع : وهو العمدة أنَّها صريحة في تبرئته عليه‌السلام ممَّا نسب إليه ، وتصديق النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إيَّاه فما وجه القدح هذا؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) علل الشرائع 1 : 1۸5 ح 2 ، وسندها : (حدّثنا علي بن أحمد ، قال : حدّثنا أبو العبَّاس أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبد الله).

(2) الوجيزة في علم الرجال : ۸3 رقم 7۹6.

(3) رجال ابن الغضائري : 73 رقم 76 / 1.

(4) رجال ابن الغضائري : 111 رقم 164 / 5.

(5) روضة الواعظين : 151 ، وفيه : «ما عهدتني خائنة ولا كاذبة ، ولا خالفتك منذ عاشرتني».

قصيدة مروان شاعر الرشيد [والرد عليها]

ولمروان بن أبي حفص شاعر الرشيد (1) قصيدة ضمّنها هذا الحديث الموضوع من أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل ، وأنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سِيْءَ بذلك ، ومدح فيها هارون الرشید ، ونال فيها ما نال من ذمّ علي وبنيه عليهم‌السلام ، وأوّلها على ما ذكره بن أبي الحديد في (شرح النهج) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سلامٌ على جُمْلٍ وهيهاتَ مِنْ جُملِ |  | ويا حبّذا جُملٌ وإن صَرَمَتْ حبلي (2) |

حَتَّى قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عليٌّ أبوكُمْ كان أفضلَ مِنكُمُ |  | أباهُ ذوو الشُّوری وکانوا ذَوي فَضْلِ |
| وساءَ رسولَ اللهِ إذ ساءَ بنتَهُ |  | بخِطبَتِهِ بنتَ اللَّعينِ أبي جَهْلِ |
| فذمَّ رسولُ اللهِ صِهْرَ أبيكُمُ |  | على مِنبَرٍ بالمنطقِ الصادِعِ الفَصْلِ |

ومنها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وحكّم فيها حاكِمَينِ أبوكُمُ |  | هُما خَلعاهُ خُلعَ ذي النَّعلِ للنَّعلِ |
| وقد باعها من بَعدِهِ الحسنُ ابنُهُ |  | فقد أبطلا دعواكُمُ الرثَّةَ الحَبلِ |
| وضبَّعتُموها وهي في غيرِ اهلِها |  | وطالَبتُمُوها حين صارَتْ إلى الأهْلِ (3) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سوف تأتي ترجمته فيما بعد من المؤلِّف رحمه‌الله.

(2) في الأصل : «وإن حرمت وصلي» وما أثبتناه من المصدر.

(3) شرح نهج البلاغة 6 : 65.

فردّ عليه جدّي العلامة المؤيّد من الله الملك الحيّ القيّوم ، والمشهور في الآفاق ب(بحر العلوم) رحمه‌الله ردّاً مبيناً ؛ لكفره وشقاوته ، ومصرِّحاً ببغضه وعداوته وهي قوله رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا عّدِّ عن ذکری بثينَة أو جُمْلِ |  | فما ذکرُها عندي يُمِرُّ ولا يُحلِي |
| ولا أطربتني البيضُ غيرَ صحائِفٍ |  | محبَّرةٍ بالفضل ما بَرِحَت شُغلي |
| وعوج يقيمُ الإعوجاج انسلالها |  | إذا حانَ منها الحينُ حنّت إلى السَّلِّ |
| وعُدْ للأُلى هُم أصلُ كلِّ فضيلةٍ |  | ويمّم منارَ الفضلِ من رَبْعِهِ الأصلِ |
| وعرِّجْ على الأطهارِ من آلِ هاشمٍ |  | فَهُمْ شرفي والفخرُ فيهم وَهُمْ أصلي |
| وسلّم على خيرِ الأنامِ مُحمّدٍ |  | وعترتِهِ الغُرِّ الكرام أُولي الفضلِ |
| وخُصَّ علياً ذا المناقبَ والعُلى |  | وصيَّ النبيِّ المُرتضى خيرةَ الأهلِ |
| وبُثَّ لهُم بثّي فإنِّيَ فيهِمُ |  | أكابِدُ اقواماً مراجِلُهُم (1) تغلي |
| وقُلْ للذي خاضَ الضلالَة والعَمى |  | ومَنْ خَبَطَ العشواءَ في ظُلمَةِ الجَهلِ |
| ومَنْ باعَ بالأثمان جوهرةَ الهُدى |  | کما باع بالخُسرانِ جَوهَرَةَ العقلِ |
| هجوتَ أُناساً في الكتاب مديحُهُم |  | وفي العقلِ بانَ الفضلُ مِنهُم وفي الثَّقلِ |
| ولفّقت زوراً كادَت السَّبعُ تنطوي |  | لَهُ والجبالُ الشمُّ تهوي إلى السَّفلِ |
| عّلَوا حَسَباً من أن يصابوا بِوضمَةٍ |  | فيدفَعُ عن أحسابِهِم أنا أو مثلي |
| ولكنْ أبَتْ صبراً نفوسٌ أبيّةٌ |  | وأنف حَمِيٌّ لا يقِرُّ على الذُّلِّ |
| فأصغِ إلى قولي وهَل أنا مُسمِعٌ |  | غَداةَ أُنادي الهائمينَ مَعَ الوَعْلِ (2) |
| عليٌّ أبونا كان كالطُّهرِ جدِّنا |  | لَهُ ما لَهُ إلّا النبوَّةَ مِنَ فَضْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المرجل : بكسر الميم ، قدر من النحاس ، (مجمع البحرین 1 : 72).

(2) الوعل : الأروى. (الصحاح 5 : 1۸43).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وذو الفضلِ مَحسودٌ لذي الجَهْلِ والعَمى |  | لذا حَسَدَ الطُّهرَ النبيَّ (1) ابو جهلِ |
| وعادی عليّاً كلُّ أرنذلَ أسفلٍ |  | وضُولِعَ مدخولُ الهوى ذاهِبُ العقلِ |
| لئن كانتِ الشورى أَبَتْهُ وقبلَها |  | سقيفتُهُم اصلُ المفاسِدِ والخَتْلِ (2) |
| فقد كانَ أهلُ الرِّحلتَينِ وندوةٍ |  | أبَوا قَبْلها مِن جَهْلِهِم سيِّدَ الرُّسلِ (3) |
| وحارَبهُ اهلُ الكتابَ بِبَغيهِم |  | وكانوا بهِ يستفتحون لدى الوَهْلِ |
| وأصحابُ موسی السامريُّ أضلّهم |  | بكيدٍ (4) فضلّوا عاكفين على العجلِ |
| وقد كُذّب الرسلُ الكرامُ وقوتلوا |  | فما ضرَّهُم خذلانُ قومٍ ذوي جَهْلِ |
| ولو كانَتِ الشورى لقومٍ ذوي فضلِ |  | لما عَدَلوا بالأمر يَوماً إلى الرَّذلِ |
| ابوا حيدراً إذ لم يكونوا كمثله |  | وما الناسُ إلا مائلون إلى المِثْلِ |
| ابوْه ويأبى الله إلا الَّذي أبَوْا |  | وهل بَعْدَ حُكمِ اللهِ حُكْمٌ لذي عَدْلِ |
| له في العقودِ العاقداتِ لَهُ الوِلا |  | مِنَ الله عَقْدٌ مُبرَمٌ غيرُ مُنحلِّ |
| وكم في كتابِ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ لهُ |  | وآياتِ فضلٍ شاهداتٍ على الفَضْلِ |
| کشاهدِ هودٍ ثُمَّ يتلوهُ شاهدٌ |  | من الرَّعدِ والأحزابِ والنَّملِ والنَّحلِ |
| إمام أتى فيه من الله ما أتى |  | وهل قَدْ أتى في غيره هل أتى قل لي؟ |
| وبلَّغ فيهِ المصطفى أمرَ ربِّهِ |  | على منبرٍ بالمنطِقِ الصادِع الفَصْلِ |
| فقال : ألستُم تَعلمونَ بأنني |  | أحقُّ وأولى الناسِ بالناسِ في الكُلِّ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (الهادي).

(2) الختل : تخادع عن غفلة. (لسان العرب 11 : 1۹۹).

(3) في ديوانه المطبوع :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (فقد أنكرت خير البرية ندوة |  | وضلت رجال المرحلتين عن السبلِ). |

(4) في ديوانه المطبوع : (بعجلٍ).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فقالوا : بلى ، قال النبيُّ : فأنتَ يا |  | أبا حَسَنٍ أولى الوری بالوری مِثلي |
| وأنزلَهُ منه بِمنزِلَةٍ مَضَتْ |  | لهارونَ مِنْ موسى بنِ عِمرانَ مِن قَبلِ |
| وشبّهه بالأنبياء لجمعه |  | جميعَ الَّذي فيهِم مِنَ الفَخْرِ والنُّبلِ |
| له حکمُ داود وزُهد ابن مَريمٍ |  | ومَجْدِ خليل الله ذي الفضلِ والبَذلِ |
| وتسليم إسماعيل عند مبيته |  | وعزم کليم اللهِ في شدَّة الأزْلِ |
| وحكمة إدريسٍ وأسماء آدمٍ |  | وشُکرِ نجيِّ الله في عَهدِ ذي الكِفْلِ |
| وخَطْب شعيبٍ في خِطابَةِ قومِهِ |  | وخَشْيَةِ يَحيى البَرّ في هَيبَةِ الحُكْلِ (1) |
| وكانَ عديلَ المصطفی ومثيلَهُ |  | وهَلْ لعديل الطُّهرِ أحمَدَ مِنْ مِثْلِ |
| وكان الأخَ البرَّ المُواسي بنفسِهِ |  | ومَنْ لَمْ يخالِفْهُ بقَولٍ ولا فِعْلِ |
| وأوَّلَ من صلّى وآمنَ واتَّقی |  | وأعلَمَ خِلْقِ اللهِ بالفَرضِ والنفلِ |
| وأشجّعَهُم قلباً وأبسَطَهُم يداً |  | وأرعاهُمُ عَهْداً وأحفَظَ للإلِّ |
| وأكرمَهُم نفساً وأعظَمَهُم تُقىّ |  | وأسخاهُمُ كَفّاً وإن كانَ ذا قلِّ |
| حبیبٌ حبیبِ اللهِ نفسُ رسولِهِ |  | ونورُ مُجَلِّي النور في العُلْوِ والسُّفلِ |
| رقی فارتقى في القُدْسِ مَرقىّ مُمتّعاً |  | تجاوز فيه الوَهْم عن مَبْلَغِ العقلِ |
| تحيَّرت الألباب في ذاتِ ممكنٍ |  | تعالى عن الإمكانِ في الوَصْفِ والفِعْلِ |
| تجمّعتِ الأضدادُ فيه من العُلى |  | فعزَّ عن الأندادِ والشبهِ والمثلِ |
| آذلك أم مَنْ للمعايِبِ عيبةٌ |  | تَفرَّعَ كلُّ العيبِ عَن كُفرِهِ الأصلي |
| تطامَنَ للاتِ الخبيثةِ اعصُراً |  | وزادَ نفاقاً حين أسلَمَ عَن خَتْلِ |
| ومصطَنِعُ ربّاً بكفّيهِ لاكَهُ |  | بفكّيهِ لمّا جاعَ واضطُرَّ للأكُلِ |
| أمَنْ هو بابٌ للعلومِ كَمَن غدا |  | يفضّلُ ربّاتِ الحِجال مِنَ الجَهْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الحكل : ما لا يسمع له صوت ، فيقال تكلَّم بكلام الحكل. (القاموس المحيط 3 : 35۹).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| من جهل الأبّ الَّذي كلُّ سائمٍ |  | بهِ عارِفٌ راعٍ فصيلٍ إلى عجلِ |
| ومن هُوَ اقضاهُم كَمَنْ جدَ جدّه |  | ليقضيَ في جَدٍّ قضيةَ ذي فَصْلِ |
| فأحصَوا قضاياهُ ثمانِينَ وِجْهَةً |  | تلوّن ألواناً وأخطأ في الكُلِّ |
| ومن كَلَّ عن فهم الكَلالَةِ فهمُهُ |  | مُقرّاً بكُلِّ العَجْزِ عن ذاكَ والكَلْ |
| وكم بينَ من قال اسالوني جَهْرَةً |  | ومن يستقيلُ الناسَ في المَحفِل الحَفلِ |
| ومَنْ هو كرارٌ إلى الحرب يصطلي |  | بنيرانها حَتَّى تبوحَ بما یَصلي |
| له الرايةُ العظمی بطيرُ بها إلى |  | قلوبٍ أُطيرَتْ مِنهُ بالرُّغْبِ والنَّصلِ |
| ومَنْ لا يُرى في الحرب إلا مشمّراً |  | بذیل ذيول الفرِّ في المعشر الفلِ |
| أبو حسينٍ ليثُ الوغى أسدُ الثری |  | مقدّمها عند الهزاهزِ والوَهْلِ |
| أقام عمادَ الدين مِنْ بَعْدِ میلهِ |  | وثلَّ عُروشَ المشركينَ أُولي الحلِّ |
| وقاتلَ في التأويلِ مَنْ بَعْدِ مَنْ بَغی |  | كما كان في التنزيل قاتَلَ من قبلِ |
| فروّی من الكفَّارِ بالدَّمِ سيفَهُ |  | وثنّى به الباغينَ عَلّا نَهْلِ |
| وزوَّجه المختارُ بضعَتَهُ وما |  | لها غيرُهُ في الناسِ مِنْ كُفُوٍ عَدْلِ |
| وقال لها زوّجتكِ اليوم سيّداً |  | تقیّاً نقيّاً طاهرَ الفرعِ والأصْلِ |
| وأنتِ أحَبُّ الناس عندي وإنّه |  | اعزُّ وأولى الكلّ بعديَ بالكُلِّ |
| وإنَّ إله العرش ربَّ العُلا قضى |  | بذا وتولَّى الأمر والعقدَ مِنَ قَبلي |
| فأبدَتْ رضاها واستجابَتْ لِرَبِّها |  | ووالدِها رَبِّ المكارِمِ والفضلِ |
| وكم خاطبٍ قَدْ رُدَّ فيها ولم يُجَب |  | وكم طالبٍ صِهراً وما كان بالأهلِ |
| وشيخانِ قَدْ رُدّا (1) وقد حدَّثَتْهما |  | نفوسُهُما أمراً فآبا على ذًلِّ |
| ولولا عليٌ ما استجيبت لخاطبٍ |  | ولا كانت الزَّهرا تُزفٌّ إلى بعلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (وشیخاکمُ رُدّا).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وأكرِمْ بِمَنْ يُعلي النبيّ بشأنها |  | واسمِع بما قَدْ قال من قولِهِ الفَصْلِ |
| ألا فاطم مِنّي ومَنْ هي بضعتي |  | ومن قَطعها قطعي ومَنْ وصْلُها وَصلي |
| ومَنِ لرضاها الله يرضى وسُخطُها |  | لَهُ سَخَطٌ اعظِمْ بذلك من قَوْلِ (1) |
| لذا اختارها المختار للمرتضى الَّذي |  | رضاها رضاه في العزيمة والفعلِ |
| ومن لا يزال الحقّ معه ولم يزل |  | مع الحقّ لا ينفك كلّ عن الكلِّ |
| فأعظِمُ بزوجينِ الإلهُ ارتضاهُما |  | جَليلَيْنِ جلّا عن شبیهٍ وعَنْ مِثْلِ |
| فكلٌّ لكلٍّ صالحٌ غير صالحٍ |  | له غيره والشكل یأبی سوى الشكلِ |
| لذلك ما هَمَّ الوصي بخطبةٍ |  | حياة البتول الطهر فاقدة المِثْلِ |
| بذا أخبر المختارُ والصِّدقُ قولُهُ |  | ابو حسنٍ ذاك المصدَّقُ في النَّقلِ |
| فأضحى بريئاً والرسول مبرّئاً |  | وقد أبطلا دعواكم الرثّةَ الحبلِ |
| بذلك فاعلم جَهْلَ قومٍ تحدَّثوا |  | بخطبته بنتِ اللَّعينِ أبي جَهْلِ |
| نعم ، رغِبَت مخزومُ فيه وحاوَلَتْ |  | بذلِكَ فضلاً لو أُجيبت إلى الفَضْلِ |
| فلمّا أبى الطُّهرُ الوصيُّ ولم يُجِبْ |  | رَمَتْهُ بما رامَت ومالَت إلى العَدْلِ |
| وساعَدَها الرِّجسان فيهِ وحاولا |  | إثارةَ بغضاءٍ مِنَ الحِقْدِ في الأهْلِ |
| فبرّأه المختار مِمَّا تحدَّثت |  | وما أظهَرَ الرِّجسانِ مِنْ كامِنِ الغِلِّ |
| وقَدْ طوَّقا إذ ذاك منه بلعنةٍ |  | فسامتها خسفاً وذُلاً على ذلِّ |
| وقد جاء تحريمُ النكاح لِحَيدرٍ |  | على فاطمٍ فيما الرُّواة له تُملي |
| فإنْ كان حقّاً فالوصي أحقّ مَن |  | تجنَّبَ محظوراً مِنَ القولِ والفِعْلِ |
| وكيف يُظَنُّ السوءُ بالطُّهرِ حَيدَرٍ |  | وربّ العُلى في ذكرِهِ فَضْلَهُ يُعلي |
| وكيف يحومُ الوهمُ حَول مُطَهَّرٍ |  | مِنَ الرِّجس في فصلٍ مِنَ القَولِ لا هَزْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (فضلِ).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومثلُ عليٍّ هَلْ يرومُ دَنِيَّةً |  | کفی حاجزاً عن مثلِها حاجزُ العَقْلِ |
| وليس (1) يشاءُ المستحيلَ الَّذي شأی |  | جَميعَ الورى في العَقْلِ والنَّقْلِ والنُّبلِ |
| وإنْ لَمْ يَكُنْ حقّاً وكان مُحَلّلاً |  | له كلُّ ما قَدْ حَلَّ مِنْ ذاكَ لِلكُلِّ |
| فما كانَتِ الزَّهرا لِيُسخِطَها الَّذي |  | بهِ اللهُ راضٍ حاكِمٌ فيهِ بالعَدْلِ |
| ولا كانَ خيرُ الخلقِ مَنْ لا يُهيجُهُ |  | سوى غضبٍ للهِ يَغضَبُ مِنْ جَهْلِ (2) |
| وهَلْ ساءَ نفساً نفسُها وسرورُها |  | إذا سرِّها مُرُّ المَساءَةِ مِنْ مَحْلِ |
| وما ساء خيرَ الناسِ غيرُ شرارِهِم |  | کعِجْلِ بني تَيمٍ وصاحِبِهِ الرَّذلِ |
| وجرّارة الأذناب تلك التي سَعَتْ |  | على جَمَلٍ يَوماً ويوماً على بَغْلِ |
| بِهِم سيئتِ الزَّهرا وأُوذِيَ أحمدٌ |  | وصُنو النَّبيِّ المُصطفى خاتَمِ الرُّسلِ |
| وما ضرّ شأن (3) المرتضى ظُلمُهُم له |  | ولا فَلتَةٌ مِنهُم وشوری ذوي خَذْلِ |
| ولا ضرَّهُ جَهلُ ابنِ قيسٍ وقد هَوی |  | ودلَّاه جهل ابن العاص(4) في مدحض الزلِّ |
| وقد بانَ عجزُ الأشعَرِيّ وعزه |  | وما كان بالمرضي والحَكَمِ العَدْلِ |
| نهاهُمْ عنِ التحكيمِ والحُكْمِ بالهوى |  | فَلَمْ ينتهُوا حَتَّى رأوا سبّة الجَهْلِ |
| وحاوَلْتَ نقصاً من عليٍّ وإنَّما |  | نَقَضْتَ العُلى في ذاك إن كُنتَ ذا عقلِ |
| فما عَلَتِ العلياءُ إلّا بمجدِهِ |  | ولو خَلَعَ العَلياءَ خرَّت إلى السُّفلِ |
| وأمَّا التي قَدْ خصّه ربُّه بها |  | فليست برغمٍ منكَ تُدفَعُ بالعزلِ |
| أَيَعزل منصوبُ الإلهِ بِعَزلهِم |  | إذاً فَلَهُم عَزلُ النبيّينَ والرُّسْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (وأنّی).

(2) في ديوانه المطبوع زيادة بيت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (وليس عليٍّ حاش لله بالَّذي |  | يسوء أخاه أو يسئُ إلى الأهلِ). |

(3) في ديوانه المطبوع : (مجد).

(4) (جهل ابن العاص) لا يستقيم الوزن بها وفي ديوانه المطبوع : (ودلاه جرو العاص).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقِسْتَ العُلى بالنَّعلِ وهي بِقلبِها |  | مراتُعُها جيدُ اللَّعينِ أبي جَهْلِ (1) |
| فبشراكُمُ بالنَّعلِ تتبع لعنةً |  | مضاعفةً من تابعي خاصِف النَّعلِ |
| وما شأنَ شأنَ المجتبى سبطِ أحمَدٍ |  | مصالحةُ الباغي الغويِّ على دَخْلِ |
| فَقَدْ صالَحَ المُختارُ مَنْ صالَحَ ابنُه |  | وصدَّ عن البيتِ الحَرامِ إلى الحِلِّ |
| وقال خطيباً فيه : إبني سيّدٌ |  | يَكُفُّ بهِ اللهُ الأكفَّ عن القتلِ |
| کما كَفَّ أيديكم بمكَّة عنهُمُ |  | لما كانَ في الأصلابِ من طيِّبِ النَّسلِ |
| وقَدْ قال في السِّبطَينِ قولاً جَهِلْتُمُ |  | معانيهِ لكنْ قَدْ وعاهُ ذوو العَقلِ |
| إمامانِ إنْ قاما وإن قعدا فما |  | يضرُّهما خذلانُ مَن هَمَّ بالخَذْلِ |
| فصيَّرتُموا صُلحَ الزكيِّ مسَّبةً |  | وأكثر فيه العاذِلونَ مِنَ العَذلِ |
| وتلك شكاةٌ ظاهرُ عنه عارُها |  | وماهي إلا عِصمَة رثَّة الحَبلِ |
| لئن کنتمُ انكرتُمُ حُسْنَ ما أتی |  | بهِ الحَسَنُ الأخلاقِ والخيمِ والعقلِ (2) |
| لفي مثلِها ذَمَّ الذميمُ محمّداً |  | على صُلحِهِ كفّارَ مكَّة مِنْ قَبلِ |
| وسمّاه ذو الرجس الدنيّ دنيّةً |  | وطابقتموه واحتذى النعلُ بالنَّعلِ |
| وليسَ بنُكرٍ ذاكَ مِنهُم فإنّهم |  | له تَبَعٌ من بعد صاحِبِهِ الرَّذْلِ |
| هُما سهّلا للقوم ذمِّ نبيِّهم |  | وعترته بالطَّعنِ فيهم وفي الأهْلِ |
| هُما أسّسا ظلم الهداة وقد بنی |  | غواتُهُمُ بغياً على ذلِكَ الأصْلِ |
| ولولاهما ما کان شوری ونعثلٌ |  | ولا جَمَلٌ والقاسِطونَ ذوو الدَّخلِ |
| ولا كان تحكيمٌ ولا كان مارِقٌ |  | ولا رُمي الإسلامُ بالحادثِ الجُلِّ |
| ولا كان مخضوباً عليٌ بضربةٍ |  | لأشقى الأنامِ الكافرِ الفاجرِ (1) الوَغْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (مواقعها جيد اللعينين والعجل).

(2) في ديوانه المطبوع : (والفعل).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولا سيئتِ الزَّهرا ولا ابتُزَّ حقّها |  | ولا دُفِنت سرّاً بمُحلَولِكِ الطِّفلِ |
| ولا غُمي القبر الشريف وقرّب ال |  | بعيد إلى الهادي وبُوعِدَ بالأهلِ |
| ولا جَنَحَ السبطُ الزَّكي ابن أحمدٍ |  | لسلم ابن حربٍ حرب كلِّ أخي فضلِ |
| ولا كان بالطّفّ الحسين مُجَدَّلاً |  | ولا رأسه للشام يُهدى إلى النَّذلِ |
| ولا سُبيت يوماً بناتُ مُحَمّدٍ |  | ولا آلُهُ اضحت أضاحي على الرَّملِ |
| ولا طمعت فيه علوج أُمَيَّةٍ |  | ولا حکمت أبناءُ مثلَة في النَّسلِ |
| جملتم تراث الأقربين لِمَن نأی |  | وأدنيتُمُ الأقصَينَ عَدْلاً عَنِ العَدْلِ |
| وأخّرتَمَ من قَدْ علا كعبُهُم على |  | خدودِ الأُلى مالوا ومِلتُم إلى المِثْلِ |
| على أنّني مستغفرٌ من مقالتي |  | وذكري شروداً سار في مَثَلٍ (2) قبلي |
| فما خَدُّ مَنِ قِستُم بهِ صالحاً لأنْ |  | يكون لَعَمري موطِئَ الرِّجلِ والنَّعلِ |
| وأينَ سماءُ المجدِ من مهبَطِ الثری |  | واينَ سِماكُ الفضلِ (3) من مُدحَضِ الجَهْلِ |
| واينَ السُّهی من مُهجَةِ الشَّمسِ في الضُّحى |  | وأينَ العُلى من مُنتهى البُعدِ في السُّفلِ |
| زعمتُمُ بني العبَّاس عُقدَةُ أمرها |  | وما صَلَحوا للعقد يَوماً ولا الحَلِّ |
| وجدُّهم قَدْ كان أفضلَ منهُمُ |  | وما أُدخِلَ الشّوری ولا عُدَّ للفَضْلِ |
| وقد قدّموا التيميّ قِدماً لسنِّه |  | وما قدَّموا شَيْخَ الكُهولِ (4) أبا الفَضْلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (الجاحد).

(2) الوزن يستقیم بكلمة : (مثلي) أو (مثلها).

(3) في ديوانه المطبوع : (سنام العلم).

(4) في ديوانه المطبوع : (الشيخ الشريف).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لقد ظلموا العبَّاسَ إن كانَ أهلُها |  | وإن لم يكن أهلاً فما الوُلْدُ بالأهلِ |
| فما بالُكُم صيَّرتموها لِوُلدِهِ |  | وأثبتوا للفرعِ ما ليسَ للأصْلِ |
| وقد بَذَلَ العبَّاسُ نصرَةَ حيدٍر |  | وبيعَتَهُ بَعْدَ النبيّ بلا فَصْلِ |
| وكان بحقّ الطهر كالحَبرِ نجلِهِ |  | عليماً وأكرِم بابنِ عبَّاس من نَجْلِ |
| ولكنْ أبى الأحفادُ سيرةَ جدِّهم |  | فجَدُّوا بظلمِ الأكرمينَ (1) مِنْ النَّسْلِ |
| وغرّهُمُ المُلكُ العقيمُ وعزّهُم |  | فبعداً لعزٍّ عاد بالخزي والذُّلِّ |
| وقد قطعوا الأرحامَ بعد قيامِهِم |  | بظلمِ مقام الأقربينَ مِنَ الأهلِ |
| بحبسٍ وتشريدٍ وبغيٍ وغيلةٍ |  | وحربٍ وأرصادٍ وخذلٍ إلى قتلِ |
| لئن قتلت ولدَ النبيِّ أُميَّة |  | فقتلاهُمُ أوفى عديداً من الرَّملِ |
| وإن منعتها الماء تشفي غليلها |  | فقد أرسلوه للقبور من الغلِّ |
| وإن حبست عنها الفرات فإنَّهم |  | بإجرائه أحرى فقُبِّحَ من فعلِ |
| وقد حيل فيما بين ذاك وبينهم |  | فحاروا وحارَ العقلُ مِن كلِّ ذي عقلِ |
| وحاولت الأرجاسُ إطفاءَ نورهِمْ |  | بأفواهِهِم والنور یسمو ويستعلي |
| فعلمُهُمُ المنشورُ في كلِّ مشهدٍ |  | وحُكْمُهُمُ المشهودُ بالنَّصفِ والعّدْلِ |
| وأسماؤهم تتلو (2) لأسماء ربِّهم |  | وجَدُّهُمُ خیر الوری سید الرسلِ |
| ويرفعهم في وقت كلّ فريضة |  | نداءُ صلاةٍ والصلاةُ من الكُلِّ |
| مشاهدهم مشهورةٌ (3) وبيوتُهُم |  | تراها كبيتِ اللهِ شارِعَةَ السُّبلِ |
| تشدُّ الوری من کل فجٍّ رحالَها |  | إليها وتطوي البيدَ حَزْناً إلى السَّهلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (الطيبين).

(2) في ديوانه المطبوع : (تلوّ).

(3) في ديوانه المطبوع : (مشهودة).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| علی کلِّ عدّاءٍ من السير ضامرٍ |  | يغولُ الفلا في كل هاجرة تغلي |
| تؤمّ التي فيها النجاةُ وعندَها |  | مُناخ ذوي الحاجات للفوزِ بالسُّؤلِ |
| بيوتٌ بإذن اللهِ قَدْ رُفِعَت فما |  | لها غيرُ بيتِ الله في الفضلِ من مِثْلِ |
| وفيها رجالٌ ليس يلهيهُمُ بها |  | عن اللهِ بيعٌ أو سوى البيعِ من شُغْلِ |
| اولئكَ أهلُوها وأهلاً بأهلِها |  | ولا مرحباً بالغير إذْ ليسَ بالأهلِ |
| أولئك لا نوکی أُميَّةَ والتي |  | اقتفتها (1) فزادَت في الضَّلالَةِ والجَهْلِ |
| أساءت إلى الأهلينَ فاجتُثّ أصلُها |  | وبادت کما بادت أُميَّةُ من قبلِ |
| فسل عنهم الزوراء کم باد أهلُها |  | فأمست لفقد الأهل بادية الثُّكلِ |
| أُبيدت بها خضراء ذات سوادها |  | فاضحَتْ بها حمراءَ من حَلَبِ النَّصْلِ |
| وإن شئت سل أبناء يافِثَ عنهُمُ |  | فعندَهُمُ انباءُ صدقٍ عن الكُلِّ |
| فكم ترك الأتراك كلّ خليفةٍ |  | ببغداد خلفاً لا يُمِرُّ لا يُحلي |
| وكم قلبوا قلب المِجَنّ (2) لهم بها |  | وكَم خَلَعوها (3) خَلعَ ذي العَدْلِ |
| وكم قطعَ الجبّارُ دابرَ ظالمي |  | أُولي عدلِهِ والحمدُ للهِ ذي العَدْلِ |
| وقلتُم أضاعوها كَذِبتُم وإنَّما |  | أُضيعَتْ بِكُم لمّا انطويْتُم على إلغِلِ |
| وهَلْ يطلبونَ الأمرَ مِنْ غيرِ ناصرٍ |  | أو النصرَ مِمَّن لا يُقيمُ على إلِّ |
| كنصرة أنصار النبيّ ابن عمّه |  | فلم يبقَ مِنهُم غيرُ ذي عَدَد قُلْ |
| ونصر عُبيد اللهِ في يوم مَسْكِنٍ |  | لسبط رسول الله ذي الشَّرَفِ الكُلِّ (4) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (مجد).

(2) في ديوانه المطبوع : (ظهر المجن).

(3) في ديوانه المطبوع : (خلعوهم).

(4) في ديوانه المطبوع : (الشرف الأصل).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذ انسلَّ من جند عليهم مؤمّرٌ |  | بجنحِ الظلامِ والدُّجى سترُ منسَلِّ |
| ولم يَرعَ حقِّ المصطفى ووصيِّه |  | ولا حرمة القربى الحَرِيَّةِ بالوصْلِ |
| ونصرة كوفانٍ حسيناً على العدى |  | فلمَّا أتاهم حلَّ ما حلَّ بالنسلِ |
| وبيعة أشراف القبائل مسلماً |  | وقد أسلموه بعد ذلِكَ للقتلِ |
| ونصرتَهُم زيداً وإعطاؤهم يداً |  | وتركهُمُ إياه فرداً لدى الوهْلِ |
| ولو قام في نصر الوصي وولده |  | حُماةُ مصاديق اللِّقا صادقو الفعلِ |
| لقام بنصر الدين من هو أهله |  | وذید بِهِم کم ليسَ للأمر بالأهْلِ |
| ولو كان في يوم السقيفة جعفرٌ |  | أو الحمزة الليثُ الصؤولُ أبو الشبلِ |
| لما وَجَدَتْ تيمٌ سبيلاً إلى العُلى |  | ولا هبط الأمر العليُّ إلى السَّفلِ |
| ولكنْ قضى فیما قضى اللهُ عندَهُ |  | وما خَطّت الأقلام في اللَّوح من قَبلِ |
| بإمهالهم حَتَّی يميز به الَّذي |  | يطيعُ من العاصي المكبِّ على الجَهْلِ |
| إلى أن يقوم القائمُ المرتجى الَّذي |  | يقومُ بأمر اللهِ يطلب بالذَّحلِ |
| ويشفي صدور المؤمنينَ بنصرهِ |  | ويملأُ وجه الأرضِ بالقسطِ والعَدْلِ |
| ويسقي العدی کأساً مصبّرةً إذا |  | بها نَهَلوا علُّوا بِيَحْمُومَ مِنْ مُهْلِ (1) |
| فمهلاً فإنَّ اللهَ منجزُ وعدِهِ |  | وموهنُ كيدِ الكافرينَ على مَهْلِ |
| وخاذلُ جمعِ الماردينَ ومَن سعى |  | الإطفاءِ نورِ اللهِ بالخيلِ والرَّجلِ |
| فديتُكَ يا بنَ العسكري إلى متى |  | نعاني العنا من كلِّ ذي ترةٍ رّذلِ |
| فقم يا وليَّ الله وانهض بعزمَةٍ |  | من اللهِ منصوراً علی کلّ مستعلِ |
| لئن ضنّ بالنصر المؤزَّر معشرٌ |  | فإنّي مُعِدُّ النَّصر من عالَمِ الظِلِّ |
| ولاني دليلي والمُهَيمنُ شاهدي |  | وعلمُك بي حَسْبي مِنَ القولِ والفعلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (بيحموم والمهل).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فدونكَ نصري باللِّسان طليعة |  | لنصري إذا طالَعْتَ نورَكَ يستعلي |
| أتت من عُبيدٍ مَتَّ إسماً ونسبةً |  | له مِنكَ حبلٌ غيرُ مُنْقطِعِ الوَصْلِ |
| فَمُنَّ علينا بالقبول فإنّها |  | أشقّ على الأعدا مِنَ الرَشَقِ بالنبلِ (1) |
| عليك سلام الله مبلَغَ فضلِهِ |  | ومالَكَ من فَضْلٍ على كلِّ ذي فضلِ (2) |

ولعمري لقد بالغ رحمه‌الله في إزالة ذلك الغبار حَتَّى أوضح نهج الحق کضوء النهار ، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (3).

ترجمة مروان المذكور

ومروان هذا : هو أبو السمط ، وقيل : أبو الهندام ابن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، الشاعر المشهور كان جدّه أبو حفصة مولی مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي فأعتقه يوم الدار ؛ لأنه أبلی یومئذ فجعل عنقه جزاءه ، وقيل : إن أبا حفصة كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفان ، وقيل : على يد مروان بن أبي العاص الأُموي.

قال ابن خَلّكان : (وهو من أهل اليمامة ، وقدِمَ بغداد ومدح المهديّ وهارون الرشيد ، وكان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء العلويين ، هو من الشعراء المجيدين ، والفحول المقدّمين) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في ديوانه المطبوع : (رشق النبل) وبها يستقيم الوزن الشعري.

(2) ينظر : دیوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم : ۸5 ـ 122 مع شرحها بالهامش ، مستدركات أعيان الشيعة 2 : 33۰ ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : ۸۹.

(3) سورة الإسراء : ۸1.

(4) وفيات الأعيان 5 : 1۸۹ رقم 716.

وذكره أبو العبَّاس في كتاب طبقات الشعراء ؛ فقال في حقّه : (وأجود ما ت مروان قصيدته الغراء اللاميّة وهي التي فُضِّلَ بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني.

ويقال : إنه أخذ منه عليها مالاً كثيراً لا يقدّر قدره ، ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره ، فممّا ناله ضربة واحدة ثلاثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد) ، انتهى كلام ابن المعتز (1).

وفي الأغاني : (أنه كان يأتي باب المهدي ؛ لأن ينال منه عطية ، في فرو کبش وقمیص کرابيس ، وعمامة كرابيس ، وخفّ كبل (2) ، وكساء غلیظ. وهو منتن الرائحة ، وكان لا يأكل اللحم حَتَّى يقرم (3) إليه ، بخلاً ، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله.

فقيل له نراك لا تأكل إلّا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك؟ قال : نعم ، الرأس أعرف سعره ، ولا يستطيع الغلام أن يغبني فيه ، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ، إن مسَّ عيناً أو أُذناً أو خداً وقفت عليه ، فآكل منه ألوانا ، آکل عينيه لوناً ، وأُذنيه لوناً ، وغلصمته لوناً ، وأكفی مؤنة طبخه ، فقد اجتمعت لي فيه مرافق) ، انتهى (4).

نعوذ بالله من أن يبلغ بنا حالة البخل حَتَّى نشحَّ بالمال على أنفسنا ، وكانت ولادته سنة 105 وتوفي سنة 1۸2 ببغداد ، دفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عنه وفيات الأعيان 5 : 1۹۰ ضمن ترجمته رقم 716.

(2) کبل : الكثير الصوف الثقيل من الفراء. (تاج العروس 15 : 646.

(3) فرم اللحم : اشتدت شهوته إليه. (الصحاح 5 : 2۰۰۹).

(4) الأغانی 10 : 97.

مرقد الإمام علي عليه‌السلام في النجف

الخامس : [قال العلّامة المجلسي رحمه‌الله] (1) : (اختلف الناس في موضع قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فقيل : إنه في بيته ، وقيل : في رحبة المسجد ، وقيل : إنه في كرخ بغداد ، لكن اتفقت الشيعة سلفاً وخلفاً ونقلاً عن أئمّتهم عليهم‌السلام على أنّه لم يدفن إلّا في الغريّ ، في الموضع المعروف الآن ، والأخبار في ذلك متواترة ، وقد كتب السيِّد ابن طاووس في ذلك كتاباً سمّاه (فرحة الغري) (2) ، ونقل الأخبار والقصص الكثيرة الدالّة على المذهب المنصور.

قال رحمه‌الله : وقد قدّمنا بعض القول في ذلك في أبواب شهادته صلوات الله عليه ، والأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان) (3).

وقال الديلمي في (إرشاد القلوب) : (وأمّا الدليل الواضح والبرهان اللّائح على أن قبره الشريف عليه‌السلام موجود بالغري فمن وجوه :

الأوّل : تواتر الإمامية الاثنا عشرية يروونه خلفاً عن سلف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

(2) فرحة الغري بصرحة الغري : للسيّد أبي المظفر غیاث الدين عبد الكريم بن أبي الفضائل أحمد بن موسی بن طاووس الحلي ، المتوفّی 6۹2 وكانت ولادته 63۸ فيه الآثار الدالة على قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، مرتباً على مقدّمتين وخمسة عشر باباً ، المقدّمة الأولى في أنّه في الغري السري ، المقدّمة الثانية في ذكر السبب لإخفائه وفهرس الأبواب مذكور في أوله ، وللسيّد أبي عبد الله محمّد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان الحسيني صاحب كتاب (فضل الكوفة) المقدّم على السيِّد عبد الكريم بن طاووس كتابٌ في هذا الباب ، مشتمل على الأسانيد والروايات للمعجزات والكرامات عن القبر ، كما ذكره السيِّد علي بن طاووس عمّ السيِّد عبد الكريم والمتوفی 664 في أواخر (الإقبال) عند ذكره لزيارات يوم الغدير ، وللقدماء في هذا الباب (کتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام) لأبي الحسين بن تمام ، كما يعبّر عنه النجاشي ، وهو أبو الحسين محمّد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان الكوني ، من مشايخ أبي محمّد هارون بن موسی التلعکبري ، وقد سمع منه في 34۰ وأيضاً كتاب (موضع قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام) لأبي جعفر محمّد بن مکران بن حمدان الرازي ، ساكن الكوفة ، ذكرهما النجاشي ولعله الَّذي سمع منه التلعکبري أيضاً في 345. (الذريعة 16 : 15۹ رقم 433 باختصار).

(3) بحار الأنوار ۹7 : 251 بتصرف يسير.

الثاني : إجماع الشيعة ، والإجماع حجّة.

الثالث : ما حصل عنده من الآثار والآيات وظهور المعجزات ، كقيام الزَّمِن ، وردّ بصر الأعمى ، وغيرها) (1).

أقول : ومن المسلّم عند الشيعة أنّ الأئمّة عليهم‌السلام جاؤوا إلى هذا الموضع الشريف من النَّجف ، وزاروا جدّهم أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وأخبروا شيعتهم بذلك. ولا شك أنّ الأولاد والأحفاد وسائر العشيرة والأقربين أعرف بمراقد أبيهم من غيرهم.

فقد روى الكليني رحمه‌الله في (الصحيح) عن صفوان الجمّال ، قال : «كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه‌السلام قال : فقال له عامر : جعلت فداك ، إنَّ الناس يزعمون أنَّ أمير المؤمنين عليه‌السلام دفن بالرحبة؟ قال : لا. قال : فأين دفن؟ قال : إنّه لمّا مات احتمله الحسن فأتی به ظهر الكوفة قريباً من النَّجف ، يسرةً عن الغري يمنةً عن الحيرة ، فدفنه بين ذكوات بيض. قال : فلمَّا كان بعد ذهبت إلى الموضع ، فتوَّهمت موضعاً منه ، ثُمَّ أتيته فأخبرته ، فقال : أصبْتَ رحمَك الله ، ثلاث مرات) (2).

والأخبار كثيرة ، نورد جملة منها في أحوال الحسين عليه‌السلام لمناسبة اقتضت تأخير ذكرها إلى هناك ، وفي (شرح النهج) لابن أبي الحديد نقلاً عن الشيخ أبي القاسم البلخيّ : (أنّ علياً عليه‌السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أُميَّة أن يحدثوا في قبره حدثاً ، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة ـ وهي ليلة دفنه ـ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إرشاد القلوب 2 : 342.

(2) الكافي 1 : 456 ح 5.

ابهامات مختلفة ، فشدّوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال ، يفوح منه روائح الكافور ، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم ، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام.

وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنّه يدفنونه بالحيرة ، وحفروا حفائر عدّة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر ـ قصر الإمارة ـ ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري ، بحذاء باب الورّاقين ممَّا يلي قبلة المسجد ، ومنها في الكُناسة ، ومنها في الثويّة ، فعُمّي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلّا بنوه ، والخواص المخلصون من أصحابه ، فإنّهم خرجوا به عليه‌السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان ، فدفنوه على النَّجف ، بالموضع المعروف بالغريّ ، بوصاية منه عليه‌السلام إليهم في ذلك ، وعهد كان عهد به إليهم ، وعمّي موضع قبره على الناس.

واختلف الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً ، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعَّبت ، وادَّعی قوم : أنَّ جماعة من طيِّئ وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد أضلَّه أصحابه ببلادهم ، وعليه صندوق ، فظنُّوا فيه مالاً ، فلمَّا رأو ما فيه خافوا أن يطلبوا به ، فدفنوا الصندوق بما فيه ، ونحروا البعير وأكلوه.

وشاع ذلك في بني أميَّة وشيعتهم واعتقدوه حقّاً ، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره عليه‌السلام فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإنْ يكُ قَدْ ضلَّ البعيرُ بِحملِهِ |  | فما كانَ مَهديّاً ولا كانَ هادياً (1) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح نهج البلاغة 4 : ۸1.

وفي (تذکرة الخواص) لسبط ابن الجوزي نقلاً عن الشيخ الحافظ أبی نعیم الأصفهاني : (أنَّ الَّذي على النَّجف إنَّما هو قبر المغيرة بن شعبة ، قال : ولو علم زوَّاره لرجموه.

ثُمَّ قال : وهذا من أغلاط أبي نعيم ، فإنّ المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر ، وقيل : إنّه مات بالشام) ، انتهى (1).

قلت : وصرَّحَ ابنْ الأثير في (النهاية) أن المغيرة مدفون في الثوية (2).

وعن تاریخ جدّه ابن الجوزي ، أنه قال أبو الغنائم ـ وهو من العبّاد والمحدِّثين ، ومن أهل السنَّة ـ : (إنه قَدْ مات في الكوفة ثلاثمائة من الصحابة لا يعرف قبر أحدهم سوى قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وهو القبر الَّذي تزوره الناس الآن) (3).

وبالجملة ، فكلمات أهل هذا الفن ـ وهم النسّابون وأصحاب السير والتواریخ ـ متّفقة على تعيين مرقَدْه عليه‌السلام في النَّجف : كالحموي في (معجم البلدان) ، والقلقشندي في كتاب (صبح الأعشی) وابن الأثير في (كامل التواریخ) ، وابن الفداء في (تاريخه) ، والفخري في (تاريخ الوزراء) ، والداودي (4) في (عمدة الطالب) ، وابن اعثم الكوفي في (الفتوح) ، والدينوري ، وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) ، وابن الصباغ في (الفصول المهمة) ، وأبي الفرج الأصبهاني ، وابن شحنة في (روضة المناظر) ، والشبلنجي في (نور الأبصار) ، بل و

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تذکرة الخواص 1 : 640.

(2) النهاية في غريب الحديث 1 : 231.

(3) المنتظم في تاريخ الملوك 1۰ : 5۰44.

(4) في الأصل : (والكرماني) وهو اشتباه واضح فصححناه فاقتضى التنويه لذلك.

صاحب (القاموس) ، و (تاج العروس) في كتابيهما (1) ، وزاد في (عمدة الطالب) أنه : (وقد ثبت أن زين العابدين ، وجعفر الصادق ، وابنه موسی عليه‌السلام زاروه في هذا المكان (2)) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 4 : 1۹6 ، صبح الأعشى 3 : 256 ، الكامل في التاريخ 3 : 3۹6 ، المختصر في أخبار البشر 1 : 1۸1 ، تاريخ الفخري : 1۰1 ، عمدة الطالب : 62 ، الفتوح 4 : 2۸2 ، مطالب السؤول : 31۹ ، الفصول المهمة 1 : 625 ، مقاتل الطالبيين : 26 ، روضة المناظر المطبوع بهامش ابن الأثير 7 : 195 ، نور الأبصار : 106 ، لم أجده في القاموس المحيط وهناك عبارة في مجمع البحرین ج 3 ص 3۰۹ : ((الغريان) بناءان مشهوران بالكوفة قاله في القاموس وهو الآن مدفن علي عليه‌السلام ، فقوله : وهو الآن مدفن علي هو لصاحب المجمع فلاحظ ، تاج العروس 2۰ : 12 ، هذا وقد تعرض محمّد علي التميمي في كتابه مدينة النجف في الباب الثاني عشر منه وهو في تعيين المرقد المقدّس لثمانية وعشرين قولاً في إثبات ذلك مع ذكر المصادر الواردة هنا في كتابنا ومع تعيين صفحاتها) ، فليراجع.

(2) عمدة الطالب : 62.

(3) فائدة في تعيين القبر الشريف ذكرها السيِّد علي ابن طاووس قدس‌سره في كتابه إقبال الأعمال ج 2 ص 27۰ ـ 272 ، ونصّها : (فصل : فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه من المخالفين : اعلم أن كل ميّت كان قبره مشهوراً أو مستوراً ، فإن أهل بيته والمخصوصين بمصيبته والموصوفين بشيعته وخاصته ، يكونون أعرف بموضع دفنه وقبره ، وهذا اعتبار صحيح لا يجحده إلا مكابر وضعيف في عقله أو حقير في قدره. وقد علم أعيان أهل الإسلام أن عترة مولانا علي عليه‌السلام وشیعته الَّذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلدة ، مطبقون متَّفقون على أنَّ هذا الضريح الشريف الَّذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق ، هو قبر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فمن العجب أن كل إنسان وقف [علی] دارس وقال : هذا قبر أبي أو جدي حكم الحاضرون بتصديقه ولم ينازعوه في تحقيقه ، ويكون قبر مولانا على عليه‌السلام لا يقبل فيه قول أولاده الَّذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله. ومن العجب أن يكون أصحاب كل ملة وعقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم ، ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى أصحابه وشبعته وخاصته ، وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن ، وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان. واعلم أن قبر مولانا علي عليه‌السلام إنما ستره ذريته وشيعنه عن المخالفين عليه ، ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإنّ ستره إنّما كان منه ومن أمثاله ، فكيف يطّلع على حاله. فصل : فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته عليه وعليهم أفضل السلام ، وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام فأقول : قَدْ روينا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر زيارة مولانا علي بن الحسين عليه‌السلام لمولانا علی صلوات الله عليه أيام التقية من بني أمية ، وروينا من كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قرة زيارة زین العابدين وولده محمّد بن علي الباقر عليهما‌السلام له في هذا القبر الشريف ، وزيارة مولانا علي بن محمّد الهادي عليه‌السلام. فهؤلاء أربعة من أئمّة الإسلام ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قَدْ نصّوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحيحه ، ومثلهم لا ترد شهادتهم في شيء من أحكام المسلمين ، فكيف ترد في معرفة قبر جدهم أمير المؤمنين

[مقام الإمام زين العابدين عليه‌السلام]

ويقال : إنَّ الموضع المعروف بـ(مقام زین العابدین) في جهة الغري من سور النَّجف كان يربط ناقته هناك ، ويأتي إلى قبر جدِّه محدودباً مختفياً ، ثُمَّ يرجع إلى الموضع ويبيت به ، ثُمَّ يرتحل صبحاً إلى الحجاز (1).

وكيف كان ؛ فربَّما ينطبق على هذا المكان ما رواه في (البحار) بسنده عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : «كان أبي علي بن الحسين عليه‌السلام قَدْ اتخذ منزله من بعد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

سلام الله جلّ جلاله عليهم؟ وأمّا الخلفاء من بني العبَّاس والملوك من الناس ، فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم ، ثُمَّ المقتفي ، ثُمَّ الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات ومبار ، ثُمَّ المستنصر وجعله شيخه في الفتوة ، ثُمَّ المعتصم ، وأمّا العلماء والعقلاء والملوك والوزراء ، فلا يحصى عددهم بما نذكره من قلم أو لسان ، وقبورهم شاهدة بذلك ومدافنهم إلى الآن.

فصل : فيما نذكره من آيات رأيتها أنا عند ضريحه الشريف غير ما رويناه وسمعنا به ، من آياته التي تحتاج إلى مجلّدات وتصانیف. اعلم أن كل نذر يحمل إليه مذ ظهر مقدّس قبره بعد هلاك بني أُميَّة وإلى الآن ، فإن تصديق الله جلّ جلاله لأهل النذر ، کالآية والمعجز والبرهان على أن قبره الشريف بذلك المكان ، وهذه النذور أحد من أهل الدهور ، وأما أنا فأشهد بالله وفي الله جل جلاله أنني كنت يوماً قَدْ ذكرت تاريخه في كتاب البشارات بين يدي ضريحه المقدَّس ، وأقسمت عليه في شيء وسالت جوابه باقي النهار وانفصلت ، فما استقررت بمشهده في الدار حَتَّى عرفت في الحال من رآه في المنام بجواب ما فهمته به من الكلام ، أقول : واعرف أنني كنت يوماً وراء ظهر ضريحه الشريف ، وأخي الرضي محمّد بن محمّد بن الأوي حاضر معي ، وأنا أقسم على أمير المؤمنين عليه‌السلام في إذلال بعض من كان يتجرأ على الله وعلى رسوله وعلی مولانا أمير المؤمنين علي عليه‌السلام وعلينا بالأقوال والأعمال. فقلت للقاضي الآوي محمّد بن محمّد : يا أخي قَدْ وقع في خاطري أن قَدْ حصل ما سألته ، وإن اليوم الثالث من هذا اليوم يصل قاصد من عند القوم المذكورين بالذل والسؤال لنا على اضعف سؤال السائلين ، فلمَّا كان اليوم الثالث من يوم قلت له ، وصل قاصد من عندهم على فرس عاجل بمثل ما ذكرناه من الذل الهائل).

أقول : وأعرف أنَّني دخلت حضرته الشريفة كم مرة في أُمور هائلة لي وتارة لأولادي وتارة لاهل ودادي ، فبعضها زالت وأنا بحضرته ، وبعضها زالت باقي نهار مخاطبته ، وبعضها زالت بعد أيام في جواب زیارته ، ولو ذكرتها احتاجت إلى مجلد كبير ، وقد صنّف أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان الحسني مصنّفاً في ذلك متضمنا للأسانيد والروايات ، لو أردنا تصنيف مثله وأمثاله كان ذلك أسهل المرادات ، ولكنّا وجدنا من الآيات الباهرات ما يغني عن الروايات.

(1) ينظر عن تاريخ هذا المقام : ماضي النجف وحاضرها 1 : 94.

مقتل أبيه الحسين بن علي بيتاً من شعر ، وأقام بالبادية ، فلبث بها عدة سنين كراهيةً لمخالطة الناس وملابستهم ، وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجدِّه ، ولا يشعر بذلك من فعله.

قال محمّد بن علي : فخرج سلام الله عليه متوجّهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين عليه‌السلام صلوات الله عليه ، وأنا معه ، وليس معنا ذو روح إلا الناقتين ، فلمّا انتهى إلى النَّجف من بلاد الكوفة ، وصار إلى مكان منه بكى حَتَّى اخضلّت لحيته بدموعه ...» إلى آخر ما ذكره (1).

ما ورد في فضل النّجف

وقد ورد في فضل النَّجف أخبار كثيرة يناسب نقلها في المقام :

فعن كتاب مدينة العلم للصدوق رحمه‌الله : «أنه سأل منصور بن حازم من الصادق عليه‌السلام عن مجاورة النَّجف عند قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وقبر أبي عبد الله الحسين عليه‌السلام فقال : إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمائة عام ، وعند قبر الحسين عليه‌السلام [أفضل] من عبادة سبعين عام» (2).

وسأله عن الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فقال : «الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة ، وسكت عن الصلاة عند قبر الحسين عليه‌السلام» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) بحار الأنوار ۹7 : 2۹7 ح ۹ عن فرحة الغري.

(2) مدينة العلم ، حكاه عنه الشيخ الطهراني رحمه‌الله في الذريعة 2۰ : 251 رقم 2۸3۰ ، ما بين الموقوفين من المصدر.

(3) کشف الغطاء 1 : 21۰ ، اليتيمة الغروية : 314 ، رسائل فقهية (لصاحب الجواهر) : 88 ، العروة الوثقى 2 : 402 مسألة 5 ، وقد مرّ الحديث سابقاً عن كتاب مدينة العلم للصدوق.

والَّذي يترجح في نظري القاصر : أنَّ هذه الزيادة في الصلاة غير مختصّة بخصوص مشهده عليه‌السلام ، بل هي ثابتة لسائر ما تحويه البلدة المقدّسة من الدور والبقاع ؛ ولصدق النيَّة في الجميع ، وأنه يكفي في الإضافة أدنی مناسبة ، كما قال الشاعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا کوكَبُ الخرقاء لاح بِسَحرَةٍ |  | سهيلٍ أذاعَت غزلَها في الأقارِبِ (1) |

وأضاف لفظ الكوكب إلى الخرقاء ؛ بمناسبة أنها كانت تهتم لأمر الشتاء عند طلوعه ، ولأنه يقال : فلان عنده دار أو بستان يريدون به الملكية ، ولو كان بين المالك والمملوك بون بعيد.

ولقوله تعالى : ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّـهِ﴾ (2) ، والمراد : مطلق فقراء المهاجرين الَّذين كانوا في مكة.

وقوله تعالى : ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ (3) ، وليس المراد منعهم من الكيل بحضوره ، أو في داره ، ولأنّه كلَّما كان مجال الفضل أوسع كان في الاحترام أدخل ، فإنه أجل قدراً وأرفع شأناً من أن يحصر حريمه ببقعته المباركة خاصة.

وكيف كان فروى أبو بصير أيضاً عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «إنَّ النَّجف كان جبلاً وهو الَّذي قال ابن نوح : ﴿سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (4) ، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا جبل ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لسان العرب 1 : 63۹ ، وفيه : (في الغرائب).

(2) سورة المنافقون : من آية 7.

(3) سورة يوسف : من آية 60.

(4) سورة هود : من آية 43.

أيعتصمُ بِكَ منّي؟ فتقطَّع قِطَعاً قِطَعاً إلى بلاد الشام ، وصار رملاً دقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً ، وكان يسمى ذلك البحر : بحر (ني) ، ثُمَّ جفّ بعد ذلك فقيل : (ني) جفّ ، فسمّيَ بـ(نيجف) ، ثُمَّ صار بعد ذلك يسمّونه (نجف) ؛ لأنه كان أخفَّ على ألسنتهم» (1).

وفي (علل الشرائع) يرفعه إلى علي عليه‌السلام ، قال : «إنَّ إبراهيم عليه‌السلام مرَّ بـ(بانقيا) فكان يزلزل بها فبات بها ، فأصبح القوم ولم يزلزل بهم ، فقالوا : ما هذا وليس حدث؟ قالوا : نزل هاهنا شيخ ومعه غلام له ، قال : فأتوه ، فقالوا له : يا هذا إنه كان يزلزل بنا كلّ ليلة ، ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا ، فبات فلم يزلزل بهم ، فقالوا : أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت.

قال : لا ، ولكن تبيعون هذا الظهر (2) ، ولا يزلزل بكم.

فقالوا : فهو لك. قال : لا آخذه إلا بالشراء.

قالوا : فخذه بما شئت ، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمِرَة ؛ فلذلك سمي (بانقيا) ؛ لأن النعاج بالنبطية (نقيا).

قال : فقال له غلامه : يا خلیل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر فليس فيه زرع ولا ضرع؟

فقال له : اسكت ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب ، يتشفَّع الرجل منهم لكذا وكذا» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) علل الشرائع : 31 باب 26 ح 1 ، عنه بحار الأنوار ۹7 : 226 ح 1.

(2) الظهر ، ظهر الكوفة : من أسماء النجف. (لسان العرب 14 : 526).

(3) علل الشرائع 2 : 585 ح 3۰.

وفي (معجم البلدان) : (بانِيقيا ـ بكسر النون ـ ناحية من نواحي الكوفة) (1).

وفي (السرائر) : (وإنما سميت (بانيقيا) ؛ لأن إبراهيم عليه‌السلام اشتراها بمائة نعجة من غنمه ، لأن (با) مائة ، و (نقيا) شاة ، بلغة النبط) (2).

وكيف كان فهي القادسية ، وهي آخر أرض الغري (3).

وفي (کامل الزيارة) : عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (4) ، قال : «الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات» (5).

وفيه أيضاً : يرفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الحبوب (6) ، قال : «اشترى أمير المؤمنين عليه‌السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة ، من الدهاقين بأربعين ألف درهم ، وأشهد على شرائه.

قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين نشتري هذا بهذا المال ، وليس ينبت حطبا (7)؟ فقال : سمعت من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «كوفان ، كوفان يرد أوَّلها على آخرها ، يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب» ، فاشتهيت أن يحشروا من ملكي» (8).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 1 : 331.

(2) السرائر 1 : 47۹.

(3) قال ابن إدريس في السرائر : أن القادسية هي بانقيا. (ينظر : السرائر 1 : 479).

(4) سورة المؤمنون : 50.

(5) کامل الزيارات : 1۰7 ح 103 / 5.

(6) كذا ، وفي بعض المصادر الرجالية : (أبي الجنوب).

(7) في بعض المصادر : (وليس ينبت قط).

(۸) فرحة الغري : 5۸ ح 5 ، والحديث لم يرد في كامل الزیارات ، فلاحظ.

وفي (فرحة الغري) : عن داود قال : قال الصادق عليه‌السلام : «أربع بقاع ضجَّت من أيام الطوفان : البيت المعمور فرفعه الله ، والغري ، وكربلاء ، وطوس» (1).

وفي (تفسير العياشي) : «عن بدر بن خليل الأسدي ، عن رجل من أهل الشام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة ، لمّا أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم ، سجدوا على ظهر الكوفة» (2).

وروى الديلمي في (إرشاد القلوب) بإسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنه قال : «الغريّ قطعة من الجبل الَّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً ، وقدّس عليه عيسی تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ، ومحمداً صلى‌الله‌عليه‌وآله حبيباً ، وجعله للنبيّين مسكناً».

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام نظر إلى الكوفة ، فقال : «ما أحسنَ منظَركِ ، وأطيبَ قَعْرَكِ ، اللهُمَّ اجعله قبري بها».

ومن خواص تربته إسقاط عذاب القبر ، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك ، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم‌السلام (3).

وكتب الفاضل ملّا مهدي المعروف بـ(النراقي الأوّل) إلى جدّي بحر العلوم رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا قُلْ لِسكَّانِ أرضِ الغريّ |  | هنيئاً لكُمْ في الجنانِ الخلودُ |
| أفيضوا علينا مِنَ الماءِ فيْضاً |  | فنحنُ عُطاشى وأنتُم وُرودُ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فرحة الغري : ۹۹ ح ۸4.

(2) تفسير العياشي 1 : 34 ح 18.

(3) إرشاد القلوب 2 : 347.

فأجابه جدّي بحر العلوم رحمه‌الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا قُلْ لمولىً يرى من بعيد |  | ديارَ الحبيبِ بِعَينِ الشُّهودِ |
| لكَ الفضلُ من غائِبٍ شاهِدٍ |  | على حاضر غائِبٍ بالصُّدودِ |
| فنحنُ على الماءِ نشكو الظَّما |  | وفُزْتُمْ على بُعدِكُمْ بالوُرودِ (1) |

والمقصود من البيت الثاني : أنك وإن كنت غائباً عن أرض الغري ، ولكن كنت بحكم الحاضر ؛ لأنّك تحبُّ المجاورة ، ومن أحبَّ عمل قوم شاركهم ، ونحن وإن كنَّا حضوراً في الغري ، ولكن لعدم أداء حقّ الجوار تُعَدُّ في زمرة الغائبين المحرومين ، ولنِعمَ ما قيل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا متْ فادفني مجاوِرَ حيدَرٍ |  | أبا شُبَّرٍ أعني بهِ وشَبير |
| فتىً لا تمسُّ النارُ مَنْ كانَ جارَه |  | ولا يخشي من مُنكَرٍ وَنَكيرِ |
| وعارٌ على حامي الحمى وهو في الحِمى |  | إذا ضلَّ في البيدا عِقالُ بعيرِ (2) |

حديث اليماني

وروي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام : «أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النَّجف ، فإذا رجل قَدْ أقبل من البريَّة راكباً على ناقة ، وقدّامه جنازة ، فحين رأى علياً عليه‌السلام قصده حَتَّی

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أعيان الشيعة 10 : 163 ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 74.

(2) إرشاد القلوب 2 : 34۸ ، وفيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا متّ فادفني إلى جنب حيدر |  | أبا شبرٍ أكرم به وشبير |
| فلست أخاف النار عند جواره |  | ولا أتقي من منكر ونكير |
| فعار على حامي الحمى وهو في الحمى |  | إذا ضلّ في المرعى عقال بعير |

وصل إليه وسلّم عليه فرد عليه‌السلام ، وقال له : من أين؟ قال : من اليمن قال : وما هذه الجنازة التي معك؟ قال : جنازة أبي أنت أدفنه في هذه الأرض ، فقال : لم لا دفنته في أرضكم؟ قال : أوصى إليّ بذلك ، وقال : إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته ربيعة ومضر ، فقال عليه‌السلام : أتعرف ذلك الرجل؟ قال : لا ، فقال : أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل ، قم فادفن أباك ، فقام ودفنه» (1).

وادي السلام مدفن النّجف

ومن خواص ذلك الحرم الشريف : أنَّ جميع المؤمنين يحشرون فيه ، وروي عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنه قال : «ما من مؤمن يموتُ في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه إلى وادي السلام».

وجاء في الأخبار والآثار : (أنه بين وادي النَّجف والكوفة ، كأنّي بهم حَلَقٌ قعود يتحدّثون على منابر من نور ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة) (2).

قال في (مجمع البحرين) في (س ل م) : (ووادي السلام : اسم موضع في ظهر الكوفة يقرب من النَّجف ، وفي الخبر : قلت أین وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة.

وفي الحديث : إنها البقعة من جنَّة عدن) ، انتهى (3).

وفيه موضع منبر القائم يعبَّر عنه بمقام المهدي عليه‌السلام (1) ، ويتبعه قبر هود وصالح (2) ، كما هو صريح جملة من الأخبار ، وهي مشاهد معروفة تزورها الناس.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إرشاد القلوب 2 : 348.

(2) إرشاد القلوب 2 : 348 ، والحديث ورد في الكافي 3 : 243 باب في أرواح المؤمنين ، وتهذيب الأحكام 1 : 466.

(3) مجمع البحرين 2 : 409.

وروى الكليني في (الكافي) ، بإسناده عن حبَّة العَرَني ، قال: «خرجت مع أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى الظهر (3) ، فوقف بوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام ، فقمتُ بقيامه حَتَّى عييت ، ثُمَّ جلست حَتَّى مللت ، ثُمَّ قمت حَتَّى نالني مثل ما نالني أوّلاً ، ثُمَّ جلست حَتَّى مللت ، ثُمَّ قمت وجمعت ردائي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّي قَدْ أشفقت عليك من طول القيام ، فراحة ساعة ، ثُمَّ طرحت الرداء ليجلس عليه.

فقال لي: يا حبَّة ، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال ، قلت : يا أمير المؤمنين ، وإنّه لكذلك؟

قال : نعم ، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون.

فقلت : أجسام أم أرواح؟

فقال عليه‌السلام : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنّها لبقعة من بقاع جنّة عدن» (4).

وفيه أيضاً : بإسناده عن أحمد بن عمر رفعه ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «قلت له : إنَّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها.

فقال: ما تبالي حيثما مات ، أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه إلى وادي السلام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سيأتي الحديث عن موضع منبر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ذكر الإمام الحسين عليه‌السلام في آخر المقام الثالث من كتابنا هذا.

(2) ينظر في تاريخ مرقديهما : ماضي النجف وحاضرها 1 : 96.

(3) ذكرنا سابقاً أن الظهر ، ظهر الكوفة : اسم من أسماء النجف.

(4) الكافي 3 : 243 ح 4734 / 1.

قلت له : وأين وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنّي كأنّي بهم حَلَقٌ حَلَقٌ قُعود يتحدثون» (1).

هذه الآثار والأخبار هي التي دعت الشيعة إلى حمل موتاهم من كلّ فجٍّ عميق ، وواد سحيق إلى النَّجف ، حَتَّى صار ذلك من أظهر شعائر الشيعة ، وأخصّ ما يُعرفون به ، وأصبح وادي السلام كمدينة عامرة تحتوي على المباني العالية والغرف المزيّنة بأنواع الزينة ، وفيها من أنواع الزهر والأوراد ما يروق الناظر ويستنشق منها النسيم العاطر ، وممّا يدل على طيب تربتها إنّا لم نجد فيها الوحشة والانقباض بل هي من أحسن المنتزَّهات لأهالي بلدتنا المقدّسة.

وللأخ الأُستاذ العلّامة الشرقي في شأن وادي السلام قصيدة (2) ، وهي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سلِ الحجَر الصوّانَ والأثرَ العادي |  | خليلَيَّ كم جيلٍ قَدْ احتضَنَ الوادي |
| فيا صيحة الأجيالِ فيه إذا دَعَتْ |  | ملايينَ آباءٍ ملايينَ أولادِ |
| ثلاثونَ جيلاً قَدْ ثَوَتْ في قرارِهِ |  | تَزَاحَمُ في عُربٍ وفُرسٍ وأكرادِ |
| ففي الخمسة الأشبارِ دُكَّت مدائِنٌ |  | وقد طُويَت في حُفرةٍ ألفُ بغدادِ |
| طلبتُ ابن عبَّاد فألفيتُ صخرةً |  | وقد رُفِشَتْ : هذا ضريحُ ابنِ عبَّادِ |
| وكَمْ کومَةٍ للتُربِ من حَولِ كُومَةٍ |  | مُعَلَّمَة هذا الزعيمُ وذا الهادي |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 3 : 243 ح 4735 / 2.

(2) هو الشيخ علي بن جعفر الشرقي الخاقاني ، من شعراء العراق ، ولد سنة 1309 هـ في الشطرة وتعلَّم في النجف وعيّن قاضياً لمحكمة البصرة سنة 1933 م ، واختير رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري وأصبح من أعضاء مجلس الأعيان ، توفي سنة 1384 هـ ، والقصيدة نشرت في مجلة العرفان الصيداوية المجلد العاشر ج 2 ص 109 سنة 1924 م ، وفي : وادي السلام ، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف 1 : 500 ، مدينة النجف : 76.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وما الربواتُ البيضُ في أيمُنِ الحِمى |  | وقد خَشَعَتْ إلّا أناضِدُ أكبادِ |
| خَليلَيَّ هَجْساً واختِلاساً بِخَطوِكُم |  | فلم تَطأوا إلّا مراقِدَ رُقّادِ |
| فذو الزَّهوِ خلَّى الزهوَ عنهُ وقد ثوى |  | وظلَّتْ على الغَبرا سيادَةُ أسيادِ |
| فكَمْ من همومٍ في التُرابِ وهمَّةٍ |  | وكَمْ طُوِيَتْ فيه شمائلُ أمجادِ |
| أعقباكِ يا دُنيا قميصٌ وطِمرَة |  | بِحُفرِة أرضٍ من خراباتِ زهّادِ |
| عبرتُ على الوادي فشقَّت عجاجَةٌ |  | فكم من بلادٍ في الغبارِ وكَمْ نادِ |
| وأبقيتُ لم أنقُضْ على الرأس تربةً |  | لأرفع تکريماً على الرأس أجدادي |
| ذهبنا إلى القَلّال نسعی کرامةً |  | أتقبَلُ أجدادٌ زيارةَ أحفادِ |
| وهل رادعٌ للناس عن كَسرة قُلَّة |  | إذا عَرَفوها من ظلوعٍ وأعضادِ |
| وجئنا لحيٍّ يضربون قبابَهُم |  | على رائحٍ عن حيِّهم وعلى الغادي |
| قبابٌ عليها استهزأ الدهرُ ما بها |  | سوى الحجَرِ المدفون والحَجَرِ البادي |
| ألا أيُّها الركب المجعجع في الحِمی |  | إلى أين مسری ضعنِكُم ومَنِ الحادي |
| حدوجٌ عليها رَوْعَة فكأنَّها |  | وقد سجدوا فيها محاریبُ عُبَّادِ |
| غداً تنبت الأجسادُ عشباً على الثرى |  | فهَلْ تطلعُ الأرواحُ مطلعَ أورادِ |
| وهل لَعِبَتْ في الراقدينَ حُلومُهُم |  | بأطيافِ أفواحٍ وأطيافِ أنكادِ |
| محالٌ على الأرواح دَفْنٌ بِتُربَةٍ |  | ولكنَّها هذي القبورُ لأجسادِ |
| مضت نشأةُ الأرحام في ظُلماتها |  | وأضوأ منها نشأتينِ وإعدادِ |
| ولي نشأة أجلى وأعلى فإنَّني |  | لتهيئةٍ في النشأتينِ وإعدادِ |
| فما هذه الأجسادُ من بعد نزعِها |  | سوى قَفَصٍ خالٍ وقد أفلَتَ الشادي |
| طباع الفتى فردوسُهُ أو جحيمُهُ |  | وفي طيّ أخلاقي نشوري وميعادي (1) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وادي السلام ، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف 1 : 500.

اللهُمَّ ارزقنا حسن العاقبة ، ولا تسلبنا نعمة مجاورة قبر وليَّك أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيين ، ووفقنا للقيام بواجب شكر هذه النعمة العظيمة ، والمنّة الجسيمة ، وارزقنا الممات على ولايته ، واجعلنا من المحبوِّين بعنايته ، آمین.

زيارة قبور المؤمنين

السادس : لا ينبغي المسامحة في زيارة تربة أولياء الله ، وقبور المؤمنين ، خصوصاً في أيام الجمعة ولياليها.

والمشهور : استحباب الوضوء لزيارة قبورهم ، وكثيراً ما يكون سبباً لاستمداد الفيوضات من بواطنهم ، فإنّ نفس الزائر ونفس المزور شبیهتان بمرآتین صقیلتین وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من إحداهما إلى الأُخرى ، فكلّما حصل في نفس الزائر الحيّ من المعارف والعلوم ، والأخلاق الفاضلة من الخشوع لله تعالى ، والرضاء بقضائه ، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميِّت. وكلّما حصل في نفس ذلك الميِّت من العلوم المشرقة ، والآثار القويّة الكاملة فإنّه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحيّ ، ومن هذا ورد في الحديث : إذا تحيِّرتم في الأُمور فاستعينوا من أهل القبور (1).

بناء على أن تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد ، والحبّ التام. فإذا مات الإنسان وفارقت النفس هذا البدن فذلك الميل باقٍ وذلك العشق غير زائل إلّا بعد حين ، وتبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن ، قويَّة الانجذاب إليه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ورد الحديث في كشف الخفاء 1 : ۸5 ح 213.

فأمّا أهل الكمال والسعادة فمن حيث إنَّهم كسبوا تلك الكمالات ، ونالوا تلك السعادات في تلك الأبدان المستودعة في تلك القبور والترب ؛ فلأرواحها عناية خاصّة بأبدانها. وأمَّا أهل الضلال والشقاوة فلمَّا ذكر أيضاً من كون أبدانها ظرفاً لأرواحها ؛ ولذا نُهي عن كسر عظم الميت ، ووطء قبره ، والجلوس عليه. وعلى هذا التقرير ، فإذا ذهب الإنسان إلى قبر إنسان قوي النفس ، کامل الجوهر شديد التأثير ، كقبور الأئمّة عليهم‌السلام ، والشهداء ، والأولياء الصالحين ، والعلماء الراشدين ، ووقف هناك ساعة من وجهة السؤل ، وصفاء العقيدة ، تأثَّرت نفسه من تلك التربة ، وحصل لنفس هذا الزائر تعلُّق بتلك التربة. وقد عرفت أن لنفس الميِّت أيضاً تعلّقاً بها فيحصل بين النفسين ملاقاة روحانية ، وبهذا الطريق تصير الزيارة سبباً لحصول المنافع الجزيلة ، والابتهاج العظيم لروح الزائر والمزور ، هذا هو الحكمة الشرعية في شرعية زيارة القبور (1).

قال في كتاب (محبوب القلوب) : (إنّه لمّا توفّي أرسطاطاليس الحكيم اليوناني ، نقل أهل اسطاغيرا رمّته بعدما بلیت ، وجمعوا عظامه وصيّروها في إناء من نحاس ، ودفنوها في الموضع المعروف بأرسطوطاليسي ، وصيّروه مجمعاً لهم يجتمعون فيه للمحاورة (2) في جلائل الأُمور ، وإذا أصعب عليهم شيء من فنون الحكمة والعلم أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ، ثُمَّ تناظروا فيما بينهم حَتَّى يستنبطوا ما أشكل عليهم ، ويصح لهم ما شجر بينهم ، وكانوا يرون أن مجيئهم إلى الموضح الَّذي في عظام أرسطو يزكّي عقولهم ، ويصحّ فكرهم ، ويلطّف أذهانهم ، وأيضاً

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) محبوب القلوب 1 : 27۸ ـ 27۹.

(2) في المصدر : (للمشاورة).

تعظيماً له بعد موته ، وأسفاً على فراقه ، وحزناً لأجل الفجيعة به ، وما فقدوه من ينابيع حكمته) ، انتهى (1).

وقريب منه في كتاب (المطالب العالية) للفخر الرازي (2).

بقاء النفس بعد الموت

أقول : وهذا واضح بناء على ما نطق به بعض الأخبار ، وذهب إليه أكثر العقلاء من الملّيين والفلاسفة ، وتواترت عليه الشواهد العقلية ، والنقلية ، من القول ببقاء النفس الناطقة بعد الموت ، وأنّها لا تخرب بخراب البدن ، ولا تفنى بفنائه بعد مفارقتها إيّاه ، بل تبقى مدّة البرزخ إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعود إلى بدنها الأول ، ويكفي في هذا الباب قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (3) ، وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في قصيدته الدالية المعروفة بقوله فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فضلَّتْ |  | أُمَّة يحسبونَهُم للنَفادِ (4) |

ومن المحقِّق : أنَّ المراد بكون النفس ناطقة أنها مدركة للكلّيات ، وهو معنی ما قيل من قيام العلوم والإدراكات ولو ظنّية بها ، كما عن بعض المحقِّقين ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) محبوب القلوب 1 : 276.

(2) المطالب العالية 7 : 22۸.

(3) سورة آل عمران : 169.

(4) تاريخ بغداد 4 : 464 ، شرح نهج البلاغة 20 : 181.

فلا يزول الظن بالموت ، وكذلك العلم الَّذي هو الانكشاف التام لعدم زوال النفس الناطقة به ، فلا يلزم بقاء العرض بدون موضوع.

لا يقال : إنَّ الإدراك مطلقاً عبارة عن الصورة الحاصلة في الذهن ، أو حصول الصورة في الذهن ، ولا بقاء للذهن بعد الموت وخراب البدن ، حيث يصير جماداً لا حسَّ فيه.

لأنّا نقول : إنَّ هذا إنّما يتمُّ مع تسليم كون الذهن من أجزاء البدن ، وکون الصورة المذكورة محفوظة فيه ، وبحيث لو حاول النفس إدراك تلك الصورة ، والالتفات إليها كان الذهن وسيلة إليها ، وأمَّا بناء على أن الذهن قوة من قوى النفس الناطقة تدرك بها المعلومات ، وليست من أجزاء البدن فهي قائمة بالنفس الناطقة التي يشير إليها الإنسان بقوله : (أنا).

وقال شارح (المقاصد) : (وعندنا لما لم تكن الآلات شرطاً في إدراك الجزيئات ، أمَّا لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحسّ ، وأمّا لأنّه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس ، بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجدِّدة جزئية واطّلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، لاسيَّما الَّذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا ، ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخبار من الأموات في استنزال الخيرات ، واستدفاع الملمّات ، فإنَّ للنفس بعد المفارقة تعلُّقاً ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها. فإذا زار الحيُّ تلك التربة وتوجَّهت تلقاء نفس الميِّت حصل بين النفسين ملاقاة وإضافات) ، انتهى (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) شرح المقاصد 2 : 43.

وقال الشيخ الرئيس : (إنَّ النفس الكاملة في العلم والعمل حينما تفارق ، تشابه العقل الفعّال ، ومثله يمكن له التصرُّف في هذا العالم ، کنفس الزائر بوسيلة الزيارة تستمد من نفسه الكاملة في طلب خير وسعادة ، أو دفع شرٍّ وأذيَّة ، فلا بد من أن تُمِدُّها بقدر استمدادها ويظهر تأثير عظيم) ، انتهى.

وبالجملة : فهذا المطلب ممَّا هو مسلَّم عند أرباب العقول ، ومحرَز في كتب المعقول.

المرقد الذي في بلخ

السابع : ذكر صاحب تاریخ (حبیب السير) أن شمس الدين محمّد المنتهي نسبه إلى أبي يزيد البسطامي ، دخل (بلخ) وكان في أطراف (کابل) و (غزنین) ، وكان دخوله إلى (بلخ) في سنة ۸۸5 ، واتصل بخدمة ميرزا بایقرا ، وأظهر له تاریخاً قَدْ كُتِبَ في زمان السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي ، وكتب مؤرِّخه فيه : (أن مرقد أمير المؤمنين عليه‌السلام في قرية خواجة خيران في الموضع الفلاني ، فجمع میرزا بایقرا السادات والعلماء والأعيان من أهل (بلخ) وتوجَّه إلى تلك القرية ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ من العاصمة ، وقصد حيث ما عيّنه صاحب التاريخ فوجد ضريحاً في وسط قُبَّة ، فأمر بحفره فظهرت فيه صخرة بيضاء منقور فيها : هذا قبر أسد الله أخي الرسول علي ولي الله.

فلا جرم أنَّ الحاضرين تبرّكوا بتلك التربة ، وبذلوا النذورات إلى المستحقين وشاع هذا الأمر في الأطراف والبلدان ، وقصد المكان المؤمنون من الناس ، وذوو الحاجات ، وسعوا في طلب حاجاتهم فعوفي كثير ورجعوا مقضيين المرام ، وفي أسرع وقت بلغ ازدحام النفوس وكثرة النقود بمرتبة ما عليها مزيد.

فشرح میرزا بایقرا حقيقة الحال إلى السلطان حسین بایقرا وكان مقر سلطنته بلدة هراة ، فتوجَّه إلى تلك الناحية ، وقصد التبرُّك لذلك المرقد ، وبعد الابتهال وأداء مراسم التبرُّك أمر ببناء سوق فيه يشتمل على فنادق وحمام ، ووقف لها أحد أنهار بلخ المعروف الآن بالنهر الشاهي ، وفوض نقابة الإستانة المزبورة إلى السيِّد تاج الدين حسن المعروف بالآندخودي الَّذي هو من أقارب السيّد ، [ثمّ] (1) تركه ورجع إلى عاصمته هراة.

وفي أسرع وقت صارت القرية المزبورة من كثرة العمارات والزراعة وتردُّد الناس کالمصر الجامع ، وإنّ بعض الشيّادين لمّا رأوا هذه الحادثة أخذوا في نقل المنامات الكاذبة ؛ لتشخيص بعض النقاط بدعوی کونها من مراقد الأولياء ، وقبراً من قبور الأنبياء وأولاد بعض الأئمّة الأطهار ، ویرتزقون من الشاردين والواردين ، وكلّ ذي حاجة جاء إلى ذلك المحلّ يسألون منه ، فإذا قال : قُضيت حاجتي وعُوفيت من مرضي ، حملوه على الرؤوس ، وتجوّلوا به في الأطراف ، وعلت أصواتُهُم إلى عنان السماء ، وإن أخبرهم بخلاف ذلك أوجعوه بالضرب المؤلم ، وقابلوه بالإهانة ، وسمَّوه شكّاكاً ومنافقاً ، ولما بلغ ذلك السلطان أرسل إليهم الشيخ الواعظ حسين الكاشفي فأطفأ تلك النائرة.

قال : وذلك المرقد الشريف إلى الآن هو مطاف الجمهور من البعيد والقريب) ، انتهی (2).

وذكر أيضاً في تأريخه الصغير المعروف بـ(مآثر الملوك) : (أنَّ السلطان بایقرا أحدث في ذلك المشهد عمارة في نهاية الرصانة) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين من المصدر.

(2) حبيب السير 4 : 171.

هذا ، وأنت خبير بأن ذاك نبأ على غير أساس ، وجثّة بلا رأس ، ومثل ذلك كثير في سائر البلدان ، وإن مثل هذه الآثار لا تقابل ما قدَّمنا ذكره من الروايات والأخبار ، وإن كان الزائر ربما يثاب على نيَّته (2).

و [يقول] (3) الفقير : إنما ذكرت هذا من باب المناسبات واستطراد ذکر الشيء بالشيء.

ونظير ذلك ما ذكره ياقوت الحموي في )معجم البلدان) : (أن في حلب في قرب جبل جوشن مشهداً مليح العمارة ، تعصّب الحلبيون وبنوه أحكم بناء ، وأنفقوا عليه أموالاً ، يزعمون : أنهم رأوا علياً رضي‌الله‌عنه في المنام في ذلك المكان) (4).

وفيه أيضاً : (إن عند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، رؤي فيه في النوم) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مآثر الملوك : (مخطوط) تقدم الحديث عنه.

(2) فائدة تتعلق ببيان صاحب القبر الَّذي ببلخ المعروف بمزار شریف ذكرها شيخ مشايخنا في الرواية الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة ج 2 ص 375 رقم 1512 ، ونصّها : (أنساب آل أبي طالب : على نهج (عمدة الطالب) إلا أنه فارسي وهو أيضاً لمؤلِّف عمدة الطالب. السيِّد جمال الدين أحمد بن علي ... يظهر من الكتاب أنه الّفه بعد عمدة الطالب وكأنه ترجمة له إلى الفارسية بتغيير قليل. قال سيّدنا العلامة الحسن صدر الدين : إني رأيت النسخة في مكتبة شيخنا العلامة النوري ولا أدري إلى من صارت بعده. وقال سيّدنا المذكور : وممّا ذكره في هذا الكتاب أنه دخل المزار المعروف ببلخ وقرأ المكتوب على المخزني تحت الصندوق وفيه هذا قبر أمير المؤمنين ابي الحسن علي بن أبي طالب بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصفر بن علي بن الحسين السبط عليه‌السلام فعلم أنه من بني الحسين الَّذين ملكوا تلك البقاء والاشتراك في اللقب والاسم والكنية واسم الأب أوجب اشتباه عوام الناس في نسبتهم له إلى أمير المؤمنین عليه‌السلام) ، انتهى.

كما ذكر ترجمته وقبره السيِّد عبد الرزاق کمونة في كتابه موارد الإتحاف ج 1 ص 132 ـ 133 ، فليراجع.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(4) معجم البلدان 2 : 2۸4.

وقال ابن جبير في رحلته إلى الشام : (فيها مساجد كثيرة لأهل البيت رضي‌الله‌عنهم [رجالاً ونساء ، وقد احتفل الشيعة في البناء عليهم] (2) ، ولها الأوقاف الواسعة ، ومن أحفل هذه المشاهد : مشهد منسوب لعلي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، قَدْ بني عليه مسجد حفيل رائق البناء ، بإزائه بستان كلُّه نارنج ، والماء يطرد فيه من سقاية معيَّنة ، والمسجد كلُّه ستور معلقة ، في جوانه صغار وكبار ، وفي المحراب عامر عظيم قَدْ شُقَّ بنصفين والتحم بينهما ، ولم بَيِن النصف عن النصف بالكلّية ، تزعم الشيعة أنّه انشق لعليّ رضي‌الله‌عنه ، أمَّا بضربة سيفه ، أو بأمر من الأُمور الإلهية على يديه. ولم يذكر عن علي رضي‌الله‌عنه ، أنّه دخل قط هذا البلد ؛ اللهُمَّ إلّا إنّ زعموا أنه كان في النوم ، فلعل جهة الرؤيا تصح لهم) (3).

السلطان حسین میرزا

وأمَّا السلطان حسين ميرزا فهو : ابن میرزا منصور بن میرزا بايقرا ابن ميرزا عمر شیخ ابن تيمور الملك المشهور ، وكان عاصمة ملكه بلدة هراة ، ومدّة ملكه ثمان وثلاثون سنة وأربعة أشهر ، ومدّة حياته سبعون سنة ، وقبل وفاته بعشرين سنة اعتلَّ بالفلج إلى أن توفّي في السادس عشر من شهر ذي الحجَّة سنة ۹11 ، ودفن في هراة في مقبرة أعدَّها لدفنه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 2 : 284.

(2) ما بين المعقوفين من المصدر.

(3) رحلة ابن جبير : 217.

ابنه ميرزا بايقرا

وأمَّا ميرزا بايقرا فهو : ابنه كان مع أخيه مظفَّر حسين ميرزا يتوليان أمر السلطنة بعد أبيهما في بلدة هراة ، ثُمَّ آل أمره إلى أن توجَّه مع السلطان سليم العثماني إلى قسطنطين ، وتوفي سنة ۹2۰ في قسطنطين.

كمال الدين حسين الكاشفي

وأمّا الشيخ حسين الواعظ فهو : المعروف بمولانا کمال الدین حسین الواعظ ، كان متبحّراً في علم النجوم ، وكذلك في سائر العلوم ، وتوفّي سنة ۹1۰ ، وله من المصنَّفات : (جواهر التفسير) ، و (المواهب العليَّة) ، و (روضة الشهداء) ـ وهو أوّل كتاب [فارسي] (1) صُنِّفَ في وقعة كربلاء (2) ، واشتهر قراءته حَتَّى بلغ إلى حدّ يقال لذاكر الحسين عليه‌السلام : روضة خوان ، ولمجالس التعزية : مجلس الروضة ـ و (الأنوار السهيلي) ، و (مخزن الإنشاد) ، و (أخلاق المحسنين) ، و (كتاب الاختيارات) المعروف بـ(لوائح القمر) (3).

سليمان خان العثماني

الثامن : دخل السلطان سليمان خان العثماني مدينة بغداد في الثامن عشر من جمادى الأُولى سنة ۹41 ، وزار قبر أبي حنيفة ـ وكان الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أمر بنقض تربته ، فجدَّد السلطان المزبور عليه مشهداً عظيماً ، وبني فيه تكية يطبخ فيها طعام ، وبنى عليه قلعة حصينة ، ووضع فيها المدافع والحرس ـ وزار

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(2) ينظر : الذريعة 11 : 2۹4 رقم 1775.

(3) ينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 6 : 121 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر) : 6۹ ، هدية العارفین 1 : 316.

مرقد الإمامين الهمامين الجوادين عليهما‌السلام في ظاهر بغداد ، وزار الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ثُمَّ قصد زيارة المشهدين المعظمين أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وأبي عبد الله الحسين عليه‌السلام ، واستمد من أرواحهما ، ثُمَّ زار المزارات المتبرَّكة ، ولمّا توجَّه إلى زيارة النَّجف الأشرف رأى القُبَّة المنوّرة من مسافة أربعة فراسخ ، ترجَّل عن فرسه فسأله بعض اُمراء دولته عن سبب ذلك ، فقال : لمَّا وقعت عيني على القٌبَّة ارتعشت أعضائي بحيث لم استطع الركوب على الفرس. فقال له بعض من كان معه : إن المسافة بعيدة إلى النَّجف ، ولعلَّ السلطان لا يمكن من الوصول بهذه الحالة ، فقال : نتفاءل بكتاب الله. فلمَّا فتحوا المصحف الشريف خرجت هذه الآية : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (1) ، فركب بعض الطريق ، ومشی بعضه حَتَّى دخل الروضة المقدِّسة ، ولسان الحال منه مترنم بهذا المقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا نحنُ زُرناها وجدّنا نسيمَها |  | يفوحُ لنا كالعَنْبَرِ المتنفَّسِ |
| ونمشي حُفاةً في ثراها تأدُّباً |  | ترى أنَّنا نمشي بوادٍ مقدَّسِ |

ولما زار الصندوق المقدّس ، ورأى الموضع المعروف بمكان الإصبعين ؛ سأل عن كيفية الحال ، فذكروا قصّة مُرَّة ، فقال بعض من حضر معه : إن هذه موضوعات الروافض ، ولا أصل لها. فاستكشف السلطان حقيقة الحال من

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة طه : من آية 12.

روحانية صاحب المرقد عليه من الله السلام ، فلمَّا كان من اليوم الثاني أمر بقطع لسان المكذّب (1).

وفي بعض المجاميع : أن السلطان ، ورجال دولته لمّا شاهدوا القُبَّة المنورة وترجّل بعضهم عن فرسه ، فسأل السلطان عن السبب ، فقال : إنَّ صاحب هذا المرقد كان أحد الخلفاء فنزلت إجلالاً له. فقال السلطان : وأنا أيضاً أفعل ذلك. فقال له بعض رجاله : إنك خليفة حي ، ووالي اُمور المسلمين ، والحيّ أفضل من الميِّت. فقال السلطان : نتفاءل بكتاب الله ، فخرجت الآية الكريمة ، فأمر السلطان بضرب عنق المزبور ، وأنشد هذين البيتين إشارة إلى القصة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ |  | ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها |
| إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجَّلت |  | وإن هي لم تَفْعَل ترجَّلَ هامُها (2) |

وهما للشيخ أبي الحسن علي بن محمّد التهامي ، المقتول سنة 416.

وقد خمسَّها جدّي بحر العلوم بتخمیس نفيس وهو :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تَطوفُ ملوكُ الأرضِ حولَ جنابِة |  | وتَسعَى لكي تحظى بِلَثْمِ تُرابِهِ |
| فكانَ كَبيتِ اللهِ بيتٌ عَلا بِهِ |  | (تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) دار السلام 2 : 5۸ ، عنه اليتيمة الغروية : 486 ، وعنه الأنوار العلوية : 424 ، وفيه أن الحكاية وقعت للسلطان مراد ، وقال البراقي مؤلِّف اليتيمة الغروية بعد إیرادها ، ما نصّه : (ونقل هذه الحكاية بعض المتبحرين المعاصرين من أهل الهند في کتاب روح القرآن ، إلا أنه نسبها إلى السلطان سليمان) ، انتهى.

و (روح القرآن) للسيد المفتي المير محمّد عبَّاس بن علي أكبر الموسوي الجزائري التستري اللكهنوي ، جمع في آيات مناقب أهل البيت وتكلم فيه بكلام لطيف طريف. (ينظر : الذريعة 11 : 265).

(2) البيتان من قصيدة قوامها سبعون بيتاً قالها التهامي في مدح حسان بن جراح. (ديوان التهامي : 143 ـ 147).

(ويكثُرُ عندَ الازدحامِ استلامُها)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أتتهُ مُلوكُ الأرضِ طَوعَاً وأمَّلتْ |  | مَلِيكَاً سَحابُ الفَضْلِ مِنْهُ تَهامَلَتْ |
| وَمَهْمَا دَنَتْ زادتْ خُضُوعَاً بِهِ عَلَتْ |  | (إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجَّلتْ) |

(وإن هي لم تَفْعَل ترجَّلَ هامُها) (1)

وله رحمه‌الله في تشطير البيتين ، وهو تشطير بلا نظير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ) |  | ليبلغ مَنْ قرب إليه سلامُها |
| وتَستَلمُ الأركان عند طوافها |  | (ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها) |
| (إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجَّلتْ) |  | لَيعلوَ فوقَ الفَرقَدَينِ مَقامُها |
| فإنْ فَعَلَتْ هاماً على هامِها عَلَتْ |  | (وإنْ هي لم تَفْعَل ترجَّلَ هامُها) (2) |

حديث مُزّة بن قيس

وأمَّا حديث مُرَّة بن قيس : فقد قال العلَّامة النوري رحمه‌الله في كتاب (دار السلام) : (إنه وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المعتبرة إلا أنّه قَدْ بلغ عند الشيعة من التواتر حدّاً بحيث لا يخفى على أحد ، بل قلّ معجزة عندهم مثله في الشيوع ، بل قَدْ نظمه بعض شعراء الفرس من قبيل الحكيم سنائي المعروف ، وهو في حدود الخمسمائة ، وكذلك الفردوسي في (شاه نامة) وهو في حدود الأربعمائة ، والمولی حسن الكاشي الآملي معاصر العلَّامة الحلِّي (3)) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ديوان بحر العلوم : 131 ، وفيه : (كأن) بدل (فكأن) ، و (تهللت) بدل (تهاملت).

(2) ديوان بحر العلوم : 131.

(3) له قصائد سبع فارسية في مدح أمير المؤمنين عليه‌السلام تعرف بهفت بند ، وينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 5 : 231 رقم 584 ، الذريعة 2 : 391.

وذكره شمس الدين محمّد الرضوي من علماء الدولة الصفوية في كتابه حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين) (2) ، ونظمه في قصيدة مخصوصة لهذه المعجزة ـ وهذا السيِّد الجليل ينتهي نسبه إلى موسى المبرقع ، وله في أحوال كل أحد من الأئمة عليهم‌السلام كتاب ، وله في أحوال الرضا عليه‌السلام كتاب (وسيلة الرضوان) ، ألَّفه سنة 1135 ـ ونقل السيِّد محمّد صالح الترمذي ، المتخلص بالكشفي ، من علماء أهل السنة في كتاب المناقب) : (أنَّ مُرَّة بن قيس كان رجلاً كافراً ، له أموال وخدم وحشم كثيرة ، فتذاكر يوماً مع قومه في شأن آبائه ، وأجداده ، فقيل له : إن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر زیادة أوردها للفائدة ، ونصّها : (الحكيم السنائي الغزنوي في حديقته ، وعدها من المناقب المسلمات وهو [وهي ـ ظ] في حدود خمسمائة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| خواب وآرام مرة وعنتر |  | کرده در مغز عقل زير وزبر |

وكذا الحكيم الفردوسي وهو في حدود أربعمائة ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| آنست امام كزدو انكشت |  | جون مرة قيس کافري كشت |

وللمولى حسن الكاشي الآملي المعاصر للعلامة المتقدم إليه الإشارة فيها قصيدة مخصوصة).

وقال الطهراني في الذريعة 13 : 2۰ ما نصّه : وللفردوسي قصائد في مدح أمير المؤمنين علي عليه‌السلام يظهر منها إخلاصه في التشيع ، منها قوله في قصيدة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شهي كه زد بدو أنگشت مرة را بدو نيم |  | زبهر قتل عدو ساخت ذوالفقار أنگشت |
| شهي كه تا بدو أنگشت در زخيبر كند |  | بر آمد أز پس اسلام صد هزار انگشت |

(2) قال الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه‌الله في الذريعة 6 : 2۹3 رقم 1326 ، ما نصّه : ((الحبل المتين) في المعاجز الظاهرة بعد دفن مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام فارسي يقرب من ثمانية آلاف بيت ، ويزيد على ثلاثمائة معجزة من معجزاته عليه‌السلام للسيد شمس الدين محمّد بن بديع الدين الرضوي الَّذي كان من رؤساء خدام الروضة الرضوية في أواخر عصر الصفوية ، وله (تزيين المجالس) ، رأيت نسخة ناقصة منه عند الشيخ على أكبر النهاوندي ، وهي من أول المعجزة الثالثة إلى المعجزة السابعة والثلاثمائة ، ونسخة منه كانت عند شيخنا النوري ينقل عنها في المجلد الأول من كتابه (دار السلام) ثلاثة منامات في آخرها إشارة إلى قضية مرة بن قيس وقتله بإصبعيه عليه‌السلام المعلم في الصندوق الَّذي في داخل الضريح بثقب لمكان الإصبعين ، توجد نسخة منه عند السيِّد محمّد باقر الدماوندي المشهور ببحر العلوم بطهران).

أكثرهم قَدْ قتلوا بسيف علي بن أبي طالب ، فسألهم عن محلّ قبره عليه‌السلام فدلُّوه على النَّجف.

فجهّز معه ألفي فارس ، وألوفاً من الرجالة ، وتوجَّه إلى النَّجف. فلمَّا قرب من نواحي البلدة تحصّن أهلها في داخل البلدة ، فحاربهم في مدَّة ستة أيام حَتَّی ثلم موضعاً من السور ودخل البلدة عنوة ، وفرَّ الناس وخرجوا هاربين على وجوههم.

فجاء حَتَّى دخل الروضة المقدَّسة ، وخاطب صاحب المرقد بقوله : يا علي ، أنت قتلت آبائي وأجدادي ، وأراد أن يشقَّ الضريح بسيفه ، فخرج منه إصبعان مثل ذي الفقار فقطعه نصفين ، وفي ساعته انقلب النصفان حجرين أسودين ، فجاؤوا بهما إلى باب النَّجف ، وكان كلُّ من يزور المرقد الشريف يرفُسهُما برجله ، ومن خواص ذلك : أنَّه كلَّما مرَّ عليهما حيوان بال عليهما ، ومضى مدَّة من الزَّمان ، وكان الحال على ذلك المنوال ، فجاء رجل من خدام مسجد الكوفة ، وحمل القطعتين إلى باب المسجد وطرحهما هناك ، واتَّخذهما مرتزقاً له من الزائرين والمتردِّدين).

قال السيِّد صاحب (المناقب) : (حدثني الشيخ يونس ، وهو رجل من صلحاء أهل النَّجف : أني رأيت عضواً من أعضائه هناك). انتهي (1).

ويحكى عن الشيخ قاسم الكاظمي النَّجفي شارح الاستبصار : (أنه كان كثيراً ما يدعو على من أخرج الحجر المزبور من النَّجف ، ويقول : خذل الله من أخرج هذا الملعون من تلك العتبة المقدسة ، وأبطل هذه المعجزة الباهرة) (2).

وأشار إلى هذه القصّة أيضاً السيِّد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النَّجفي المذكور في (الروضات) ، في ذيل ترجمة شارح (الزبدة) الفاضل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المناقب للكشفي ، عنه الحبل المتین ، عنه دار السلام 2 : 5۸.

(2) دار السلام 2 : 5۹ مع زيادة تطلب من محلها.

الجواد ، وله عنه الرواية في رسالته التي ألفها لإثبات وجود جثّة الأنبياء والأوصياء في قبورهم ، قال : (إنَّ مُرَّة بن قيس الدمشقي ، كان لأبيه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام سابقة من حيث قتله أباه ، فحمله ذلك إلى أن يأتي قبره عليه‌السلام ويستخف به ، فلمَّا أعدّ واستعدّ أتى الكوفة ، وسأل عن ظهرها ، وعن مكان القبر الشريف ، وتوجَّه إليه يقصده ، فجرى عليه ما جرى ، وقصَّته مشهورة بين الوری). انتهي (1).

ويظهر من صاحب (الجواهر) في بحث اللّعان خصوصية لهذا المكان من الروضة المقدّسة ، حيث قال في شرح قول المحقِّق : (وقد يغلظ اللّعان بالقول والمكان) ما لفظه : بأن يلاعن بينهما في البقاع المشرفة ، مثل ما بين الركن والمقام ـ أي : الحطيم ـ إن كان في مكّة ، وفي المسجد عند الصخرة إن كان في بيت المقدس ، وعند قبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إن كان في المدينة ، وعند المكان المعروف بالإصبعين في مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام قريباً من مكان رأسه المعظَّم) ، انتهى (2).

وهذا المكان معلوم اليوم وعلامته الثقبة الواقعة في طرف الصندوق الخاتم ، وممّا يلي القبلة ، من جهة الرأس الشريف (3).

والصندوق من آثار السلطان محمّد خان الخواجة القاجاري ، المؤسِّس للدولة القاجارية ، المتوفى سنة 1211 (4) ، وحمل نعشه إلى النَّجف ، ودفن جوار

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) روضات الجنات 2 : 216.

(2) جواهر الكلام 34 : 61.

(3) ينظر بالتفصيل عن هذا المكان : تاريخ النجف الأشرف 1 : 445 ـ 448.

(4) اليتيمة الغروية : 462.

المرقد المطهَّر ، وأرسل الضريح في صحبة الفقيه المطلق : أغا محمّد علي الهزارجریبي ، نجل المرحوم الأغا محمّد باقر الهزارجریبي ، وكان الابن من تلامذة جدّنا بحر العلوم ، وتوفي سنة 1245 ، ودفن الأب في الإيوان الجنوبي المعروف : بإيوان العلماء ، من الصحن المرتضوي (1).

زيارة الملوك وآثارهم في النّجف

الثامن : في ذكر من زار النَّجف من الملوك والوزراء والعلماء ، ومن بنی شيئاً في ذلك المرقد المقدّس.

يستفاد من جملة من كتب التواريخ أنَّ التعميرات الحادثة في المرقد المرتضوي عليه‌السلام أساسية كانت أو تزیینية ، هي على ما ستذكر :

داود العباسي

الأول: ما صدر من داود العبَّاسي ، حيث أرسل رجلين من العملة ، ومعهما غلام له ، يقال له الجمل ، إلى قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وقال لهم : امضوا إلى هذا القبر الَّذي افتتن به الناس ، ويقولون إنه قبر علي حَتَّى تنبشوه ، وتجيئوني بأقصى ما فيه.

فمضوا إلى الموضع وقالوا : دونكم وما أمر به ، فحفر الحفّارون وهم يقولون : لا حول ولا قوة إلّا بالله في أنفسهم ، حَتَّى نزلوا خمسة أذرع ، فلمَّا بلغوا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لم يذكر في كتاب (مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف) ، فهو ممَّا يستدرك عليه ، ومؤلفه المرحوم المحقق الأُستاذ كاظم عبود الفتلاوي کاظم عبود الفتلاوي شيخ إجازتنا فقدناه في هذه السنة ـ 1431 هـ ـ في ليلة 13 من شهر محرم الحرام ، وكان صاحب فضل علينا لتشجيعه الحثيث لي بالسير على خطى طريق التحقيق الَّذي أنعم الله عزَّ وجلَّ به عليّ في إحياء الدائر من المآثر ، فنحمده على نعمه دائماً وأبدا.

إلى الصلابة قال الحفّارون : قَدْ بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوی بنقره ، فأنزلوا الحبشي ، فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البرّ ، ثُمَّ ضرب ثانياً ، فسمعنا طنيناً أشد ممَّا تقدّم ، ثُمَّ ضرب الثالثة فسمعنا أشدَّ من ذلك ، ثُمَّ صاح الغلام صيحةً ، فقمنا وأشرفنا عليه ، وقلنا للذين كانوا معه اسألوه ما باله؟

فلم يجبهم ، وهو يستغيث ، فشدُّوه وأخرجوه بالحبل ، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم ، وهو يستغيث ولا يكلّمنا ، ولا يحارُ جواباً ، فحملناه على البغل ورجعنا طائرین ، ولم يزل لحم الغلام ينشر من عضده وجبينه وسائر شقه الأيمن ، حَتَّى انتهينا إلى داود. فقال : أيُّ شيء وراء كم؟ فقلنا : ما تراه ، وحدّثناه بذلك فالتفت إلى القبلة وتاب عمّا هو عليه ، ورجع عن المذهب ، وتولی وتبرّأ.

وركب بعد ذلك ليلاً إلى مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ، ولم يخبره بما جرى بوجه من سوَّى مكان المرقد وطمَّه بالتراب ، وعمّر الصندوق عليه ، ومات الغلام الأسود من وقته ، والقصة مذكورة في كتاب (فرحة الغري) (1).

وداود هذا هو أبو سليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس ، عم السَّفاح ، وهو الَّذي نازع الصادق عليه‌السلام في إرث مولی لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله توفّي ولم يخلّف وارثاً ، فخاصم ولد العبَّاس الصادق عليه‌السلام وكان هشام بن عبد الملك قَدْ حجّ في تلك السنة ، فجلس لهم ، فقال داود : الولاء لنا.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فرحة الغري : 15۹ ح ۹۸.

فقال الصادق عليه‌السلام : «بل الولاء لي» ، فقال داود : إنَّ أباك قاتل معاوية.

فقال عليه‌السلام : «إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر» (1).

قلت : وإنما كان حظ أبيه فيه الأوفر ؛ لأن أباه عبد الله بن العبَّاس كان مع أمير المؤمنين في قتال معاوية ، وكان يسعى فيه سعياً بليغاً ثُمَّ فرّ ، وهو الَّذي قتل المُعلَّی بن خنیس وكان من قوام أبي عبد الله عليه‌السلام ، وإنَّما قتله بسببه ، وکان محموداً عنده ، ومضى على منهاجه (2).

وأمره مشهور ، فروي عن أبي بصير ، قال : لمّا قتل داود بن علي المعلَّی بن خنیس وصلبه ، عظم ذلك على أبي عبد الله عليه‌السلام واشتدّ عليه ، وقال له : يا داود! علامَ قتلت مولاي وقيّمي في مالي ، وعلى عيالي؟ والله إنَّه لا وجه عند الله منك (3).

وبالجملة : كان في أيام السَّفاح ، وصعد المنبر بالكوفة يوم بويع السَّفاح ، وقال : يا أهل الكوفة ، إنّه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلا علي بن أبي طالب ، وهذا القائم فيكم يعني : السَّفاح. ثُمَّ ولّاه المدينة ، والموسم ومكّة ، واليمن ، واليمامة (4).

وقال ابن عساكر في تأريخه : (لمّا بويع لبني العبَّاس كان مسنداً ظهره إلى الكعبة ، فقال : شكراً شكراً ، إنّا والله ما خرجنا لنحفر بكم نهراً ، ولا لنبني قصراً ، ظن عدو الله لن نقدر عليه أمهل له في طغيانه ، وأرخى له من زمانه ، حَتَّى عثر في فضل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي ۸ : 25۸ ح 372.

(2) خبر قتله إياه ورد في الكافي 2 : 513 ، ح 5.

(3) الغيبة للطوسي : 347 ح 3۰۰.

(4) تاریخ ابن خلدون 3 : 173.

خطامه. فالآن حيث أخذ القوس باريها ، وعاد النبال إلى النزعة ، وعاد الملك إلى نصابه ، في أهل بيت نبيِّكم ، أهلَ الرأفة والرحمة. والله إن كنّا لنشهد المرَّ ونحن على فرشنا ، أمن الأسود والأبيض لكم ذمّة رسوله ، وذمَّة رسوله ، وذمَّة العبَّاس ، ورب هذه البنية لا نُهيج منكم أحداً.

ثُمَّ نزل ، وسمع سالم بن حفصة يطوف بالبيت وهو يقول : لبيك مُمْهِلَ (1) بني أميَّة فأجازه داود بألف دينار) (2).

واستعمله السَّفاح على الكوفة ، ثُمَّ عزله وبعثه ، فصلّی بالموسم. وكان حجّه سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان أول من ولي المدينة من بني العبَّاس ، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العبَّاسيين. وتوفي بالمدينة سنة 132 ، واستخلف عليها ولده موسی (3).

ولمّا كان أبو العبَّاس عبد الله بن محمّد بالكوفة صعد المنبر ليخطب الناس ، فحضر ولم يتكلَّم ، فوثب داود بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم ، وخروجهم ، ومنَّى الناس ، ووعدهم العدل ، فتفرقوا عن خطبته.

وتوفّي وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وكان أدرك من خلافتهم ثمانية أشهر ، وقيل تسعة أشهر (4) ، (5)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (مهلك).

(2) تاریخ مدينة دمشق 17 : 164 ضمن ترجمته.

(3) تاریخ مدينة دمشق 17 : 165 ضمن ترجمته.

(4) تاريخ مدينة دمشق 17 : 167 ضمن ترجمته.

(5) وفي مزار المشهدي : 240 ح 7 ، وعنه فرحة الغري : 121 ح 65 ما نصّه واللفظ للأول : (زيارة أخرى له عليه‌السلام) «حدّثنا الحسن بن محمّد ، عن بعضهم ، عن سعد بن عبد الله الأشعري ، قال : حدثني أحمد بن محمّد بن عيسى ،

[هارون الرشيد]

الثاني : البناء الهاروني ، قال الشيخ المفيد في (الإرشاد) ، وصاحب (عمدة الطالب) ، واللفظ للأخير : (فلم يزل قبره عليه‌السلام مخفياً حَتَّى كان زمن الرشید هارون بن محمّد بن عبد الله العبَّاسي ، فإنه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيَّد ، وهناك حمر وحشية وغزلان ، فكان كلَّما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك ، فترجع عنها الصقور والكلاب. فتعجَّبَ الرشیدُ من ذلك ورجع إلى الكوفة ، وطلب من له علم بذلك ، فأخبره بعض شيوخ الكوفة : أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه‌السلام.

فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي ، وأبعد أصحابه عنه ، وقام يصلّي عند الكثيب ، ويبكي ، ويقول : والله يا ابنَ عمّ إنّي لأعرف حقَّك ، ولا اُنكر فضلك ، ولكن ولدك ليخرجون عليّ ، ويقصدون قتلي ، وسلب ملكي. إلى أن قرب الفجر وعلي بن عیسی نائم ، فلمَّا قرب الفجر أيقظه هارون ، وقال : قم فصلّ عند قبر ابن عمِّك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

عن الحسن بن عيسى ، عن هشام بن سالم ، قال : حدثني صفوان الجمال قال : لما وافيت مع جعفر الصادق عليه‌السلام الكوفة نريد أبا جعفر المنصور ، قال لي : يا صفوان أنخ الراحلة فهذا حرم جدي أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فأنختها ، ونزل فاغتسل وغير ثوبه وتخفى وقال لي : افعل مثل ما افعله ، ثُمَّ أخذ نحو الذكوات وقال لي : قصر خطاك والق ذقنك إلى الأرض ، فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة ، ويمحى عنك ألف سيئة ، ويرفع لك مائة ألف درجة ، ويقضى لك مائة ألف حاجة ، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل. ثُمَّ مشى ومشينا معه وعلينا السكينة والوقار ، ونسبح ونقدس ونهلل ، إلى أن بلغنا الذكوات ، فوقف عليه‌السلام ونظر يمنة ويسرة ، وخط بعكازته فقال لي : اطلبه ، فطلبت فإذا أثر القبر في الخط ، ثُمَّ أرسل دموعه على خده وقال : إنا لله وإنا إ راجعون ، وقال : السلام عليك أيها الوصي البر التقي ـ وذكر تمام الزيارة إلى أن قال صفوان ـ قلت : يا سيدي تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به ، فقال : نعم ، وأعطاني دراهم وأصلحت القبر». (انتهی).

وهذا الخبر يدلّ على أن أول من عمّر قبره عليه‌السلام هو الإمام الصادق صلوات الله عليه ، فتدبر.

قال : وأي ابن عمّ هو؟ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام؟ فقام علي بن عيسى فتوضأ وزار القبر ، ثُمَّ إنَّ هارون أمر أن تبنى عليه قُبَّة ، وأخذ الناس في زيارته ، والدفن لموتاهم حوله ، إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بویه. انتهى (1).

وهارون هو : الخليفة الخامس من العبَّاسيين ، توفّي بطوس ، في ليلة السبت في الثالث من ربيع الثاني سنة 1۹3(2).

الداعي الصغير مُحمّد بن زيد

الثالث : بناء محمّد بن زيد بن محمّد بن إسماعيل ـ حالب الحجارة (3) ـ ابن الحسن بن زید بن الحسن المجتبى عليه‌السلام المعروف : بالداعي الصغير ، الَّذي ملك طبرستان في سنة 273 ، بعد أن ملكها أخوه الحسن بن زيد ـ الملقَّب : بالداعي الكبير الأول ، وكان ظهوره بطبرستان سنة 25۰ ، وتوفي سنة 27۰ وله كتاب (الجامع في الفقه) وكتاب (البيان) ، وكتاب (الحجّة في الإمامة) (4) ـ ولم يعقب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 62 ، الإرشاد 1 : 25 ، غير أن المفيد ذكر الحكاية ولم يذكر أمر البناء الهاروني ، فلاحظ.

(2) ينظر : تاریخ الخلفاء : 263 ـ 276 ، كما ينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 41 ، أعيان الشيعة 1 : 536.

(3) قال الدامغاني محقق کتاب المجدي في أنساب الطالبيين ص 346 ما نصّه : (وإسماعيل هذا هو الملقّب بحالب الحجارة : لشدته وقوته وصلابته ، كما في تاريخ طبرستان ص ۹4 ـ أو جالب الحجارة بالجحيم معجمة كما في منتقلة الطالبية ص 157 و15۸ ، وينقل الفاضل المغفور له السيِّد جلال الدين الحسيني الأرموي المعروف بالمحدث رحمه‌الله ، في الحاشية من ص 459 من النقض من لباب الأنساب للبيهقي رحمه‌الله ما هذا نصّه : (وسمعت أيضا بالجحيم واللام ولا أدري وجهه من طريق مكتوب إلا أني سمعت السيِّد النسابة الونكي بالري إنه قال : كان إسماعيل ينقل الحجارة من الجبال ويبني بها المساجد والقناطر بيده فقيل له جالب الحجارة بالجيم ـ وقد نقل المحدّث رحمه‌الله هذا من مخطوطة من لباب الأنساب التي كان رحمه‌الله يملكها. والله العالم)).

(4) ينظر : فهرست النديم : 244.

واستولى على الأمر بعده خِتنُه على أُخته : أبو الحسين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشَّجري ، ابن القاسم بن الحسن بن زید بن الحسن عليه‌السلام ، وكان أخو الداعي : محمّد بن زید بجرجان. فلمَّا وصل إليه الخبر زحف إلى أبي الحسين من جرجان سنة 271 ، فقتله وملك طبرستان ، وأقام بها سبع عشرة سنة وسبعة أشهر ، واستولى على تلك الديار حَتَّى خطب له رافع بن هرثمة بنیشابور. ثُمَّ لمّا بلغه أسر عمر وابن ليث توجَّه نحو تسخیر خراسان. فتقدم لدفعه محمّد بن هارون السرخسي صاحب إسماعيل بن أحمد الساماني فقتله في ظاهر كركان ـ یعنی جرجان ـ في شهر شوال سنة 2۸7 ، وحمل رأسه وابنه زيد بن محمّد إلى بُخاری ، ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمّد بن الصادق عليه‌السلام ، وكان فاضلاً متديِّناً ، وحسن السيرة.

وكيف كان : فمحمّد بنى على المشهد الشريف قُبَّة وحائطاً حَتَّى قيل : إنه أول من أظهر مشهد جده عليه‌السلام.

وهو الَّذي أخبر الصادق عليه‌السلام عنه بـ : «إنّه لا تذهب الأيام حَتَّی يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل ، يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً».

قال حبيب بن الحسين : سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء ، ثُمَّ إن محمّد بن زيد وجّه فبنى عليه ، فلم تذهب الأيام حَتَّى امتحن محمّداً في نفسه بالقتل.

والخبر روي في (مدينة المعاجز) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) دلائل الإمامة : 45۹ ح 439 / 43 ، مدينة المعاجز 6 : 157 ح 1915 / 345 ، وينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 42 ، أعيان الشيعة 1 : 536.

السيد أبو علي عمر

الرابع : بناء السيِّد أبو علي عمر الرئيس الجليل ، والَّذي ردّ الله علی يده الحجر الأسود ، لمَّا نهبت القرامطة مكّة في سنة 317 ، وأخذوا الحجر وأتوا به إلى الكوفة ، وعلَّقوه في السارية السابعة من المسجد ، والقصّة طويلة.

وكان السيِّد المزبور أمير الحاج فردّ الحجر إلى محلّه في سنة 33۹ ، فكان لبثه عندهم 22 سنة.

وهذا السيِّد الجليل بنی قُبَّة جدّه أمير المؤمنين عليه‌السلام من خالص ماله ، وهو من ذرية الحسين ذي الدمعة ، فهو أبو علي عمر بن يحيى القائم بالكوفة ابن الحسين النقيب الطاهر ابن أبي عاتقة أحمد الشاعر المحدّث ابن أبي علي عمر ابن أبي الحسين يحيى ـ من أصحاب الكاظم ، المقتول سنة 25۰ ، الَّذي حمل رأسه في قوصرة للمستعین ـ ابن أبي عبد الله (1) ، الزاهد العابد الحسين ـ ذي الدمعة ، الَّذي ربّاه الصادق عليه‌السلام وأورثه علماً جمّا ـ ابن زید الشهيد ابن السجاد عليه‌السلام (2).

وقيل : ردّ الحجر على يد أبيه يحيى (3).

السلطان عضد الدولة الديلمي

الخامس : (بناء السلطان عضد الدولة الديلمي) جاء وأقام في النَّجف قريباً من سنة ، فأحضر المعماريين ، والبنّائين من أطراف البلاد ، وخرب العمارة العتيقة ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في الأصل : (أبي عاتقة) وما أثبتناه من المصدر.

(2) خاتمة المستدرك 2 : 297 ، وينظر حادثة رد الحجر في : عمدة الطالب : 275.

(3) ينظر عن هذه العمارة : أعيان الشيعة 1 : 536.

وصرف أموالاً كثيرة جزيلة ، وعمّر عمارة جليلة ، وقد ستر الحيطان بالخشب الساج المنقوش ، وأصحّ القناة الآتية قناة آل أعين ، وبنى المنهدم منها وأحكمها أشدَّ من الأول ، فاشتهرت بقناة آل بويه ، وما زالت تسقي أهل النَّجف عذبَ الماء حَتَّى أبلى الدهر جدَّتها بعد مئات من السنين (1).

قال ابن كثير : (إنَّ عضد الدولة لمّا توفّي في بغداد سنة 372 أوصى قبل وفاته بحمل جنازته إلى مشهد النَّجف ، فحمل ودفن جوار الروضة المتبرّكة ، وكتبوا على قبره : هذا قبر عضد الدولة وتاج المملكة (2) أبي شجاع ابن رکن الدولة ، أحبَّ مجاورة هذا الإمام المُتّقي (3) لطمعه في الخلاص ، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ (4) ، وصلواته الناظرة على محمّد وآله الطاهرة) (5).

قال : (ومن جملة مآثره : تجديد عمارة مشهد أمير المؤمنين علي عليه‌السلام).

وفي حبيب السير : (أنه دفن عضد الدولة ممَّا يلي رجلي الإمام عليه‌السلام ، عند البابين اللذين يدخل منهما إلى الروضة) (6).

وفي (فرحة الغري) : (كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأُولى من سنة 371 ، وورد مشهد الحائر ، مشهد مولانا الحسين عليه‌السلام لبضع بقين من جمادی ، فزاره عليه‌السلام ، وتصدَّق وأعطى الناس على

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ذكر هذه القناة السيِّد البراقي في اليتيمة الغروية : 460 ، وقال : وهو [وهي ـ ظ] ماء الآبار في وسط البلد. (انتهی) وینظر عنها : تاريخ النجف الأشرف 1 : 2۸2.

(2) في الأصل : (الملة) وما أثبتناه من المصدر.

(3) في الأصل : (المعصوم) وما أثبتناه من المصدر.

(4) سورة النحل : من آية 111.

(5) البداية والنهاية 11 : 342 ضمن حوادث سنة 372 هـ.

(6) حبيب السير 2 : 427.

اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ، فَفُرِّقت على العلويين ، فأصاب کلِّ واحد منهم : اثنان وثلاثون درهماً ، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم.

ووهب لعوام المجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرَّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ، ومن الثياب خمسمائة قطعة ، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم.

وخرج وتوجَّه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرّخ ، ودخلها وتوجَّه إلى المشهد الشريف الغروي يوم الاثنين ، ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف ، وطرح في الصندوق دراهم ، فأصاب كل منهم واحداً وعشرين درهما ، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة اسم ، وفرق على المجاورين وغيرهم خمسة آلاف درهم ، وعلى الناحية ألف درهم ، وعلى القرَّاء والفُقهاء ثلاثة آلاف درهم ، وعلى المرتبين والخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي ، وعلى يد أبي القاسم بن أبي العابد ، وأبي بكر بن سیَّار) (1).

شرف الدولة

وفي (تاريخ الذهبي) : (أنَّ في سنة 37۹ مات صاحب بغداد شرف الدولة بن عضد الدولة وله 2۹ سنة ، وكانت دولته ثلاثين شهراً ، ودفن عند أبيه بالمشهد الأمجد.

وفي سنة 403 مات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة وله 42 سنة ، وكانت مدَّة ملكه 24 سنة ، ودفن بالمشهد الأسعد) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فرحة الغري : 154 ح 95.

(2) الكامل في التاريخ 9 : 241.

جلال الدولة البويهي

وذكر ابن كثير أيضاً : (أنَّ جلال الدولة البويهي توجَّه من بغداد نحو الغريّ لزيارة أمير المؤمنين ، وكان في أكثر الطريق يمشي على قدميه طلباً لمزيد الأجر والثواب ، وزار مشهد الحسين عليه‌السلام وذلك سنة 431 ، وتوفّي هو سنة 435) (1).

ابن الحجاج الشاعر

والظاهر أنَّ القُبَّة التي هي بناء عضد الدولة هي المقصودة من قول أبي عبد الله حسين بن أحمد الحجَّاج ، الملقّب بابن الحجَّاج الشاعر ، الماهر في قصيدته المعروفة ، المشهورة التي أولها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا صاحِبَ القُبَّة البيضاء في النَّجف |  | مَنْ زارَ قَبرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي |

وتوفّي ابنُ الحجَّاج في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة 3۹1 بالنيل ، وحُمِلَ إلى بغداد ودفن عند مشهد موسی بن جعفر عليه‌السلام ، وأوصى أن يكتب على قبره : ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (2).

وكان من كبار الشيعة ، وكفى في فضله أن السيِّد الرضي رحمه‌الله انتخب شعره وسماه (الحَسَنُ من شِعْرِ الحُسَين) ، ويظهر من شعره أنه من أولاد الحجَّاج بن يوسف الثقفي.

قال ابن شبانة : (وهو مناف كونه من بلاد العجم إلّا أن يكون ولد فيها ، انتهى (1)) (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) البداية والنهاية 12 : 5۹ ، وينظر عن زيارته : اليتيمة الغروية : 544 ، وورد في الأصل تاریخ وفاته خطأ وما أثبتناه من النجوم الزاهرة.

(2) سورة الكهف : من آية 1۸.

وكيف كان ، فلم تزل عمارة عضد الدولة باقية إلى سنة 753 فاحترق الحرم ، واحترق فيما احترق مصحف في ثلاثة مجلَّدات يقال إنّه كان بخط صاحب المرقد عليه‌السلام وإنه كان في آخره : وكتب علي ابن أبي طالب.

ويقال : إنَّ الَّذي كان في آخر ذلك المصحف : علي ابن أبي طالب ، ولكن الياء تشتبه بالواو في الخط الكوفي (3).

قال في (عمدة الطالب) : (وقد رأيت مصحفاً بالمذار في مشهد عبيد الله بن علي بخطّ أمير المؤمنين عليه‌السلام في مجلَّد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : بسم الله الرحمن الرحيم كتبه عليُّ بن أبي طالب. ولكنَّ الواو تشتبه بالياء في ذلك الخط) (4).

وسيأتي في المقام السابع زيادة لهذا المطلب ، فراجع حيث هناك (5).

السادس : البناء المتجدِّد بعد ما وقع من الحرق.

قال في (العمدة) : (وجُدِّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بویه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تتمة أمل الآمل (مخطوط) : ترجمة رقم 27.

(2) ينظر ترجمته في : الغدير 4 : ۹۰ ـ 1۰1 ، الأعلام 2 : 231 ، أعيان الشيعة 5 : 427 رقم 965 ، الكنى والألقاب 1 : 256.

(3) عمدة الطالب : 2۰ ، وفيه تاریخ احتراق الحرم الشريف سنة 755 هـ.

(4) عمدة الطالب : 21.

(5) ينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 43 ـ 74 ، أعيان الشيعة 1 : 537.

(6) عمدة الطالب : 62.

المستنصر العبَّاسي وما يتعلق بداخل الروضة المقدَّسة

وصاحب (العمدة) توفّي سنة ۸2۸ وظنّي أنَّ مقصوده من هذا البناء ، الضريح الَّذي عمله الخليفة المستنصر العبَّاسي ، على ما ذكره صاحب (الفرحة) ، قال : (والخليفة المستنصر عمل الضريح الشريف ، وبالغ فيه) (1).

وأقدم تاریخ یوجد الآن في داخل الحرم الشريف هي الكتيبة التحتانية المتَّصلة بالهزارة فإنَّ تاریخ کتابتها سنة 1131 (2) ، وظنّي أنّ الكتابة الفوقانية التي هي باللّاجورد الأبيض الواقعة في منطقة القُبَّة المنوَّرة من داخل الحرم مع التزيينات الواقعة حول الكتيبة فما فوق ، كلُّها من آثار السلطان نادر شاه ؛ لأنَّ الكتيبة المزبورة قَدْ ختمت باسم کاتبها (مهر علي) في سنة 1156 (3).

وهذا التأريخ موافق لتاريخ تذهیب القُبَّة الَّذي هو من آثار نادر ؛ إذ قَدْ كتب بالحروف الذهبية المارقة على جبهة الإيوان الشرقي المتَّصل بالرواق الشرقي ما نصُّه :

(الحمد لله تعالى قَدْ تشرف بتذهیب هذه القُبَّة المنوَّرة والروضة المطهَّرة : الخاقان الأعظم ، وسلطان السلاطين الأفخم ، أبو المظفَّر المؤيَّد بتأييد الملك القاهر ، السلطان : نادر أدام الله ملکه ، وأفاض على العالمين سلطته وبرَّه ، وعدله وإحسانه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) فرحة الغري : 144.

(2) هذا التاريخ الَّذي ذكره المؤلف رحمه‌الله هو داخل الحرم ، وإلا ففي الصحن الشريف من جهة باب الطوسي توجد لوحة قبر لامرأة موجودة فوق باب رواق عمران بن شاهين كتب فيها اسمها وتاریخ وفاتها في سنة (776 هـ) ، فلاحظ.

(3) ينظر : معارف الرجال 3 : 25۰ ، تاريخ النجف الأشرف 2 : 333.

وقيل في تاريخه : خلَّده الله ودولته سنة ستٍّ وخمسين ومائة وألف) انتهى (1).

ولقد أجاد من أرَّخ ذلك بقوله : (آنست من جانب الطور ناراً) سنة 1156 (2).

ولا أدري أن التزيينات الزجاجية ، والترصيعات المراتبة التي هي داخل الحرم الشريف في أيِّ تاريخ حدثت؟ ومَنْ الباذل لنفقتها؟ غير أنه يوجد من جهة الرأس الشريف من طرف القبلة وعكسها مرآتان كبيرتان مكتوب على كلّ منهما هذا البيت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قُلْ لِمَنْ يسألُ عَنْ تاريخِها |  | هو صَرْحٌ من قواريرَ مُمَرَّدُ |

أعني : (سنة 13۰1).

مشير السلطنة الشيرازي

وأمّا الضريح الفضّي الموضوع فعلاً على المرقد الشريف ، فهو من آثار مشير السلطنة الشيرازي ـ من رجال السلطان ناصر الدین شاه القاجاري ـ وتاریخ الفراغ منه : (تمّ ضريح الأمير) سنة 1298 (3).

العاضد الخليفة الفاطمي

وحكى ابن النَّجار في تاريخ المدينة : (أن العاضد آخر خلفاء الفاطميين عمل للحُجرة النبوية ستارة من الدبيقي الأبيض عليها الطُّرُز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر ، مكتوب عليها سورة (يس) بأسرها ، والخليفة العبَّاسي يومئذ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ذکر محمّد على التميمي في كتابه مدينة النجف : 23۰ أن هذه الكتابة موجودة على جهة الإيوان [الشرقي] الذهبي كتبت بالحروف الذهبية.

(2) القائل هو السيِّد نصر الله الحائري ضمن قصيدة طويلة وردت في أعيان الشيعة 1۰ : 215.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 547.

المستضيء بأمر الله. ولمَّا جهّزها إلى المدينة امتنع قاسم بن مهنا ـ أمير المدينة يومئذ ـ من تعليقها حَتَّى يأذن فيه المستضيء ، فنفذ الحسين بن أبي الهيجاء قاصداً إلى بغداد في استئذانه في ذلك ، فأذن فيه ، فعلقت الستارة على الحجرة الشريفة نحو سنتين ، ثُمَّ بعث المستضيء ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دور خاماتها مرقوم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بالله. فقلعت الأُولى ونفذت إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بالكوفة ، وعُلّقت ستارة المستضيء مكانها) (1).

وهذا ما يتعلَّق بداخل الروضة المقدِّسة.

[أروقة الحرم المقدَّس]

وأمَّا الرواق الشرقي الَّذي منه باب الحرم الشريف ، فقد زُيَّن بالترصیعات الزجاجية على ما هي الآن على نفقة الحاج حمزة التبريزي ، كان ساكناً في النَّجف ، وكان من التجَّار المعروفين بالتديُّن ، وكان يحب الخير ، وتوفي في النَّجف ودفن. وعلى ما بلغني : أنه أنفق على ذلك ثلاثة آلاف توماناً ، وفرغ من تعمیره سنة 12۸4 (2).

وفي سنة 13۰7 شرعوا في تزيين الأروقة القبلية ، والشمالية ، والغربية ، على ما هي الآن على نفقة الحاجي أبو القاسم ، والحاجي على أكبر البو شهري ، وفرع منه سنة 13۰۹ (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 444 ، عن صبح الأعشى 4 : 3۰6.

(2) ينظر : اليتيمة الغروية : 462 ، تاريخ النجف الأشرف 1 : 423 ، وفيه أنه كان ذلك سنة 12۸5 هـ.

(3) ينظر : اليتيمة الغروية : 463 ، تاريخ النجف الأشرف 1 : 423.

وفي سنة 12۰6 جُدِّد فرش الصحن على نفقة رجل من أهالي إيران يقال له (مير خير الله) ، كما هو المستفاد من مادة تاريخه الفارسي :

(بنای مهر خير الله بجا بود) (1).

طلائع بن رُزّيك

وممَّن تشرَّف بتقبيل القبلة : الملك الصالح ، فارس المسلمين ، أبو الغارات ، نصیر الدین طلائع بن رزيك ، وكان شجاعاً ، كريماً جواداً فاضلاً ، محبّاً لأهل الأدب ، جيد الشعر ، رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً ، وكان مُهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ، شدید المغالاة في التشيّع.

وقد توجَّه في بدء أمره مع جماعة من مساكين الشيعة إلى زيارة النَّجف. وكان متولّي المشهد الشريف يومئذ رجلاً اسمه السيِّد معصوم ، فرأى في المنام : أنّ أمير المؤمنين يأمره أن يصل إلى أربعين شخصاً من فقراء الشيعة جاؤوا للزيارة ، وفيهم رجل يقال له : طلائع بن رزيك وهو من أكبر الشيعة والمحبين لنا ، وقل له : إنا أعطيناك إيالة مصر فتوجَّه إليه سريعاً ، فلمَّا أصبح السيِّد جاء إليهم ، وأخبر رزيك بمقالة أمير المؤمنین عليه‌السلام ، فتوجَّه من وقته إلى مصر ، فكان من أمره ما شحن به التأريخ ، وكانت وفاته في رمضان سنة 556. ورزيك بضم الراء ، وتشديد الزاء المكسورة ، وسكون الياء المثناة (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 36۹ وفيه ذكر عدة تواريخ منظومة لهذا الفرش ، فلتراجع.

(2) الخطط المقريزية 4 : 73 ـ ۸1 ، عنه تاريخ النجف الأشرف 2 : 145 ، وفيها أن السيِّد هو ابن معصوم.

وممَّا قاله في مدح أمير المؤمنين عليه‌السلام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولايتي لأميرِ المؤمنينَ علي |  | بهِ بَلَغتُ الَّذي أرجوهُ من أملِ |
| إن كان قَدْ أنكَرَ الحُسَّادُ رُتْبَتَهُ |  | في جُودِهِ فتمسَّك يا أخي بِهَلِ (1) |

الشاه إسماعيل الصفوي

وفي سنة 914 توجَّه السلطان الشاه إسماعيل الصفوي نحو العراق. ولمّا وصل خبره إلى بغداد ـ وواليها يومئذ باريك بيك ـ غادرها وفرّ إلى الشام فدخل السلطان الشاه إسماعيل المزبور بغداد ، وملك العراق ـ أعني : بغداد وما والاها ـ بلا قتال ، ولا جدال ، فتوجَّه إلى زيارة النَّجف الأشرف وسائر الروضات المقدَّسة مع الإكرام والإنعام الملوكي على المعتكفين بتلك الأعتاب. وعيَّن الحفاظ ، والمؤذّنين ، والخَدَمة ، والقناديل من الذهب ، والفضة ، والأفرشة اللائقة ، والصناديق العالية ، وتنسيق بعض محال العراق على الإستانة المقدَّسة ، وبذل النقود على كثير من طبقات المجاورین ، وحفر نهراً من الفرات لسقي النَّجف ، وتوجَّه نحو بلاد خوزستان (2).

وفي (زبدة التواريخ) : (أنَّ السلطان الشاه عبَّاس الصفوي الكبير ، زار النَّجف الأشرف في سنة 1۰32 ، ومكث فيه أسبوعين ، وكان يتولَّى كنس المشهد الشريف

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مناقب آل أبي طالب عليه‌السلام 3 : 14۹ ، و (بهل) إشارة إلى سورة (هل أتی) التي نزلت في حقهم عليهم‌السلام.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 26۰.

بيده في كلّ يوم ، وبذل الأموال الكثيرة على إصلاح النَّجف ، فأجرى الماء في آباره وصحنه) (1).

الشاه صفي الصفوي

وفي سنة 1۰41 توجَّه الشاه صفي بن صفي ميرزا ابن السلطان الشاه عبَّاس الماضي لزيارة العتبات ، فأدَّى ما عليه من النذور ، والإكرام ، والإنعام ، وإطعام أرباب الحاجات ، ورجع إلى بغداد (2).

وفي سنة 1۰42 أمر بتجديد القُبَّة المرتضوية ، وفسحة الحرم ووسعته. فاجتمع المعمارون في النَّجف ، واشتغلوا في تلك المصلحة الشريفة مدَّة ثلاث سنين ، ووجدوا في حوالي النَّجف معدن الصخر في غاية الجودة فعملوا منه ما يحتاج إليه. وأمر بشقِّ نهر عميق عريض من حوالي الحلَّة إلى مسجد الكوفة ، ومنه إلى الخورنق وأنزله إلى بحر النَّجف ، وأحدث هناك بحيرة يجتمع فيها الماء ، ثُمَّ بوسيلة القناة أوصل الماء داخل السور ، ثُمَّ باستعانة الدولاب أجرى الماء على وجه الأرض في الأزقّة والصحن المرتضوي.

وقال في ذلك شعراء العصر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شاه إقبال فرين خسرو دين شاه صفي |  | انکه خال قَدْ مش زبور افسر آمد |
| يا فت توفيق که آرد بنجف آب فرات |  | وان بشارة بشه از حيدر صفدر آمد |
| ساکنان نجف از تشنگي آزاد شدند |  | رحمة حق همه را شامل وياور آمد |
| سال تاريخجه برسيدم از ايشان گفتند |  | آب ما از مدد ساقي کوثر آمد (1) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 2۸7.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 295 ، وفيه أن زيارته كانت سنة 1۰42 هـ.

(سنة 1042).

وفي سنة 1317 فتحوا باباً لسور النَّجف قرب باب القديم إلى جهة وادي السلام (2).

الأمير طاشتكين

وفي سنة 6۰2 توفّي الأمير مجد الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج ، وحاكم خوزستان ، وكان حسن السيرة ، كثير العبادة ، جواداً ، وشجاعاً ، غالياً في التشيُّع ، ونقل تابوته إلى الكوفة ودفن في النَّجف بوصية منه ، ذكره صاحب (فوات الوفيات) (3).

الوزير المغربي

وفي تاريخ بن خلکان : (أنَّ أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد بن يوسف ، الوزير المغربي ، توفّي في منتصف شهر رمضان سنة 418 في الموصل ، ونقل إلى مشهد النَّجف بوصية منه ، وكان فاضلاً ، عاقلاً شاعراً ، شجاعاً حسن الخط جدّاً ، وكان ماهراً في فنِّ الوزارة لم يُرَ مثله) (4).

وذكر النجاشي له تصانيفَ ، وقال : (إنه من ذرِّية بهرام جور) (5).

الشيخ حسن نويان

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 295 ، عن تاریخ عالم آرا 1 : 235 ، المنتظم الناصري 2 : 1۸2.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 44 مع تواريخها المنظومة.

(3) فوات الوفيات 1 : 4۹۹ رقم 2۰۰.

(4) وفيات الأعيان 2 : 176.

(5) رجال النجاشي : 6۹ رقم 167.

وممَّن فاز بحسن الجوار : الأمير الشيخ حسن نويان ، المعروف بالشيخ : حسن بزرك الإيلخاني الَّذي استقل بحكومة العراق مدّة 17 سنة ، ثُمَّ توفّي في بغداد حيث عاصمته ، ونقل إلى النَّجف ، ودفن بجوار الأمير عليه‌السلام وكانت وفاته سنة 757 ، وقد شيَّد مباني فخمة في النَّجف ، وقد أنشأ دولته في بغداد سنة 736 (1).

الشريف أحمد بن رميثة

وممَّن فاز بحسن الجوار مَيِّتاً : الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة ، بعد أن قُتِلَ بالحلَّة بأمر السلطان الشيخ حسن الإيلكاني المذكور ، فصلَّی عليه ودفنه في داره ، ثُمَّ نقل إلى المشهد الغروي. والتفصيل في (عمدة الطالب) (2).

ملك أرا القاجاري

وفي سنة 12۸۸ في العاشر من ربيع الأول توفّي أبو الملوك كيومرث میرزا ، الملقَّب بملك أرا ابن السلطان فتحعلی شاه القاجاري ، وحمل تابوته إلى وادي السلام (3).

السلطان نادر شاه

وفي سنة 1156 توجَّه نادر شاه إلى زيارة العتبات المقدّسة ، وذلك بعد إبرام امر الصلح بينه وبين السلطان العثماني محمود خان الأوّل ، ولمَّا وصل شهربان واقفه سليمان بيك مختار بغداد ، ومحمّد أغا ، وجملة من الأشراف من أهالي

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : أعيان الشيعة 5 : 48 رقم 126.

(2) عمدة الطالب : 146.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 527.

بغداد ، ومعهم الهدايا ، والتحف اللائقة ، فأکرم ملتقاهم ، ورجعوا وهم رهين إحسانه ، مطوِّقین بطوق فضله وامتنانه ، فزار الإمامين الكاظمين عليهما‌السلام ، ثُمَّ عبر إلى قبر أبي حنيفة ، ورجع عصراً إلى الكاظمين عليهما‌السلام وفي اليوم الثاني توجَّه من طريق الحلَّة عازماً إلى النَّجف ، وكان في موكبه طبقات علماء إيران ، وأفغان ، وبخاری ، وسائر توران.

وكان جلّ غرضه من ذلك توحید مذهب الإسلام ، ورفع النزاع ما بين اُمَّة خير الأنام ، فلا جرم أن حضر جملة من علماء المشهدين الشريفين ، والحلَّة وتوابع بغداد ، وعقد لهم مجلس المذاكرة في الإستانة المقدّسة ، فجرت المفاوضات ، ورفعوا المواد المنافرة ، وما يوجب المغايرة ، وكتبوا بذلك وثيقة حاكية عن حقيقة الحال ، مختومة بخواتیم من حضرات الأعلام ، وجعلوا أصل الوثيقة في الخزانة المقدّسة الغروية ، وأرسلوا سوادها إلى الممالك المحروسة الإيرانية ، ودونك ترجمتها الحرفية بالعبارة العربية :

(الغرض من تحرير هذه النميقة هو أنه : لمّا كان بعد رحلة خاتم النبيين لكل واحد من الصحابة الراشدين مساعٍ مشكورة ، ومجاهدات مبرورة ، من حيث ترويجهم للدين المبين ، وبذلهم النفوس والأموال ، صار كل واحد منهم بذلك مشمولاً لقول الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ (1) ، وبعد رحلة سيِّد الأبرار بإجماع الصحابة الكبار تقررت الخلافة إلى الخليفة الأول ، ومن بعده بنص الأول إلى الثاني ، وبعده بحكم مجلس الشورى والاتفاق إلى ذي النورين ، وبعده إلى أسد الله الغالب ، ومظهر الغرائب ، والهزبر السالب علي بن أبي طالب عليه‌السلام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة التوبة : من آية 1۰۰.

وكل واحد من هؤلاء الخلفاء الأربعة في مدَّة خلافته قَدْ نهج منهج الالتئام والائتلاف ، وتخلّى عن شوائب الاختلاف ، ملاحظاً لرسم المصادقة ، محافظاً على حوزة الملَّة المحمّدية من تطرق الشرك والبغض ، وبعد انقضاء هذه المدَّة لمَّا انتقلت الخلافة إلى بني اُميَّة ، ومن بعدهم إلى بني العبَّاس أيضاً ؛ التزموا هذه الملَّة ، وثبتوا على هذه العقيدة إلى سنة 906 ، الَّذي خرج فيها السلطان فاتح البلاد الشاه إسماعيل الصفوي ، وعرج معارج السلطنة ، عدل عن هذا النهج القويم وأخذ في تنقيص حقِّ الخلفاء ، وإمالة قلوب العوام بتعليم من علماء آذربایجان وکيلان ، وبالغ في ذلك حَتَّى أشاع الرفض والسبِّ ، وأعلن على المنابر أنواع الفظائع والفضائح ، وبذلك أعلنت أهل السنة والجماعة المعاداة فأوجب ذلك القتل ، وشن الغارات من الطرفين بين المسلمين.

وكانت هذه الأحوال جارية إلى دور الخاقان المغفور الشاه : سلطان حسین فانتهى الأمر في دوره : أنَّ تركمان الدشت ، وأفاغنة قندهار ، والروم ، والروسية وسائر الأطراف ، أخلُّوا ببناء ممالك إيران وأساس السلطنة ، وأوجبوا على أنفسهم تدمير تلك الممالك ، واستيصال الأمَّة الإيرانية.

ولكن إذا تعلَّقت مشية مالك الملك ، الَّذي لم يزل على أمر لابدّ له من البروز من ستر الحجاب إلى ساحة الشهود ، فنبغ كوكب الذات النيِّرة الوجود ، المشتملة على أنواع السعادات ، الحضرة الأعلى ، الخاقان ، القهرمان من نسل تركمان الرفيع الشأن ، البرق المحرق الذخائر العصاة من أبناء الزَّمان بالتأييد السبحاني ، واهب تيجان الملوك ، وممالك توران ، ظل حضرة السبحان نادر الدوران ، خلَّد الله ملكه من مطلعهِ ، فرفع بوجوده ظلمة ساحتها ، واسترجع تلك الممالك ـ التي بمقتضى الانقلابات الوقتية وقعت بيد الأجانب ـ بقوّة كفّه الكافية ، وكسر شوكة أرباب الفساد والنزاع ،

إلى سنة 1148 التي عقد فيها مجلساً كبيراً شوروياً ، حاوياً لكل شریف ووضيع في بادية مغان ؛ لأجل اختيارهم من يريدون للقيام بأمر السلطنة ، فتمسَّكوا بذيل الإلحاح والإبرام.

وقالوا : إنَّ الله تعالى أكرمك بالسلطنة ، وأكرم السلطنة بك. ولا اختيار لأحد في تغيير أمر الله. إن هذه السلطنة حقٌّ من حقوقك ، فكما أنك في أول الحال صنت أعراضنا ونفوس سائر المسلمين ، وأنقذتنا من مخالب الأعداء فلتكن بعد في مقام المحافظة علينا ، لا نرضى أن تجعلنا في عهدة غيرك.

فأجابهم حضرة السلطان ، بأنّه : إن كنتم راغبين في سلطنتي ، وصيانة نفوسكم ، فلا أجيب مسؤولكم إلا بترك السبِّ والرفض ، اللَّتينِ هما روية مخالفة لروية أسلافي الكرام ، وآبائي العظام. وأن تنهجوا منهاج الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه‌السلام. فبادروا ذلك منه بالقبول من طريق الحق بلا شائبة وريب ، متَّفقين في هذا الحكم المقدَّس ، مصغین له بسمع الإذعان.

وكتبوا بذلك وثيقة لأجل مزيد التأكيد ، جعلوها في الخزانة العامرة ، ولما تم الأمر على ما هنالك أرسل حضرة الأعلى الشاهانية وزيراً إلى الدولة العليَّة العثمانية يطلب من أعلى حضرته ، الباسط لباسط الأمن والأمان ، والناشر لرايات : ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (1). سلطان البرَّين ، وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ثاني إسكندر ذي القرنين : بادشاه إسلام بناه الروم أيَّد الله بقاه ؛ المطالب الخمسة الآتية بیانها :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة النحل : من آية 90.

الأول : بما أنَّ أهل إيران عدلوا عن العقائد السابقة ، ونكلوا الرفض ، والسبَّ ، وقبلوا الجعفري الَّذي هو من المذاهب الحقَّة ؛ المأمول من القضاة ، والعلماء ، والأفندية الكرام : الإذعان بذلك ، وجعله خامس المذاهب.

الثاني : إنَّ الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسجد الحرام تتعلَّق بأئمة المذاهب الأربعة ؛ فالمذهب الجعفري يشاركهم في الركن الشامي ، وبعد فراغ الإمام الراتب فيه من الصلاة يصلّون بإمامهم على الطريقة الجعفرية.

الثالث : في كلّ سنة يعيَّنُ من حكومة إيران أمير للحجاج الإيرانيين ، كأمير مصر والشام في كمال العزة والاحترام ، يوصل الحاج الإيرانيين إلى كعبة المقصود ، ويكون في الدولة العليَّة العثمانية أعلى شأناً من الأمير المصري ، والشامي.

الرابع : فَكُّ الأسراء من الجانبين ، ومنع وقوع البيع عليهم.

الخامس : تعيين وکيلين من الدولتين في مقر السلطتين لأجل القيام بمصالح

المملکتین.

وبهذه الوسيلة ترتفع الاختلافات الصورية ، والمعنوية ما بين اُمَّة سيد الثقلين ، وبعد ذلك ، بمقتضى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (1) ، تجري مراسم الأخوة والألفة بين الأُمَّة الإيرانية والعنصر الرومي.

ولمّا بلغ المنشور إلى اُمناء الدولة العثمانية قبلوا من ذلك مادة تعيين أمير الحاج ، ومادة إطلاق الأُسراء ومادة تعيين الوكيلين ، وحقّية المذهب الجعفري من دون جعله مذهباً خامساً رسمياً.

وطال البحث والكلام ما بين رجال الدولة في هذا الشأن ، وكان الأمل إنجاح والمهمة في بعض أيام ، ولكن استطالة مدة المذاكرة ثمان سنين ، ولمّا تتمّ.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الحجرات : من آية 1۰.

وفي هذه السنة الموافقة سنة 1156 هجرية ؛ عزم السلطان على الدخول في حدود الروم لخلو أرضها عن الهواء النفساني ، فيجدِّد فتح باب المذاكرة إطفاء لثائرة الفساد ، ودفعاً للنزاع ما بين أهل الإسلام. فلا جرم أن أحضر جملة من الأُمَّة الإيرانية في موكبه المنصور الهمايوني ومن أهل بلخ ، وبخاری ، وشيوخ الإسلام ، والقضاة الكرام ، والعلماء الأعلام ؛ برسم الضيافة ، وتوجَّه بهم نحو العراق لأجل إنجاز المطالب المعهودة ، مع مقدمة مقام السلطنة المروية.

ولمَّا فاز بالتشرُّف بتقبيل تراب الروضة العلوية جلب جماعة من علماء النَّجف الأشرف ، وكربلاء ، والحلة ، وتوابع بغداد إلى حوزة المذاكرة ، وجدد الأمر الهمایوني بما صريحه : أنه حيث لا يوجد فتور ولا قصور في مذهب الإسلام إلّا شيوع السبِّ والرفض من بدوِّ الدولة الصفوية في هذه الأُمَّة ؛ فالواجب على العلماء الكرام الَّذين هم دعائم دين الإسلام أن يحتفلوا بمجلس للمحاورة ، والمذاكرة في هذه المهمة ، حَتَّى يصفو منهل عذب الملَّة النبوية الَّذي اُشيب من ازدحام اختلاف الاُمم عليه بالشكوك والشبهات ، ويطفئوا نائرة الفساد بزلال الماء الحق ، فاجتمعوا على النهج المقرر في المرقد الشريف ، بحضور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وشرعوا في المفاوضات وإظهار العقائد.

وقد حررت الواقعة طبقاً لما وقعت في المشهد الشريف ، بشهادة صاحب المرقد عليه‌السلام ، وهي :

نحنُ الداعين للدولة القاهرة النادرية علماء ممالك إيران عقيدتنا الإسلامية : أنه بعد رحلة سيد المرسلين تقررت الخلافة بإجماع الأُمَّة للخليفة الأول ، وبعده بنصّ الأوّل ، والاتفاق للثاني ، وبعده بالشورى والاتفاق لذي النورين ، وبعده لأسد الله الغالب ، ومطلوب كل طالب ، علي بن أبي طالب عليه‌السلام. وبمضمون الآية الواقية

بالهداية : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رضي‌الله‌عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (1).

وبفحوى الآية الشريفة : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (2).

والحديث الشريف : «أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتدیتم اهتديتم» (3) ؛ الخلفاء الأربعة على الحق ، وكانت المواصلة والمرابطة بينهم مرعية : فقد سألوا علياً عليه‌السلام من بعد وفاة الخليفة الأول والثاني عن حالهما ، فقال عليه‌السلام : «هما إمامان قاسطان ، عادلان ، كانا على الحقّ» (4).

وكان يقول الخليفة الأوّل في حقِّ علي عليه‌السلام : (لست بخيركم وعليٌّ فيكم) (5).

والخليفة الثاني كان يكرر هذا الكلام في حقِّ علي عليه‌السلام : (لولا علي لهلك عمر) (6) ، ونظائر ذلك ـ ممَّا يدل على رضاء كلّ منهم من صاحبه ـ کثیر.

وفي سنة 906 خرج الشاه إسماعيل الصفوي ، وأشاع الرفض ، والسبِّ للخلفاء الثلاثة ؛ وهو السبب في ظهور الفساد ، ونهب أموال العباد ، وأورث البغض ، والمعاداة فيما بين المسلمين. ومقتضى قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّـهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ (7).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة التوبة : من آية 1۰۰.

(2) سورة الفتح : من آية 1۸.

(3) ينظر : تفسير الثعلبي 3 : 334 ، تفسير النسفي 2 : 268.

(4) ينظر : الصراط المستقیم 3 : 73 مع تأويل الحديث فيه ، وفيه أن المسئول هو الإمام الصادق عليه‌السلام ، فليراجع.

(5) ينظر : الصراط المستقیم 2 : 2۹4.

(6) ينظر : الصراط المستقيم 3 : 15 ، وينظر مصادر هذا الحديث في كتاب الغدير 6 : ۸1 ـ 11۰.

(7) سورة آل عمران : من آية 26.

انَّ الشاهنشاه ملجأ العالم ، مزيِّن تخت السلطنة ، وكما حرر أعلاه استكشف الحال من الداعين في المجلس الكبير الشوروي المعقد في بادية مغان ، ونحن أيضاً أبدينا عقائدنا الإسلامية في هذا الشأن ، وحالاً نحن المسؤولين في الروضة المقدّسة العلوية تظهر عقائدنا الإسلامية على النهج المسطور ، ونتبرّأ من الرفض.

وطبقاً لما وافق عليه العلماء الأجلّاء : شيخ الإسلام ، وسائر الأفندية العظام من ارباب الدولة العملية العثمانية ، من تصديق حقيّة المذهب الجعفري ، فنحن على هذه العقيدة راسخون ، وما تحرر ذلك إلا لمحض الخلود ، وتصميم القلب ، خالياً من شوائب البطش والقلب ، ومتى ما ظهر منا خلاف تلك العقيدة فنحن خارجون من ربقة الدين ، مستحقون لغضب الله تعالى ، وسخط سلطان الزَّمان.

عقيدة الداعين لدوام الدولتين العليَّتين علماء النَّجف وکربلاء ، والحلَّة ، وتوابع بغداد أن الإمام جعفراً عليه‌السلام من ذرِّية الرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وممدوح سائر الأُمم ، ومقبول عند أئمة الملل ، ومسلم.

وحسب ما قرره علماء بلاد إيران ، وحرَّروه ، تحقق أيضاً لدى الداعين : أن العقائد الإسلامية الإيرانية صحيحة ، وأن الفرقة المزبورة قائلون بحقّية الخلفاء الكرام ، وهم من أهل الإسلام ، وأُمَّة سيد الأنام ، ومن أظهر العداوة منهم فهو عار عن كسوة الدين ، والله ورسوله وأكابر الدين بريئون منه ، وفي دار الدنيا محاكمته مع سلطان العصر ، وفي العشبي مع جبار شديد البطش والقهر.

عقيدة أقلّ دعاة علماء قُبَّة الإسلام : بُخاری وبلخ : أنَّ العقائد الصحيحة الإسلامية للأمة الإيرانية على نحو ما ذكره العلماء أعلاه ، وأن هذه الفرقة داخلة في أهل الإسلام ، ومن أُمَّة سيد الأنام ، وكل من أظهر العداوة مع هذه الجماعة خارج عن الدين ، ومحروم من شفاعة خاتم النبيين ، وفي دار الدنيا هو مسؤول سلطان الآفاق ، وفي العقبى لسلطان السلاطين على الإطلاق ، والاختلاف لأهل هذه العقيدة في بعض

الفروعات مع الأئمة الأربعة غير مناف ، ولا مغاير للإسلام ، وأصحابها من أهل الإسلام ، ويحرم على الفريقين المسلمين من اُمَّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأخوين في الدين ، قتلُ كلّ واحدٍ منهما الآخرَ ، ونهبَهُ ، وأسرَهُ).

هذه تمام ترجمة صورة المعاهدة.

ثم أمر ببذل خمسين ألف تومان لتذهيب القُبَّة المنوَّرة ، وأحال حساب ذلك على صاحب المرقد عليه‌السلام ، وأيضاً : مائة ألف روبية إيرانية ؛ لترميث الكاشي الجدران الصحن المقدَّس ، من زوجته كوهر شاه بیکم ، وعشرين ألف تومان من السيدة رضية سلطان بیکم : بنت الشاه سلطان حسين الصفوي ؛ لأجل عمارة المسجد الواقع خلف الظهر.

وبعد قضاء وطره من الزيارة في مدة خمسة أيَّام ألوى عنان الانصراف من العراق ، وسار من طريق المسيَّب إلى بغداد ، أنعم علی خدام الأماكن الثلاثة للأئمة الأربعة عليهم‌السلام وأبي حنيفة بصفة النذر (1).

ناصر الدين شاه القاجاري

وفي سنة 12۸7 تشرف السلطان ناصر الدين الشاه القاجاري إلى زيارة النَّجف الأشرف ، وباقي العتبات المقدسة ، وأنعم على كافة طبقات المجاورین الإنعامات الملوكية ، خصوصاً طبقات العلماء الأعلام (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : أعيان الشيعة 8 : 171 ـ 175 ضمن ترجمة الشيخ علي أكبر الملا باشي فإنه رحمه‌الله ذكرها بطولها عن رسالة الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية لعبد الله السويدي البغدادي ، تاريخ النجف الأشرف 2 : 330 ـ 333 باختصار ، وفي مكتبتي کتاب اسمه (مؤتمر النجف) فيه سرد الحادثة والمعاهدة بالتفصيل.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 51۹.

وممَّن خص بمزيد الإكرام منه تعظيماً لأمره ، واعتناء بشأنه ، هو جدي العلّامة السيِّد علي صاحب البرهان القاطع ، فأعطاه ألف أشرفي ذهب ، وأتحفه بحُقة مرصَّعة بالمجوهرات ، وأرسل له بعد عودته إلى طهران عصا وعبا.

قال السيِّد صالح القزويني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيدري علي ناصر الدينِ لِمْ لهُ |  | عصاً وعباً للهِ أُهدي تَقرُّبا |
| رأی يَدَهُ البيضا فأهدى لَهُ العصا |  | ومُذْ كانَ مِن أهلِ العَبا أرسَلَ العَبا |
| فكلٌّ لَعمري ناصرُ الدين منهُما |  | ففي علمهِ هذا وذلِكَ بالظُّبا (1) |

أحمد شاه القاجاري

وفي سنة 133۸ تشرّف السلطان أحمد شاه القاجاري بزيارة النَّجف ، ودخل البلدة الشريفة أول يوم من شهر رمضان ، وكان حاكم النَّجف يومئذ إنكليزياً ، وبقى ليلة واحدة ، وأنعم على العلماء ، وخدمة الروضة : اثني عشر ألف تومان (2).

[قصة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر]

وفي بعض السنين المتأخّرة ؛ جاء أسد من البادية ودخل النَّجف من الباب الَّذي ينتهي بسالكه إلى المرقد الشريف ، والناس تحاشياً منه تنکسر دونه ، وتفجّ له الطريق وكان يوم وروده عيد النوروز ، والبلدة مملوءة بالزوار ، ولما وصل الأسد إلى باب الصحن الشریف سدّوا عليه الباب فتمرَّغ بالعتبة المقدسة ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الرحيق المختوم فيما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط).

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 2۸4.

ومسمس (1) بشيء كأنه يخاطب أسد الله الغالب أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ثُمَّ رجع من حيث أتی.

عبد الباقي العمري

وسمعت هذه القصّة ممن كان حاضراً في ذلك اليوم في الصحن الشريف ، ثُمَّ رأيت في ديوان أديب العراق على الإطلاق عبد الباقي العمري ، الفاروقي ، المتوفی سنة 127۸ ما لفظه : أنّه لمّا شاع ، وذاع ، وملأ الأسماع ورود الأسد الوارد الباب المشهد المقدَّس ، ومقعد الصدق الأنفس ، فقوبل من سكنة النَّجف الأشرف بالعكس والطرد. فقال معاتباً لهم بألطف عتاب على منعهم إياه عن التمرُّغ بتراب أعتاب ذلك الغالب المنيع الجناب ، الفسيح الرحاب ، الرفيع القباب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عجبتُ لسكانِ الغريّ وخوفِهم |  | من الأسدِ الضاريَ إذ جاء مُقبِلا |
| ليلثمَ أعتاباً تَحُطّ ببابِها |  | ملائكةٌ السبعِ السماواتِ أرحُلا |
| وفي سوحِها كَم قَدْ أناخَتْ تواضُعَاً |  | قَسَاوِرَةُ الغابِ الربوبي كَلْكَلا |
| وهم في حِمىً فيه الوجودُ قَدْ احتمی |  | ومغناه كم أغني عديماً ومُرمِلا |
| وقد أغلقوا باب المدينة دونَهُ |  | وذلِكَ بابٌ ما رأيناهُ مُقفَلا |
| فمرَّغ خَدَّاً في ثرى بابِ حطَّةٍ |  | وردَّ وقد أخفى الزئيرَ مُهَرْوِلا |
| فلو عرفوا حقَّ الولاء لحيدرٍ |  | لما منعوا عنه مواليه لا ولا (2) |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ، والظاهر : (وهمس).

(2) دیوان عبد الباقي العمري : 127 ، وقال الشيخ جعفر النقدي رحمه‌الله في كتابه الأنوار العلوية : 415 ، ما نصّه : قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه : حدّثني جماعة من مشايخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام أن في سنة المائتين وخمس وخمسين بعد الألف من الهجرة ، جاء أسد وأراد الدخول إلى الحضرة العلوية للثم تلك الأعتاب السنيّة ، فتصايح

قبور بعض الملوك قرب الحرم

وفي أوّل شهر شوال سنة 1315 شرع بهدم رأس المنارة الشمالية ، مع تجديد فرش الصحن الشريف بأمر المخلوع عبد الحمید خان العثماني ، وكان الفراغ من الجميع عشر جمادی الثانية سنة 1316 (1).

وعندئذ ظهرت مقابر تحت المقابر التي يدقون فيها ، فعلی ما رأينا ذلك كانت أرض الصحن منخفضة عما هي عليها الآن ، والقبور التي ظهرت مبنية بالكاشي الملون المنبت بالأجورد ، وعلی قبر منها مكتوب بالكتابة الحجرية ، هكذا : (المبرور شاه زادة سلطان بايزيد طاب ثراه توفّي في شهر جمادى الأول ، سنة 833 هلالية).

وعلى قبر آخر : (هذا ضريح الطفل السعيد ، سلالة السلاطين ، شاه زادة الشيخ أويس طاب ثراه).

وعلى قبر آخر : (الله لا إله إلا هو ، هذا قبر الشاه الأعظم معز الدين عبد الواسع ، أنار الله برهانه ، توفّي في خامس عشر جمادى الأول ، سنة 790).

وعلى قبر آخر : (هذا قبر السعيدة المرحومة : بابندة سلطان).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

فتصايح الناس وسد بوّاب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانية ، فجعل الأسد يزأر من قريح قلبه واضعاً برائته على يده وبقى إلى اليوم الثاني ، ثُمَّ مضى ، وكان يأتي كل ليلة جمعة ويزأر خلف السور إلى الصباح ، وكانت الناس تهرب منه. فلمَّا طال مكثه عرفت الخلائق أنه لم يقصد أذية أحد ، فكانوا يمرون من حوله وينظرون إليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت إليهم ، بل هو شاخص ببصره نحو أسد الله وأسد رسوله ، وكان وقوفه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم بقولة السبع ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد ، وبلغ أهل بغداد قال عبد الباقي أفندي العمري معاباً للأولى أمروا بسد الباب ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب :

عجبت لسكان الغري وخوفهم

من الأسد الضاريَ إذ جاء مقبلا

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 40.

والمقابر هي قريبة من باب الرواق الشمالي ، المعروف بباب الرحمة ، على يسار الداخل ، يبعد عن الجدار مقدار أربعة أذرع أو خمسة تقريباً. وقد أرّختُ هذا التجديد بقولي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومُذْ فَرَشَ السلطانُ ساحَةَ حيدرٍ |  | فِراشَ عُلّا أرَّخ لقد فَرَشَ العَرشا (1) |

في سنة 13۰5 : نصبت الساعة الكبيرة على باب الصحن الشريف ، أرسلها أمين الملك ، من رجال السلطان ناصر الدين القاجاري (2).

وفي سنة 127۹ : فتحوا باباً للصحن الشريف من جهة المغرب (3).

وفي سنة 12۸1 : عمّروا المنارة الجنوبية الواقعة بجنب المقدَّس الأردبيلي (4).

وفي سنة 13۰4 في شهر ذي القعدة : قلعوا ذهب القُبَّة المنوَّرة وطوَّقوها بأطواق من حديد ، سدّاً لشقوقها ، وأعادوا إليها الذهب فنقصت الأحجار الكريمة لأجل مواضع الشقوق التي حشیت بالجصّ والآجر ، فأكملوها.

وفي سنة 7۰۹ : زار السلطان محمّد شاه خدا بندة مشهد علي عليه‌السلام ، وبسبب رؤيا رآها اختار مذهب الشيعة ، وأمر بضرب الدنانير وعليها كلمة : (لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله). وفي ثلاثة سطور متوازية (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 25۰ ، وبالتفصيل 3 : 42 ـ 43 منه.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 12 مع تواریخ شعرية.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 5۰1 مع تواریخ شعرية.

(4) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 505.

(5) ينظر عن زيارته بالتفصيل : تاريخ النجف الأشرف 2 : 212 ـ 214.

الوزير أبو المعالي ابن حديد

وذكر ابن الأثير : (أنَّ في سنة 610 ، توفّي معز الدين أبو المعالي سعد بن علي ، المعروف بابن حديد ، الَّذي كان وزيراً للخليفة الناصر لدين الله ، وحمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين بالكوفة) (1).

ابن سهلان

وفي تاريخ الكامل في حوادث سنة 3۹۹ : (أنَّ أبا محمّد بن سهلان اشتد مرضه فنذر إنْ عوفي بني سوراً على مشهد أمير المؤمنين ، فعوفي ، فأمر ببناء سور عليه ، فبني في هذه السنة ، تولی بناءُه أبو إسحاق الأرجاني) (2).

وأبو محمّد هذا هو : الحسن بن مفضّل بن سهلان الرامهرمزي ، من وزراء الديلم ، وبني أيضاً سوراً للحائر الحسيني ، وتوفّي سنة 410 (3).

التكية البكتاشية

وتكية البكتاش : غرفة في الصحن الشريف الغروي ، في نهاية الرصانة والإحكام.

والبكتاشية نسبة إلى الشيخ العارف بالله ؛ السيِّد محمّد الرضوي ، من أولاد الرضا عليه‌السلام ، وقيل من أولاد الإمام الكاظم عليه‌السلام من صلب إبراهيم الثاني ، جاء من بلاد خراسان إلى بلاد الروم ، وهو المعروف ببكتاش الولي الصوفي المشهور (أعني : الَّذي ينتسب إليه الطائفة القلندرية ، الموسومة بالبکتاشية ، الَّذي لهم كسوة معروفة).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكامل في التاريخ 12 : 3۰2.

(2) الكامل في التاريخ 9 : 21۹.

(3) البداية والنهاية 12 : 2۰.

وكان في عصر السلطان مراد ابن السلطان أورخان بن عثمان الغازي ، المشهور عند الناس بغازي خداوند کار ، المتوفى ـ أعني : هذا السلطان ـ سنة 7۹1.

وكان الولي بكتاش المزبور من جملة أصحاب الكرامات ، وأرباب الولايات ، وقبره ببلاد التركمان المعروفة ببلاد الروم ، وعلى قبره قُبَّة ، وعنده زاوية ، ويتبرك به ، وتستجاب عنده الدعوات ، وقد اعتكف مدة من الدهر في النَّجف الأشرف ، ومكَّة المعظمة ، وله أياد عظيمة على السلطان المزبور ، وتوفّي سنة 73۸ ، وتاريخه بکتاشية (1).

وفي تاريخ (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي (المتوفّى سنة 750) : (أن دورة النَّجف ألفان وخمسمائة خطوة) (2).

وأمّا الباب الفضّي للحرم المقدّس الَّذي منه دخول الزائر ، فهو من آثار الصدر الأعظم : الحاج محمّد حسین خان الأصبهاني ، من رجال فتح علي شاه (3).

سور النَّجف الحالي

وكذلك السور الحائط بالنَّجف حالاً الَّذي لم يكن من قبل ؛ قضيته مهملة ، إلّا أنّه تداعی بعضه لما أعرض عنه التعهُّد وأهمله ، ولولا أنَّ الحوادث لطّت فاهُ لفاهَ بدعوى الخلود ، ولكن تراه اليوم أخنى عليه الَّذي أخنى على لبد. ومن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر عنها بالتفصيل : تاريخ النجف الأشرف 1 : 3۹۰ ـ 3۹3 ، وقد هدمت في أوائل القرن الحالي من قبل النظام البائد ، وصارت الآن محلاً لاستقبال ضيوف الحرم المطهر.

(2) نزهة القلوب : 32.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 415 ، وفيه أنه كان ذلك في سنة 121۹ هـ.

المعلوم أنَّ النفقة المصروفة عليه في ذلك التاريخ تقصر دون بذلها همم الرجال (1).

وذكر المؤرِّخ فرهاد میرزا القاجاري : (أنه قَدْ صرف في بنائه ، مع المدرسة الواقعة في داخل البلد المعروفة ، باسمه : خمسة وتسعين ألف تومانٍ من الذهب الأشرفي المثقالي. ووقع الفراغ منه سنة 1226 ، وأرَّخه بعض الشعراء ؛ وهو أقا محمّد الأصفهاني ، المتخلص بطلعة بالفارسية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اين قلعة که حکمش از سمانا سمك است |  | بركرد نجف که سجد كاه ملك استجون |
| کشت تمام كفت طلعت تاریخ |  | يك برج قلعة نجف ته فلك است |

وكان وفاة الصدر المزبور في شهر صفر سنة 123۹ ، في دار السلطنة طهران ، وحمل إلى النَّجف ، ودفن في المدرسة المعروفة باسمه) (2).

الغارات الوهابية على النّجف

ومن بعد بناء هذا السور انقطع طمع الوهابي من النَّجف ، وإلّا فقبل هذا التاريخ في كل يوم كان يحمل على النَّجف ، ویشن الغارة على أهلها.

ففي سنة 1216 أغار علی مشهد الحسين عليه‌السلام ، وقتل الرجال والأطفال ، وأخذ الأموال ، وعاث في الحضرة المقدَّسة فخرَّب بنیانها ، وهدم أركانها. ثُمَّ إنه بعد ذلك استولى على مكَّة المشرَّفة ، والمدينة المنوَّرة ، وفعل بالبقيع ما فعل ، لكنَّه لم يهدم قُبَّة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 25۸ ، 343 ، 3۸5.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 3۹7.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 3۸3 ـ 3۸5.

وفي السنة الحادية والعشرين ، في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة ، هجم على النَّجف ، فظهر لأمير المؤمنين عليه‌السلام المعجزات الظاهرة ، والكرامات الباهرة ، فقتل من جيشه کثير ، ورجع خائباً (1).

وفي سنة 1225 في الليلة التاسعة من شهر رمضان : أحاطت الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي بالنَّجف ، ومشهد الحسين عليه‌السلام ، وقد قطعوا الطريق ، ونهبوا زوَّار الحسين عليه‌السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً ، وأكثر القتلى من زوار العجم. وربما قيل : إنهم مائة وخمسون ، وقيل : أقل ، وبقي جملة من زوَّار العرب في الحلَّة ما تمكَّنوا من الرجوع ، فبعضهم صام رمضان في الحلَّة ، وبعضهم مضى إلى الحسكة.

وكانت النَّجف في حصار والأعراب غير منصرفين ، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين عليه‌السلام بفرسخين ، أو أكثر ، وطائفة الخزاعل متخاذلون مختلفون. ولمّا كثر تهاجمهم على النَّجف خافت الحكومة العثمانية على الخزانة العلوية ، فاضطرت إلى حملها إلى الكاظمية عليه‌السلام (2).

وفي سنة 123۸ وقع القرار ما بين الدولتين : الإيرانية ، والعثمانية على إرجاع ذلك إلى النَّجف مع إشراف معتمد من رجال إيران ، ففعلت.

وفي الآونة الأخيرة وجد على بعض أقفالها خاتم جدِّي العلَّامة السيِّد علي بحر العلوم رحمه‌الله (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 3۹3 ـ 395.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 3۹6.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 425 ـ 427.

نهر التاجيّة

وفي (مجالس المؤمنين) : (أن الفاضل العادل علاء الدين خواجة عطاء الملك الجويني ، حاكم بغداد من قبل أباقان ، أخ الخواجة شمس الدين محمّد الجويني ، اللَّذين هما من كبار وزراء طبقة المغول ، وينتمي نسبهما إلى الشيخ الفقيه أبو المعالي ، إمام الحرمين ، وهو صاحب التاريخ المعروف بجهان كشا ، المتوفّى سنة 683 ، حفر نهر التاجية في أرض النَّجف ، وصرف عليه أزيد من مائة ألف دينار ذهب) (1).

وأجرى الماء حوف النَّجف سنة 676 في شهر رجب ، والقصّة مذكورة في تاريخ وصاف مفصلاً.

وفي (القاموس) : (والتاجيَّة نهر بالكوفة) (2).

أقول : وإنَّما قيل تاجيَّة ؛ لأنَّ تاج الدين علي ابن أمير الدين ـ من فضلاء عصر علاء الدين ـ كان المباشر له فاشتهر باسمه ، وهو نهر التاجيَّة ، المعروف الآن بحيث لا يخفى مكانه (3).

حارث بن عمرو

وفي (تاريخ تجارب الأُمَم) لأبي علي بن مسكويه : (أن حارث ابن عمرو الَّذي كان من ملوك العرب في زمن الجاهلية ، ومعاصراً لقباذ الساماني ، عزم على شقّ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مجالس المؤمنين 2 : 480.

(2) القاموس المحيط 1 : 180.

(3) ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 286 ـ 289 ، 2 : 198 ـ 200 ، 201 ، 265.

نهر من شط الفرات إلى جهة النَّجف، بإشارة من أحد تبايعة اليمن. فأجرى الفرات إلى الحيرة ، وحوالي أرض النَّجف) (1).

قبَّة الشنبق

ثم قام من بعده بهذا العبء الثقيل سليمان بن أعين المتوفَّى سنة 25۰ ، وكان من عظماء رجال الشيعة المعروفين في القرن الثالث الهجري. فأنبط عيناً فوّارة من مكان يعرف بقُبَّة الشنبق ممَّا يلي النَّجف (2).

الشاه طهماسب الصفوي

وفي سنة ۹42 زار الشاه طهماسب الصفوي مرقد أمير المؤمنين ، فأمر بحفر نهر من الحلَّة ، فحفر من فوق نهر التاجيّة ، من جهة الغرب ، على الطريق السائر إلى قرية نمرود من الحلَّة ، فامتد طوله قدر ستَّة فراسخ في عرض عشرة أذرع. ولكن لم يصل الماء إلى النَّجف ؛ لارتفاع أرضها عن مجرى الماء ، وبينه وبين نهر التاجيّة ما يقرب من میل ، أو أقل ، ويعرف بنهر الطهماسية ، وهو الآن عليه المزارع والعشائر (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 277 ، نقله عن المآثر والآثار : 84.

(2) ينظر عن هذه القناة : تاريخ النجف الأشرف 1 : 2۸2.

(3) ينظر عن هذا النهر : تاریخ النجف الأشرف 1 : 2۸۹ ، 269.

نهر آصف الدولة الهندي

وممَّن بذل جهده في إجراء الماء إلى النَّجف : النواب آصف الدولة بهادر یحیی خان الهندي ، الَّذي هو من أحفاد برهان الملك ، من أعاظم رجال محمّد شاه سنة 12۰۸ ، وأرخه بعضهم بقوله : (صدقة جارية) (1).

نهر الشيخ صاحب الجواهر في النّجف

ومنهم العلَّامة الماهر الشيخ : محمّد حسن صاحب الجواهر ، المتوفى سنة 1266 ، وبذل عليه ثمانين ألف تومان ، على نفقة السلطان ثریا جاه محمّد أمجد علي شاه الهندي ، المتوفّى في اليوم الواحد والعشرين من شهر صفر ، سنة 1263 ، وتخلَّف مكانه ابنه السلطان محمّد واجد علي شاه ، ثُمَّ توفّي الشيخ قبل الحصول على النتيجة ، ونهر الشيخ في خارج النَّجف معلوم (2).

نهر السيِّد أسد الله

ومن بعده اشتغل بهذه المهمة حجّة الإسلام : السيِّد أسد الله الأصفهاني المتوفَّى سنة 12۹۰ ، وصرف على ذلك ثلاثين ألف تومان من ثلث المرحوم إسماعيل خان النوري الكرماني ، المعروف بوكيل الملك المتوفي سنة 12۸3 ، وكان من رجال الدولة القاجارية فأجرى الماء في نهر النَّجف سنة 12۸۸ ، فاستقدام إلى مدَّة ، ثُمَّ فسد قناته بواسطة البَرَد الخشن الَّذي جاء في فصل الشتاء

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 375.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 2۹7 ـ 2۹۹.

سنة 13۰7 ، حَتَّى قيل : إنَّ الحبَّة منه أكبر من الرمّانة ، واَّلذي رأيته بعیني کان أصغر منه (1).

نهر الحيدرية

وفي سنة 13۰5 : أمر السلطان المخلوع عبد الحميد العثماني بحفر نهر الحيدرية ، الموجود فعلاً ، ومنه الاستقاء. وتاريخ الفراغ منه : (عذب الشرب) (2).

حصار النّجف على عهد الأنكليز

وفي اليوم السابع من شهر جمادى الثانية من شهور سنة 1336 ، هجم بعض الأشرار من أهالي النَّجف على دار الحكومة الإنكليزية ، وقتلوا الحاكم السياسي الإنكليزي قبطان مارشال ، فقامت القيامة الكبرى على أهل البلدة ، وجعلوا البلدة في حصار شديد ، وأغلقوا أبواب البلدة ، ولا يدخل فيها داخل ، ولا يخرج منها شارد ، والناس في داخل البلدة والأشقياء على أطراف سور البلدة ، يحاربون الجيش الإنكليزي ، والمدافع والدبابات تنشر على الأهالي الرصاص والقُلل. ونفد ما كان عند الناس من الماء الحلو ، وبلغ لحم الطير في نصف روبية ، ووزنة الحنطة في سبع ليرات ، وهكذا بقية الحاجيات.

واستدام الحال على هذا المنوال أربعين يوماً ، ففتحوا البلدة عنوة ، ودخلوها قهراً ، فقتل من قتل ، واُسر من اُسر ، وقد أرَّخ بعضهم ذلك بقوله : (حصار وغلا ، ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم) (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 299 ـ 301.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 301 ـ 307.

وفي سنة 1320 : طلبت الحكومة التركية الأنابيب الحديدية لتناول الماء من نهر الكوفة إلى النَّجف بمسافة خمسة أميال ، وجلبت الأنابيب من شركة (جرمن) ، وعند تكامل أكثرها في الندف ، وقعت الحرب العظمى ، فكانت الضربة القاضية على ذلك المشروع والأنابيب مطروحة على الجادة ، ما بين النَّجف والكوفة. وقد علا جملة منها الرمال ، وسترها التراب. ولعل بعد تطاول السنين إذا اتفق انكشاف بعضها بسبب من الأسباب ، وخرجت من تحت التراب بموجب تحيّر غير المطَّلع على حقيقة الحال (2).

وفي سنة 1346 بذل التاجران الكبيران : الحاج أقا محمّد الملقَّب بمعين التجار البو شهري ، وعمدة التجار الحاج رئيس ، الأموالَ الباهظة لجلب الأنابيب الحديدية مع الماكنة التي تسوق الماء من شط الفرات بالكوفة في الأنابيب ، وتوصلها إلى النَّجف. وقد كمل عملها وتركيبها ، وجرى الماء في يوم الأربعاء 22 جمادى الثانية سنة 1348 (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قال مصنّف كتاب تاريخ النجف الأشرف 1 : 217 تعليقاً على هذا الكلام ، ونصّه : (ومن عجيب ما وقفت عليه من الأقوال : ما كتبه السيِّد جعفر بحر العلوم المتوفى سنة 1377 هـ ، في كتابه تحفة العالم ، قال ما نصّه ـ وذكر تمام قوله ـ) أقول : لم يكن الحاج نجم ومجموعته إلا الجناح العسكري لجمعية النهضة الإسلامية ، والتي كانت تستمد آراءها وتوجيهاتها من علماء مخلصين كالعلامة الشيخ محمّد جواد الجزائري ، يسانده الزعيم الشجاع محمّد علي بحر العلوم ، وقد أدّوا واجبهم الشرعي في الدفاع عن أرض المسلمين بعد ما رأوا الجيوش الإنكليزية وقد وطأت أرض الغري المقدسة ، واستهترت بمقدرات الناس وكراماتهم ، وأوغلت في الاعتداء على الأشراف وأبناء العلم ، لتصبح ثورة النجف هذه الخطوة الأولى لثورة العراق الكبرى ونيل العراق استقلاله.

(2) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 310 ـ 311 ، وفيه أن السنة كانت 1330 هـ.

(3) ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 313 ـ 315.

وأيضاً المرحوم : آقا محمّد هو الَّذي قام بأمر المصباح الكهربائي وحده ، ولم يشار له أحد في هذا المشروع ، وينار الصحن الشريف ، والحرم المقدَّس مجّاناً في كلّ ليلة. وكان شروعه این است قبل إرواء النَّجف بالماء بقلیل.

المقام الثاني

في الإمام الحسن المجتبى عليه‌السلام

هو : ابن أمير المؤمنين عليه‌السلام وهو السبط الأوّل والإمام الثاني.

وكنيته : أبو محمّد.

ويلقّب بالمجتبي ، والزكيّ ، والسبط.

ولد عليه‌السلام في ليلة السبت النصف من شهر رمضان ـ ولا يعلم في ذلك مخالف ـ في السنة الثانية من الهجرة في المدينة المنورة (1).

وفي (الإرشاد) : (إنه ولد في السنة الثالثة) (2).

وقبض بالمدينة مسموماً سنة 49 من الهجرة ، وله من العمر سبع وأربعون سنة.

وذكر المجلسي رحمه‌الله أن وفاته عليه‌السلام : (في آخر صفر ، قال : وقيل : الثامن والعشرون ، ودفن بالبقيع) (3).

والتمس منه عمر بن الخطاب أن يسافر مع سعد بن أبي وقاص إلى العجم حين جهَّز له جيشاً إلى بلاد الفرس ، ووصل إلى الريِّ ، ومنه إلى قرية كهنك وأردستان ، ومنه إلى قرية فهباية ـ من أعمال نايین ـ ثُمَّ دخل أصفهان وفي خارج

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : بحار الأنوار 44 : 134 / 22 باب (تواريخه وأحواله ...) فإن مؤلفه رحمه‌الله ذكر جملة من الأخبار المتعلِّقة بذلك.

(2) الإرشاد 2 : 5.

(3) بحار الأنوار 44 : 13۸ ح 6 ، بتصرف.

أصفهان قطعة أرض تعرف بلسان الأرض نزل فيها ونطقت الأرض معه قائلة : (يا ابن رسول الله ما أكثر السَّحرة في أصفهان فأقرأ عليهم عوذة) (1). وصلّى في المسجد العتيق (2) ، وفي مسجد لنبان أيضاً (3). (4)

صلحه عليه‌السلام مع معاوية

ومن قصَّته : (أنّه بويع بعد وفاة أبيه بيومين ، ووجَّه عماله إلى السواد والجبل ، ثُمَّ خرج إلى معاوية في نيِّف وأربعين ألفاً ، وسيّر على مقدّمته قیس بن سعد بن عبادة في عشرة آلاف ، وأخذ على الفرات يريد الشام ، وسار الحسن عليه‌السلام حَتَّی أتی ساباط المدائن فأقام بها أياماً ، فأحسّ في أصحابه فشلاً وغدراً فقام فيهم خطيباً ، فقال : «تسالمون من سالمت ، وتحاربون من حاربت؟ فقطعوا عليه كلامه وانتهبوا رحله حَتَّى أخدوا رداءه من على عاتقه.

فقال : لا حول ولا قوة إلّا بالله» ، ثُمَّ دعا بفرسه فركب وسار حَتَّى إذا كان في مظلم ساباط ، طعنه رجل من بني أسد يقال له : سنان بن الجرّاح بمعول فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه ، فصاحَ الحسنُ صيحةٌ وخرَّ مغشياً عليه وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه ، فأفاق الحسن عليه‌السلام من غشيته ، وقد نزف وضعف ، فعصَّبوا جراحته ، وأقبلوا به إلى المدائن ، فأقام يداوي جراحته ، وخاف أن يُسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى عليه‌السلام من فشلهم وقلة نصرتهم ، فأرسل إلى معاوية ، وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلَّم إليه الأمر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ما بين الشارحتين لم أهتد لمصدره.

(2) في الأصل : (وصلّى في مسجد عتيق أصفهان) فصحّحنا العبارة ولذا اقتضى التنويه.

(3) لنبان : قرية كبيرة في أصفهان.

(4) جواهر الكلام 21 : 161 عن بعض التواریخ.

منها : أن له ولاية الأمر بعده ، فإن حدث به حدث فللحسين عليه‌السلام.

ومنها : أن له خراج دار الحرب من أرض فارس ، وله في كل سنة خمسين ألف ألف.

ومنها : أن لا يهيج أحداً من أصحاب علي ، ولا يعرض لهم بسوء.

ومنها : أن لا يذكر علياً إلّا بخير) (1).

قال صاحب العمدة : (ويروي أن معاویه کتب كتاباً شرط فيه للحسن شروطاً ، وكتب الحسن كتاباً يشترط فيه شروطاً ، فيختم عليه معاوية ، فلمَّا رأى الحسن عليه‌السلام کتاب معاوية وجد شروطه له أكثر ممَّا اشترطها لنفسه ، فطالبه بذلك.

فقال : قَدْ رضيت بما اشترطته فليس لك غيره ، ثُمَّ لم يف بشيء من الشروط) (2).

تنبيه : ليس في الشروط المذكورة ما ينافي إمامته عليه‌السلام ، فليس فيها خلع نفسه امن الإمامة ، معاذ الله ، إنَّ الإمامة بعد حصولها للإمام لا تخرج عنه بقوله ، بل مقتضى قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا» (3) ، هو أنَّ الإمامة رئاسة إلهية ، وشرافة نفسانية ، لا تنفك عن ذاته ، قام بأمرها أو قعد عنها ، وإنَّما ينخلع عن الإمامة عند العامّة. وهو حَيٌّ ـ بالأحداث والكبائر ، ولو قلنا بتأثير خلع النفس فإنَّما هو في الخلع بالاختيار ومن دون كره وإجبار ، وأمَّا معهما فلا.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 66.

(2) عمدة الطالب : 67.

(3) الإرشاد 2 : 3۰.

وأمَّا البيعة : فإن اُريد بها الصنفة والكف عن المنازعة ، فقد كان ذلك ولا حجة في مثله عليه ، وإن اُريد بها الرضا وطيب النفس ، فوجدان وشاهد الحال شاهدان بخلافه.

وأمَّا أخذ الصلات من معاوية فشائع ، بل واجب. فإنَّ كلّ مالٍ حلَّ في يد كلّ جائر متغلّب على أمر الأُمَّة يجب على كل أحد حَتَّى على الإمام عليه‌السلام انتزاعه من يده ، کیف ما أمكن طوعاً أو کرهاً.

قال الصندوق رحمه‌الله في الباب الثاني والأربعين من كتاب (العيون) : (كان سبيل ما يقبله الرضا عليه‌السلام من المأمون ، سبیل ما كان يقبله النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من الملوك ، وسبيل ما يقبله الحسن بن علي عليه‌السلام من معمارية ، وسبیل ما كان يقبله الأمة من آبائه عليهم‌السلام من الخلفاء ، ومن كانت الدنيا كلّها له فغُلِبَ عليها ثُمَّ اُعطي بعضَها ، فجائز له أن يأخذه) ، انتهى (1).

مع أنه لم يظهر عليه‌السلام الموالاة لمعاوية.

ذكر أولاده عليه‌السلام

فصل في أولاده عليه‌السلام :

كان للحسن عليه‌السلام من الولد :

(1) محمّد الأصغر ، (2) وجعفر ، (3) وحمزة ، (4) وفاطمة درجوا ، وأُمُّهم اُمُّ کلثوم بنت الفضل بن العبَّاس بن عبد المطَّلب.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عیون اخبار الرضا عليه‌السلام 1 : 188.

(5) ومحمّد الأكبر ، وبه کان یکنی ، (6) والحسن ، واُمُّهما خولة بنت منظور الغطفانية.

(7) وزید ، (۸) واُمّ الحسن ، (۹) واُمّ الحسين اسمها رملة ، واُمُّهم اُمُّ بشير بنت أبي مسعود الأنصاري ، واسمه عقبة بن عمرو.

(1۰) إسماعيل ، (11) یعقوب ، واُمُّهما جعدة بنت الأشعث بن قیس التي سمّته.

(12) القاسم ، (13) أبو بكر ، (14) عبد الله ، قُتلوا مع الحسين عليه‌السلام وكان عبد الله صغيراً لم يراهق ، قتل في جنب عمّه ، واُمُّهم اُمُّ ولد ، لا بقية لهم ، وقیل اسم اُمُّهم : نفيلة.

(15) حسين الأثرم ، وقبره في فخّ.

(16) عبد الرحمن خرج مع عمّه الحسین عليه‌السلام إلى الحجّ فتوفّيَ بالأبواء مُحرِماً.

(17) اُمُّ سلمة لاُمِّ ولدٍ تُسمَّى : ظمياء.

(1۸) عمرو ، وقيل : عمر ، وكان في الطف ولم يقتل ؛ لصغره ، اُمُّه اُمُّ ولد ولا بقية له.

(19) اُمُّ عبد الله ، اسمها فاطمة ، وهي اُمُّ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهم‌السلام ، واُمُّها أُمُّ ولد تدعى : صافية.

(2۰) طلحة ، لا بقية له ، وكان جواداً كريماً ، وأمه : أم إسحاق بنت طلحة بن عبید الله التيمي.

وفي تاريخ الخميس ، ومقتل أبي مخنف من أولاد الحسن عليه‌السلام :

((21) أحمد ، وفي الأخير أنه قَتل من القوم ثمانين فارساً ، ثُمَّ قُتل في حومة الحرب) (1).

(22) رقيّة زوجة عبيد الله بن العبَّاس بن علي ، وفي النَّجف في محلّة البراق ضريح من خشب ينتسب إليها.

وقال السيِّد القزويني في (فلك النجاة) : (إنَّ القاسم بن الحسن السبط ، وهو : القاسم الأكبر ، غیر شهيد الطف المدفون في العتيکيات ـ المسمى الآن : بالمسيِّب ـ قريب من الفرات ، وقد أصيب جريحاً في النهروان) (2).

هذا ما وسعني الاطلاع عليه (3).

والعقب من أولاده الكرام من زید وحسن (4).

[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه‌السلام]

وذكر أصحاب السيرة : (أنَّ زيد بن الحسن ـ ويكنّى بأبي الحسن ـ كان يلي صدقات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فلمَّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة :

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تاریخ الخمیس 2 : 2۹3 ، المقتل المنسوب لأبي مخنف : ۸7.

(2) المزار من فلك النجاة : 137 ، قال الشيخ محمّد حرز الدين رحمه‌الله في كتابه مراقد المعارف 2 : 1۹4 رقم 200 عند ذكر مرقده ، ما نصّه : (ولا يخفى أن السيِّد ـ القزویني ـ قَدْ انفرد بهذه الدعوى ولم نعثر على مأخذ لها) كما ذكر النفي له أيضاً السيِّد عبد الرزاق کمونة في مشاهد العترة الطاهرة : 237) ، فتأمَّل.

(3) ينظر في أولاد الإمام الحسن عليه‌السلام وأحوالهم : الإرشاد 2 : 2۰ ، المجدي في أنساب الطالبين : 1۹ ـ ۹1 ، کشف الغُمَّة 2 : 1۹۸ ـ 2۰5 ، سر السلسلة العلوية : 4 ـ 3۰ ، العدد القویة : 352 ، الفصول المهمة 2 : 742 ـ 753 ، عمدة الطالب : 64 ـ 1۹1 ، بحار الأنوار 44 : 163ـ 16۸.

(4) أي : الحسن المثنى رضي‌الله‌عنه.

أما بعد إذا جاءك كتابي هذا ، فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وادفعها إلى فلان بن فلان ـ رجل من قومه ، لعله : أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية ـ قال : وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام.

فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه :

أمّا بعد ، فإن زید بن الحسن ، شریف بني هاشم وذو سنّهم ، فإذا جاءك كتابي هذا ؛ فاردد إليه صدقات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام) (1).

وكان رأيه التقية لأعداء الدين والتآلف لهم ، والمداراة معهم ، كما ذكره المفيد رحمه‌الله في (الإرشاد) (2) ، ولم يحضر مع عمّه الحسين عليه‌السلام يوم الطف لعلَّه لمانع من ذلك ، فلا يدل على ذمّه.

وبالجملة فقد كان جلیل القدر ، کریم الطبع ، طيِّب النفس ، كثير البرّ وکان مسنّاً. ومدحه الشعراء ، وقصده الناس من الآفاق لطلب برِّه (3) ، وكان يلقب بالأبلج (4) ، وهو جدّ السيدة نفيسة بنت السيِّد حسن الأنور (5).

وفي زيد بن الحسن ، يقول محمّد بن بشر الخارجي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وزيدٌ ربيعُ الناس في كلِّ شَتَوةٍ |  | إذا اختلفَتْ أنواؤُها ورعودُها |
| حَمولٌ لأشناقِ الدِّياتِ كأنَّه |  | سِراجُ الدُّجی قَدْ قارنته سُعودُها |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الإرشاد 2 : 21.

(2) الإرشاد 2 : 23.

(3) الارشاد 2: 21.

(4) ذکره بهذا اللقب السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 7 : 142 رقم 483 نقلاً عن الطراز المذهب : 65 ، والأبلج : الطليق الوجه بالمعروف ، وقيل : الَّذي ليس بمقرون الحاجبين.

(5) ينظر ترجمتها في : وفيات الأعيان 5 : 423 ، الوافي بالوفيات 27 : 1۰1 ، الأعلام 8 : 44.

مات زيد ما بين مكّة والمدينة ، في أرض حاجر قرب ثُغْرة (1) ، سنة 12۰ ، وله من العمر تسعون ، وقيل مائة ، ودفن بالبقيع ورثاه جماعة من الشُّعراء.

فممَّن رثاه قدامة بن موسی الجمحي بقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإنْ يكُ زيدٌ غالَتِ الأرضُ شخصَهُ |  | فَقَدْ بانَ معروفٌ هناكَ وجُودُ |
| وإنْ يكُ أمسى رهنَ رمسٍ فَقَدْ ثَوى |  | بهِ وهوَ محمودُ الفعالِ حَميدُ |
| سريعٌ إلى المضطرِ يعلمُ أنَّه |  | سيطلبُهُ المعروفَ ثُمَّ يعودُ |
| وليسَ بقوَّال وقد حَطّ رحْلَه |  | لِمُلْتَمِسٍ يَرجوهُ أينَ تُريدُ؟ |
| إذا قَصَّرَ الوغدُ الدنيُّ سما بهِ |  | إلى المَجدِ آباءٌ لهُ وجُدودُ |
| إذا ماتَ مِنهُم سيِّدٌ قامَ سيِدٌ |  | کريمٌ فيبني مَجْدَهُمْ ويُشيدُ |

مات ولم يدّع الإمامة ، ولا ادَّعاها له مدَّعٍ من الشيعة ولا من غيرهم ؛ وذلك لأنَّ الشيعة رجلان : إمامي ، وزيدي.

فالإمامي : يعتمد في الإمامة النصوص ، وهي معدومة في ولد الحسن عليه‌السلام باتفاق ، ولم يدَّعٍ ذلك أحد منهم لنفسه ، فيقع فيه الارتياب.

والزيدي : يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم‌السلام الدعوة والجهاد. وزيد بن الحسن کان مسالماً لبني اُميَّة ، ومتقلِّد الأعمال من قبلهم ، وكان رأيه التقية لأعدائه ، والتآلف لهم ومداراتهم ، وهذا أيضاً عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 69 ، وثُغْرة : ناحية من أعراض المدينة.

(2) الإرشاد 2 : 21 ـ 22.

وكيف كان ، فقد ورد في ذمِّ زيد والطعن عليه أيضاً روایات نقلها القطب الراوندي (1) ، واعتمد عليها بعض المتأخّرين ، فحكم بعدم حسن عقيدته وإيمانه (2).

قال جدّي الأمجد : السيِّد محمّد في رسالته : (ولعلَّ ترك الكلام في ذمِّه ومدحه معاً أولى) ، انتهى(3).

[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه‌السلام]

ومن ذريته : الشاه زاده عبد العظيم ، المدفون بالريّ ، وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زید بن الحسن ، وله مشهد عظيم من آثار مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد بن موسى البراوستاني ، قرية من قرى مدينة قم ، وكان من وزراء السلطان بر کیارق بن السلطان ملك شاه (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الخرائج والجرائح 2 : 6۰۰ ـ 604 ح 11 ، وقال السيِّد الخوئي دام ظله في كتابه معجم رجال الحدیث ج ۸ ص 351 ـ 352 ما نصّه : (وفي البحار ، المجلد 46 ، ص 32۹ ، ح 12 ، باب أحوال أصحاب الباقر عليه‌السلام وأهل زمانه ، روی عن الخرائج والجرائح رواية طويلة تتضمن معارضة زيد بن الحسن ، الباقر عليه‌السلام ، وذهابه إلى عبد الملك وسعيه في قتل الباقر عليه‌السلام ، ونسبة السحر إليه ومباشرته لقتله بإركابه السرج المسموم ، إلا أن الرواية مرسلة ، على أنها غير قابلة للتصديق ، فإن عبد الملك لم يبق إلى زمان وفاة الباقر عليه‌السلام جزماً ، فالرواية مفتعلة).

(2) أراد بعض المتأخرين الشيخ المامقانی رحمه‌الله في تنقيح المقال 1 : 462 رقم 4412 ، فليراجع.

(3) تاريخ الأئمّة المعصومين عليهم‌السلام : 1۰۸ ، ولم أعثر على هذا الكلام نصّاً في الرسالة ومضمونه موجود فيها ، وقال صاحب الذريعة : (تاريخ الأئمة المعصومین عليهم‌السلام ، وهي للسيد محمّد بن عبد الكريم ابن السيِّد مراد ابن شاء أسد الله ابن السيِّد جلال الدين أمير الحسني الحسيني الطباطبائي البروجردي جد آية الله بحر العلوم رحمه‌الله مختصر فرغ منه سنة 1122 ، وعليه حواش كثيرة مثه بخطه ضمن مجموعة من رسائله في كتب المولى محمد علي الخوانساري). (الذريعة 3 : 218 رقم ۸۰7 بتصرف) فلعل المطبوع منها خال من هذه الحواشي ، فلاحظ.

(4) قال الحموي في معجم البلدان 1 : 368 ، ما نصّه : (براوستان : من قرى قم ، منها الوزير مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد البراوستاني وزير السلطان بر كيارق بن ملكشاه ، كان غالباً عليه واتهمه عسكره بفساد حالهم وشغبوا حَتّى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مهجته فلم يطيعوه وقتلوه ، وذلك في سنة 472).

وقال الصدوق رحمه‌الله في بحث الصوم من كتاب (من لا يحضره الفقيه) : (إنه كان مرضياً ، يعني عند الأئمة عليهم‌السلام) (1).

قلت : ووصل بخدمة الإمامين التقي والنقي عليهما‌السلام ، وأكثر الرواية عنهما ، وفي رواية كالصحيحة عن الإمام علي الهادي عليه‌السلام أنّ زيارته تعادل زيارة الحسين عليه‌السلام (2).

وفي سنة 127۰ أمر السلطان ناصر الدین شاه القاجاري بتأهب قبّته وتبلیط إيوانه بالقوارير(3).

[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه‌السلام]

وأمّا الحسن بن الحسن عليه‌السلام ، المعروف بـ(الحسن المثنی) ، فيروى أنه خطب إلى عمّه الحسين عليه‌السلام إحدی انتبه : فاطمة وسكينة.

فقال عليه‌السلام : «اختر با بني أحبَّهما إليك» ، فاستحى الحسن ولم يرد جواباً.

فقال له عمّه الحسين عليه‌السلام : «قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبهاً باُمِّي فاطمة عليهما‌السلام» فزوَّجها منه ، وكانت تلقّب بفاطمة الصغرى ، قبال فاطمة الصديقة الكبری (1).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) من لا يحضره الفقيه 2 : 128.

(2) الرواية وردت في كامل الزيارات ص 537 ح ۸2۸ / 1 ، ونصّها : «حدّثني علي بن الحسين بن موسی بن بابويه ، عن محمّد بن يحيي العطار ، من بعض أهل الري ، قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه‌السلام فقال : أين كنت؟ فقلت : زرت الحسين بن علي عليهما‌السلام ، فقال : أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه‌السلام».

(3) ينظر ترجمته في : خاتمة المستدرك 4 : 402 ، 403 ، نقد الرجال 3 : 69 ، جامع الرواة 1 : 460 ، معجم رجال الحديث 11 : 50 رقم 6591.

ويظهر من (الكافي) آنها أكبر سناً من أختها سكينة بنت الحسین عليه‌السلام ؛ لأنه عليه‌السلام في يوم الطف أوصى إليها لتوصل الوصية إلى السجّاد عليه‌السلام (2) ، وخطبتها البليغة التي أنشأتها باب الكوفة مروية في الاحتجاج (3).

وحضر الحسن بن الحسن مع عمّه الحسين عليه‌السلام بطف كربلاء ، فلمَّا قُتل الحسين عليه‌السلام واُسر الباقون من أهله اُسر الحسن من جعلتهم ، فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى ، وقال : والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً (4).

وقيل : إنه اُصيب بجراحات كثيرة يوم عاشوراء ، وكان ملقى مع القتلى وبه رمق ، فلمَّا أرادوا حزّ الرؤوس ، وأرادوا حزّ رأسه ، قال أسماء بن خارجة : دعوه حَتَّى نرد الكوفة فيرى عبيد الله بن زياد فيه رأيه ، فسمع ابن زیاد ذلك ، فقال : دعوا لأسماء ابن اُخته ، فحمله فعالجه حَتَّى عوفي ، ثُمَّ توجَّه إلى المدينة (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقاتل الطالبیين : 122 ، الإرشاد 2 : 25 ، إعلام الوری 1 : 417.

(2) ورد الحديث في الكافي ج 1 ـ ص 3۰3 ح 1 في (الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما) ، ونصّه : «... عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إن الحسين بن علي عليهما‌السلام لما حضره الَّذي حضره ، دعا ابنته الكبری فاطمة بنت الحسين عليه‌السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسین عليه‌السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسین عليه‌السلام ثُمَّ صار والله انت الكتاب إلينا یا زیاد ، قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم من خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا ، والله إن فيه الحدود ، حَتَّى أن فيه أرش الخدش».

(3) الاحتجاج 2 : 27.

(4) الإرشاد 2 : 25.

(5) عمدة الطالب : 100 بتصرف يسير.

والعجب من ابن الأثير حيث قال : (واستُصغر الحسن بن الحسن واُمُّه خولة بنت منظور بن زياد الفزاري) (1).

وبالجملة : دسَّ إليه سليمان بن عبد الملك السّم سنة 97 هـ ، وله ثلاث وخمسون سنة ، وأخوه زيد حي بالكوفة ، وأوصى إلى أخيه من اُمِّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة (2) ، وضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه‌السلام على قبره فسطاطاً ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، وكانت تُشبّه بالحور العين ؛ لجمالها ، فلمَّا كانت رأس السنة قالت لمواليها : إذا اظلم الليل فقوَّضوا هذا الفسطاط.

فلمَّا أظلم الليل ، وقوضوه سمعت قائلاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا؟

فأجابه آخر : بل يئسوا فانقلبوا (3).

وكان الحسن بن الحسن عليه‌السلام متولياً لصدقات أمير المؤمنين ، فنازعه في ذلك عمّه عمر فقال : الولد أولى بتولية صدقات أبيه من ابن الابن ، وخاصمه على ذلك الحجّاج ، فأحضر الحسن بن الحسن عليه‌السلام وقال له : شارك عمّك عمر بن علي في صدقات أبيه.

فقال الحسن بن الحسن عليه‌السلام : إنّ أبي أمير المؤمنين ولّانيها في حياته ، وإني لا اُغيِّر شرطاً من أمره ، ولا اُدخل في هذه الخدمة من لم يُدخله (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكامل في التاريخ 4 : 93.

(2) الإرشاد 2 : 25.

(3) صحيح البخاري 2 : 90 ، الإرشاد ص : 26 بتصرف يسير.

(4) كذا والوارد : «فقال له الحسن : لا أغير شرط علي عليه‌السلام ولا أدخل فيه من لم يدخل».

فقال له الحجّاج : فقد أدخلته معك ، وشاركته إياك. فتكلَّم الحسن شيئاً وخرج منه ، وتوجَّه نحو الشام ، فحضر باب عبد الملك بن مروان ، وأدى وضيفة التحيَّة ، فرحَّب به وقال : لأيِّ حاجة قطعت هذا الطريق البعيد؟

فحكى له قصّة الحجّاج معه ، فقال عبد الملك : ليس للحجَّاج هذا الحكم ، وكتب إليه بعدم المداخلة في أمر الحسن بن الحسن عليه‌السلام ، وأنعم على الحسن بالعطایا الوافرة وأذن له الرجوع (1).

الشيخ عبد القادر الكيلاني

وربما يقال : إن الشيخ عبد القادر الجيلاني من ذرية الحسن المثنى ، وينتهي إليه نسبه من عبد الله المحض ، وقد كذّبه صاحب (العمدة) بأنَّه لم يدَّعِ هذا النسب ، ولا أحد من أولاده ، وإنّما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ، ولم يقم عليها بيِّنة ، ولا عرفها له أحد ، إلى آخر ما ذكره (2).

وممَّن صرَّح بنسبته إلى الحسن عليه‌السلام أحمد الكتبي في (فوات الوفيات) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الارشاد 2 : 23 ، إعلام الورى 1 : 417 ، الدر النظيم : 517 ، عمدة الطالب : 99 بتصرف يسير.

(2) عمدة الطالب : 130.

(3) فوات الوفيات 1 : 702 رقم 295 وفي النسخة المطبوعة منه في دار الكتب العلمية سنة 2000 م أنهى نسبه فيها إلى الإمام الحسين عليه‌السلام.

[نسب مؤلف الكتاب رحمه‌الله]

وهذا الحسن هو جد السادة الطباطبائية ، فهم حسنيون أباً وحسينيون اُمَّاً (1) ، والحقير اُنهي نسبي إلى الحسن بن الحسن عليه‌السلام هكذا : (جعفر بن محمّد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضی بن محمّد بن عبد الكريم بن السيِّد مراد بن شاه أسد الله بن السيِّد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عبّاد بن أبي المكارم بن عبّاد بن أبي المجد بن عبّاد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الملقب بطباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه‌السلام) (2).

[في أحوال بعض أجداد المؤلف رحمه‌الله]

قال في (عمدة الطالب) : (ولُقّب الغمر ؛ لجوده ، ويكنّى أبا إسماعيل ، وكان سيّداً شريفاً ، روى الحديث ، وهو صاحب الصندوق بالكوفة ، يزار قبره ، وقبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه وتوفي في حبسه سنة 145 وله تسع وستون سنة. وكان السَّفّاح يكرمه) (3).

إلى أن قال : (والعقب من إبراهيم الغمر في إسماعيل الديباج (4) وحده ، ویکنّی : أبا إبراهيم ، ويقال له : الشريف الخلاص ، وشهد فخّاً ، وحبسه أبو جعفر المنصور ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) باعتبار أن زوجة الحسن المثنى هي فاطمة بنت الإمام الحسين عليه‌السلام.

(2) مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 12 ، خاتمة المستدرك 2 : 44.

(3) عمدة الطالب : 161.

(4) له ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 17 ، فلتراجع.

والعقب منه في رجلين الحسن التج ، وإبراهيم (طباطبا) (1) ، ولقب بذلك ؛ لأن أباه أراد أو يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيَّرهُ بین قميص وقبا ، فقال : طباطبا ـ يعنی قباقبا ـ وقيل : ما السواد لقَّبوه بذلك ، وطباطبا بلسان النبطية : سيِّد السادات ، لأنَّه كان ذا خطر وتقدَّم) (2).

وعن بعض المواضع المعتبرة في وجه هذه التسمية : (أن هذا الرجل دخل روضة جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوماً شريفاً وهو في حالة حسنة ، فلمَّا سلم على الحضرة المقدّسة سمع قائلاً يقول من وراء الستر : طِباطِبا بكسر الطاء ، وهي عبارة أخرى عن قولهم : طوبى لك ، ونصبها على المصدرية من طاب يطيب) (3).

وهو الَّذي صرح باسمه في الحديث المروي في (الكافي) في باب (ما يفصل له بين دعوى المحق والمبطل) (4).

وبالجملة : كان ديِّناً ذا رصانة في دينه ، ورزانة في يقينه ، عرض عقائده على الرضا عليه‌السلام فنزَّهها عن الشك والشُّبَه (5).

وأمّا أحمد بن إبراهيم : فهو الرئيس المعروف بابن طباطبا ، كان مولده بأصبهان ويكنّى أبا عبد الله (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 162.

(2) عمدة الطالب : 172.

(3) لم أهتد إلى مصدره ، وينظر في وجه تلقيبه أيضاً تاج العروس 2 : 1۸۰.

(4) الكافي 1 : 35۸ ضمن ح 17.

(5) منتهى الامال 1 : 36۰ ، وله ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 16 ، فلتراجع.

(6) عمدة الطالب : 173.

وأما محمّد ابنه يكنّى بأبي جعفر ، ومحمّد الواقع في أحفاده (1) هو : أبو الحسن ، الشاعر الأصفهاني ، كان فاضلاً ، أديباً حسن الشعر ، موصوفاً بالديانة والعفَّة ، متوقّد الذهن ، ذكي الفطنة ـ وعدّه صاحب (العمدة) من أواخر شعراء قريش في زمرة محمّد بن صالح الحسيني ، وعلي بن محمّد الحمّاني وغيره (2) ـ تولَّد بأصفهان ، وله تصانيف منها : كتاب (نقد الشعر) ، وکتاب (تهذيب الطبع) ، وكتاب (العروض) ، وكتاب (في المدخل إلى معرفة المُعمَّى من الشعر) ، وکتاب (تقريظ الدفاتر) ، و (ديوان شعره).

ومن شعره في العفّة قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اللهُ يعلمُ ما أتيتُ خناً |  | إنْ أكثروا العَّذالُ أو سَفِهوا |
| ماذا يعيبُ الناسً من رَجُلٍ |  | خَلُصَ العفافُ مِنَ الأنامِ لَهُ |
| يَقظاتُهُ ومنامُهُ شَرَعٌ |  | كلٌّ بِكُلٍّ منهُ مُشتَبِهُ |
| إنْ هَمَّ في حُلُمٍ بفاحِشَةٍ |  | زَجَرْتهُ عِفَّتُه فينتَهُ |

توفي رحمه‌الله سنة 322 (3).

وأمّا علي بن محمّد ، يکنَّی : بأبي الحسين أيضاً شاعر معروف له ذيل طويل (4) ، ذكره أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهاني في كتاب أصفهان (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أي : محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا.

(2) عمدة الطالب : 2۰۸.

(3) الدرجات الرفيعة : 4۸1 ، عمدة الطالب : 173 ، وله ترجمة مفصلة في كتاب الغدیر 3 : 340 ـ 347 ، فلتراجع.

(4) المجدي في أنساب الطالبيين : 74.

(5) لم أهتد إلى مصدره ، وتاریخ أصفهان المعبر عنه بكتاب اصفهان مفقود فلابد أن المؤلِّف رحمه‌الله نقل عنه بواسطة.

القاسم ابن الإمام الحسن عليه‌السلام

وأمّا القاسم بن الحسن ، فقد قُتل مع عمّه الحسين عليه‌السلام في الطفّ ، ودفن معه فی الحائر ، بنصّ شيخنا المفيد رحمه‌الله في (الإرشاد) بعد ذكر أسامي الشهداء من أهل بيت الحسين عليه‌السلام ، أنَّهم مدفونون جميعاً في حفرة حفرت لهم في مشهده ، وسوِّي عليهم التراب إلّا العبَّاس بن علي (1).

ومن المسلّم : أنه حمله الحسين عليه‌السلام من مصرعه ووضعه بين القتلى من أهل بيته (2) ، وبعد ذلك كلّه فما أدري من الَّذي تجاسر على الله وعلى رسوله بإلحاق هذه الفقرات بزيارة الوارث؟! أعني : (وعلی من لم يكن في الحائر معكم خصوصاً سيدي ومولاي : أبا الفضل العبَّاس بن أمير المؤمنين ، وقاسم بن الحسن ...) (3).

ويا ليته عيّن موضع قبر القاسم في محلّ آخر ، ولم يضعه من حيث أصله ؛ لتزوره الناس في ذلك الموضع ، وهذه الزيادة من أقبح الزيادات ، ولم توجد في كتب من تصانيف العلماء ، وقد اتَّخذها الناس من العوام جزءاً من الزيارة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الإرشاد 2 : 126.

(2) ينظر عن مصرعه وعن حمله مع الشهداء من أهل بيته عليه‌السلام : مقتل أبو مخنف : 170 ، الإرشاد 2 : 107 ، مقاتل الطالبیين : 5۸ ، الكامل في التاريخ 4 : 75 ، مثير الأحزان : 52 ، اللهوف : 68.

(3) وردت هذه الفقرة في كتاب (مفتاح الجنان) وهو في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختومات ، وقد طبع مراراً عديدة ، ولا يعرف جامعه إلا أنه أورد فيه بعض ما لم يظهر مستندهه ، بل بعض ما ليس له مستند قطعاً ، وقد تعرّض له عدّة من أعلامنا الأعلام أنار الله برهانهم كالشيخ النوري في اللؤلؤ والمرجان (المعرب) : 134 ـ 135 ، والشيخ عبَّاس القمّي في مفاتيح الجنان بعد زيارة وارث بعنوان (الدسّ في زيارة وارث) ، والشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 21 : 324 رقم 5294.

وكيف كان : فحديث القاسم الثاني من الأكاذيب المشهورة (1) ، والمزار المعروف خارج طهران الَّذي يزار فيه رأس القاسم ، هو قبر الشاه قاسم فیض بخش المتوفَّى سنة ۹۸1 ، ابن السيِّد محمّد نور بخش (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أراد المؤلِّف رحمه‌الله بالثاني أي لم يكن هناك قاسم آخر من أبناء الإمام الحسن عليه‌السلام استشهد في الطف ، وإلا فأنه ذكر عند تعداده لأولاده عليه‌السلام قاسماً آخر أصيب بالنهروان جرياً على قول السيِّد القزويني رحمه‌الله ، فتامَّل.

(2) الأمير الكبير قدوة العلماء شاه قاسم بن العالم المير شمس الدين محمّد الحسيني النوربخشي ، كان من العرفاء وهو من المعاصرين للسلطان حسین میرزا بایقرا نزل بالري وبها توفي سنة (۹۸1) ، وهذا التأريخ غلط جزماً ولعلّ الصحيح سنة (۸۸1) ويوافق ذلك لتأليف ولده بهاء الدولة حسن كتاب (خلاصة التجارب) الي الري في سنة (۹۰) ، ترجم له ولوالده القاضي نور الله في المجالس ـ ص 3۰3 ـ 3۰6 فذكر أن والده السيِّد محمّد النوربخش ولد بقائن في سنة (795) وهو ابن السيِّد محمّد المولود بالقطيف ابن السيِّد عبد الله المولود بالاحساء المنتهي نسبه إلى الإمام موسی بن جعفر عليه‌السلام بخمسة عشر أباً ، وذكر بعض سوانح النوربخش وعقائده ونزوله اخيراً في شهريار من محال الري وتعميره هنالك قرية سولقان التي بها توفّی (۸6۹) (الذريعه 7 : 217 رقم 1054 بتصرف) ، وذكر في فهرست نسخه های خطی ـ کتابخانه آية الله گلپايگاني ج 2 ص 48 نسخة تحوي سند سلسلة نور بخشيه وبيان حال شاه قاسم فيض بخش ، فلتراجع.

المقام الثالث

في الإمام الحسين عليه‌السلام

هو : الإمام الثالث ، والسبط الثاني.

کنیته : أبو عبد الله.

ويلقَّب : ( بالسبط ، والشهيد) (1).

ولد بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة (2) ـ إن أخذنا أوّل السنة من شهر رمضان ، وأربع منها إن أخذناه من المحرَّم ـ.

وهذا أولی ممَّا ذكره بعضٌ كالشيخ في (المصباح) ، والمفيد في (الإرشاد) ، والكفعمي في (مصباحه) من أن ولادته : (لخمس أو ثلاث خلون من شعبان) (3) ؛ لورود الإشكال على ما ذكروه من حيث إنه ورد في كثير من الأخبار : (أن بين ميلادي الحسن عليه‌السلام والحسين عليه‌السلام ستَّة أشهر وعشرة أيام) (4).

ولم يُنقل خلاف في كون ميلاد الحسن عليه‌السلام ليلة النصف من شهر رمضان ؛ ولذا اختاره الكليني في (الکافي) ، والشيخ في (التهذيب) ، والعلّامة في (المنتهی) ، والشهيد في (الدروس) ، وجدّي الأمجد السيِّد محمّد في رسالة (مواليد الأئمة ) (5) ، والشيخ أبو علي في (رجاله) ، والطريحي في (الدراية) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الإرشاد 2 : 27 ، بحار الأنوار 43 : 237 باب ولادته وأسمائه.

(2) ينظر : المقنعة : 467 ، الدروس 2 : 8 ، بحار الأنوار 44 : 200 ح 18 وغيرها.

(3) مصباح المتهجد : 826 ، الإرشاد 2 : 27 ، المصباح : 513.

(4) ينظر : تاريخ أهل البيت عليهم‌السلام : 76 ، تاريخ الأئمّة (المجموعة) : 8.

(5) تاريخ الأئمّة المعصومين عليهم‌السلام : 106.

(6) الكافي 1 : 461 ، تهذيب الأحكام 6 : 39 ح 11 ، منتهى المطلب 2 : 891 ، الدروس 2 : 7 ، منتهى المقال 1 : 13 ، جامع المقال : 187 ، وكذلك ينظر : المقنعة : 464 ، مناقب آل أبي طالب عليه‌السلام 3 : 191 ، روضة الواعظين :

وقبض قتيلاً بكربلاء من أرض العراق يوم الاثنين (1) ـ وقيل : يوم الجمعة (2) ، وقيل : يوم السبت (3) ـ قبل الزوال ـ وقيل : بعده (4) ـ العاشر ـ وروى ابن عبَّاس التاسع ، وليس بمعتمد (5) ـ من شهر محرّم الحرام سنة 61 من الهجرة ، وله من العمر يومئذ سبع وخمسون سنة وأشهر ، ودفن في كربلاء ، ممَّا يلي مولد عيسي عليه‌السلام (6) ، ويقال له : الحائر الحسيني.

تحديد الحائر الحسيني

فصل : وفي تحديد الحائر اختلاف عظيم بين الفقهاء ، خصوصاً في مسألة التخيير بين القصر والإتمام في الأماكن الأربعة التي هي من مهمَّات المسائل الفقهية ، ومن أسرار الأئمّة عليهم‌السلام ، وخواص الإماميّة ، فلا بأس بشرح الكلام فيما يخصها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

153 ، کشف الغُمَّة 2 : 137 ، وبحار الأنوار 44 : 134 فإن مؤلفه رحمه‌الله جمع مصادر هذا القول ضمن باب خاص بتواريخه عليه‌السلام.

(1) اللهوف في قتلی الطفوف : 7۸ وأشارت إلى ذلك العقيلة زينب عليها‌السلام بندبتها عليه عليه‌السلام قائلة : (بنفسي من عسكره يوم الاثنين نهبا).

(2) ينظر : البداية والنهاية 6 : 25۸ ، تهذيب الكمال 6 : 445.

(3) ينظر : تاريخ مدينة دمشق 14 : 24۸ ، وجمع الأقوال ابن شهر آشوب في مناقبه 3 : 231.

(4) القولان ذكرهما ابن شهر آشوب في مناقبه 3 : 231.

(5) ينظر : صحيح ابن خزيمة : 3 : 2۹1 ، تذكرة الفقهاء : 6 : 1۹3.

(6) إشارة إلى ما رواه الشيخ الطوسي في تهذیب الأحکام ج 6 ص 73 ح 13۹ : ۸ ، قال ما نصّه : «... عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه‌السلام في قوله : ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ ، قال : خرجت من دمشق حَتَّى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه‌السلام ثُمَّ رجعت من ليلتها».

وقد ذكر الشيخ السماوي في أرجوزته (مجالي اللطف بأرض الطف) لمريم عليها‌السلام مقاماً في كربلاء ، كما ذكره السيِّد سلمان هادي آل طعمة في كتابه کربلاء في الذاكرة ص 15۸.

فنقول : لا شبهة في أنه ليس المراد من حرم الحسين عليه‌السلام خصوص البقعة المقدّسة ، فإن سعة الحرم دليل على جلالة صاحب الحرم ، فلا يناسب جلالة قدره عليه‌السلام ضيق حرمه بحيث يقتصر على نفس القُبَّة ، أو ما دار عليه سور المشهد.

والأخبار الواردة حول هذه المسألة كثيرة ، فمنها :

ما هو بلفظ (الحائر) : وهو ما رواه ابن بابويه في (الفقيه) مرسلاً عن الصادق عليه‌السلام ، قال : «من الأمر المذخور إتمام الصلاة في أربعة مواطن : بمكّة ، والمدينة ، ومسجد الكوفة ، وحائر الحسين عليه‌السلام» (1).

ورواه أيضاً ابن قولويه في (کامل الزیارات) بسند صحيح عن حمّاد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام (2).

ومنها : ما هو بلفظ (الحرم) : وهو ما رواه الصدوق رحمه‌الله في الخصال عن حمّاد بن عیسی ، ورواه الشيخ وابن قولويه أيضاً في (المزار) بالإسناد المذكور ، قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : «من مخزون علم الله الإتمام في أربعة مواطن : حرم الله ، وحرم رسوله ، وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين صلوات الله عليهم» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) من لا یحضره الفقيه 1 : 442 ح 12۸3.

(2) کامل الزيارات : 43۰ ح 65۹ / 5.

(3) الخصال : 252 ح 123 ، الاستبصار 2 : 334 ح 1191 / 1 ، كامل الزيارات : 431 ذيل ح 659 / 5 بالهامش وهو من زيادة تلميذ المؤلف بحسب ما صرح به محقق النسخة المطبوعة.

وما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال ، سمعته يقول : «تتم الصلاة في أربعة مواطن : في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ومسجد الكوفة ، وحرم الحسين عليه‌السلام» (1).

ومنها : ما هو بلفظ (عند القبر) : وهو ما رواه في (الكافي) عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن رجل من أصحابنا يقال له : حسین ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «تتم الصلاة في ثلاثة مواطن : في المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وعند قبر الحسين عليه‌السلام» (2).

وفي (کامل الزيارات) بإسناده إلى زياد القندي ، قال : قال أبو الحسن موسی عليه‌السلام : «يا زياد ، اُحبُّ لك ما اُحبُّ لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي ، أتِمَّ الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين عليه‌السلام» (3).

هذه هي الأخبار الواردة في المقام.

فنقول : أما ما كان مشتملاً على لفظ (الحايِرْ) وهو بعد الألف باء مكسورة وراء ساكنة فهو في الأصل : حوض ينصب إليه مسيل الماء من الأمطار ، سمِّي بذلك ؛ لأنَّ الماء يتحيَّر فيه ، يرجع من أقصاه إلى أدناه (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تهذیب الأحکام 5 : 431 ، ح 1500 / 146.

(2) الكافي 4 : 586 ح 4.

(3) کامل الزيارات : 431 ح 660 / 6.

(4) معجم البلدان 2 : 3۰۸.

وبهذه المناسبة أطلق لفظ (الحايِرْ) على موضع قبره عليه‌السلام لوقوعه في أرض منخفضة ، كما هو المشاهد من الصحن الشريف من جوانبه الأربعة ، خصوصاً باب الزينبية وباب السدرة.

ولا وجه لما هو مشهور : من أن وجه التسمية بذلك من جهة : (أن المتوكّل العبَّاسي لمّا أمر بحرث قبره عليه‌السلام أطلق الماء عليه فكان لا يبلغه) (1) ، وإنْ صدقت القصّة ؛ إذ في كثير من الأخبار الصادرة قبل وجود المتوكّل إطلاق لفظ (الحاير) على موضع قبر الحسين عليه‌السلام.

فقد روى أبو حمزة الثمالي بسند معتبر عن الصادق عليه‌السلام أنه قال : «إذا أردت أن تزور قبر العبَّاس بن علي ، وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة ... إلخ» (2).

وإنَّ ولادة المتوكّل سنة 2۰6 (3) ، ووفاة الصادق عليه‌السلام سنة 148 ، ولا يصح أن يكون الإطلاقتي باعتبار الواقعة المتأخّرة.

وبالجملة ، فالظاهر أنّ الحائر حقيقة : هو مواضع القبور الشريفة كما يظهر من عبارة شيخنا المفيد لمّا ذكر من قُتل مع الحسين عليه‌السلام من أهله ، قال : (والحاير محيط بهم إلّا العبَّاس فإنَّه على المسناة) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) قاله الشهيد الأول رحمه‌الله في الذکری ج 4 ص 2۹1 ، وقصّة المتوكّل وتخريبه لقبر الحسين عليه‌السلام في أمالي الطوسي من ص 325 إلی 32۹ ، فليراجع.

(2) کامل الزيارات : 440 ح 671 / 1.

(3) ينظر : الأعلام 2 : 127.

(4) كذا وردت العبارة عن الشيخ المفيد رحمه‌الله باختصار في السرائر ج 1 ص 342 ونصّها في الإرشاد ج 2 ص 126 : ( ... فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل ، وهم

وأظهر منه عبارة (السرائر) في مقام تحديد الحائر : (أنه ما دار عليه سور المشهد ، والمسجد عليه ، دون ما دار سور البلد عليه ؛ لأنَّ ذلك هو الحائر حقيقة ؛ لأنَّ الحائر في لسان العرب : الموضع المطمئن الَّذي يحار الماء فيه) ، انتهى (1).

ولكن من البيّن الَّذي لا ريب فيه أنه يوجد في لسان القدماء ، ومعاصري الأئمّة ، ومن قارب عصرهم ، وفي كتب الأخبار والسير إطلاق الحائر على البلدة المقدّسة كثيراً ، بحيث قَدْ بلغ حدّ الظهور ، ولو بضرب من التوسعة والمجاز ، بل وفي اللُّغة ما هو صريح في ذلك ، ونحن ندلك على مواضع منه ، وعليك بالتتبُّع في استخراج الباقي.

روى الشيخ رحمه‌الله بإسناده عن الصادق عليه‌السلام ، أنّه قال : «من خرج من مكّة أو المدينة ، أو مسجد الكوفة ، أو حائر الحسين عليه‌السلام قبل أن ينتظر الجمعة ، نادته الملائكة أين تذهب لا ردَّك الله» (2).

إذاً ، لا معنى للخروج من نفس القُبَّة ، بل المراد البلدة قطعاً ، كما هو المغروس في الأذهان وعلیه عمل أهل الإيمان.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

كلهم مدفونون ممَّا يلي رجلي الحسين عليه‌السلام في مشهده حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب ، إلا العبَّاس بن علي رضوان الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر ، وليس لقبور إخوته وأهله الَّذين سميناهم أثر ، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه‌السلام ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام ، وعلي بن الحسين عليه‌السلام في جملتهم ، ويقال : إنه أقربهم دفنا إلى الحسين عليه‌السلام فأما أصحاب الحسين رحمة الله عليهم الَّذين قتلوا معه ، فإنهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق والتفصيل ، إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي‌الله‌عنه وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم).

(1) السرائر 1 : 342.

(2) تهذيب الأحکام 6 : 1۰7 ح 188 / ٤.

وقال في (القاموس) و (تاج العروس) : (والحائر موضع بالعراق فيه مشهد الامام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه ، سمِّي لتحيُّر الماء فيه.

ومنه : نصر الله بن محمّد الكوفي ، سمع أبا الحسن ابن غبرة. والإمام النسَّابة عبد الحميد ابن الشيخ النسابة جلال الدين فخار .... الحائريان) ، انتهى (1).

قال الحافظ ابن حجر : (وممَّن ينتسب إلى الحائر الشريف أبو الغنائم محمّد بن أبي الفتح العلوي الحائري) (2).

وقال الشيخ في (فهرست رجاله) ما لفظه : (حميد بن زياد ، من أهل نينوى ، قرية إلى جنب الحائر على ساكنه السلام) ، انتهى (3).

ولا يخفى أن المتبادر من لفظ الحائر في المواضع المذكورة هو ما دار عليه سور البلد.

وبالجملة : فالظهور العرفي كاف لحمل لفظ الحائر على البلد ، وهو مع ما سيأتي كاف في الخروج عن مقتضى الأصل ، أعني : القصر في كل مسافر بمقتضی استصحاب حكم المسافر قبل حضور البلد.

وأمّا ما وقع التعبير فيه بالحرم فلا نصرة فيه لمذهب المشهور ؛ لما في جملة من الأخبار من تحدید حرم الحسين عليه‌السلام بما هو أوسع منه ، بل ومن سور البلد بكثير.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القاموس المحيط 2 : 15 ، تاج العروس 6 : 317.

(2) عنه تاج العرس 6 : 317.

(3) الفهرست للطوسي : 114 رقم 23۸ / 3 ، رجال الطوسي : 421 ، رقم 6081 / 16.

ففي (الكافي) ، و (التهذيب) ، و (ثواب الأعمال) ، و (کامل الزيارة) ، و (مصباح المتهجِّد) جميعاً عن إسحاق بن عمَّار ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : «إنَّ لموضع قبر الحسين عليه‌السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها اُجير ، قلت : صف لي موضعها؟ قال : امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من قدامه وخمسة وعشرين ذراعاً من عند رأسه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه. وموضع قبره من يوم دفن روضة من رياض الجنَّة ... الخبر» (1).

وفي (الفقيه) مرسلاً عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «حريم قبر الحسين عليه‌السلام خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر» (2).

وفي التهذيب) أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «قبر الحسين عليه‌السلام عشرون ذراعاً مُكسَّراً ، روضة من رياض الجنة» (3).

وفيه أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : «البركة من قبر الحسين عليه‌السلام على عشرة أميال» (4).(5)

والَّذي يقتضيه تعدُّد الضبط ثبوت الحكم لأعمِّ العناوين ، بحمل الاختلاف على اختلاف مراتب الفضيلة. ومقتضاه ثبوت الحكم لحرم الحسين عليه‌السلام بما هو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الكافي 4 : 5۸۸ ح 6 ، تهذيب الأحكام 6 : 71 ح 134 / 2 ، ثواب الأعمال : 94 ، کامل الزيارات : 457 ح 694 / 4 ، مصباح المتهجد : 731.

(2) من لا يحضره الفقيه 2 : 57۹ ح 3167.

(3) تهذيب الأحکام 6 : 72 ح 135 / 4.

(4) كذا في الأصل والعديد من الكتب الحديثية ، وفي المصدر : (التربة من قبر الحسين بن علي عليه‌السلام عشرة اميال).

(5) تهذيب الأحكام 6 : 72 ح 136 / 5.

أوسع ممَّا دار عليه سور البلد ، فضلاً عما أحاط به الصحن ، ويؤيد أخبار التحديد أخبار اُخر كثيرة جدّاً قَدْ وقع التعبير فيها : بـ(أرض كربلاء) كما في خبر : افتخار کربلاء مع الكعبة (1) ، وما في اتخاذ الله كربلاء حرماً آمناً مباركاً (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) لفضل كربلاء على الكعبة المشرفة وافتخارهما ورد حديثان هما :

الأول : عن عباد ، عن عمرو بن بياع السابري ، عن جعفر بن محمّد عليه‌السلام ، قال : «إن أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد جعل بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه. فأوحى الله إليها : أنْ كفّي وقَرِّي فوعزتي ما فَضلُ ما فُضِّلت به فيما أعطيتُ أرضَ كربلاء إلّا بمنزلة إبرةٍ غُمِسَتْ في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة کربلاء ما فُضِّلت ، ولولا من تضمَّنت أرض کربلاء ما خلقتكِ ولا خلقتُ البيتَ الَّذي به افتخرتِ ، فَقَرِّي واستقرِّي وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر على أرض كربلاء ، وإلّا اسخط بك فهویت في نار جهنم». (الاُصول الستة عشر (أصل أبي سعيد عباد العصفري) : 16).

الثاني : «حدّثني أبي رحمه‌الله ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن علي ، قال : حدّثنا عباد أبو صعيد العصفري ، عن صفوان الجمال ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : إن الله تبارك وتعالی فضل الأرضین والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله ، حَتَّى سلط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حَتَّى أفسد طعمه ، وأن أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما ، فقال لها : تكلَّمي بما فضَّلك الله تعالی ؛ فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض ، قالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء فی تربتي ومائي ، ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل شكراً لله ، فأكرمها ، وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه‌السلام وأصحابه. ثُمَّ قال أبو عبد الله عليه‌السلام : من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله تعالی». (کامل الزيارات : 455 ح 690 / 17).

وإلى هذا أشار العلّامة الطباطبائي قدس‌سره بقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومن حديثِ کربلا والكعبة |  | لکربلا بانَ علوُّ الرتبة |

(2) الحديث ورد في الأُصول الستة عشر / أصل أبي سعيد العصفري : 17 وهو كالتالي : «عباد ، عن رجل ، عن ابي الجارود ، قال : قال علي بن الحسين صلى الله عليه : «اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وإنها إذا يدك الله الأرضين رفعها كما هي برمتها نورانية صافية فجعلت في افضل روض من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيّون والمرسلون ـ أو قال : اُولوالعزم من الرسل ـ وإنها لتزهر من رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرِّي من الكواكب لأهل الأرض يغشى

وما رواه يونس بن ظيبان عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنه قال له : «إذا أتيت أبا عبد الله عليه‌السلام فاغتسل على شاطئ الفرات ، ثُمَّ البس ثيابك الطاهرة ، ثُمَّ امش حافياً فإنَّك في حرم من حرم الله وحرم رسوله ...» (1) ، أو غير ذلك.

فما في (الجواهر) من أنّه : (لمّا كان القصر هو الأصل في المسافر ، وكثير من هذه النصوص اعتبارها من جهة الاتجار بالشهرة ، وقد قيل : إنَّ المشهور هنا الاقتصار في الحرمين على المسجدين منه ، بل على الأصليين منهما دون الزيادة الحادثة ، كما أنَّ الظاهر كونه كذلك بالنسبة إلى مسجد الكوفة وقبر الحسين عليه‌السلام) (2) ، [هو] (3) ضعيف جداً ؛ لما عرفت : من أنَّ اعتبار تلك النصوص ليس من جهة عمل المشهور حَتَّى يقتصر على مقدار العمل ، بل من جهة تأييدها بما طرق سمعك من الأخبار المتواترة الموافقة لمضمونها ، ومن حيث تكرر أسانيدها ووثاقة رواتها ، وكثرة وجودها في الكتب المعتمادة ، وثبوت بعضها في الكتب الأربعة.

وأمَّا الأخبار المشتملة على لفظ (عند) فهي من الإجمال بمكان ؛ لصدقه على القرب والبعد ، واختلاف المراد منه بحسب اختلاف التعبير ، مثلاً لو قيل : أقام عند قبر الحسين عليه‌السلام ليلاً ، يمكن أن يراد منه البيتوتة في البلد.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

نورها نور أبصار أهل الأرض جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة ، والطينة المباركة التي تضمنت سيِّد الشهداء وشباب أهل الجنة»».

(1) الكافي 4 : 575 ح 2 والخير فيه طويل.

(2) جواهر الكلام 14 : 33۹ باب تحديد المواطن الأربعة.

(3) ما بين الموقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

وبالجملة : فهو في البعد أظهر كما نصّ عليه أهل اللُّغة من الفرق بينه وبين (لدی) ؛ بأن الأخير لا يستعمل إلا في الحاضر ، بخلاف الأول (1).

فقد تحقّق من جميع ما ذكرناه : أنَّ الأقوى والأظهر هو أنّ التخيير غير مختصٍّ بما خصّه به المشهور من الاقتصار فيه على ما حوته القُبَّة الشريفة ، والصحن الشريف. كما هو اختيار غير واحد من المتقدّمين كالشيخ ، وابن حمزة ، وجماعة اُخرى ، ويحيى بن سعيد الحلِّي [والمحقِّق] (2) في كتاب له في السفر ، والحرّ العاملي في (الوسائل) ، وأصرّ عليه الفاضل النراقي في المستند ، وقطع به في آخر كلامه (3). وهو اختيار غير واحد من أفاضل المعاصرين كالسيد النوري في شرح (نجاة العباد) والشيخ أبي الفضل الرازي في كتاب (شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور) (4) ، فلا وجه للاحتياط بالاقتصار على القدر المتيَّقن كما هو عمدة دليل المشهور.

مشهد ابن حمزة

وكيف كان : ففي خارج كربلاء موضع معروف ، وهو على ما في (فلك النجاة) (5) ، مشهد الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي ، فاضل

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : الإتقان في علوم القرآن 1 : 484.

(2) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(3) المبسوط 1 : 141 ، النهاية : 124 ، الوسيلة : 1۰۹ ، الجامع للشرائع : ۹3 ، وحكى الشهيد عن المحقق في الذكرى 4 : 291 ، وسائل الشيعة 8 : 524 باب تخيير المسافر في الأماكن الأربعة ، مستند الشيعة 8 : 313.

(4) وسيلة المعاد 3 : 631 ، شفاء الصدور (المعرب) 1 : 42۸.

(5) كتاب المزار من فلك النجاة : 1۹3.

جلبل ، له مصرفات يرويها علي بن يحيي الحنّاط ، قاله صاحب (أمل الآمل) (1) ، وهو والد الشيخ الإمام ، عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي ، صاحب (الوسيلة) (2).

مشهد الحرّ الرّياحي

وأيضاً في خارج كربلاء موضع قبر الحرّ بن يزيد ، من بني رياح ، معروف تروره الشيعة.

والعجب من المحدّث النوري حيث ذكر في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) : (أنه إلى الآن لم يوجد ما يدلُّ على تعيين مرقده هناك ، سوى السيرة المستمرة من الشيعة تزوره حيث هناك ، بل يظهر من المقاتل ، وأخبار الزيارة أنه مدفون مع سائر الشهداء في نفس الحائر.

نعم ، ذكر الشهيد رحمه‌الله في (الدروس) أن بعد زيارة الحسين عليه‌السلام فليزر ابنه علي بن الحسين ، وسائر الشهداء ، وأخاه العبَّاس ، والحر بن يزيد. ثُمَّ قال : وهذا كاف لتعيين مرقده) ، انتهى (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) أمل الآمل 2 : 186 رقم 552.

(2) كذا والصحيح أن الموضع المشار إليه هو لعماد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي ، صاحب (الوسيلة) ، نصّ على ذلك السيِّد حسن الصدر في تأسيس الشيعة ص 3۰4 ، والشيخ الطهراني في الثقات العيون ص 273 ، والمؤرخ السیِّد سلمان هادي آل طعمة في تراث کربلاء ص 116 وسبب هذا الاشتباه هو ما ذكره السيِّد مهدي القزويني رحمه‌الله في كتابه فلك النجاة المتقدّم الذكر ، ولعل اسم محمّد سقط من قلمه ، ومن الغريب ما ينسبه العامة من أن هذا القبر هو لابن الحمزة العبَّاسي المعروف بأبي يعلى دفين جنوب الحلة ، فلاحظ.

(3) اللؤلؤ والمرجان (المعرب) : 136 ، الدروس 2 : 11.

وكأنه رحمه‌الله لم يطَّلع على ما ذكره صاحب (نزهة القلوب) حمد الله المستوفي المؤرِّخ : (أن في ظاهر کربلاء قبر الحرّ ، الذي هو جدّه الثامن عشر تزوره الناس).

والأولاد والأحفاد أعرف بقبور أسلافهم (1).

وما ذكره السيِّد الجزائري في (الأنوار) عن جماعة من الثقات : (أنَّ الشاه إسماعيل لمّا ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه‌السلام وسمع من بعض الناس الطعن على (الحرّ) ، أتى إلى قبره وأمر بنبشه ، فنبشوه ، فرأوه نائماً كهيئته لما قُتل ، ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها رأسه ، فأراد الشاه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه‌السلام ، شدَّ بها رأس الحرّ لمّا أصيب في تلك الواقعة ، ودفن على تلك الهيئة ، فلمَّا حلّوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حَتَّى امتلأ منه القبر. فلمَّا شدّوا عليه تلك العصابة انقطع الدم وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة (2) لم يمكنهم فَتَبيَّنَ لهم حسنُ حاله ، فأمر فبنی على قبره بناء ، وعيّن له خادماً يخدم قبره) ، انتهى (3). (4)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ذکر عماد الدين الطبري ـ وهو من علماء القرن السابع ـ في كتابه كامل البهائي (المعرب) ج 2 ص 256 ما نصّه : (ودفن الحرّ ذووه في الموضع الَّذي وقع فيه) وقوله هذا أقدم من قول المؤرخ حمد الله المستوفي) ، فلاحظ.

(2) ذكر السيِّد الميرزا هادی الخراساني رحمه‌الله في خاتمة كتابه : (القول السديد بشأن الحرّ الشهيد) : (أن قطعة من هذه العصابة باقية إلى زمانه في أصفهان وذكر لها بعض الكرامات) ، فليراجع.

(3) الأنوار النعمانية 3 : 265.

(4) ينظر حول تاريخ مرقد الحرّ رضي‌الله‌عنه وتحقيقه لما ذكره الشيخ عبَّاس القمي رحمه‌الله في كتابه هدية الزائرين من 12۹ ـ 131 ، فليراجع.

تذهيب القبّة الحسينية

وتذهیب القُبَّة الحسينيّة من السلطان : محمّد خان القاجاري ، وذلك سنة 1207.

وفي عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري ، كتبوا أهالي كربلاء إليه : أنَّ ذهبَ القُبَّة الحسينية قَدْ صار أسودَ ، فأمر السلطان بقلع الأحجار الذهبية ، وأبدلها بأحجار جديدة ، وجدَّد ذهب الأحجار العتيقة ، وزيّن بها قُبَّتي الكاظمين عليهما‌السلام.

وفي سنة 1276 جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني (1) إلى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدین شاه القاجاري ، وجدَّد تذهيب القُبَّة الحسينية ، وبناء الصحن الشريف ، وبناء الإيوانات بالكاشي الملوَّن ، وتوسعة الصحن من جانب فوق الرأس المطهَّر. ولمَّا فرغ من ذلك مرض في الكاظمين ، وتوفّي سنة 12۸٦ ، ونقل إلى كربلاء (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ترجمه تلميذه الميرزا النوري والَّذي يروي عنه في خاتمة المستدرك ج 2 ص 114 ، بما نصّه : (الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني ، أسكنه الله تعالى بحبوحة جنته. كان نادرة الدهر وأعجوبة الزَّمان ، في الدقة والتحقيق وجودة الفهم ، وسرعة الانتقال وحسن الضبط والإتقان ، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللُّغة ، حامي الدين [حامى للدين ـ ظ] ودافع ضبة الملحدين ، وجاهد في الله في محو صولة المبتدعين ، أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات ، وبالغ مجهوده في عمارة القباب السامیات ، صاحبته زماناً طويلاً إلى أن نعق بيني وبينه الغراب ، واتخذ المضجع تحت التراب ، في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة 12۸6 ، له كتاب في طبقات الرواة ، في جدول لطيف ، غير أنه ناقص).

(2) ينظر : ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الأصفهاني ص 61.

فصل

[فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام]

الرضي والمرتضى ووالدهما

قَدْ فاز بحسن الجوار جملة من العلماء ، والملوك ، والسلاطين ، والأعيان من القدماء ، والمتأخّرين ، فممَّن فاز بحسن الجوار مَيِّتاً : الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى ، والد الشريفين : الرضي ، والمرتضى ، المتوفّى سنة 400 ببغداد ، وقد أناف على التسعين ثُمَّ حمل إلى الحائر فدفن قريباً من قبر الحسين عليه‌السلام (1).

وفي كتاب (الدرجات الرفيعة) : (أنه مدفون معه ولداه الرضي والمرتضى ، بعد أن دفنا في دارهم في بلد الكاظمين ، ثُمَّ نقلا إلى جوار جدِّهما الحسين عليه‌السلام) (2).

وقال ابن شدقم الحسيني في كتابه (زهر الرياض وزلال الحياض) : (إن في سنة 942 هـ نبش قبره بعض قضاة الروم ، فرآه كما هو لم تغير الأرض منه شيئاً. وحكى من رآه : أن أثر الحناء في يديه ولحيته ، وقد قيل : إنَّ الأرض لا تغيِّر أجساد الصالحين) ، انتهى (3).

وقالجدِّي بحر العلوم بعد ما نقل ما ذكر: (والظاهر أنّ قبر السيِّد وقبر أبيه وأخيه في المحلّ المعروف بـ(إبراهيم المجاب)) ، انتهى (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) عمدة الطالب : 204 وفيه أن قبره بالقرب من قبر الإمام الحسين عليه‌السلام معروف ظاهر.

(2) الدرجات الرفيعة : 463.

(3) عنهالفوائد الرجالية 3 : 111.

(4) الفوائد الرجالية 3 : 111.

وقيل : (إنَّهم مدفونون مع إبراهيم الأصغر ابن الإمام الكاظم عليه‌السلام ، وإنَّ قبره خلف ظهر الحسين عليه‌السلام بستَّة أذرع) (1).

مجد الملك البراوستاني

وممَّن فاز بحسن الجوار مجد الملك : أسعد بن محمّد البراوستاني ، القمِّي ، وزير السلطان بركيارق السلجوقي ، بعد أن قتل سنة 472 نقل نعشه إلى كربلاء ، ومن آثاره المادية قُبَّة البقيع ، وبناء مرقد عثمان بن مظعون ، وبقعة السيِّد عبد العظيم الحسني ، وروضة الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليه‌السلام (2).

النظام شاهيّة (3)

ومنهم برهان نظام شاه ابن أحمد شاه ، من عائلة النظام شاهيّة في (أحمد نكر) مملكة الهند ، فإنه مات سنة 961 ، ودفن بجنب أبيه المزبور ، ثُمَّ نقلا إلى الحائر (4).

ومنهم : مرتضى نظام شاه ابن الحسين نظام شاه ، المعروف بـ(ديوا) ، قتل سنة 996 ، وأُودع جثمانه زماناً ، ثُمَّ نقل إلى الحائر (5).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) القول ذكره السيِّد حسن الصدر في تحية أهل القبور المطبوع بضميمة نزهة أهل الحرمين.

(2) ترجم له في معجم البلدان 1 : 268.

(3) النظامشاهية : كانوا ملوكاً في أحمد نكر من بلاد الهند وهم عشرة ملوك أوّلهم ملك حسن نظام الملك بن برهمنان ثُمَّ برهان نظامشاه بن أحمد شاه وهو أول من اختار مذهب التشيع من أسرة النظامشاهية وآخرهم مرتضى نظامشاه بن شاه علي ، كان حياً 1016 وبعده أخذت سلطنتهم في الانحطاط والزوال. (أعيان الشيعة 10 : 222).

(4) ينظر : أعيان الشيعة 3 : 557.

(5) ينظر : الذريعة 2 : 85 رقم337.

وعن تاريخ الغياثي : (أنَّ الخواجة عطاء الملك ، وصاحب الديوان ، وابنه هارون زاروا النَّجف على عهد اشتغالهم بوزارة العراق وإمارته. وزار معهم الجمُّ الغفير من أئمة الفريقين. وبعد الفراغ من الزيارة انجرّ كلامهم إلى مسألة الإمامة ، فقال هارون : إنا نستكشف حقيقة الحال من المصحف الَّذي هو على المرقد الشريف ، ونتفاءل به ، وبما أمرنا نمضي. فلمَّا فتح المصحف كان في أول صفحة هذه الآية : ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا \* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (1) ، فتشيَّع كلُّهم) (2).

ميرزا أقاسي الصدر

ومنهم : الحاج ميرزا أقاسي الصدر الأعظم للسلطان محمّد شاه القاجاري إلى أوائل سلطنة ناصر الدين. ثُمَّ انسلخ من الأُمور ، وسكن الحائر الشريف حَتَّى توفّي هناك ، وذلك سنة 1265.

السلطان مظفر الدين شاه القاجاري

ومنهم : السلطان مظفر الدين شاه القاجاري ، المتوفّى سنة 12 ذي القعدة سنة 1334 ، وحمل تابوته إلى الحائر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة طه : 92 ـ 93.

(2) تاريخ الغياثي : لعبد الله بن فتح الله البغدادي بعد 901 هـ ، الملقب بالغياث ، مؤرخ من أهل بغداد ، أقام زمناً في سرية وتاريخه مخطوط وهو في تاريخ العراق ، ولغته عراقية عامية كان حياً سنة 901 هـ.) الأعلام 4 : 112).

السلطان محمّد علي شاه القاجاري

وكذلك ابنه السلطان محمّد علي شاه خُلِعَ عن السلطنة 27 جمادى الثانية سنة 1327 ، وسافر إلى أدسا من بلاد الأجانب إلى أن مات ، فحمل تابوته إلى الحائر.

السلطان أحمد شاه القاجاري

فالسلطان أحمد شاه ابن السلطان محمّد علي شاه ، خُلِعَ عن السلطنة سنة 1344 ، وانقرضت دولة القاجارية بخلعه ، وتوفّي في شهر شوال سنة 1348 وحمل تابوته من أوربا حيث توفّي إلى الحائر الحسيني (1).

ابن فهد الحلّي

وممَّن فاز بحسن الجوار حيّاً وميتاً : الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلِّي الأسدي ، صاحب المقامات العالية في العلم والعمل ، والتصانيف كـ(المهذّب البارع) ، و (شرح مختصر النافع) ، و (عدّة الداعي) ، و (شرح ألفية الشهيد) (2) ، و (الإرشاد) (3).

رأى ليلة في منامه أن أمير المؤمنين عليه‌السلام أخذ بيد السيِّد المرتضى رحمه‌الله وهما يمشيان في الروضة الغروية ، وعليهما الأثواب من الحرير الأخضر ، فدنا الشيخ أحمد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني ص 61.

(2) ألفية الشهيد : المشتملة على ألف واجب في الصلاة للشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن مكي الشامي العاملي الجزيني الشهيد سنة 786 مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وكتب بعدها النقلية في مستحبات الصلاة. (يظهر : الذريعة 2 : 296 رقم 1195).

(3) أي كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان لآية الله العلامة الحلّي المولود سنة 648 والمتوفى سنة 726 هو من أجل الكتب الفقهية قَدْ أحصي مجموع مسائله في خمسة عشر ألف مسألة ، وله شروح كثيرة منها شرح الشيخ أحمد بن فهد الاحسائي ، اسمه : (خلاصة التنقيح). (ينظر : الذريعة 1 : 510 رقم 2509).

منهما وسلَّم ، فأُجيب ، ثُمَّ قال له السيد : أهلاً بناصرنا أهل البيت ، فسأل منه أسماء مصنَّفاته ، فذكر له جملة منها فقال له السيد : اكتب كتاباً ، واجعل في مفتتحه هذه العبارة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله المقدَّس بكماله عن مشابهة المخلوقات).

فلما فاق من النوم شرع بكتاب (التحرير) وافتتحه بذلك (1).

ولد سنة 757 وتوفّي سنة 841 ، وقبره قربي المخيَّم الحسيني ، معروف يزار ، وله قُبَّة عالية.

فصل

في ذكر أولاده عليه‌السلام

قال كمال الدين محمّد بن طلحة : (إنَّ للحسين عليه‌السلام ستَّة أولاد ذكور ، وأربع بنات) (2).

فأوّلهم : علي الأكبر ابن الحسين عليه‌السلام قتل مع أبيه في يوم الطف ، وله يومئذ على ما قيل تسع عشرة سنة ، وروي ثماني عشرة سنة ، وهو ضعيف ، كما سنحقّقه ، واُمُّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وعلي بن الحسين : الأوسط وهو الإمام زين العابدين عليه‌السلام.

وجعفر بن الحسين لا بقية له ، واُمُّه قضاعية ، وتوفّي في حياة أبيه.

وعبد الله بن الحسين الملقب بالرضيع جاءه سهم وهو في حجر أبيه ، وهو المعروف بعليٍّ الأصغر ، وحفر له الحسين قبراً بجفن سيفه ودفنه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : خاتمة المستدرك 2 : 293 وفيه : (قال السيد : صنَّف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل ، وتسهيل الطرف والدلائل ، واجعل مفتتح ذلك الكتاب : بسم الله .. الخ).

(2) مطالب السؤول : 392.

ومحمّد.

وعمر بن الحسين ، ذكره ابنُ الأثير ، وله في مجلس يزيد مكالمة مع خالد بن يزيد (1).

وفي (معجم البلدان) : ((بلد) مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل ، وبها مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه) (2).

وأمَّا البنات : فسكينة وهي خيرة النسوان بشهادة الحسين عليه‌السلام ، واُمُّها الرباب بنت امرئ القيس بن عَديّ ، كلبية ، معدِّية ، وهي شقيقة عبد الله الرضيع.

وفاطمة بنت الحسين ، واُمُّها اُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

وزبيدة بنت الحسين.

وزينب بنت الحسين ، تلك عشرة كاملة (3).

ثُمَّ عثرت في كتاب (معجم البلدان) : (أنّ في غربيّ حلب في سفح جبل (جوشن) قبر المحسن بن الحسين عليه‌السلام ، ويزعمون : أنه سقط لما جيء بالسبي من العراق لتحمل إلى دمشق ، أو طفل كان معهم مات بحلب فدفن هنالك) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تاريخ الطبري 4 : 353 وفيه ـ المطبوع ـ أن المكالمة وقعت مع ابن الإمام الحسن عليه‌السلام والتصحيف ممكن باعتبار أنها ذكرت بمصادر أخرى مع ابن الإمام الحسين عليه‌السلام.

(2) معجم البلدان 1 : 481.

(3) ينظر : بحار الأنوار 45 : 229 باب 48 (عدد أولاده صلوات الله عليه ومجمل أحوالهم) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرّخين.

(4) معجم البلدان 2 : 284 مادة (حلب) ، وفي ج 2 ص 186 منه ـ مادة (جوشن) ـ : جوشن جبل في غربي حلب ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ، ويقال : إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي‌الله‌عنه ، ونساؤه ، وكانت زوجة الحسين حاملاً فاسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشتموها ومنعوها ، فدعت عليهم ، فمن الآن من عمل فيه لا يربح ، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السق ويسمى مشهد الدكة ، والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي‌الله‌عنه.

تنبيهات

علي بن الحسين عليه‌السلام المقتول

الأوّل : قال ابن إدريس في باب المزار من (السرائر) بعد ذكر جملة من آداب الزيارة ما لفظه : (فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه‌السلام زار ولده علياً الأكبر ، واُمُّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أوّل قتيل في الوقعة ، يوم الطف ، من آل أبي طالب عليهم‌السلام ، وولد علي بن الحسين عليه‌السلام هذا في إمارة عثمان.

وقد روى عن جدّه علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وقد مدحه الشعراء ، وروي عن أبي عبيدة ، وخلف الأحمر : أن هذه الأبيات قيلت في عليّ بن الحسين الأكبر ، المقتول بكربلاء :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لم تَرَ عينٌ نظرَتْ مثلَهُ |  | مِنْ مُحتفٍ يمشي ومن (1) ناعِلِ |
| يغلي نئيَّ اللَّحم حَتَّى إذا |  | أنضجَ لم يُغْلِ على الآكِلِ |
| كان إذا خبَتْ (2) له نارُهُ |  | يُوقِدُها بالشرفِ الكامِلِ |
| كيما يراها بائِسٌ مُرمِلٌ |  | أو فردُ حيٍّ ليسَ بالآهِلِ |
| أعني ابنَ ليلى ذا السدا والندا |  | أعني ابنَ بنتِ الحَسَبِ الفاضِلِ |
| لا يؤثُر الدنيا على دينهِ |  | ولا يبيعُ الحقَّ بالباطِلِ |

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (ولا).

(2) في المصدر : (شبت).

قال : وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب (الإرشاد) إلى أنّ المقتول بالطف هو علي الأصغر ، وهو ابن الثقفية ، وأَنَّ عليّاً الأكبر هو زين العابدين عليه‌السلام اُمُّه اُمُّ ولد ، وهي شاه زنان بنت كسرى يزدجرد).

ثُمَّ قال محمّد بن إدريس : (والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة ، وهم النسابون : وأصحاب السير والأخبار والتواريخ. مثل : الزبير بن بكّار في كتاب (أنساب قريش) ، وأبي الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) ، والبلاذري ، والمزني صاحب كتاب (اللباب في أخبار الخلفاء) ، والعمري ـ النسّابة ـ حقَّق ذلك في كتاب المجدي ، فإنه قال : وزعم من لا بصيرة له أنّ علياً الأصغر هو المقتول بالطَّفّ ، وهذا خطأ ووهم (1) ، وإلى هذا ـ يعني كون المقتول هو الأكبر ـ ذهب صاحب كتاب (الزواجر والمواعظ) ، وابن قتيبة في (المعارف) وابن جرير الطبري المحقِّق لهذا الشأن ، وابن أبي الأزهر في تاريخه ، وأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) ، وصاحب كتاب (الفاخر) ـ مصنف من أصحابنا الإمامية ، ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست المصنفين (2) ـ وعلي بن همّام في كتاب (الأنوار) في تواريخ أهل البيت ومواليدهم ، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحقِّقين ، فهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول ، وهم أبصر بهذا النوع.

إلى أن قال : وأي غضاضة تلحقنا ، وأي نقص يدخل على مذهبنا ، إذا كان المقتول علياً الأكبر ، وكان علي الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين عليه‌السلام ، فإنه كان لزين العابدين يوم الطف ثلاث وعشرون سنة ، ومحمّد ولده الباقر عليه‌السلام حي له ثلاث سنين وأشهر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المجدي في أنساب الطالبيين : 91.

(2) الفهرست : 280 رقم 901 / 80 ومؤلفه هو أبو الفضل الصابوني.

ثم بعد ذلك كلّه ، فسيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه‌السلام كان أصغر ولد أبيه سنّاً ، ولم ينقصه ذلك) ، انتهى (1).

وفيه من المبالغة والإصرار ما لا يخفى على اُولي الأنظار ، وممَّن أصر على ذلك الإربَلّي صاحب كتاب (كشف الغُمَّة) (2).

ومنهم الشهيد رحمه‌الله في (الدروس) قال رحمه‌الله : (وإذا زاره ـ يعني : الحسين عليه‌السلام ـ فليزر ولده علي بن الحسين عليه‌السلام وهو الأكبر) ، انتهى (3).

وهو موافق لما في تاريخ ابن الجوزي ، حيث قال : (في ذكر أولاد الحسين : علي الأكبر قتل مع أبيه يوم الطف ، ولا بقية له. وعلي الأصغر وهو زين العابدين عليه‌السلام ، والنسل له) ، انتهى (4).

وحيث ثبت : أن علياً المقتول أكبر سناً من الإمام زين العابدين ، فالقول بأن سنَّة ثماني عشرة سنة ـ كما هو المعروف على الألسنة ، بل المنظوم في المراثي ـ ليس بصحيح ؛ إذ من المعلوم أنَّ علياً أخاه زين العابدين عليه‌السلام ، كان له من العمر حين استشهد أبوه الحسين عليه‌السلام ثلاث وعشرون سنة ، فيلزم أن يكون عمر المقتول أكثر من ذلك ، كما هو المنقول عن المجلسي رحمه‌الله في (جلاء العيون) من أنه كان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) السرائر : 1 :654 ـ 657.

(2) كشف الغُمَّة 2 : 12.

(3) الدروس 2 : 11.

(4) تذكرة الخواص 2 : 240.

وأيضاً ليس من الصحيح ما هو معروف ومشهور من أنه : قتل علي الأكبر قبل أن يتزوَّج.

ومن البعيد من سيرة أهل البيت عليهم‌السلام أن يبلغ أولادهم هذه المبالغ من العمر وهم على حالة العزوبة ، مضافاً إلى ما في زيارة أبي حمزة الطويلة التي رواها المجلسي في (التحفة) عن الصادق عليه‌السلام في زيارة علي بن الحسين عليه‌السلام : «صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك ...» (1) ، وجعلها من أوّلَ زيارَة الحسين عليه‌السلام.

رأس الإمام الحسين عليه‌السلام وما قيل فيه

الثاني : ذكر السيِّد علي الميبدي في (كشكوله) نقلاً عن المسعودي في (مروج الذهب) مدعياً انفراده في هذا النقل ، ولم يروه من غيره وهي حادثة عظيمة في رأس الحسين عليه‌السلام ، قال : (في بيان أيام الدولة العبَّاسية ، وسبي بنات مروان الحمار إلى صالح بن علي ، فقالت بنت مروان الكبرى : ليسَعَنا من عدلِكُم ما وسِعَكُم من جَورِنا.

فقال صالح بن علي : ألم تفعلوا كذا وكذا ـ وذكر أفعال بني أُميَّة ببني هاشم وبني العبَّاس ـ إلى أن قال : ألم يخرج بحرم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سبايا (2) ، وبعث برأس الحسين قَدْ نقب دماغه على رأس رمح يدار به كور الشام ومدائنها) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) تحفة الزائر : 323 ضمن زيارة الإمام الحسين عليه‌السلام الأولى.

(2) في مروج الذهب زيادة : (حتّى ورد بهنّ على يزيد بن معاوية ، وقبل مقدمهنّ بعث إليه ...).

(3) مروج الذهب 4 : 89 ، وكشكول العبيدي لم أقف عليه وهو للسيد علي بن محمد علي الحسيني الميبدي ، طبع بطهران وهو اليزدي المقيم بكرمانشاه ، المتوفى سنة نيف وعشرة وثلاثمائة وألف وكان مجازاً من الفاضل

أقول : ومن المحقِّق أن نسخة (مروج الذهب) التي كانت عند الميبدي ؛ قَدْ بدل منها الصاد المهملة بالقاف المعجمة سهواً من الكاتب ، وإلا فالموجود في سائر النسخ قَدْ نصب دماغه على رأس رمح (1) ، وعليه فلا غرابة فيه.

ولما انجرّ الكلام إلى رأس الحسين عليه‌السلام فلا بأس بالإشارة إلى جملة ممَّا يتعلّق بذلك ، ففي جملة من التواريخ المعتبرة : (أن بمصر مزاراً يعرف بمشهد رأس الحسین علیه السلام).

ففي (صبح الأعشى) : (أن سبب بنائه ؛ أن رأس الإمام الحسين عليه‌السلام كان بعسقلان ، فخشى الصالح طلائع بن رزيك عليه من الفرنج فبنی جامعه خارج باب زويلة ـ وهي محلَّة وباب بالقاهرة ـ وقصد نقل الرأس إليه فغلبه الفائز على ذلك ، وأمر بابتناء هذا المشهد ، ونقل الرأس إليه في سنة 549.

قال : ومن غریب ما اتَّفق من بركة هذا الرأس الشريف ما حكاه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : أنَّ السلطان صلاح الدین یوسف بن أيوب حين استولى على القصر بعد موت العاضد ـ آخر خلفاء الفاطميين بمصر ـ قبض على خادم من خدَّام القصر وحلق رأسه وشدَّ عليها طاساً داخله خنافس فلم يتأثر بها. فسأله السلطان صلاح الدين عن ذلك وما السر فيه؟ فأخبر : أنه حين أحضر الرأس الشريف إلى المشهد حمله على رأسه ، فخلَّى عنه السلطان وأحسن إليه) ، انتهى (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

الاردکانی ، وکشکوله مشحون بالفرائد والفوائد الأدبية والأشعار الرائقة والانشاءات الفائقة والأدلة والبراهين الكلامية ودفع شبهات الملحدين وأحادیث وروایات وسنن ومستحبات. (عن الذريعة 1۸ : 76 رقم 749).

(1) والموجود في النسخ المطبوعة : (قد ثقب دماغه على رأس رمح ...) ، ومن المعلوم أن كلمة (نقب) أقرب في التصحيف من (نصب) ، فتأمَّل.

(2) صبح الأعشى : 3 : 395.

وفي (معجم البلدان) : (أن بمصر من المشاهد والمزارات : بالقاهرة مشهداً به رأس الحسين بن علي رضي‌الله‌عنه ، نقل إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان.

قال : وهو خلف دار المملكة يزار) ، انتهى (1).

وقال اليافعي : (بعث برأس الحسين عليه‌السلام إلى عمرو بن سعيد ـ يعني : والي المدينة ـ فكفن ، ودفن بالبقيع عند قبر اُمَّه فاطمة عليهما‌السلام).

قال : (هذا أصح ما قيل فيه) (2).

وذكر الشيخ ابن نما ، عن منصور این جمهور : (أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم : احتفظ بهذه الجونة فإنَّها كنز من كنوز بني اُميَّة.

فلمَّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه‌السلام وهو مخضوب بالسواد ، فقال لغلامه : آتني بثوب. فأتاه فلفَّه ، ثُمَّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممَّا يلي المشرق) (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) معجم البلدان 5 : 142.

(2) مرآة الجنان 1 : 1۰۹.

(3) مثير الأحران : 85 ، وذكر بعده ما نصّه : (وحدّثني جماعة من أهل مصر إن مشهد الرأس عندهم يسمونه (مشهد الكريم) ، عليه من الذهب شيء كثير ، يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك ، والَّذي عليه المعول من أقوال أنه أعید إلی الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه ، ولقد أحسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رأس ابن بنت محمّد ووصيه |  | للناظرين على قناة يرفعُ |
| والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ |  | لا منكسرٌ فيهم ولا مُتفجِّعُ |
| كحلت بمنظرك العيون عمايةً |  | واصم رزؤكَ كلَّ اذن تسمعُ |
| أيقظتَ اجفاناً وكنت لها كرى |  | وانمت عيناً لم تكن بك تهجَعُ |
| ما روضة إلا تمنَّتْ أنَّها |  | لك حفرة ولخطِّ قبرِكَ مضجَعُ |

ويروى أيضاً : (أن سليمان بن عبد الملك بن مروان : طلب الحسن البصري ، وقال له : رأيت في النوم : أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يلاطفني فما تأويل ذلك؟

قال له : لعلك أحسنت إلى أولاده وعترته؟! فقال : نعم ، وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد ، فوضعته في خمسة أثواب من حرير ، وصلَّيت عليه مع خمسة من أصحابي ، ودفنته في ضريح. فقال الحسن : من ذلك ؛ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أظهر رضاءه عنك ، فأكرمه سليمان ، وأنعم عليه وأرجعه) (1).

ويقال : (أنّه لمّا تخلّف عمر بن عبد العزيز ؛ أخذ يتفحَّص عن رأس الحسين عليه‌السلام ، فأخبروه : أنه مدفون. فأمر بنبشه ، واستخرجه ، ولم يعلم بعده بما جرى على الرأس الشريف) (2).

وقال البلاذري أيضاً في تاريخه : (هو ـ يعني الرأس الشريف ـ بدمشق في دار الإمارة) (3).

ووافقه على ذلك الواقدي.

وفي (التذكرة) حكاية عن ابن أبي الدنيا ، قال : (وجد رأس الحسين عليه‌السلام في خزانة يزيد بدمشق ، فكفَّنوه ، ودفنوه بباب الفراديس) (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ينظر : مناقب آل أبي طالب عليهم‌السلام 3 : 22۰ ، نظم درر السمطين : 226 باختلاف يسير.

(2) ينظر : تاريخ مدينة دمشق 6۹ : 161 بالتفصيل.

(3) عنه تذکرة الخواص 2 : 2۰۸.

(4) تذکرة الخواص 2 : 2۰7.

قال ابن عساكر في تاريخه : (باب الفراديس من شمال البلد أيضاً (1) منسوب إلى محلة كانت خارج الباب تسمَّى (الفراديس) وهي الآن خراب ، وکان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسُدَّ ، (والفراديس) بلغة الروم : البساتين) (2).

قلت : ويقال له الآن : (باب السلام) رُمِّم سنة 641 هـ.

ويقال أيضاً ، كما في (التذكرة) : (أنه بمسجد الرّقّة على الفرات بالمدينة المشهورة ، ذكره عبد الله بن عمر الورَّاق في مقتله ، وقال : لمَّا حضر الرأس هين يدي یزید بن معاوية قال : لأبعثنه إلى آل أبي معيط عوضاً عن رأس عثمان! وكانوا بالرّقّة فبعثه إليهم ، فدفنوه في بعض دورهم ، ثُمَّ أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع.

قال : وهو إلى جانب سدرَةٍ هناك ، وعليه شبيه التنبل (3) لا يذهب شتاءً ولا صيفاً) ، انتهى (4).

ولم يذكر أحد هذا غير ابن الورَّاق.

وقال المقريزي في (خططه) : (عن الملك الأفضل لما فتح بیت المقدس سنة 491 ذهب منه إلى عسقلان ، وتفحَّص عن رأس الحسين عليه‌السلام لمَّا بلغه أنه مدفون هناك في مشهد قديم فوجده ، وأخرج الرأس وطيَّبه ، وجعله في سفط ، ووضعه في بیت عال بنى له مشهداً رفيعاً ، ثُمَّ حمل الرأس الشريف بنفسه ، ضامّاً له إلى صدره ، ومشی برجله إلى المشهد حَتَّى دفنه في ذلك الضريح.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) في المصدر : (من شامه) أي من الشام ، فلاحظ.

(2) تاریخ مدينة دمشق 2 : 4۰۸.

(3) التنبل : ضرب من اليقطين. (القاموس المحيط 3 : 341 وفيه : التانبول).

(4) تذکرة الخواص 2 : 2۰۹.

وذكر بعضُ المؤرِّخين : أنَّ أوّل من شرع في بناء ذلك المشهد بعسقلان هو أمير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر بالله معدّ الفاطمي ، ثُمَّ من بعده أكمله الملك الأفضل) (1).

رأس الإمام الحسين عليه‌السلام في النّجف

وفي جملة من الأخبار : أن الرأس الشريف مدفون في النَّجف ، عند أمير المؤمنين عليه‌السلام.

وعقد له في (الوسائل) باباً مستقلاً عنوانه : باب استحباب زیارة رأس الحسين عليه‌السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كلٍّ منهما (2).

منها : ما رواه بإسناده عن مبارك الخبَّاز ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه‌السلام : «أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة ، قال : فركب وركبت حَتَّى دخل الجرف ، ثُمَّ نزل فصلى ركعتين ، ثُمَّ تقدم قليلاً آخر فصلى ركعتين ثُمَّ تقدم قليلاً آخر فنزل فصلى ركعتين ، ثُمَّ ركب ورجع ، فقلت له : جعلت فداك ما الأَوليين والثانيتين والثالثتين؟ قال : الركعتين الأوليين : موضع قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، والركعتين الثانيتين : موضع رأس الحسين عليه‌السلام ، والركعتين الثالثتين : موضع منبر القائم عليه‌السلام».

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المواعظ والاعتبار (الخلط المقريزية) 2: 2۰4.

(2) الوسائل 14 : 3۸۹ ـ 4۰3 باب 32 وفيه تسعة أحاديث.

وبالإسناد عن عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي ، عن أبيه ، قال : «دخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام فذكر حديثاً حدثناه ، قال : مضينا معه ـ يعني : أبا عبد الله عليه‌السلام ـ حَتَّى انتهينا إلى الغري ، قال : فأتی موضعاً فصلى ، ثُمَّ قال لإسماعيل : قم فصل عند رأس أبيك الحسين عليه‌السلام ، قلت : أليس قَدْ ذهب برأسه إلى الشام؟ قال : بلی ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه هاهنا» (1).

وفي (الكافي) : بإسناده إلى يزيد بن عمر بن طلحة ، قال : «قال لي أبو عبد الله عليه‌السلام وهو بالحيرة : أما تريد ما وعدتك؟ قلت : بلی ـ يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ قال : فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حَتَّى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنَّجف عند ذکوات بيض ، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما ، فصلَّی وصلَّی إسماعيل وصلَّيتُ ، فقال لإسماعيل : قم فسلّم على جدَّكَ الحسين عليه‌السلام ، فقلت : جعلت فداك أليس الحسين عليه‌السلام بكربلا؟ فقال : نعم ولكن لمَّا حُمِلَ رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه‌السلام».

وفيه أيضاً : بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : «كنت مع أبي عبد الله عليه‌السلام فمرَّ بظهر الكوفة ، فنزل فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ تقدَّم فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ سار قليلاً فنزل فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ قال : هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام قلت : جعلت فداك ، والموضعان اللَّذان صليتَ فيهما؟ فقال : موضع رأس الحسين عليه‌السلام ، وموضع منزل القائم» (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) وسائل الشيعة 14 : 3۹۸ باب 32 ح 1و2.

(2) الكافي 4 : 571 باب موضع رأس الحسين عليه‌السلام ح 1 و 2.

وروی جعفر بن محمّد بن قولویه بإسناده عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن موسی الخشّاب ، عن علي بن أسباط ، رفعه ، قال : «قال أبو عبد الله عليه‌السلام : إنَّك إذا أتيت الغري رأيت قبرين ، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً ، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين ، وأمَّا الصغير فرأس الحسين عليه‌السلام» (1).

وعن يونس بن ظبيان ، قال : «كنت عند أبي عبد الله عليه‌السلام بالحيرة أيام مقدمه على أبي جعفر ... إلى أن قال : فركب وركبت. ولمَّا خرجنا من الحيرة ، قال : تقدَّم يا يونس ، قال : فأقبل يقول : تيامن تياسر ، فلمَّا انتهينا إلى الذَّكوات الحمر (2) ، قال : هو المكان ، قلت : نعم ، فتيامَنَ ، ثُمَّ قصد إلى موضع فيه ماء وعين فتوضَّأ ، ثُمَّ دنا من أكمة فصلَّى عندها ، ثُمَّ مال عليها وبکی ، ثُمَّ مال إلى أكمَةٍ دونها ، ففعل مثل ذلك ، ثُمَّ قال : يا يونس افعل مثل ما فعلت ، ففعلت ذلك. فلمَّا تفرَّغت قال لي : يا يونس تعرفُ هذا المكان ، فقلت : لا ، فقال : الموضع الَّذي صلَّيتُ عنده أوّلاً هو قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ، والأكمة الأُخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، إنَّ الملعون عبيد الله بن زیاد لعنه الله لمَّا بعث برأس الحسين عليه‌السلام إلى الشام رُدَّ إلى الكوفة ، فقال : أخرجوه عنها لا يفتن به أهلُها ، فصيَّره الله عند أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس» (3).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) کامل الزيارات : ۸4 ح 84 / 6.

(2) في الأصل : (الزكوات) ويأتي الكلام عليها من المؤلِّف وما اثبتناه من المصدر.

(3) کامل الزيارات : ۸6 ح 86 / 10.

مسجد الحنّانة

ويظهر من أخبار اُخر : أنّ الرأس الشريف مدفون في مسجد الحنَّانة الواقع بقرب النَّجف في طريق مسجد الكوفة.

في أمالي الشيخ بإسناده عن المفضَّل بن عمر ، قال : «جاز مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام بالقائم المائل في طريق الغريّ ، فصلَّى عنده رکعتين ، فقيل له : ما هذه الصلاة؟ قال : هذا موضع رأس جدِّي الحسين بن علي عليهما‌السلام ، وضعوه ها هنا» (1).

ويظهر من خبر آخر : أنَّ ها هنا نزل القوم الَّذين كان معهم رأس الحسين عليه‌السلام في صندوق ، فبعث الله عزَّ وجلَّ طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه ، فمرَّ بهم جمَّال ، فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق وحملوه.

والخبر مروي في (مدينة المعاجز) عن أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري الشيعي في كتاب (دلائل الإمامة) (2).

والغريب جدّاً ما ذكره صاحب (الجواهر) في كتاب الحجّ أنّه : (ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف بعد سلخه ، فإنَّهم ـ لعنهم الله تعالى ـ نقلوه بعد أن سلخوه) ، انتهى (3).

ولعلَّ موضع القائم المائل هو المسجد المعروف الآن بـ(مسجد الحنَّانة) الواقع قرب النَّجف ؛ ولذا يصلّي الناس فيه (4).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأمالي للطوسي : 6۸2 ح 1450 / 3.

(2) مدينة المعاجز : 225 ح 1251 / 304 ، دلائل الإمامة : 459 ح 439 / 43.

(3) جواهر الكلام 2۰ : ۹3.

(4) ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ۹7 ص 45 نقلاً من خط الشهيد قدس الله روحه.

وروى الشيخ في (أماليه) : (بسنده عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام ، قال : سألته عن القائم المائل في طريق الغري؟ فقال : نعم ، إنَّه لمّا جاز سرير أمير المؤمنين علي عليه‌السلام انحنى أسفاً وحزنا على أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وكذلك سرير أبرهة لمَّا دخل عليه عبد المطَّلب انحنی ومال) (1).

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة) : (واختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها أنه رد إلى المدينة مع السبايا ، ثُمَّ رد للجسد إلى كربلاء فدفن معه) (2).

وصرَّح به أيضاً أبو ريحان البيروني في (الآثار الباقية) (3).

وقال يوسف بن حاتم الشامي في (الدر النظيم) : (إنَّ المشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده ، ردَّه علي بن الحسين عليه‌السلام بكربلاء) (4).

وقال الصدوق في (الأمالي) : (خرج علي بن الحسين عليهما‌السلام بالنسوة ، وردّ رأس الحسين عليه‌السلام بكربلاء) (5).

وقال الشيخ ابن حجر في (شرح الهمزية) : (وقيل : اُعيد ـ يعني الرأس الشريف ـ إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) الأمالي للطوسي : 6۸2 ح 1451 / ٤.

(2) تذکرة الخواص 2 : 2۰6.

(3) الآثار الباقية : 2۹4 ، وفيه ما نصّه : (وفي العشرين رُدَّ رأس الحسين إلى جُثَّتِه حَتّى دُفِنَ مع جثته ، وفيه زيارة الأربعين وهم حرمة [كذا ولعلها تصحيف : (هو وحرمه)] بعد انصرافهم من الشام).

(4) لم أعثر عليه في كتاب الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهامیم.

(5) الأمالي للصدوق : 231 ح 243 / 4.

(6) المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية لابن حجر المكي : 271.

وقال صاحب (حبيب السير) : (إنَّ الإمام الرابع مع أخواته وعمَّاته وسائر أقربائه توجَّهوا إلى المدينة في العشرين من صفر ، وألحق رأس الحسين عليه‌السلام وسائر الشهداء بأبدانهم ، وبعده سارع إلى تربة جدِّه المقدسة ، وألقى رحل إقامته) (1).

وأصح الروايات التي هي مختار الشيعة والعلماء الأخيار في باب دفن الرأس المكرَّم هو ذلك.

وروى ابن طاووس في (اللهوف) وغيره في غيرها : (إنَّ رأس الحسين عليه‌السلام اُعيد فدفن مع بدنه بكربلاء ، وأن عمل الطائفة على ذلك) (2).

بيان وتصحيح :

((الحِيْرة) بكسر الحاء المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وبعدها راء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النَّجف) (3).

و ((الجُرْف) بالضم ، وسكون الراء ، وبعدها فاء : موضع بالحيرة ، كانت به منازل المنذر) (4).

موضع منبر القائم : هو موضع في خارج النَّجف ، یعرف بـ(مقام المهدي عليه‌السلام) وعليه قُبَّة من الكاشي الأخضر ، وقد عمّره جدّي بحر العلوم ، ومن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) حبیب السير 2 : 6۰.

(2) اللهوف : 114 بتصرف ، وختاماً أورد ما ذكره ابن الجوزي في تذکرة الخواص ج 2 ص 2۰۹ ، قال : وفي الجملة في أي مكان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر ، قاطن في الأسرار والخواطر ، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لا تطلبوا المولى حسين |  | بأرض شرق أو بغرب |
| ودعوا جميع وعرجوا |  | تحوي فمشهده بقلبي |

(3) معجم البلدان 2 : 32۸.

(4) معجم البلدان 2 : 12۸.

بعده زار النَّجف السيِّد محمّد خان ـ سلطان السند ـ فبذل على تعميره فعُمِّر وذلك سنة (131۰ هـ) (1) وينسب إليه بعض الكرامات (2).

((الغَرِيّ) بفتح الغين المعجمة ، وكسر الراء ، وتشديد الياء ، والغَرِيَّان : طربالان ، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه‌السلام) (3).

((الثَوِيَة) بفتح الثاء المثلثة ثُمَّ الكسر ، وياء مشددة ، ويقال (الثُّوَيَّة) بالتصغير : موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة ، وقيل : خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها ، ذكر العلماء : كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس فيها من أراد قتله ، فكان يقال لمن حبس بها ثوى ، أي : أقام ، فسمِّيت الثوية بذلك) (4).

الزكوات : قال بعض المثبتين في سبع نسخ التي بأيدينا : بالزاي ، ولم أقف في كتب اللُّغة له معنى يناسب المقام ، إلّا أنَّ الطريحي في (المجمع) قال : ((الذكوات) بالذال المعجمة جمع (ذَكاة) بالفتح : الجمرة الملتهبة من الحصى ، ومنه الحديث : قبر علي عليه‌السلام بين ذكوات بيض ، واُحبُّ التختّم بما يظهره الله بالذكوات البيض (5)) (6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا وفي كتيبة القُبَّة أن تاريخ تعمير الراجة للمقام كان سنة (13۰۸ هـ) ، وعليه يصحح ما نقله المؤرخون ـ وهم عدة ـ عنه.

(2) وقد ألَّفتُ كتاباً في تاريخ هذا المقام باسم (تاریخ مقام الإمام المهدي عليه‌السلام في وادي السلام) طبع في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه‌السلام سنة 1427 هـ ، ويقع في 14۸ صفحة.

(3) معجم البلدان 4 : 196.

(4) معجم البلدان 2 : 88.

(5) إشارة إلى الأحجار المعروفة بـ(در النجف).

(6) مجمع البحرين 2 : 1۰۰ ، كما أشير إلى موضع قبره بين الذكوات في كامل الزيارات : 81 ح 77 / 1 ، فرحة الغري : 91 ح 36.

الثالث : أنّ الحسين عليه‌السلام كان يشبه النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من رأسه إلى صدره ، ويشبه أباه في بقية الأعضاء (1).

الإمام الحسين عليه‌السلام أوّل سياسي في العالم

أشجع الناس ، وأعلم أهل الإسلام قاطبة بأحكام النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مع فصاحة اللّسان ، وطلاقة البيان ، جامع لجميع الخصال الحسنة التي كانت في العرب مستحسنة ، وكان أوّل شخص سیاسي في العالم الإسلامي ، ويمكن أن يقال : إنه لا يرى في أرباب الديانات أحد اختار مآثر السياسة مثله عليه‌السلام. فإنَّ يزيد لمّا أخذ ولاية العهد من أبيه معاوية اشتغل بأخذ البيعة لنفسه من الرؤساء ، فرأى عليه‌السلام أنَّ حركات بني اُميَّة التي كانت لهم السلطنة المطلقة ، والإحاطة التامّة بالرياسة الروحانية الإسلامية ، توجب ضعف عقائد الناس بدين الإسلام ، مع علمه عليه‌السلام بما انطوت عليه سريرتهم ، وجرت به سيرتهم من العداوة ، والبغضاء لبني هاشم.

وبقاء الحال على ذلك المنوال ينجرُّ عاجلاً إلى أن لا يبقى منهم دَيَّار(2) ، ولا نافخ نار ، فعزم عليه‌السلام على بثّ السياسة الحسينية في الإسلام ، فحينما جلس یزید مقام أبيه وتصدّى لخلافة المسلمين أوجب عليه‌السلام على نفسه التمرُّد عن طاعته ، والتَّظاهُر بمخالفته ، على ما كان عليه يزيد من الإصرار على أخذ البيعة منه عليه‌السلام ،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) كذا ورد في روضة الواعظين : 165 ، ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 165 ، وفيه ما نصّه : (الإرشاد ، والروضة ، والإعلام ، وشرف المصطفى ، وجامع الترمذي ، وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة : إن الحسین کان يشبه النبي من صدره إلى رأسه ، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه) ، وعنه بحار الأنوار : 43 : 53 ذیل حدیث 53 ، ولعل اسم الحسن في هذه المصادر صُحف إلى الحسين لأن غالب هذه الأقوال وردت في الإمام الحسن عليه‌السلام في أغلب كتب السيرة والحديث) ، فتأمَّل.

(2) دیار : أي أحد.

وإدخاله تحت طاعته ، فأبی عن الإذعان له ، والتخضُّع إليه ؛ ولذا عزم على إتلاف نفسه العزيزة مع اُسرته في سبيل إعزاز الدين ، وتشييد شريعة جدّه سیِّد المرسلین صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وتصدّى لقلب السياسة الاُمويَّة التي شاعت في الإسلام ، حَتَّی كادت أن تقضي على الدين الحنيف الإسلامي.

إنَّ من ذاق طعم الإيمان ، ونوّر قلبه بنور الوجدان ، إذا نظر بدقة إلى أوضاع تلك الأدوار التي كانت تجري على محور واحد من تمشية اُمور بني اُميَّة ، ونفوذ مقاصدهم ، واستيلائهم على سائر طبقات المسلمين ، يصدّق بأوّل وهلة أنه عليه‌السلام أحيا دین جدّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وأحكم قانونه الإسلامي فقتل نفسه.

ولولا تلك النهضة منه عليه‌السلام لم يبق الإسلام بالصورة الحالية ، وأمكن أن ينقلب المسلمون إلى ما كانوا عليه في بدو الإسلام ، ويضيِّعوا قوانینه ورسومه ، فعندما جزم بإنجاز هذا المشروع خرج من المدينة متوجِّهاً نحو أهم مراكز الإسلام : مكَّة ، والعراق ، اللَّذينِ فيهما ساحة الإسلام ، وأينما حلَّ في نقطة من نقاطها ، وبقعة من بقاعها أولد في قلوب أهلها ما هو أهم مقدمات السياسة ـ أعني : تتغير القلوب من بني اُميَّة ـ وكان يبلغ ذلك يزيد حَتَّى خاف على ملکه من تلك السياسة في الممالك الإسلامية ، وعلم أن ذلك موجبٌ لزوال الأيدي للسلطنة الاُمويّة ، فلم يَرَ بُدّاً دون أن صمَّم على قتال الحسين عليه‌السلام في أوّل آونة من جلوسه على تخت السلطنة قبل شروعه بكل أمر مهم.

وكان ذلك من أكبر الأغلاط السياسية لبني اُميَّة التي أوجب محو آثارهم من صفحة الوجود وتسويد أوراق تاريخهم ، ومن أدل ما يستدل به على تقديس قصده عليه‌السلام من المقاصد الدينيّة الدنيويّة عندما أقدم على العراق مع علمه عليه‌السلام

الحاصل له بالتجاريب على عهد أبيه وأخيه عند مقاومة بني اُميَّة ، وعدم تهيُّؤ أسباب الحرب له ، وما كان عليه يزيد من كثرة العدد ، ووفرة المدد من المال والاقتدار ، حَتَّى كان ينادي عليه‌السلام بأعلى صوته : «إنّي مقتول في سفري هذا إلى العراق» (1).

وكان يقرر ذلك على أصحابه ، ومن كان معه من أنصاره إنَّما للحُجَّة ، وقطعاً لطمع مَن صاحبه يتوهَّم الجاه ، وکسب الحلال. ولو كان غرضه الحصول على مرتبة السلطنة ، وتسخير عرش المملكة لكان أولى بإظهار ما يوجب الميل إلى مصاحبته ، ونشاط أعوانه وأنصاره ، غير أنه لما لم يكن في نفسه الشريفة سوى القتل والمظلومية التي هي العمدة في تلك السياسة الوحيدة ، توسَّل إلى ما يؤيِّدها ويؤكّدها في نظر العموم ، حَتَّى تكون مصائبه في القلوب أشدَّ تأثيراً وأوقع في النفوس.

ومن المعلوم : أنَّ الحسين عليه‌السلام كان محبوباً في قلوب أبناء عصره أشد المحبَّة ، ولو كان غرضه غير ما ذكرناه لأمكن أن يجلب إليه الجم الغفير ، والجمع الكثير ، والجيش الجرّار. ولكن لو اتفق قتله على هذه الحالة ، لعلَّه ما كان يُحمَلُ على المحمل الصحيح ، ولم تحصل له تلك المظلومية. التي هي السبب الوحيد لتلك السياسة المقدَّسة ، بل خاطب أصحابه : «بأنَّي قَدْ أذنت لكم فانطلقوا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إشارة إلى قوله عليه‌السلام حين عزم على الخروج إلى العراق : «وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن أكراشاً جوفا». (اللهوف في قتلي الطفوف : 3۸).

جميعاً ، أنتم في حل مني ، ليس عليكم حرج ، ولا ذمام ، وهذا الليل قَدْ غشیكم فاتخذوه جملاً» (1).

وهذا أمر اختص به الحسين عليه‌السلام ، فقد كان مع أبيه أمير المؤمنين عليه‌السلام في صفين أصناف من الناس ، وأخلاط منهم. حيث خرج جمع منهم بصورة الرضا ، ولكنَّهم على حسب الباطن كانوا لذلك كارهين. ولم يتحسَّس عليه‌السلام ذلك منهم ، ولا أذِنَ لمن كان كارهاً للجهاد بالانصراف ، بل كان يحثُّهم على القتال في سبيل الله ، ويذمُّهم على تهاونهم.

فكل من قتال علي عليه‌السلام والحسين وإن كان لإقامة الدين إلا أنَّهما باعتبار اختلافهما بحسب المقام اختلفا بالآثار والأحكام. وحيث لم يكن للحسين عليه‌السلام مناص عن الشهادة ، وكان نصرته لدين الله بكونه مقتولاً مغلوباً لا بغلبته على العدو ، وكان ذلك الموقف ممَّا لا يليق إلا لمن خلص في طريق الدين ، وطلب له الموت في سبيل التوحيد. ولو لم يكن غرضه المغلوبية لما حمل معه نساءه وأطفاله وبني عمومته ؛ لعلمه بما في نفوس بني اُميَّة من الشحناء مع بني هاشم ، بحيث لا يستطيعون العفو عند المقدرة عليهم بعد قتله ، وإنَّهم لا بُدَّ من إيسارهم.

وفي ذلك من تأثير النفوس ـ لا سيَّما مثل العرب ـ ماله تمام المدخلية في السياسة الحسينية ، وذلك معلوم وغیر منكر أن الحركات الوحشية التي وقعت من

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) إشارة إلى خطبته عليه‌السلام في ليلة عاشوراء ومنها كما في إرشاد المفيد ج 2 ص ۹1 : «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بیتي فجزاكم الله عني خيرا ، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ، ألا وإني قَدْ أذنت لکم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قَدْ غشیكم فاتخذوه جملا».

بني أميَّة بعد قتله عليه‌السلام على آل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، والصبية الصغار من ذرِّية فاطمة البتول أثَّرت في نفوس عامة البشر ، فضلاً عن المسلمين ما لم يؤثر فيها القتل ، فكان ذلك أصدق شاهد على بعض بني اُميَّة لبني هاشم من آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

إنَّ المتأمِّل بعين البصيرة فيما صدر منه عليه‌السلام في واقعة الطف من آواها إلى آخرها يعلم بأنه لم يترك في ذلك سياسةً لها أدنى ماخلية في إنجاز مرامه ، هذا منتهى السياسة وقوة القلب ، وبذل النفس في سبيل نيل المرام.

انظر إلى ما فعله عليه‌السلام في آخر لمحة من حياته فحيَّر فيها عقول الفلاسفة ؛ إذ عرض طفله على الأعداء قائلاً لهم : «خذوه واسقوه قطرة من الماء ، وردُّوه إليّ ، فوجَّهوا إليه سهماً فذبحه في حجر أبيه» (1).

كيف لم تفته هذه النكتة في تلك الآونة مع تلك المصائب الواردة عليه ، وتشتُّت الأفكار المتراكمة والعطش الشديد ، والجراحات المجهزة التي لا تُعَدُّ ولا تحصى ، ولم يغفل عليه‌السلام عن السعي في حصول الغرض وتهيئة المعدّات له. وأعظم نفع حصل له عليه‌السلام لهذه النكتة : أنَّ العالم الإسلامي بأجمعه بعد الوقوف عليها علم علماً لا يشوبه شكّ ، أنَّ الأعمال الوحشية التي ارتكبوها في ذلك اليوم ما كانت من باب الدفاع ، بل إنَّما هي لصرف العداوة ، ومحض البغضاء.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) مقتل عبد الله الرضيع عليه‌السلام كما في ينابيع المودة ج 3 ص 7۸ : «قالت أم كلثوم : يا أخي إن ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيام فاطلب له من القوم شربة تسقيه ، فأخذ، ومضى به إلى القوم وقال : يا قوم لقد قتلتم أصحابي وبني عمي وإخوتي وولدي ، وقد بقي هذا الطفل ، وهو ابن ستة أشهر ، يشتكي من الظمأ فاسقوه شربة من الماء. فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نهر الليل فقتله».

فإنَّ قتل الطفل بتلك الحالة المدهشة ليس إلا من التوحُّش والسَّبُعية المنافية السائر الملل والأديان ، فانكشف بذلك : أنهم لم يكتفوا بمحو أحكام الإسلام خاصَّة ، بل كان جُلُّ مرامهم قطع شأفة آل محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وممّا يوضح ذلك : أنه عليه‌السلام إلى آخر قطرة اُريقت من دمه لم يبدأهم بما يوجب عليهم الدفاع ، ويُلْجِئهم إلى الكفاح ، بل أظهر لهم أنه متى أخلَوا له السبيل لحق بشعاب الجبال ، ممَّا هو خارج عن ملك يزيد ، بل عن الحدود الإسلامية ، ومؤامرته في ذلك مع عمر بن سعد في كربلاء معروفة مذكورة في كتب السير والتواریخ ، فانكشف الغطاء عن عيون المسلمین دفعة واحدة بعد قتل الحسين عليه‌السلام ، وأذعنوا أنَّ بني هاشم أحقُّ بالرئاسة الدينيّة لظهور آثار الروحانية ، وظهر للعالم الإسلامي روحانية جديدة ، وما انقضت الأيام والليالي حَتَّى انتزعت السلطنة من تلك الطائفة ، وبأقل من قرن واحد اُزيلت السلطنة من بني اُميَّة بالكلّية : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (1).

تمَّ الجزء الأول من (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) ويتلوه

الجزء الثاني (2).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) سورة الشعراء : 227 ، هذا وقد كتب الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدس‌سره عن هذا الموضوع ما أتحف به الاُمَّة الإسلامية جمعاء برسالته المسماة : (نبذة من السياسة الحسينية) ، فلتراجع.

(2) والحمد لله ربّ العالمين على إتمام تحقيق هذا الجزء من الكتاب على يد أفقر العباد إليه أحمد علي مجيد الحلّي النجفي ، النجف الأشرف.

الفهارس الفنية

• الآيات القرآنية

• الأحاديث

• الأشعار

• الأعلام

• المحتويات

الآيات القرآنية

إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ 74

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ 340

أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولً 74

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا 222

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ 338 ، 370

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا 203

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ 359

اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ 179

لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّـهِ 242

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ 280

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ 74

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ 212

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً 237

إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ 188

إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ 400

إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ 131

أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا 37

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ 199

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ 133

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا 95

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ 342

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ 282

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ 142

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ 142

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ 225

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ 214 ، 216

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ 151

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ 142

أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ 359

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ 74

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ 223 ، 462

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا 241

تَحْتَ الشَّجَرَةِ 74

ثُمَّ نَبْتَهِلْ 141

ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ 72

رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ 251

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ 110

سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ 500

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلىَ 168

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ 182

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ 77

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا 99

عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ 152

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّـهِ 241

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى 518

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ 85

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّـهِ 242

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ 238

فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ 223

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ 74

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ 401

فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي 500

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ 342

فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ 66

فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ 332

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ 401

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا 599

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا 152

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ 110

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا 244

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّـهُ 190

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ 342

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي 342

كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ 110

كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ 110

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ 85

لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّـهِ 500

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ 223

لَّقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ 549

لِلَّـهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ 105

مَّا يَفْعَلُ اللَّـهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ 86

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ 262

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ 164

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ 223

وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا 224

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا 400

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ 344 ، 346

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ 151

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ 238

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا 132

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ 37

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا 406

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ 338

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ 326

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ 549

وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ 142

وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ 204

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ 142

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ 238 ، 241

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا 80

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ 172

وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ 502

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ 238

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ 73

وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا 73

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ 164

وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ 190

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا 172

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ 491

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا 155

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ 89

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا 511

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ 208

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ 131

وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا 211

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ 181

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ 342

وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ 401

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ 164

وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا 255

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ 333 ، 335

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ 167

يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ 243

يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا 249

يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ 230 ، 232

يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ 241

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ 96

الأحاديث

أبو الحسن عليه‌السلام يقرئك السلام ، ويقول : خذ هذا الدواء 286

أتريد أن يمحق الله تجارتك ، تستقبل هلال الشهر بالخروج 199

أتطعن بالمتعة وقد وجدت وخلقت منها 336

احتفظوا بكتبكم فإنّکم سوف تحتاجون إليها 173

اادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من اُمَّتي 400

إذا أتى عليٍّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرِّبني إلى الله فلا 251

إذا أردل الله عبداً حظر عليه العلم 157

إذا جاءكم عنّا حدیث فاعرضوه على كتاب الله 222

إذا وضعتماني في الضريح فصليا عليَّ ركعتين 289

أذِن لنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بالمتعة 335

أربع بقاع ضجَّت إلى الله أيام الطوفان : البيت المعمور 503

أربعة لا تزال في اُمَّتي إلى يوم القيامة 186

استمتعوا من هذه النساء 330

إعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا 440

اعرفوا منازل الناس على قدر روایاتهم عنّا 440

أعطه علمك وخذ ماله وجهله 81

أعلمكم بالله أخوفكم لله 215

اكتب وبُثَّ علمك في إخوانك ، فإنْ مِتَّ 173

اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حَتَّى تكتبوا 173

ألا تخبرني من أين علمت وقلت : إنّ المسح بعض الرأس 237

الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب 176

الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال : نعم ، ما شاءا إلّا 177

الَّذي جعل لكم الأرض فراشا 203

الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات 502

السلام على اُمَّك آمنة بن وهب 446

السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله 210

الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة 499

الطاعم الشاکر ، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب 86

العلم وراثة كريمة ، والأدب حُلَلٌ مجدّدة 153

الغريّ قطعة من الجبل الَّذي كلّم الله عليه موسی تکلیماً 503

القلب يتّكل على الكتابة 173

الله مشتق من إله والإله يقتضی مألوهاً والاسم غير المسمّى 68

اللهُمَّ بلی لا تخلو الأرض من قائم الله بحجية 415

اللهُمَّ زدني فيك تحيُّرا 76

اللهُمَّ صلّ علی آل أبي أوفى 359

المؤمن أکرم علی الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير 290

المتعة والله أفضل من الحجّ ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة 345

المحامدةُ تأبى أن يعصي الله عزَّ وجلَّ 461

المعروف بقدر المعرفة 165

المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر 186

المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون 186

الناس موتی وأهلُ العلمِ أحياءُ 153

إليه يرجع عواقب الثناء 75

أما إنّه لا يبقی موهن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه 506

أما والله لو ثنيت لي الوسادة الحكمت بين أهل التوراة 341

إنَّ إبراهيم عليه‌السلام مرَّ بـ(بانقيا) فكان يزلزل بها 501

إنَّ أعلمَكُم بالله أشدُّکُم خشيةً له 216

إنَّ الله رزقك أفضل الرزقين ، فكيف تشكو قلّة الرزق 81

إنَّ الله قَدْ آتاني القرآن ، وآتاني من الحكمة مثل القرآن 209

إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرَّمهما 338

إنّ الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة سنة 424

أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله رأى علياً وفاطمة والحسن عليه‌السلام والحسين عليه‌السلام في السماء 289

إنَّ النَّجف كان جبلاً 500

إنَّ أمير المؤمنين عليه‌السلام زوّج اُمّ كلثوم من عمر 467

أنّ رجلاً أتى النبي صلى اللهل عليه وآله فقال : يا رسول الله ، إنّي أجعل لك ثلث صلواتي 104

إنّ رسول الله قَدْ أذِنَ لكُم أن تستمتعوا 335

إنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أتانا فأذن لنا المتعة 335

أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله دخل المسجد وبه رجل قَدْ أطاف به 384

إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر 189

أنّ علياً عليه‌السلام نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة 345

أن عمر أوّل من حرم المتعة 340

إنّ فاطمة عليها‌السلام بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها 469

إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمائة عام 499

إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله 216

إنَّ هذه القلوب تمل كما تملَّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحِكَم 61

أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتُكَها 465

أنا لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك 76

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها 447

أنت منّي بمنزلة هارون من موسی 447

إنّكم نور الله في ظُلمات الأرض 434

أنّه برئ ممَّا قذف به ، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلوّ 438

أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري 504

إنّه لمّا مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة 494

أنه ما من مؤمن يموت إلّا ويحضره رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله 281

أنّه مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك 86

إنّه نکاح بأجل مُسمّى فاكتميه ، فأطلعت عليه بعض نسائه 344

أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة 352

إني اُحبُّ أن يجعل فيّ سُنّة من يعقوب 454

إنّي قَدْ ابتليت بهذا العلم فاُريد الحاجة 189

إنّي كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً 346

إنّي لأحبُّ للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حَتَّى يتمتع 345

إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلَّة من خلال 346

اُوتيت جوامع الكلم 131

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسی : یا موسی اشكرني حقّ شكري 87

أول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة ، لمّا أمر الله الملائكة 503

أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم 401

إيّاكم والتكذيب بالنجوم ، فإنّه علم من علوم النبوّة 199

إيّانا عُني ، وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا 246

إياي عُني بمن عنده علم الكتاب 246

بعثت إليّ ابنة عم لي كان لها مال كثير : قَدْ عرفت كثرة من يخطبني 345

بك عرفتك وأنت الَّذي دللتني عليك 77

تكلّموا في خلق الله ، ولا تتكلّموا في الله 76

ثلاث لا يضرّ معهن شيء 86

ثلمةُ الدين موتُ العلماء 325

جعلت لك الفداء ، إنّ الناس يقولون : إنّ النجوم لا يحل النظر 197

حرّم الله عزَّ وجلَّ على عليّ عليه‌السلام النساء 475

حرمت عليه باشترائه إياها 371

ذاك أخي عليّ بن أبي طالب 247

رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه‌السلام عن النجوم 198

سُئل أمير المؤمنين عليه‌السلام عن معنى قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إني مخلّف فيكم 100

سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن النجوم حقّ؟ قال لي : نعم 198

سألته أتقرأ النفساء ، والحائض ، والجنب ، والرجل يتغوّط ، القرآن؟ 178

سألته عن الجنب ، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال : نعم 178

سبحانك ما عرفناك حق معرفتك 75

صلّى بنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله صلاة العصر ، فسلّم في ركعتين 406

طاعة الله ومعرفة الإمام عليه‌السلام 209

عرّفك الله الخير ، أطال الله بقاءك 418

علّم آدم الأسماء كلّها ثُمَّ عرضهم على الملائكة 152

علُم الكتاب ـ والله ـ كلُّه عندنا 248

عليٌّ منّي وأنا منه 447

فارجع إليها فإنك تجدها قَدْ أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد 283

فإنّما يأخده سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً 232

فأومأ بيده إلى صدره 253

فضل العلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة 251

فعاده الحسين بن علي عليه‌السلام ، فلمَّا دخل من باب الدار طارت الحمّى 285

فعلناهما مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثُمَّ نهانا عنهما عمر 335

فقال أصحاب العباء 100

فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته 79

فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك 91

فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم من خلق الله آدم إلى أن تفنی الدنیا 575

قصرت عن إدراكه أبصار الناظرين ، وعجزت عن توته أوهام الواصفين 76

قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته 477

قيمة كل امرئٍ ما يحسنه 153

قيمة كلّ امرئ ما يحسنه 165

كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية 463

كان أبي علي بن الحسين عليه‌السلام قَدْ اتخذ منزله 498

كان عمّنا العبَّاس بن علي نافذ البصيرة 451

كذب ، هو : علي بن أبي طالب 247

كذبت وكذب كعب الأحبار معك 93

كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه ، فهو أبتر 65

كلّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت 232

كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله ، فهو أقطع 65

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق 335

كوفان ، كوفان يرد أوَّلها على آخرها ، يحشر من ظهرها 502

لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن 178

لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة 417

لا تخرج من الدنيا حَتَّى تحيي السنّة 345

لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال 128

لا يقطع السارق حَتَّى يقرّ بالسرقة مرَّتین 163

لولا أنَّ عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلّا شقي 334

لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلّا شفی 341

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير 157

ما أحسنَ منظَركِ ، وأطيبَ قَعْرَكِ ، اللهُمَّ اجعله قبري بها 503

ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب 157

ما أنعم الله عزَّ وجلَّ على عبد من نعمة فعرفها بقلبه 86

ما عرفتني خائنة ولا كاذبة 478

ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد 104

ما كان علم الَّذي عنده علم من الكتاب 247

ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها اُمَّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله 336

ما من مؤمن يموتُ في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه 505

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله 341

معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار 210

من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً 199

من أنت؟ قال : أنا منجّم 187

من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت 230

مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا 253

من كان آخر كلامه لا اله إلا الله فله الجنّة 95

من کنت مولاه فعلي مولاه ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه 474

من لم یشکر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل 56

نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله 220

ندع أبناءنا وأبناءكم 164

نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله 337

نزلت في عليّ عليه‌السلام ، إنّه عالم هذه الاُمَّة بعد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله 247

نِعْمَ وزيرُ الإيمانِ العلمُ ، ونِعْمَ وزيرُ العِلمِ الحِلْمُ 156

نهى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن خصال 187

هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قُبَّة 182

هم الأئمّة عليهم‌السلام خاصة 254

وارزقه داراً ، وولداً ، وزوجاً ، وخادماً ، والحجّ خمسين سنة 430

وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان 216

يا أمير المؤمنین ، لا تسر في هذه الساعة 187

یا حفص! إني أمرت المعلَّی فخالفني فابتلى بالحديد 284

يا علي بن محمّد السيمري اسمع ، أعظم الله 417

یا عمّ ، اتّق الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحقّ 461

يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله 225

يعلم شيئاً من قضايانا 233

يعني بالعلماء من صدق قوله فعله 215

يكره أن يتزوّج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر 199

يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر 199

الأشعار

أبا شُبَّرٍ أعني بهِ وشَبير 506

أجنْدلاً يحملْن أمْ حديدا 135

أخو صلاحٍ دَمْعُهُ جاري 174

إذا اختلفَتْ أنواؤُها ورعودُها 573

أقدِّمُ رجلاً لن تزلَّبها النَّعلُ 386

ألَّا يفوتَكَ فَضْلُ ذاكَ المغْرسِ 160

الجنَّةُمستقرُّهُ واللهِ 309

القوافي وأقلى ما حَيِيتُ القوافيا 389

إلى لقائِكَ جذبَ المُغرِمَ العاني 384

أليّةً ألقى بها ربِّي 330

اُمَّة يحسبونَهُم للنَفادِ 513

إنْ أكثروا العَّذالُ أو سَفِهوا 582

إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دُونَهُ الخَلْقُ 132

إنَّ الَّذي ألزمْتَ لَيْسَ بِلازِمِ 367

أنبئهُمُ أنّي على الميعادِ 269

أنفخةَ الصُّور لا بل نَفْثُ مصدورِ 273

انكه خال قَدْ مش زبور افسر آمد 544

إنّي أراكَ ضعيفَ العَقْلِ والدِّينِ 161

أْوْدَى الهُمَامُ الأَطْهَرُ 48

بأرض شرق أو بغرب 618

بر كرد نجف كه سجد كاه ملك استجون 560

بهِ بَلَغتُ الَّذي أرجوهُ من أملِ 542

تبّاً لها مِنْ عُدَدِ الفضائِلِ 386

تُجَمُّ وعلّلْهُ بشيءٍ من المَزحِ 62

تدمَّرُ آياتِ الضَّلالِ ومَنْ يجبرْ 304

تعجُّبي مِنّيَ يحديني 266

تهزُّ معاطِفَ اللَّفطِ الرَّشيقِ 384

ثمانيةُ وأربعةُ سَواء 462

جان فداي كلام دل جويت 281

جهاراً فآمنّا وإنْ لم يدع أمنَّا 295

جون مرة قيس كافري كشت 523

خليلَيَّ كم جيلٍ قَدْ احتضَنَ الوادي 509

ديارَ الحبيبِ بِعَينِ الشُّهودِ 506

زبهرقتل عدو ساخت ذوالفقار انگشت 523

سهيلٍ أذاعَت غزلَها في الأقارِبِ 502

سيفُهُ القاطِعُ في الحَرْبِ 330

شَرْطاً لإنْ أوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ 208

شَرَفُ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ 244

طُرّاً لَصِرتَ صديقَ كلِّ العالَمِ 367

طِعانٌ بأطراف القنا المتكسّرِ 175

عاش كَدّاً في ظلال العَقْلِ 132

عسى تردُّ جواباً إذ تُناديها 266

عصاً وعباً للهِ اُهدي تَقرُّبا 554

عِلمُ النبيينَ مِنْ نوحٍ إلى الخَلَفِ 400

عَلَى الهُدى لِمَنِ استهْدَى أدلّاءُ 152

عَلَى أيْدي الكَرِيْمِ فَلَا يردُّ 327

عن كُلِّ ماشِئتَ مِنَ الأمْرِ 174

غدا الفكر كليلا 78

فاحتطّ منها كل عالي المستمى 136

فأرسَلَ الصّدغَ على خالِهِ 270

فاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ والأدَبا 159

فإنّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ 182

فحيَّاكَ القريبُ مع البعيدِ 329

فراشَ عُلاً أرَّخْ (لقد فَرَشَ العرشا) 21

فَقَدْ بانَ معروفٌ هناكَ وجُودُ 574

فَلا وجدّك لا بَرُّوا ولا طَفَرُوا 118

فَما ذكرُها عندي يُمِرُّ ولا يُحلِي 482

فما كانَ مَهديّاً ولا كانَ هادياً 497

قَدْ حَظى القَلْبِ مِنْ مُحَيّاكَ رَيّا 326

قولٌ جرى بخلافِ دينِ مُحَمّدِ 330

كرده در مغز عقل زير وزبر 523

كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدَا عَبْدِيَا 251

گرچه با شد در نوشتن شيرشبر 288

لا بالدُّلوفِ ولا بالعُجبِ والصَّلَفِ 328

لأنْتَ لواءَ عِلمِكَ قَدْ رَفَعْتَا 155

لعليٍّ مَن فِداهُ العالَمون 23

لكَ العِزُّ والإقبالُ والنَّصرُ غالِبُ 278

للجودِ والمجدِ والمعروفِ والكَرَمِ 264

للناظرين على قناة يرفعُ 611

لما مَثُلَ الدينُ شَخْصاً فقاما 390

لمذهبهِ فما هُوَ من أبيه 361

لنا عِلمٌ وللأعداءِ مالُ 152

لهُ الرقابُ ودانَتْ خوفَهُ الأُمَمُ 174

ليبلغ مَنْقرب إليه سلامُها 522

مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ 243

محمّدُ بنُ العلقميِّ الوزيرْ 382

مُحيي العلومِ فَعُدْتَ أطيبَ مَرْقَدِ 400

معاني حُسنِهِم راحَهْ 269

مَلِيكَاً سَحابُ الفَضْلِ مِنْهُ تهامَلَتْ 522

من الأسد الضاريَ إذ جاء مُقبِلا 555

مِنْ بعدما في سويدِ القلبِ قَدْنزلوا 277

مَنْ زارَ فَبرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي 536

مَنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ عِلمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلا 158

مِنْ مُؤمِنٍ أو مُنافقٍ قُبُلا 280

مَنْ مُحتفٍ يمشي ومن ناعِلِ 605

نَشَطَتْ للعبادَةِ الأعضاءُ 364

هنيئاً لَكُمْ في الجنانِ الخلودُ 505

هو صَرْحٌ من قواريرَ مُمَرَّدُ 539

هَيهاتَ يرضى وقد أغضبتُهُ زَمَنا 386

وأجسادُهُمْ دونَ القُبورِ قُبورُ 161

وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ 143

واشرحِ الشّوقَ بهذا المعهَدِ 19

واقرّ السلام على عرب بذي سلم 381

والبينُ في غمراتِ الوجدِ ألقاني 268

وألفى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِيْنا 133

وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي 214

وإنّي لَاُجزّأ بالقليلِ عَنِ رَميمُ 156

وتَسعَى لكي تحظى بِلَثْمِ تُرابِهِ 521

وَجدْتُ العِلمَ من هاتيكَ أسنى 154

وجسمي قاطِنٌ أرضَ العِراقِ 267

وحالتي تقتضي الرحيلا 367

وحيلَةُ الفضلِ زادَتني لَدَى العَطَل 158

وخُلّدِ اليومَ بأعلى الجنانْ 401

ورازق هذا الخَلق في العسر واليسر 81

ورد الكتابُ بها وسنَّة أحمَدِ 330

وزادَ في قلبي لهيفُ الضَّرامْ 387

وشرَّفَكِ الإلهُ بِمَن وطيكِ 304

وصاحِبُ العِلمِ محفوظٌ مِنَ التّلَفِ 159

وَسَبَرِ الفتى لولا لقاء شَعوبِ 137

وغالفلاً وسهامُ الدهر ترميهِ 387

وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ 99

وكُنْ لَهُ طالِباً ما عِشْت مُقتَبسا 160

ولا أنتَ قادِرٌ أن تُنيلا 366

ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ 462

ولكنَّني يعَن عِلْمِ مَا بَعده عَمِ 138

ولَو وَلدتُه آباءٌ لِئامُ 161

وما الَّذي أوجَبَ لي البلوى 270

ومَنْ فضلُهُ ينبو عن الحدِّ والحصرِ 303

ونالني فَرْطُ التَّعَبْ 272

وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ والبَحرِ 276

ويا حبّذا جُملٌ وإن صَرَمَتْ حيلي 481

ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها 521 ، 522

يجاذِبُنا ثوبَ الحياةَ يطيبُ 269

يُخلِّفُ رِيْحَ المِسْكِ في كُلِّ مَوْضِعِ 326

يزدادُ رَفْعُ الفتى قَدْراً بلا طَلَبِ 159

يفوحُ لنا كالعَنْبَرِ المتنفَّسِ 520

يومٌ على آلِ الرسولِ عظيمُ 424

الأعلام

إبراهيم الغمر 12

ابن الأبرش 133

ابن الجوزي 397 ، 452 ، 495 ، 496

ابن السيد 301

ابن العشرة 317

ابن المعتز 174 ، 492

ابن المولى 38 ، 40 ، 44

ابن بابويه 345 ، 453

ابن جرير الطبري 94 ، 341

ابن جني 239

ابن سينا 157

ابن شهر آشوب 118 ، 120 ، 357 ، 375

ابن عقيل 456

ابن فهد 421

ابن قتيبة 241 ، 474

ابن كثير 357 ، 396 ، 407

ابن مسعود 333

أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت 403

أبو السمط 491

أبو الهندام 491

أبو جعفر عليه‌السلام 76 ، 93 ، 176 ، 253 ، 462

أبي بصير 42 ، 76 ، 172 ، 197 ، 253 ، 463

أبي حمزة 77

أحمد الجوذري 121

أخطب خوارزم 119

أردشير بن بابك 62

أرسطا طاليس 401 ، 510

أسد الله 12 ، 414 ، 513 ، 553

إسماعيل 12 ، 32 ، 312 ، 350 ، 392 ، 401 ، 482 ، 517 ، 529

إسماعيل الديباج 12

الأدفوي 363

الأُدفُوي 363

الأديب النيسابوريّ 115

الأرموي 529

الأزهري 117 ، 333

الأشاعرة 69 ، 397

الأشكوري 44 ، 49 ، 350

الأصمعي 240 ، 241

الأندلسي 175 ، 363

الأوردبادي 16

الباقر 246 ، 247 ، 344 ، 360 ، 401

البحراني 46 ، 125 ، 301 ، 350 ، 353 ، 357 ، 405 ، 425 ، 428

البخاري 337 ، 359 ، 391 ، 407 ، 470 ، 576

البراقي 519 ، 532

البروجردي 35 ، 36 ، 37 ، 39 ، 45 ، 47

البسطامي 513

البغوي 407

البقراني الجرجاني 123

البلخي 43 ، 360 ، 400

البندر قدار 301

البهائي 37 ، 38 ، 39 ، 45 ، 113 ، 166 ، 195 ، 196 ، 202 ، 211 ،

220 ، 224 ، 240 ، 261 ، 278 ، 291 ، 308 ، 311 ، 314 ، 319 ، 350 ، 405 ، 415 ، 435

الترمذي 337

التفتازاني 107 ، 137 ، 139 ، 144 ، 145 ، 146 ، 222 ، 312

التهامي 519

الثعلبي 332 ، 334 ، 549

الجاحظ 152 ، 474 ، 475

الجامعي 31 ، 264

الجبائي 403

الجزائري 37 ، 113 ، 234 ، 308 ، 315 ، 350 ، 351 ، 403 ، 463

الجلالي 17 ، 29

الجواد عليه‌السلام 286 ، 423 ، 440

الجوهري 99 ، 460

الحجّاج 163

الحسن الشريعي 418

الحسن بن مهدي السليقي 395

الحسن عليه‌السلام 181 ، 286 ، 289 ، 346 ، 461 ، 466 ، 467 ، 476 ، 477

الحسين بن روح 418

الحسيني عليه‌السلام 100 ، 164 ، 165 ، 186 ، 272 ، 289 ، 381 ، 442 ، 450 ، 451 ، 453 ، 455 ، 458 ، 459 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 467 ، 477 ، 494 ، 499 ، 517 ، 518 ، 574 ، 575 ، 577 ، 578

الحكيم 57 ، 119 ، 151 ، 153 ، 210 ، 510 ، 521

الحلاج 421

الحلي 41 ، 43 ، 47

الحموي 117 ، 362 ، 390 ، 515

الخليلي 14 ، 27 ، 29 ، 32

الخوئي 34 ، 54

الخواجة رشيد الدين الشافعي 355

الخوارزمي 474

الداماد 44 ، 229 ، 260 ، 274 ، 350 ، 421

الدامغاني 529

الديباجي 389

الذهبي 470 ، 537

الراوندي 124 ، 454

الربيعي 22 ، 28 ، 31 ، 48

الرضا 56 ، 79 ، 83 ، 90 ، 126 ، 210 ، 269 ، 274 ، 372 ، 428 ، 431 ، 432 ، 461 ، 568

الزمخشري 62 ، 74 ، 132 ، 143 ، 144 ، 153 ، 221 ، 224

السجاد 216

السرخسي 409

السلطان حسين بايقرا 513

السلطان حسين ميرزا 516

السلطان سليم 308 ، 517 ، 519

السلطان سنجر 89 ، 513

السمرقندي 44

السويدي البغدادي 551

السيمري 286 ، 417

الشافعي 242 ، 310 ، 322 ، 355 ، 356 ، 397 ، 445 ، 452 ، 469 ، 496

الشريف الرضي 350

الشعبي 163 ، 279 ، 472

الشهيد الأول 310 ، 314

الشهيد الثاني 45 ، 114 ، 115 ، 126 ، 227 ، 259 ، 273 ، 292 ، 308 ، 310 ، 314 ، 316 ، 318 ، 319 ، 364

الشيخ الشريف 32 ، 34

الصادق 52 ، 68 ، 81 ، 86 ، 87 ، 100 ، 162 ، 209 ، 210 ، 215 ، 216 ، 220 ، 225 ، 229 ، 237 ، 246 ، 247 ، 251 ، 283 ، 284 ، 345 ، 346 ، 381 ، 432 ، 449 ، 451 ، 475 ، 476 ، 496 ، 499 ، 502 ، 528 ، 549

الصدوق 112 ، 113 ، 119 ، 122 ، 175 ، 186 ، 237 ، 350 ، 352 ، 395 ، 400 ، 406 ، 411 ، 440 ، 445 ، 446 ، 468 ، 476

الطباطبائي 15 ، 16 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 41 ، 42 ، 43 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 52 ، 59

الطبرسي 70 ، 84 ، 119 ، 122 ، 181 ، 208 ، 402 ، 417 ، 421

الطبري 118 ، 332 ، 334 ، 357 ، 362 ، 392

الطبي 407

الطريحي 32 ، 40 ، 54 ، 177 ، 256 ، 361 ، 442

الطهراني 6 ، 24 ، 47 ، 55 ، 521

الطوسي 32 ، 47 ، 54 ، 122 ، 122 ، 307 ، 350 ، 353 ، 368 ، 371 ، 377 ، 392 ، 393 ، 394 ، 397 ، 411 ، 417 ، 419 ، 424 ، 435 ، 536

العسكري 65 ، 123 ، 420 ، 437 ، 440 ، 443 ، 490 ، 563 ، 574

العياشي 181 ، 401 ، 503

الغزالي 221 ، 357

الغضايري 438

الفاضل الصالح 84 ، 96 ، 108 ، 140 ، 216 ، 221 ، 252 ، 256

الفاضل الهندي 363

الفرغاني 301

القاضي نظام الدين 355 ، 357

القطب الراوندي 463

القندوزي 357

القوشجي 127

الكاظم 425

الكرابيسي 469 ، 470

الكراجكي 119 ، 120 ، 425

الكركي 36 ، 38 ، 39 ، 41 ، 44 ، 46 ، 126 ، 194 ، 293 ، 294 ، 312 ، 313 ، 314 ، 317 ، 328

الكليني 68 ، 259 ، 260 ، 281 ، 345 ، 350 ، 389 ، 424 ، 425 ، 426 ، 435 ، 436 ، 438 ، 442 ، 461 ، 494 ، 506

الكوچسفهاني 350

الكيدري السبزواري 116

اللكهنوي 519

الماحوزي 40 ، 42 ، 46 ، 422

المازندراني 84 ، 108 ، 140 ، 350 ، 381

المازني 117

المأمون 79 ، 274 ، 341 ، 364

المجسطي 202 ، 205

المجسَّمة 78

المجلسي 113 ، 122 ، 124 ، 126 ، 197 ، 229 ، 290 ، 322 ، 349 ، 392 ، 393 ، 405 ، 416 ، 435 ، 441 ، 493

المرتضى 112 ، 114 ، 115 ، 177 ، 183 ، 191 ، 269 ، 280 ، 329 ، 331 ، 350 ، 368 ، 369 ، 393 ، 395 ، 403 ، 411 ، 414 ، 447 ، 449 ، 469 ، 485

المرعشي 14 ، 15 ، 16 ، 18

المسعودي 394

المشهدي 527

المظفر 38 ، 366

المغيرة 433 ، 495 ، 496

المفيد 114 ، 183 ، 221 ، 259 ، 286 ، 291 ، 304 ، 331 ، 344 ، 345 ، 350 ، 390 ، 394 ، 395 ،

403 ، 410 ، 411 ، 412 ، 421 ، 422 ، 423 ، 440 ، 450 ، 452 ، 453 ، 529

الملا باشي 551

المهدي 416 ، 492 ، 505

الميلاني 54

النبي 35 ، 36 ، 37 ، 43 ، 65 ، 86 ، 100 ، 104 ، 126 ، 156 ، 171 ، 185 ، 210 ، 247 ، 257 ، 258 ، 261 ، 269 ، 289 ، 302 ، 303 ، 311 ، 343 ، 358 ، 359 ، 390 ، 400 ، 403 ، 406 ، 443 ، 450 ، 451 ، 475 ، 477 ، 478

النجاشي 125 ، 227 ، 228 ، 388 ، 402 ، 410 ، 421 ، 422 ، 423 ، 424 ، 426 ، 427 ، 428 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 442 ، 443 ، 542

النوري 14 ، 348 ، 416 ، 458 ، 521

الهادي 269 ، 420 ، 428 ، 439 ، 487 ، 507

اليافعي 411

اليزدي 14 ، 16 ، 22 ، 48 ، 264

أم كلثوم 459 ، 467

إمام الشيعة معين الدين 389

أمير المؤمنين 16 ، 22 ، 23 ، 33 ، 34 ، 37 ، 61 ، 93 ، 100 ، 115 ، 118 ، 119 ، 128 ، 151 ، 186 ، 187 ، 188 ، 210 ، 232 ، 247 ، 278 ، 279 ، 280 ، 285 ، 287 ، 289 ، 321 ، 325 ، 340 ، 357 ، 366 ، 367 ، 378 ، 395 ، 397 ، 415 ، 450 ، 452 ، 454 ، 457 ، 458 ، 461 ، 465 ، 466 ، 467 ، 469 ، 493 ، 494 ، 496 ، 498 ، 499 ، 502 ، 503 ، 504 ، 506 ، 509 ، 513 ، 518 ، 520 ، 521 ، 528

بحر العلوم 1 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 ، 45 ، 47 ، 48 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 122 ، 126 ، 228 ، 319 ، 360 ، 380 ، 396 ، 412 ، 422 ، 428 ، 440 ، 460 ، 479 ، 503 ، 519 ، 520 ، 552 ، 563

بدر الدين 380 ، 381

بدر بن خليل الأسدي 503

بر كيارق 91

برهان الدين المالكي 322

بزرك الطهراني 17 ، 26 ، 49 ، 51 ، 360 ، 521

بن شاذان 119 ، 123 ، 285

بن طاووس 118

بن عساكر 363

بن قولويه 115 ، 423

تغلب 100

تيمور كور 324

ثابت بن قرّة 163

جعدة بن هبيرة 495

جعفر النقدي 553

جعفر بن محمّد بن قولويه 259 ، 411

جعفر محبوبة 17 ، 26 ، 28 ، 51

جعفر عليه‌السلام 93 ، 115 ، 176 ، 177 ، 199 ، 237 ، 253 ، 282 ، 345 ، 346 ، 411 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 454 ، 463 ، 498 ، 575

حسان بن جراح 519

حسن الحكيم 31

حسين آل بحر العلوم 47 ، 399

حسين الرفيعي 33

حسين بن شدقم 308

حماد بن عيسى 259

حيدر الآملي 119 ، 347

خواجة خيران 513

داود بن حصين 236

دبيران 353

رسول الله 65 ، 100 ، 101 ، 102 ، 104 ، 155 ، 164 ، 166 ، 186 ، 210 ، 231 ، 238 ، 249 ، 251 ، 281 ، 289 ، 334 ، 335 ، 336 ، 337 ، 339 ، 341 ، 344 ، 345 ، 346 ، 350 ، 354 ، 384 ، 392 ، 407 ، 446 ، 450 ، 455 ، 461 ، 463 ، 465 ، 466 ، 468 ، 472 ، 473 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 479 ، 489 ، 502

زرارة 93 ، 172 ، 237

زين الدين علي 366

زين العابدين 496 ، 498

زينب 450 ، 455 ، 458 ، 459 ، 467

سعد بن عبد الله 527

سفيان الثوري 155 ، 473

سلجوق 91

سلطان حسين 360

سلمان الفارسي 61

سليمان الماحوزي 118

سليمان بن يحيى 491

سهل بن زياد 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 440 ، 441

سيف الدين برقوق 323

شاذان بن جبرئيل 123 ، 259 ، 392

شمس الدين بن طولون 302

صاحب الجواهر 21 ، 38 ، 312 ، 404

طغرل بيك 91

طهماسب 38 ، 126 ، 313 ، 314

عباس 38 ، 44

عبد الباقي العمري 553

عبد الحسين الطهراني 350

عبد الستار الحسني 424

عبد العالي الميسي 310 ، 311

عبد القادر الجيلاني 518

عبد الكريم بن طاووس 121

عبد الله الأفندي 121

عبد الله الحسيني 40 ، 124

عبد الله بن ميمون 259 ، 433 ، 435 ، 442

عبد الله بن يزيد القسري 495

عبد الملك بن جريج 330 ، 331

عثمان بن عفان 94 ، 491

عدنان ابن الرضي 408

عروة بن الزبير 468

علم الهدى 112 ، 191

علي الحائري 40

علي الحفيد 270 ، 307

علي بحر العلوم 41 ، 53 ، 563

علي بن أحمد الفنجكرديّ 116

علي بن الحسين 39 ، 41 ، 112 ، 115 ، 119 ، 186 ، 273 ، 274 ، 285 ، 288 ، 312 ، 321 ، 411 ، 461 ، 462 ، 463 ، 498 ، 569 ، 574 ، 575

علي بن دقماق 317

علي بن طاووس 120 ، 350

علي بن عبيد 174

علي بن مؤيد 323 ، 324

علي نور الدين الكبير 263 ، 273

علي عليه‌السلام 65 ، 94 ، 99 ، 100 ، 156 ، 198 ، 281 ، 285 ، 289 ، 314 ، 361 ، 362 ، 468 ، 469 ، 473 ، 477 ، 501 ، 521 ، 576

عمر بن الخطاب 465 ، 466

عمر بن عبد العزيز 62 ، 214

عمر بن علي 353 ، 467

عيسى 36 ، 115 ، 163 ، 226 ، 408 ، 430 ، 431 ، 433 ، 437 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 503 ، 527

غازان خان 354

فارس حسون 22 ، 48

فاطمة 100 ، 124 ، 318 ، 446 ، 450 ، 451 ، 457 ، 465 ، 468 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 495 ، 575 ، 578

فاطمة الزهراء 450 ، 465

فاطمة بنت الحسين 575

فتح الموصلي 155

فخار بن معد 259

فخر الدين 40 ، 112 ، 204 ، 239 ، 347 ، 349 ، 354

فيض الله التفريشي 274

كعب الأحبار 93

كمال الدين بن البوقي 380

مؤيد الدين 157 ، 380

كجد الدين بن طاووس 366

محمّد باقر آل بحر 59

محمّد بن بحر الشيباني 100

محمّد بن بشر السوسنجردي 402

محمّد عبَّاس بن علي أكبر الموسوي الجزائري 519

محمود بن فتح الله 39

مرة بن قيس 521

مسلم 104 ، 176 ، 333 ، 335 ، 336 ، 339 ، 359 ، 388 ، 407 ، 456 ، 463

معصوم 539

مفلح الصيمري 118

موسى 51 ، 87 ، 112 ، 115 ، 118 ، 282 ، 357 ، 368 ، 409 ، 423 ، 432 ، 447 ، 460 ، 481 ، 496 ، 503 ، 574

ميرزا بايقرا 360 ، 513 ، 516 ، 517

ميكائيل 91

ناصر الدين 552

نجم الدين 41 ، 317 ، 353 ، 377

نصر بن مالك الخزاعي 492

نصير الدين الطوسي 127 ، 405

نكلة 366

هارون الرشيد 161 ، 479

هاشم بحر العلوم 27 ، 29 ، 31

هشام بن الحكم 68 ، 404

هولاكو 380

ياقوت 362 ، 515

يحيى البحراني 314

يوسف البحراني 40 ، 125

المحتويات

مقدمة المركز 5

مقدّمة التحقيق 11

ترجمة المؤلّف رحمه‌الله : 12

نسبه : 12

ولادته ونشأته : 13

أساتذته : 13

مشايخه في الرواية : 14

المجازون منه : 15

قالوا فيه : 17

حجُّه وما قيل فيه : 19

من شعره : 21

مؤلَّفاته : 21

طبعاته : 22

مستنسخاته : 24

مكتبته : 25

قالوا عنها : 26

تاريخ المكتبة : 29

فهرس لبعض مخطوطاتها : 35

وفاته وموضع دفنه : 48

رثاؤه : 48

مصادر ترجمته : 48

حول الكتاب : 49

اسمه : 49

موضوعه : 50

قالوا في الثناء عليه : 51

طبعاته : 52

أنا والكتاب : 53

النسخة المعتمدة : 55

منهج التحقيق : 56

شكر وعرفان : 57

[مقدمة المؤلِّف رحمه‌الله] 59

حديثالبسملة والحمدلة 65

الظرف اللّغو والمستقر 66

إضافة الاسم إلى الله 67

عدم اتحاد الاسم والمسمّى 67

أقسام العبادة في خبر هشام 68

بيان في كلمة إله 68

البسملة في أوائل السور 71

الحمد والمدح والشكر 72

أقسام أل التعريف 73

عدم إمكان العلم بكنه ذاته 75

النهي عن التكلُّم في الذات 76

الرد على المجسَّمة والمشبِّهة 78

النعمة ووجوب شكر المنعم 79

الفرق بين القديم والأزلي 83

(سبحان) مصدر تنزيلي 84

في مرحلة الشكر 85

قصة السلطان سنجر 89

حكاية ككعب الأحبار 92

[في أحوال كعب الأحبار] 93

[ في معنى الاستقالة] 94

[في معنى الخطأ والخطل] 94

[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ] 95

[في معنى الخيبة والآمال والقدير] 96

[في معنى الشهادة للنبي محمّد] 96

الفرق بين النبي والرسول 97

العالمين جمع 98

[في معنى الصلاة] 99

معاني العترة 99

الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم عليهم‌السلام 102

[في معنى العدّة] 103

حالات قبل وبعد 104

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة] 106

تخصيص المسند إليهي بالمسند 107

كلمة (فلعمري) 108

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة أيضا] 108

كم الخبرية ومميزها 110

براعة الاستهلال 111

كشف الحجب عن بعض الكتب 115

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة أيضاً] 128

الإيجاز والإطناب والمساواة 130

قصة الزبّاء 133

الكلام على بيت للمتنبي 136

تقديم المسند إليه 138

تحقيق لفظ الهداية 141

تحقيق لفظ المقدِّمة 142

[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره] 147

[في بيان فضيلة العلم] 148

آية : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...﴾ 150

ما ورد في العلم نظماً ونثراً 152

[وما قيل فيه نظماً أيضاً] 157

[حكايات في بيان رفعة المتعلِّم] 162

أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق 162

مسألة استبراء الرَّحم 163

حديث ثابت بن قرّة 163

[الحسن والحسين عليهما‌السلام من ذرية الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله 164

[في كرم الإمام الحسين عليه‌السلام] 165

[في مورد ذكر كلمة فصل] 166

آية : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ 166

الإعراب 168

في فضل الكتابة 172

فضل القلم على السيف 174

فائدة جليلة 176

آية : ﴿اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ...﴾ 179

السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة 180

مسألة التنجيم 186

[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين] 186

[الأخبار الدالة على صحَّة علم النجوم] 197

كرويّة الأرض 204

آية : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...﴾ 207

آية : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...﴾ 213

آية : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ 215

آية : ﴿شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ ...﴾ 219

آية : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ ...﴾ 220

[تفسير المحكم والمتشابه] 222

حجِّية ظواهر الكتاب 223

[داود بن الحصين] 228

[عمر بن حنظلة] 230

[رواية ابن حنظلة بتمامها] 231

ما يستفاد منها من الأحكام 233

مجيء الباء للتبعيض 240

هلّا كان القرآن كلّه محكما 244

آية : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا ...﴾ 245

آية : ﴿يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ 249

آية : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ 251

آية : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...﴾ 253

آية : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ...﴾ 255

معنى السُنّة والطريقة 257

وجوه الرواية 258

فيما تعرف به العدالة 260

ترجمة صاحب المعالم 263

السيّد علي نور الدين الكبير 274

السيّد علي نور الدين الصغير 275

الشيخ حسين والد البهائي 279

حضور علي عليه‌السلام عند المحتضر 281

الجسد المثالي 289

التناسخ الباطل 292

بقية ترجمة والد البهائي 293

الشهيد الثاني 296

المحقِّق الكركي 311

ابن المؤذّن الجزّيني 317

ابن العشرة 318

[أولاد الشهيد الأول رحمه‌الله] 319

الشهيد الأول 320

سبب قتله 323

سيف الدين برقوق 324

كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول 324

[أشعاره رحمه‌الله] 328

مسألة المتعة 331

فخر الدين ابن العلّامة 348

الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب 350

وضوء السلطان خدابنده 352

العلامة الحلِّي 355

تشيُّع السلطان خدابنده 356

صلاة على طريقة أبي حنيفة 357

مناظر العلّامة وقاضي القضاة 359

كثرة مؤلّفات العلّامة 363

ما في أول (كشف اللِّثام) 365

والد العلامة 368

حضوره بين يدي هولاكو 368

مسألة إحلال الأمّة المشتركة 371

المحقِّق الحلِّي 379

[أشهر تلامذته] 380

اشتهار النهر العلقمي باسمه 383

السيِّد فخار بن مَعَدّ 389

من كتب في إيمان أبي طالب 390

إثبات إيمانه من كتب العامّة 392

شاذان بن جبرئيل 394

عماد الدين الطبري 394

الشيخ حسن بن محمد الطوسي 395

والده الشيخ الطوسي 396

مرقدُ بَحرِ العلوم بجنب مرقدهِ 400

القول بالوعيد 402

الفتاوى الغربية من بعض فقهائنا 404

سبب مهاجرة الشيخ من بغداد 409

الشيخ المفيد 412

الرؤية في الغيبة الكبرى 414

المدَّعون المشاهدة مع النيابة 420

الحلّاج وما قيل فيه 422

رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد 424

ابن قولويه 424

محمّد بن يعقوب الكليني 425

علي بن إبراهيم 429

أبوه إبراهيم 430

حمّاد بن عيسى 432

التنبيه على أمرين 433

عبد الله بن ميمون 434

[حيلولة] 436

محمّد بن الحسن الصفّار 437

ابن الوليد 437

عَلّان الكليني 438

سهل بن زياد 438

رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته 441

ما يدل على وثاقة الراوي 442

جعفر بن محمّد الأشعري 443

محمّد بن يحيى العطّار 444

أحمد بن محمّد بن عيسى 444

المقام الأول : في أمير المؤمنين عليه‌السلام 447

[أحوال والديه عليه وعليهما‌السلام] 448

[كُناه وألقابه وفضله عليه‌السلام] 449

تخصيصه بتكرُّم الوجه 450

الجفر والجامعة من مؤلّفاته عليه‌السلام 450

وفاته عليه‌السلام بالكوفة 451

عدد أولاده وبناته 452

الزينبية في خارج الشام 460

الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفيّة 461

تزوّج عمر باُمَ كلثوم 467

رواية أبي هريرة الطعن على الإمام علي عليه‌السلام 470

ترجمة الكرابيسي 471

ترجمة أبي هريرة 472

قصيدة مروان شاعر الرشيد [والردّ عليها] 481

ترجمة مروان المذكور 493

مرقد الإمام علي عليه‌السلام في النَّجف 495

[مقام الإمام زين العابدين عليه‌السلام] 500

ما ورد في فضل النَّجف 501

حديث اليماني 507

وادي السلام مدفن النَّجف 507

زيارة قبور المؤمنين 511

بقاء النفس بعد الموت 513

المرقد الَّذي في بلخ 515

السلطان حسين ميرزا 518

ابنه ميرزا بايقرا 519

كمال الدين حسين الكاشفي 519

سليمان خان العثماني 520

حديث مُرَّة بن قيس 522

زيارة الملوك وآثارهم في النَّجف 526

داود العبَّاسي 527

[هارون الرشيد] 53

الداعي الصغير مُحمّد بن زيد 531

السيد أبو علي عمر 533

السلطان عضد الدولة الديلمي 534

شرف الدولة 536

جلال الدولة البويهي 536

ابن الحجَّاج الشاعر 536

المستنصر العبَّاسي وما يتعلَّق بداخل الروضة المقدِّسة 538

مشير السلطنة الشيرازي 540

العاضد الخليفة الفاطمي 540

[أروقة الحرم المقدَّس] 540

طلائع بن رُزّيك 541

الشاه إسماعيل الصفوي 542

الشاه صفي الصفوي 543

الأمير طاشتكين 544

الوزير المغربي 544

الشيخ حسن نويان 545

الشريف أحمد بن رميثة 545

ملك أرا القاجاري 546

السلطان نادر شاه 546

ناصر الدين شاه القاجاري 554

أحمد شاه القاجاري 555

[قصة الأسد الَّذي لاذ بالحرم المطهّر] 555

عبد الباقي العمري 555

قبور بعض الملوك قرب الحرم 557

الوزير أبو المعالي ابن حديد 559

ابن سهلان 559

التكية البكتاشية 559

سور النَّجف الحالي 560

الغارات الوهابية على النَّجف 561

نهر التاجيَّة 563

حارث بن عمرو 564

قُبَّة الشنبق 564

الشاه طهماسب الصفوي 564

نهر آصف الدولة الهندي 565

نهر الشيخ صاحب الجواهر في النَّجف 565

نهر السيِّد أسد الله 565

نهرالحيدرية 566

حصار النَّجف على عهد الأنكليز 566

المقام الثاني : في الإمام الحسن المجتبى عليه‌السلام 569

صلحه عليه‌السلام مع معاوية 570

فصل في أولاده عليه‌السلام : 572

[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه‌السلام] 574

[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه‌السلام] 577

[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه‌السلام] 578

الشيخ عبد القادر الكيلاني 581

[نسب مؤلّف الكتاب رحمه‌الله] 582

[في أحوال بعض أجداد المؤلّف رحمه‌الله] 582

القاسم ابن الإمام الحسن عليه‌السلام 585

المقام الثالث : في الإمام الحسين عليه‌السلام 587

تحديد الحائر الحسيني 588

مشهد ابن حمزة 597

مشهد الحرّ الرِّياحي 598

تذهيب القُبَّة الحسينيّة 600

فصل : [فيمن فاز بحسن الجوار مع الأعلام] 601

الرضي والمرتضى ووالدهما 601

مجد الملك البراوستاني 602

النظام شاهيّة 602

ميرزا أقاسي الصدر 603

السلطان مظفَّر الدين شاه القاجاري 603

السلطان محمّد علي شاه القاجاري 604

السلطان أحمد شاه القاجاري 604

ابن فهد الحلِّي 604

فصل : في ذكر أولاده عليه‌السلام 605

تنبيهات 607

علي بن الحسين عليه‌السلام المقتول 607

رأس الإمام الحسين عليه‌السلام وما قيل فيه 610

رأس الإمام الحسين عليه‌السلام في النَّجف 615

مسجد الحنَّانة 618

الإمام الحسين عليه‌السلام أوّل سياسي في العالم 622

الآيات القرآنية 631

الأحاديث 637

الأشعار 645

الأعلام 651

المحتويات 663

الفهرس

[مقدمة المركز 5](#_Toc183448211)

[[ مقدمة المؤلّف رحمه‌الله] 59](#_Toc183448212)

[إضافة الاسم إلى الله 67](#_Toc183448213)

[عدم اتحاد الاسم والمسمّى 67](#_Toc183448214)

[أقسام العبادة في خبر هشام 68](#_Toc183448215)

[بيان في كلمة إله 68](#_Toc183448216)

[أقسام أل التعريف 73](#_Toc183448217)

[عدم إمكان العلم بكنه ذاته 75](#_Toc183448218)

[الرد على المجسّمة والمشبّهة 78](#_Toc183448219)

[النعمة ووجوب شكر المنعم 79](#_Toc183448220)

[(سبحان) مصدر تنزيلي 84](#_Toc183448221)

[في مرحلة الشكر 85](#_Toc183448222)

[قصة السلطان سنجر 89](#_Toc183448223)

[حكاية كعب الأحبار 92](#_Toc183448224)

[[في أحوال كعب الأحبار] 93](#_Toc183448225)

[[في معنى الاستقالة] 94](#_Toc183448226)

[[في معنى الخطأ والخطل] 94](#_Toc183448227)

[[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ] 95](#_Toc183448228)

[[في معنى الخيبة والآمال والقدير] 96](#_Toc183448229)

[[في معنى الشهادة للنبي محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله] 96](#_Toc183448230)

[الفرق بين النبي والرسول 97](#_Toc183448231)

[[في معنى الصلاة] 99](#_Toc183448232)

[معاني العترة 99](#_Toc183448233)

[[في معنى العدّة] 103](#_Toc183448234)

[حالات قبل وبعد (3) 104](#_Toc183448235)

[[في شرح بعض عبارات المقدّمة] 106](#_Toc183448236)

[كلمة (فلعمري) 108](#_Toc183448237)

[[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا] 108](#_Toc183448238)

[كم الخبرية ومميزها 110](#_Toc183448239)

[كشف الحجب عن بعض الكتب 115](#_Toc183448240)

[[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا] 128](#_Toc183448241)

[قصة الزباء 133](#_Toc183448242)

[تقديم المسند إليه 138](#_Toc183448243)

[تحقيق لفظ المقدّمة 142](#_Toc183448244)

[[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره] 147](#_Toc183448245)

[ما ورد في العلم نظما ونثرا 152](#_Toc183448246)

[[وما قيل فيه نظما أيضا] 157](#_Toc183448247)

[[حكايات في بيان رفعة المتعلم] 162](#_Toc183448248)

[مسألة استبراء الرَّحم 163](#_Toc183448249)

[حديث ثابت بن قرّة 163](#_Toc183448250)

[[الحسن والحسين عليهما‌السلام من ذرية الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله] 164](#_Toc183448251)

[[في مورد ذكر كلمة فصل] 166](#_Toc183448252)

[الإعراب 168](#_Toc183448253)

[في فضل الكتابة 172](#_Toc183448254)

[فائدة جليلة 176](#_Toc183448255)

[السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة 180](#_Toc183448256)

[مسألة التنجيم 186](#_Toc183448257)

[[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين] 186](#_Toc183448258)

[[الأخبار الدالة على صحّة علم النجوم] 197](#_Toc183448259)

[وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (1) 215](#_Toc183448260)

[[تفسير المحكم والمتشابه] 222](#_Toc183448261)

[حجّية ظواهر الكتاب 223](#_Toc183448262)

[[داود بن الحصين] 228](#_Toc183448263)

[[عمر بن حنظلة] 230](#_Toc183448264)

[[رواية ابن حنظلة بتمامها] 231](#_Toc183448265)

[ما يستفاد منها من الأحكام 233](#_Toc183448266)

[هلا كان القرآن كله محكما 244](#_Toc183448267)

[معنى السُنّة والطريقة 257](#_Toc183448268)

[وجوه الرواية 258](#_Toc183448269)

[ترجمة صاحب المعالم 263](#_Toc183448270)

[السيِّد علي نور الدين الكبير 274](#_Toc183448271)

[السيِّد علي نور الدين الصغير 275](#_Toc183448272)

[الشيخ حسين والد البهائي 279](#_Toc183448273)

[حضور علي عليه‌السلام عند المحتضر 281](#_Toc183448274)

[الجسد المثالي 289](#_Toc183448275)

[بقية ترجمة والد البهائي 293](#_Toc183448276)

[الشهيد الثاني 296](#_Toc183448277)

[المحقِّق الكركي 311](#_Toc183448278)

[ابن المؤذّن الجزّيني 317](#_Toc183448279)

[ابن العشرة 318](#_Toc183448280)

[الشهيد الأول 320](#_Toc183448281)

[سبب قتله 323](#_Toc183448282)

[سيف الدين برقوق 324](#_Toc183448283)

[كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول 324](#_Toc183448284)

[[أشعاره رحمه‌الله] 328](#_Toc183448285)

[مسألة المتعة 331](#_Toc183448286)

[فخر الدين ابن العلامة 348](#_Toc183448287)

[الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب 350](#_Toc183448288)

[وضوء السلطان خدابنده 352](#_Toc183448289)

[تشيُّع السلطان خدابنده 356](#_Toc183448290)

[صلاة على طريقة أبي حنيفة 357](#_Toc183448291)

[مناظرة العلامة وقاضي القضاة 359](#_Toc183448292)

[كثرة مؤلفات العلامة 363](#_Toc183448293)

[ما في أول (كشف اللثام) 365](#_Toc183448294)

[حضوره بين يدي هولاكو 368](#_Toc183448295)

[مسألة إحلال الأمة المشتركة 371](#_Toc183448296)

[[أشهر تلامذته] 380](#_Toc183448297)

[اشتهار النهر العلقمي باسمه 383](#_Toc183448298)

[السيِّد فخار بن معد 389](#_Toc183448299)

[من كتب في إيمان أبي طالب 390](#_Toc183448300)

[إثبات إيمانه من كتب العامّة 392](#_Toc183448301)

[عماد الدين الطبري 394](#_Toc183448302)

[الشيخ حسن بن محمّد الطوسي 395](#_Toc183448303)

[مرقد بحر العلوم بجنب مرقده 400](#_Toc183448304)

[القول بالوعيد 402](#_Toc183448305)

[الفتاوى الغريبة من بعض فقهائنا 404](#_Toc183448306)

[الشيخ المفيد 412](#_Toc183448307)

[الرؤية في الغيبة الكبرى 414](#_Toc183448308)

[المدّعون المشاهدة مع النيابة 420](#_Toc183448309)

[الحلاج وما قيل فيه 422](#_Toc183448310)

[رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد 424](#_Toc183448311)

[ابن قولويه 424](#_Toc183448312)

[محمّد بن يعقوب الكليني 425](#_Toc183448313)

[علي بن إبراهيم 429](#_Toc183448314)

[التنبيه على أمرين 433](#_Toc183448315)

[عبد الله بن ميمون 434](#_Toc183448316)

[[حيلولة] 436](#_Toc183448317)

[محمّد بن الحسن الصقار 437](#_Toc183448318)

[ابن الوليد 437](#_Toc183448319)

[سهل بن زياد 438](#_Toc183448320)

[رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته 441](#_Toc183448321)

[ما يدل على وثاقة الراوي 442](#_Toc183448322)

[جعفر بن محمّد الأشعري 443](#_Toc183448323)

[أحمد بن محمّد بن عيسى 444](#_Toc183448324)

[في أمير المؤمنين عليه‌السلام 447](#_Toc183448325)

[[أحوال والديه عليه وعليهما‌السلام] 448](#_Toc183448326)

[[كُناه وألقابه وفضله عليه‌السلام] 449](#_Toc183448327)

[الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه‌السلام 450](#_Toc183448328)

[وفاته عليه‌السلام بالكوفة 451](#_Toc183448329)

[الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفية 461](#_Toc183448330)

[رواية أبي هريرة الطعن على الإمام عليه‌السلام 470](#_Toc183448331)

[ترجمة الكرابيسي 471](#_Toc183448332)

[ترجمة أبي هريرة 472](#_Toc183448333)

[ترجمة مروان المذكور 493](#_Toc183448334)

[[مقام الإمام زين العابدين عليه‌السلام] 500](#_Toc183448335)

[ما ورد في فضل النّجف 501](#_Toc183448336)

[حديث اليماني 506](#_Toc183448337)

[وادي السلام مدفن النّجف 507](#_Toc183448338)

[زيارة قبور المؤمنين 511](#_Toc183448339)

[بقاء النفس بعد الموت 513](#_Toc183448340)

[المرقد الذي في بلخ 515](#_Toc183448341)

[السلطان حسین میرزا 518](#_Toc183448342)

[كمال الدين حسين الكاشفي 519](#_Toc183448343)

[سليمان خان العثماني 519](#_Toc183448344)

[حديث مُزّة بن قيس 522](#_Toc183448345)

[زيارة الملوك وآثارهم في النّجف 526](#_Toc183448346)

[داود العباسي 526](#_Toc183448347)

[الداعي الصغير مُحمّد بن زيد 531](#_Toc183448348)

[السلطان عضد الدولة الديلمي 533](#_Toc183448349)

[شرف الدولة 535](#_Toc183448350)

[ابن الحجاج الشاعر 536](#_Toc183448351)

[مشير السلطنة الشيرازي 539](#_Toc183448352)

[العاضد الخليفة الفاطمي 539](#_Toc183448353)

[[أروقة الحرم المقدَّس] 540](#_Toc183448354)

[طلائع بن رُزّيك 541](#_Toc183448355)

[الشاه إسماعيل الصفوي 542](#_Toc183448356)

[الشاه صفي الصفوي 543](#_Toc183448357)

[الأمير طاشتكين 544](#_Toc183448358)

[الوزير المغربي 544](#_Toc183448359)

[الشيخ حسن نويان 544](#_Toc183448360)

[الشريف أحمد بن رميثة 545](#_Toc183448361)

[ملك أرا القاجاري 545](#_Toc183448362)

[السلطان نادر شاه 545](#_Toc183448363)

[ناصر الدين شاه القاجاري 553](#_Toc183448364)

[أحمد شاه القاجاري 554](#_Toc183448365)

[[قصة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر] 554](#_Toc183448366)

[عبد الباقي العمري 555](#_Toc183448367)

[ابن سهلان 558](#_Toc183448368)

[التكية البكتاشية 558](#_Toc183448369)

[سور النَّجف الحالي 559](#_Toc183448370)

[الغارات الوهابية على النّجف 560](#_Toc183448371)

[حارث بن عمرو 562](#_Toc183448372)

[قبَّة الشنبق 563](#_Toc183448373)

[الشاه طهماسب الصفوي 563](#_Toc183448374)

[نهر الشيخ صاحب الجواهر في النّجف 564](#_Toc183448375)

[نهر السيِّد أسد الله 564](#_Toc183448376)

[نهر الحيدرية 565](#_Toc183448377)

[حصار النّجف على عهد الأنكليز 565](#_Toc183448378)

[في الإمام الحسن المجتبى عليه‌السلام 569](#_Toc183448379)

[صلحه عليه‌السلام مع معاوية 570](#_Toc183448380)

[ذكر أولاده عليه‌السلام 572](#_Toc183448381)

[فصل في أولاده عليه‌السلام : 572](#_Toc183448382)

[[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه‌السلام] 574](#_Toc183448383)

[[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه‌السلام] 577](#_Toc183448384)

[[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه‌السلام] 578](#_Toc183448385)

[الشيخ عبد القادر الكيلاني 581](#_Toc183448386)

[[في أحوال بعض أجداد المؤلف رحمه‌الله] 582](#_Toc183448387)

[في الإمام الحسين عليه‌السلام 587](#_Toc183448388)

[تحديد الحائر الحسيني 588](#_Toc183448389)

[مشهد ابن حمزة 597](#_Toc183448390)

[مشهد الحرّ الرّياحي 598](#_Toc183448391)

[[فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام] 601](#_Toc183448392)

[مجد الملك البراوستاني 602](#_Toc183448393)

[النظام شاهيّة (3) 602](#_Toc183448394)

[ميرزا أقاسي الصدر 603](#_Toc183448395)

[السلطان مظفر الدين شاه القاجاري 603](#_Toc183448396)

[السلطان أحمد شاه القاجاري 604](#_Toc183448397)

[ابن فهد الحلّي 604](#_Toc183448398)

[فصل 605](#_Toc183448399)

[في ذكر أولاده عليه‌السلام 605](#_Toc183448400)

[علي بن الحسين عليه‌السلام المقتول 607](#_Toc183448401)

[رأس الإمام الحسين عليه‌السلام وما قيل فيه 610](#_Toc183448402)

[رأس الإمام الحسين عليه‌السلام في النّجف 615](#_Toc183448403)

[الإمام الحسين عليه‌السلام أوّل سياسي في العالم 622](#_Toc183448404)

[الفهرس 676](#_Toc183448405)